


سازمان چاپ و انتشارات
وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی

دین
RELIGION

محمودی، محمدباقر
نهج السّعادة فی مستدرک نهج البلاغة فیما أنشده أمیرالمؤمنین (ع) من الکلام المنظوم أو تمثل به/ تألیف الشّیخ محمّدباقر المحمودی.ـ تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۸۰.
ج.

فهرست‌نویسی براساس اطلاعات فیپا.
چاپ اول: بهار ۱۳۸۳.
ISBN 964-422-628-3 (ج۱۴)
ISBN 964-422-041-2 (دوره)

۱. علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ق. نهج البلاغه. ۲. نهج البلاغه ـ خطبه‌ها، نامه ها، ادعیه و مناجات، وصایا و کلمات قصار. الف. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات. ب. عنوان. ج. عنوان: نهج البلاغه.

BP۳۸/۰۴۲/م۳ ۱۳۸۰
۲۹۷/۹۵۱۵
کتابخانهٔ ملی ایران

نهج السّعادة

في مستدرك نهج البلاغة

فيما أنشده أمير المؤمنين (ع) من الكلام المنظوم أو تمثّل به

المجلد الرابع عشر

تأليف: الشّيخ محمّد باقر المحمودي

طهران ١٣٨٣



سازمان چاپ و انتشارات
وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی

نهج السّعادة

في مستدرك نهج البلاغة
فيما أنشده أمير المؤمنين (ع) من الكلام المنظوم أو تمثّل به

المجلد الرابع عشر

تأليف: الشيخ محمّدباقر المحمودي

ليتوغرافي والطباعة والتجليد: مؤسسة الطباعة و النشر
وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

الطبعة الأولى: ١٣٨٣
العدد: ١٠٠٠ نسخة

شابک(ج ۱۴) ۹۶۴-۴۲۲-۶۲۸-۳
ISBN(Vol.14) 964-422-628-3
شابک(دوره) ۹۶۴-۴۲۲-۰۴۱-۲
ISBN(Set) 964-422-041-2

المطبعة و النشر و التوزيع:

كيلومتر ۴ شارع مخصوص كرج، طهران ۱۳۹۷۸۱۵۳۱۱ ـ الهاتف: (اربعة خطوط) ۴۵۱۳۰۰۲ الفكس: ۴۵۱۴۴۲۵
مؤسسة النشر: ۴۵۲۵۴۹۵ التوزيع: ۴۵۲۹۶۰۱ الفكس للتوزيع: ۴۵۲۹۶۰۰

معرض مبيعات رقم ۱:

شارع الامام الخميني ـ بداية شارع شهيد ميردامادي(استخر)ـ طهران ۱۱۳۷۹۱۳۱۴۵ـ الهاتف: ۶۷۰۲۶۰۶

معرض مبيعات رقم ۲:

شارع انقلاب ـ شارع ۱۶ آذر ـ نشر زلال ـ طهران ۱۴۱۷۹۳۵۸۱۴ـ الهاتف: ۶۴۱۹۷۷۸

معرض مبيعات رقم ۳:

نشر كارنامه ـ شارع شهيد باهنر (نياوران)ـ ازاء كامرانيه الشمالية ـ شهر كتاب ـ الهاتف: ۲۲۸۵۹۶۹

معرض مبيعات رقم ۴:

معرض المبيعات لمنظمة الادارة و التخطيط الوطنية ـ شارع صفي علي شاه ـ الهاتف: ۳۲۷۶۰۳۲

معرض مبيعات رقم ۵:

ساحة ونک ـ شارع ملاصدرا ـ شارع الشيخ البهائي ـ بناية لادن ـ الهاتف: ۵۶-۸۰۴۱۷۵۰(داخلي ۲۸۶)

سايت الانترنت:

WWW.PPOIR.COM

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على سيّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الأنجبين وعترته الغرّ الهداة الميامين، لا سيّما أخيه ووصيّه ووارث علمه وزوج ابنته وأبي ولده وخليفته في أمّته، سيّد الوصيّين وإمام المتّقين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين.

أمّا بعد فهذا هو الباب السادس من كتاب نهج السّعادة تأليف العبد القاصر محمّد باقر المحمودي الأعلا مرودشتي وقد جمعت في هذا الباب ما روي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من الكلام المنظوم، ـ أو نُسِبَ إليه ولم تقم قرينة على خلافها ـ وذكرته بجميع خصوصياته من المصدر المأخوذ منه وبالسند والشواهد ـ على ما بلغه وسعي وأحاط به علمي ـ ليكون عُدَّةً للقارىء إلى العلم والمعرفة على ما صدر عنه عليه السلام وعلى ما يصحّ نسبته إليه بحسب الموازين العلميّة، والبراهين النقليّة، ولا أتعرّض في الأغلب والأكثر بصحّة الصدور وعدمه، وإمكان النسبة أو استحالتها بعدما صنعت من بيان المدارك والأسانيد والشواهد[1]، والقارىء إن

---

١ ـ وبما صنعناه يتبيّن حال كثير من الأبيات المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ من جهة صحّة صدورها منه عليه السلام أو عدم صحّة صدورها منه عليه السلام؛ ومن جهة معرفة القسم الصحيح الصدور منه؛ هل هو من إنشاده عليه السلام؛ أو أنّها من غيره وإنّما تمثّل عليه السلام به من أجل إفادته المعنى الذي قصده إلى ذهن السامع لأنسه بالمعنى المستفاد من الشعر.

كان عالماً بقوانين الإحتجاج وقبول ما تمّت حجّيته، وردّ ما قامت الحجّة على خلافه ـ ومن عدم الردّ والقبول بالنسبة إلى ما لم ينهض لحجّيته دليل؛ ولا على نفيه حجّة ـ يكفيه ما عملناه وأوردناه، وإن لم يكن عارفاً بطرق البراهين والحجج فليعذرنا فإنّا قد مسّنا الضرّ، ووهن العظم والقوى منّا، وهذا نهاية وسعي واستطاعتي، والجاهل لا بدّ له من مراجعة العالم الحاذق لتمييز الحقائق فليرجع إليه.

وقد رتّبنا الأبيات الصادرة منه عليه السلام أو المنسوبة إليه على ترتيب حروف الهجاء تسهيلاً للقرّاء والمراجعين.

ما ورد عنه عليه السلام في قافية حرف الهمزة والألف

روى ابن عبد البرّ المتوفى سنة ٤٦٢ في كتاب بيان العلم ص ٥٨ قال: وينسب إلى [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من قوله ـ وهو مشهور من شعره سمعت غير واحد ينشد له ـ:

الناس في جهة التمثال أكفاء　　أبوهم آدم والأمّ حوّاء

نفس كنفس وأرواح مشاكلة　　وأعظم خلقت فيهم وأعضاء

فإن يكن لهم من أصلهم حسب　　يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلّا لأهل العلم إنّـ　　ـهم على الهدى لمن استهدى أدلّاء

وقدر كل امرىء ما كان يحسنه　　وللرجال على الأفعال أسماء[1]

وضدُّ كل امرىء ما كان يجهله　　والجاهلون لأهل العلم أعداء

وأربعة أشطار منها رواها باختلاف في بعض ألفاظها السيد الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني المتوفى عام: (٤٣٠) في أواسط عنوان: «باب من فنون كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه الاعتبار وسلوة العارفين: ج ١، ص ٥٨٢[2].

---

١ ـ وفي بعض المصادر:

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه　　والجاهلون لأهل العلم أعداء

وإن أتيت بجود من ذوي نسب　　فإن نسبتنا جود وعلياء

ففز بعلم ولا تطلب به بدلاً　　فالناس موتى وأهل العلم أحياء

٢ ـ وقال بعده: وقد صاغ أبو الحسين [الشريف المعمّر يحيى بن طباطبا] المعروف بابن طباطبا العلوي الحسني [المتوفى (٤٧٨)] قول أمير المؤمنين عليه السلام: «قيمة كلّ امرئ ما يحسنه» [فقال:]

حسود مريض القلب يخفي أنينه　　ويضحى كئيب البال يبدي حنينه

←

ورواها أيضاً الغزالي المتوفى عام: (٥٠٥) ولكن بنقص البيتين الأولين وزيادة بيت سادس في عنوان: «وأمّا الآثار» في أوائل الباب الأول وهو باب فضيلة العلم من كتاب إحياء العلوم: ج ١، ص ١٧، ط دار الكتب العلمية ببيروت.

ورواها أيضاً سبط ابن الجوزي المتوفّى عام: (٦٥٤) في باب منظوم كلامه عليه السلام وهو الفصل (٣٤) من كتاب تذكرة الخواص ص ١٧٥، هكذا:

الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم والأمّ حوّاء
وإن يكن لهم من أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخرَ إلّا لأهل العلم إنّهم إلى الهدى لمن استهدى أدلّاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء[1]

وذكر الخطيب البغدادي ـ المتوفى عام: (٤٦٢) ـ في أول الجزء السابع من كتاب الفقيه والمتفقّه: ج ٢، ص ١٥٠، ط دار ابن الجوزي وفي ط ص ٧٦، ط دار الكتب العلمية قال:

وقد قيل: «المرء عدوّ ما جهل» وجاء هذا الكلام بلفظ آخر وهو: «من جهل شيئاً عاداه» ونَظْمُ هذا الكلام في أبيات تعزى إلى عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين

←

يروم بأني رحت للعلم طالباً وأجمع من عند الرواة فنونه
وأعرف أبكار الكلام وعونه وأحفظ ممّا استفيد عيونه
ويزعم أنّ العلم لا يجلب الغنى ويحسن بالجهل الذميم ظنونه
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كلّ الناس ما يحسنونه

وليراجع كتاب نزهة الألبّاء: ص ١٦٩.

١ ـ وقريباً منه حكي عن الشبلنجي في نور الأبصار والشريشي في شرح المقامة الكرجية من مقامات الحريري.

رضي الله عنه ـ فالله أعلم بصحة ذلك ـ:

الناس من جهة التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأمّ حوّاء

وإن يكن لهم من بعد ذا شرف ... يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر إلّا لأهل العلم إنّهم ... على الهدى لمن استهدى أدلّاء

وقدر كلّ امرىء ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ثم قال الخطيب: وهذا المعنى مأخوذ من قوله الله سبحانه: ﴿**بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه**﴾ [٣٩ / يونس].

ورواه أيضاً العاصمي ـ المولود عام: (٣٧٨) ـ في عنوان: «وأمّا الغدر معه» من جهات «شبه عليّ عليه السلام بداود النبي عليه السلام» من كتاب زين الفتى ص ٤٦٣ قال:

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

الناس في جهة التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأمّ حوّاء

فإن يكن لهم في أصلهم نسب ... يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلّا لأهل العلم إنّهُم ... على الهدى لمن استهدى أدلّاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... وللرجال من الأفعال أسماء

والعالمون بأهل الجهل عاطفة ... والجاهلون لأهل العلم أعداء(١)

وروى السمهودي في أواسط الفصل الأوّل من القسم الأول من كتاب جواهر العِقدين في فضل الشرف العلم الجليّ والنسب العليّ: ج ١، ص ١٢٧، ط بغداد، سنة (١٤٠٥) قال:

---

١ ـ ورواها أيضاً النووي في شرح المهذّب: ج ١؛ ص ٣٨ كما نقلها عنه محقّق المجلّد الأوّل من كتاب جواهر العقدين: ج ١؛ ص ١٢٧؛ طبعة بغداد.

ومن عيون ما أنشد في فضل العلم وأهله ما يروى عن علي رضي الله عنه ـ وقيل: إنّه لابنه الحسن رضي الله عنه[١] ـ:

ما الفخر إلّا لأهل العلم إنّهم على الهدى لمن استهدى أدلّاء
ووزن كلٌّ امرء ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تزد في الخير مأثرةً فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وأيضاً أشار إليه السمهودي في الأمر الرابع من الذكر (١٥) من القسم الثاني من جواهر العقدين الورق ٢٥٠ ورواه في هامشه عن شرح المهذب للنووي ج ١، ص ٣٨.

وروى ابن عساكر في الحديث: «١٣٤٣» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٦، وفي ط دار الفكر: ج ٤٢، ص ٥٢٨ قال:
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل؛ قال أنشدت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام]:

---

١ ـ وروى أبو الطالب المكّي محمد بن عليّ العجمي المتوفى سنة (٣٨٣) أو (٣٨٦) في أواسط باب «وصف العلم وطريقة السلف» من كتاب قوت القلوب: ج ١، ص ٣١١، ط ١، قال:
وقد فصّل الحسن بن عليّ رضي الله عنهما علماء الهداية إلى الله سبحانه وتعالى، الدّالين عليه عزّ وجلّ، وسمّاهم العلماء وحقّقهم بالعلم في كلام روي لنا عنه [عليه السلام] منظوماً ـ وقد رويناه أيضاً عن عليّ كرّم الله وجهه ورضي عنه [قال]:

ما الفخر إلاّ لأهل العلم إنّهم على الهدى لمن استهدى أدلّا
ووزن كلّ امرىء ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

وبيتان من أوّل هذه الأبيات ـ باختلاف في بعض الألفاظ ـ رواهما الشيخ أبو الفتوح الرازي طاب ثراه، وقال: قال الشاعر، ولكن في هامش بعض نسخ التفسير نسب البيتين إلى أمير المؤمنين عليه السلام، كما في تفسير الآية: (٢٠٠) من سورة آل عمران من روض الجنان: ج ٣، ص ٢٩١ بتحقيق الشعراني وفي ط مشهد الإمام الرضا عليه السلام: ج ٥، ص ٢١٨.

نقشنا ودَّ إخوان الصفاء ... بأقلام الهباء على الهواء

فكلُّهم ذُباب في ذباب ... حياتهم وفاة للحياء

ورواه ابن عساكر أيضاً في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن الليث أبي المظفر الأزدي الكاتب من تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٢٦٦ لكن نسبها إلى المترجم وفيه: ذئاب في ثياب... وفاة للوفاء.

وذكر الحلواني من أعلام القرن السادس في الباب «١٢» من كتابه المقصد الراغب / الورق ٢٤ / ب / قال:

ومن ذلك ما قاله [عليه السلام] في ذمِّ الدنيا:

عواقب فرحة الدنيا بكاء ... وما تعطيك من هبة هَباء

وما دامت على عهدٍ لخلقٍ ... وما وعدت فكان لها وفاء

تذيق حلاوةً وتذيق سُمّاً ... وليس لذا ولا هذا نقاء؟

وتجلو نفسها لك في المعاصي ... وفي ذاك الجلاء لك الجلاء

وروى السيّد الموفّق بالله في أواخر كتابه سلوة العارفين: ص ٦١٢، ط ١، قال: [و]لأمير المؤمنين عليه السلام:

حياتك أنفاس تعدّ فكلّما ... مضى نفس منها انتقصت به جزءاً

فتصبح في نقصٍ وتمسي بمثله ... وما لك من عقلٍ تحسّ به رَزْءاً

ويحييك ما يفنيك في كلّ ليلة ... غدوّك حادٍ ما يزيدنّكا هزواً

وروى الطبري في وقعة الجمل من تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٥١٤، ط مصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم قال:

حدّثني عمر قال: حدثنا أبو الحسن قال: حدّثنا أبو عبد الله القرشي عن يونس

بن أرقم عن عليّ بن عمرو الكندي:

عن زيد بن حساس قال: سمعت محمّد بن الحنفيّة يقول: دفع إلي أبي الراية يوم الجمل وقال: تقدّم فتقدّمت حتى لم أجد متقدّماً إلّا على رمح [فوقفت فـ] قال: تقدّم لا أمّ لك فتكأكأت وقلت: لا أجد متقدّماً إلّا على سنان رمح فتناول الراية من يدي متناول لا أدري من هو؟ فنظرت فإذا أبي بين يديّ وهو يقول [مخاطباً لعائشة]:

أنت الّتي غرّكِ منّي الحُسنىٰ يا عيش إنّ القوم قوم أعدا

الخفض خير من قتال الأبنا

وممّا نسب إليه عليه السلام ما رواه الكيدري المتوفى عام: (٥٧٦) في حرف الهمزة من أنوار العقول، ورواه أيضاً الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى عام: (١١٦٢) باختلاف طفيف في بعض الألفاظ، في الحديث: (٣) في حرف الهمزة من كتاب كشف الخفاء: ج ١، ص ١٣، ط مؤسّسة الرسالة، قال:

قال المناوي: وقفت على أبيات بخطّ الحافظ الدمياطي وقال: إنّما تعزى إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي:

لنعم اليوم يوم السبت حقّاً لصيد إن أردت بلا امتراء

وفي الإثنين إن سافرت فيه ستر جع بالنجاح وبالثراء

وإن ترد الحجامة فالثلاثاء ففي ساعاته هرق الدماء

وإن شرب امرء يوماً دواءاً فنعم اليوم يوم الأربعاء

وفي يوم الخميس قضاء حاج؟ فإنّ الله يأذن بالقضاء

وفي الجمعات تزويج وعرس ولذّات الرّجال مع النساء

وهذا العلم لا يدريه إلّا نبيّ أو وصيّ الأنبياء

ثمّ قال العجلوني: وسيأتي زيادة على ذلك في آخر الكتاب في حديث: «يوم

الأربعاء يوم نحس مستمرّ» في ج ٢، ص ٥٣٨.

أقول: ورواها ابن عساكر من غير عزو إلى قائلها في ترجمة الحسن بن المظفّر من تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٣٣٧، ط دار الفكر.

ومن الأبيات التي نسبت إليه عليه السلام ما ذكره سبط ابن الجوزي في أواخر الباب (٦) من كتاب تذكرة الخواص: ص ١٥٢، ط مؤسّسة أهل البيت قال: وقال عليه السلام:

إذا عقد القضاء عليك عقداً ... فليس يحلّه إلّا القضاء

فما لك قد أقمت بدار ذلّ ... وأرض الله واسعة فضاء

تبلّغ باليسير فكلّ شيء ... من الدنيا يكون له انقضاء

وروى العاصمي في الشبه السابع من جهات المشابهة بين عليٍّ وسليمان النبيّ عليهما السلام؛ في عنوان: «وأمّا علم الحكل والجوامد» من كتاب زين الفتى؛ ص ٥١ قال:

ومنها ما روي عن الحارث الأعور قال: خرجت مع أمير المؤمنين رضي الله عنه من الكوفة نريد الحيرة فلما صرنا في بعض الطريق إذاً نحن بصوت الناقوس؛ قال الحارث فوضعت إصبعي في أذني وقلت: تعساً. فقال لي علي [عليه السلام]: **نعم تعساً وتكبيتاً لمن كفر بالله واتّخذ المسيح إلهاً من دون الله، يا حارث وهل تدري ما يقول الناقوس؟** قلت الله ورسوله وأنت يا أمير المؤمنين أعلم. **قال إنّه لينطق بالحكمة ويقول هذا الناقوس:**

حقّاً حقّاً صدقاً صدقاً ... دقّاً دقّاً نقلاً نقلاً

إنّ الدنيا قد غرّتنا ... واستغوتنا واستهوتنا

لسنا ندري ما فيها إلّا لو قدَّمنا لو قدَّمنا ما ينفعنا

لاستنفعنا واستمتعنا

واستدركنا ما فرّطنا

وروى الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث الثاني من الباب الأربعين من كتاب الأمالي ص ١٩٩، قال:

حدثنا صالح بن عيسى بن أحمد العجلي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عليّ بن عليّ قال: حدّثنا أبو نصر الشعراني في مسجد حميد قال: حدثنا سلمة بن الوضّاح عن أبيه عن أبي إسرائيل عن أبي إسحاق الهمداني عن عاصم بن ضمرة:

عن الحارث الأعور قال: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] في الحيرة إذاً نحن بديرانيّ يضرب الناقوس قال: فقال علي عليه السلام: «**يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس**؟ قلت: الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم قال: **إنّه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول:**

لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً صدقاً صدقاً

إنَّ الدنيا قد غرّتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا

يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا دقّاً دقّاً

يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً تفنى الدنيا قرناً قرناً

ما من يوم يمضي عنّا إلّا أوهن منّا ركناً[1]

قد ضيّعنا داراً تبقى واستوطنا داراً تفنى

١ ـ كذا في أصلي المطبوع من كتاب الأمالي، وفي «باب معنى قول الناقوس» من كتاب معاني الأخبار: «إلّا وهن منا ركناً» وفي نسخة كلّ واحد من الكتابين: «إلّا او هي منّا ركنا».

لسنا ندري ما فرّطنا
فيها إلّا لو قد مِتنا

قال الحارث: يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ قال: لو علموا ذلك لما اتّخذوا المسيح إلهاً من دون الله.

قال [الحارث]: فذهبت إلى الديراني فقلت له: بحقّ المسيح عليك لمّا ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها، قال: فأخذ يضرب وأنا أقول [ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام] حتى بلغ إلى موضع [قوله:] «إلّا لو قد متنا» فقال: بحقّ نبيّكم من أخبركم بهذا؟ قلت: هذا الرجل الذي كان معي أمس. فقال: وهل بينه وبين النبي من قرابة؟ قلت: هو ابن عمّه، قال: بحقّ نبيّكم اسمع هذا من نبيّكم؟ قال: قلت نعم فاسلم ثمّ قال لي: والله إنّي وجدت في التوارة أنّه يكون في آخر الأنبياء نبيّ يفسّر ما يقول الناقوس.

أقول: ورواه أيضاً بالسند والمتن في باب معنى قول الناقوس من كتاب معاني الأخبار: ص ٢٣٠.

ورواه عنهما المجلسي العظيم رفع الله مقامه في الباب: (٣٥) من كتاب العلم من بحار الأنوار: ج ٢، ص ٣٢١.

ورواه أيضاً الحافظ السروي في آخر عنوان: «المسابقة بالعلم» من كتابه: مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٥٦، ط ٣ قال:

ذكر صاحب كتاب مصباح الواعظ؛ وجمهور أصحابنا عن الحارث الأعور،

وزيد وصعصعة ابني صوحان، والبراء بن سبرة؟ والأصبغ بن نباتة، وجابر بن شرحبيل؟ ومحمود بن الكواء؟ [أنّ أمير المؤمنين عليه السلام فسّر صوت الناقوس].

وقال عليه السلام: [إنّه] يقول:

سبحان الله حقّاً حقّاً — إنّ المولى صمد يبق
يحلم عنّا رفقاً رفقاً — لولا حلمه كنّا نشق
حقّاً حقّاً صدقا صدقاً — إنّ المولى ليسائلنا
ويواقفنا ويحاسبنا

يا مولانا لا تهلكنا — وتداركنا واستخدمنا واستخلصنا
حلمك عنّا قد جرّأنا — يا مولانا عفوك عنّا
إنّ الدنيا قد غرّتنا — واشتغلتنا واستهوتنا
واستلهتنا واستغوتنا

يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً — يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً
يا ابن الدنيا دقّاً دقّاً — [يا ابن الدنيا] وزناً وزناً[1]
تفنى الدنيا قرناً قرناً

١ ـ كذا في البحار؛ غير أنّ ما بين المعقوفين زيادة منّا.
وكلمتا: «وزناً وزناً» غير موجودتين فيما عندي من كتاب المناقب المطبوع وفيه:
يا ابن الدنيا دقّاً دقّاً — تفنى الدنيا قرناً قرناً

مـا مـن يـوم يمضي عنّا	إلّا تهـوي منّا ركـناً
قـد ضيّعنا داراً تـبق	واسـتوطنا داراً تـفنى
تـفني الدنـيا قـرناً قـرنا	كـلّاً مـوتاً كـلّاً مـوتاً
كـلّاً مـوتى كـلّا دفـنا	كلّاً [فـيها] مـوتاً [مـوتاً][١]
كـلّاً فـيها دفـناً دفـنا[٢]	نـقلاً نـقلاً دفـناً دفـناً
يـا ابـن الدنيا مـهلاً مـهلاً	زِن مـا يأتي وزنـاً وزنـاً
لولا جـهلي مـا أن كـانت	عـندي الدنـيا إلّا سِـجْناً
خـيراً خـيراً شرّاً شرّاً	شـيئاً شـيئاً حـزناً حـزناً
مـاذا مـن ذاكـم ذا أم ذا	هذا [من ذا] أسنى [أسـنى][٣]
تـرجـو تـنجو تخـشى تـردى	عـجّل قـبل المـوت الوزنـا
مـا مـن يـوم يمضي عـنّا	إلّا أوهـن مـنّا ركـنا
إن المـولى قـد أنـذرنا	أنّـا نحـشر غـرلاً بُهـماً[٤]

قال [الحارث]: ثم انقطع صوت الناقوس فسمع الديراني ذلك وأسلم وقال: إني وجدت في الكتاب؟ أنّ في آخر الأنبياء من يفسّر ما يقول الناقوس.

أقول: ورواه عنه المجلسي رحمه الله في أواسط الباب (٩٣) من بحار الأنوار: ج ٤٠، ص ١٧٢.

---

١ ـ ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها سياق الكلام.

٢ ـ هذا هو الظاهر من السياق؛ وفي أصلي: «كلّاً فيها موتاً؛ كلّاً فناء؟ كلّاً فيها موتاً؟».

٣ ـ ما بين المعقوفين غير موجود في أصلي؛ وإنّما هي زيادة يقتضيها السياق.

٤ ـ كذا في أصلي؛ فإن صحّ فمعناهما: معزولاً عن خيرها؛ فُرادى وحداناً؛ ولعلّه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد جئتمونا فرادىٰ كما خلقناكم أوّل مرّة﴾.

ورواه باختصار شمس الدين أبو البركات محمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني المتوفى عام: (٨٧١) في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٣.

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في أواسط الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٥٤، قال:

قال ابن المسيّب: كتب ملك الروم إلى عمر «رض»:

من قيصر ملك بني الأصفر إلى عمر خليفة المسلمين، أمّا بعد فإنّي سائلك عن مسائل فأخبرني عنها:

ما شيء لم يخلقه الله؟

وما شيء لا يعلمه الله؟

وما شيء ليس عند الله؟

وما شيء كله فم؟

وما شيء كله رجل؟

وما شيء كله عين؟

وما شيء كله جناح؟

وعن رجل لا عشيرة له؟

وعن أربعة لم تحمل بهم رحم؟

وعن شيء يتنفّس وليس فيه روح؟

وعن صوت الناقوس ماذا يقول؟

وعن ظاعن ظعن مرة واحدة؟

وعن شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا؟

وعن مكان لم تطلع فيه الشمس إلّا مرّةً واحدة؟

وعن شجرة من غير ماء؟

وعن أهل الجنّة فإنّهم يأكلون ويشربون ولا يتغوّطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا؟

وعن موائد الجنّة فإنَّ عليها القصاع في كل قصعة ألوان لا يخلط ببعض: ما مثلها في الدنيا؟

وعن جارية تخرج من تفاحة في الجنة ولا ينقص منها شيء؟

وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد؟

وعن مفاتيح الجنّة ماهي؟

[ولمّا وصل كتابه إلى عمر، دفعه إلى عليّ عليه السلام] فقرأ[ه] عليّ وكتب في الحال ـ وساق جواب بعض أجوبته إلى أن قال: ـ

وأمّا الناقوس فإنّه يقول:

طقّاً طقّا حقاً حقاً ... مهلاً مهلا عدلاً عدلا صدقاً صدقاً

إن الدنيا قد غرّتنا واستهوتنا ... تمضي الدنيا قرناً قرنا

ما من يوم يمضي عنا ... إلّا أوهى منا ركنا

إنَّ الموت قد أخبرنا ... أنّا نرحل فاستوطنَّا

ومما استفيض عنه عليه السلام ما رواه عنه القضاعي المتوفى عام: (٤٥٤) في الحديث: (٦) من الباب السابع من كتابه دستور معالم الحكم: ص ١٣٣، قال:

مرّ عليّ عليه السلام ومعه الحرث الأعور، فإذاً ديراني يضرب بالناقوس فقال عليّ عليه السلام: يا حارث أتعلم ما يقول هذا الناقوس؟ قال [الحارث]: الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم. قال: إنّه يصف مثل خراب الدنيا؟ يقول:

مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا　　مهلاً مهلاً إنّ الدنيا
قد غرّتنا واستهوتنا[١]　　لسنا ندري ما فرّطنا
فيها إلّا أن قد متنا　　ما من يوم يمضي عنّا
إلّا هدّت منّا ركنا

زن ما تأتي زن ما تأتي　　زن ما تأتي زن ما تأتي
وزناً وزناً وزناً وزنا　　تفني الدنيا قرناً قرناً
يا ابن الدنيا جمعاً جمعا　　يا ابن الدنيا سَرْطاً سرطاً[٢]
ما من يوم يمضي عنّا　　إلّا أثقل منّا ظهرا
إنّ المولى قد خبّرنا　　أنّا نحشر غُرْلاً بُهْماً[٣]
قد ضيّعنا داراً تبقى　　واستوطنا داراً تفنى[٤]

فقال الحارث لعليّ عليه السلام: أو تعلم النصارى ذلك؟ قال: لا يعلم ذلك إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ فإنّ علمي من علم النبيّ صلى الله عليه وسلم، وعلم النبيّ صلى الله عليه وسلم من علم جبريل عليه السلام، وعلم جبريل من علم الله تبارك وتعالى.

وروى الخطيب التبريزي ـ المتوفى عام: (　) ـ في عروضه عن أمير المؤمنين عليه السلام [أنّه قال] في [تفسير] خبر الناقوس:

---

١ ـ أي ذهبت بعقولنا وزيّدت لنا هوانا.
٢ ـ السرط: ابتلاع الشيء.
٣ ـ نحشر غُرْلاً بهماً أي غير مختونين ليس معنا شيء؟ والغُرْلُ: جمع أغرل: ضد المختون.
٤ ـ في هامش دستور معالم الحكم هاهنا ما هذا لفظه: روى التبريزي الخطيب في عروضه عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خبر الناقوس: «حقّاً حقّاً حقّاً حقّاً...».

حــقّاً حــقّاً حــقّا صدقاً صدقاً صدقاً صدقا

يــابن الدنــيا جمــعاً جمــعا إنّ الدنـــيا قـــد غـــرّتنا

يابن الدنــيا مــهلاً مــهلا لسـنا نـدري مـا فـرّطنا

مـا مـن يـوم يمـضي عـنّا إلّا أوهـــى مـــنّا ركـــنا

مـا مـن يـوم يمـضي عـنّا إلّا أمـــضى مـــنّا قَـــرْنا

هكذا جاء الحديث عن الخطيب التبريزي في هامش الحديث المتقدّم من دستور معالم الحكم ص ١٣٤، ولم يتيسّر لي مراجعة عروض التبريزي.

قافية حرف الباء

روى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني ـ رفع الله مقامه[١] ـ في الحديث (٩١) من كتاب الروضة من الكافي: ج ٨، ص ١١٠ قال:

[أخبرنا] حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن زياد بن عيسى بيّاع السابري، عن أبان بن عثمان، قال: حدّثني فضيل البرجمي، قال:

كنت بمكّة وخالد بن عبد الله [القسري] أمير[٢]، وكان في المسجد عند زمزم، فقال: ادعوا لي قتادة، قال: [فدعي له قتادة] فجاء شيخ أحمر الرأس واللحية [قال فضيل:] فدنوت لأسمع [ما يقول له] فقال خالد: يا قتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب، وأعز وقعة كانت في العرب، وأذلّ وقعة كانت في العرب. فقال [قتادة]: أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم وقعة كانت في العرب، وأعزّ وقعة كانت في العرب، وأذلّ وقعة كانت في العرب [وهي] واحدة.

قال خالد: ويحك واحدة؟ قال: نعم أصلح الله الأمير. قال: أخبرني [ما هي].

---

١ ـ ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٤٤) من الباب: (٥) من تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٢٩٨، ط الحديث.

ورواه أيضاً السيد ابن طاووس طاب ثراه مسنداً في كتاب سعد السعود، ص ١٠٢، ط ١.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث: (٦١) من الباب الخامس من تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٣١٤.

٢ ـ قتل سنة «١٢٦» وهو من مشايخ مشايخ البخاري وأبي داود؛ مترجم في كتاب تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ١٠١.

قال: [هي] بدر. قال: وكيف ذا؟ قال: إنّ بدراً أكرم وقعة كانت في العرب، بها أكرم الله عزّوجلّ الإسلام وأهله، وهي أعزّ وقعة كانت في العرب بها أعزّ الله الإسلام وأهله، وهي أذلّ وقعة كانت في العرب، فلمّا قتلت قريش يومئذ ذلّت العرب.

فقال له خالد: كذبت لعمر الله إنّه كان في العرب يومئذ من هو أعزّ منهم [ثم قال:] ويلك يا قتادة أخبرني ببعض أشعارهم. قال: خرج أبو جهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه[١] وعليه عمامة حمراء وبيده ترس مذهّب وهو يقول:

ما تنقم الحرب الشموس منّي بازل عامين حديث السنّ[٢]

لمثل هذا ولدتني أمّي

فقال: كذب عدو الله إن كان ابن أختي لأفرس منه ـ يعني خالد بن الوليد، وكانت أمّه قشيرية [قسرية] ـ ويلك يا قتادة من الذي يقول: «أوفي بميعادي وأحمي عن حسب» فقال [قتادة]: أصلح الله الأمير، ليس هذا يومئذ، [بل] هذا يوم أحد، [عندما] خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادي من يبارز؟ فلم يخرج إليه أحد، فقال: [يا معشر المسلمين] إنّكم تزعمون أنّكم تجهّزونا بأسيافكم إلى النار، ونحن نجهّزكم بأسيافنا إلى الجنّة فليبرز إليّ رجل يجهّزني بسيفه إلى النّار، وأجهّزه بسيفي إلى الجنّة، فخرج إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطّلب وهاشم المطعم في العام السّغب

أوفي بميعادي وأحمي عن حسب

---

١ ـ يقال «أعلم الفارس»: جعل لنفسه علامة الشجعان ووسمها بسيماهم.

٢ ـ وذكره ابن الأثير عن علي عليه السلام في مادة «سنّ» من كتابه النهاية قال:
ومنه حديث عليّ [عليه السلام] «بازل عامين حديثٌ سنّي» أي أنا شابٌّ حدث في العمر، كبير قويّ في العقل والعلم.
وجاء في هامش النهاية ما لفظه: ويروى «حديثُ سنّي» بالاضافة.

فقال خالد لعنه الله: كذب ـ لعمري والله ـ أبو تراب، ما كان كذلك.

فقال الشيخ: أيّها الأمير إئذن لي في الإنصراف. قال: فقام الشيخ يفرّج النّاس بيده وخرج وهو يقول: زنديق وربّ الكعبة.

قال المحمودي: ومن أراد العثور على بعض زندقته ـ لا كلّها ـ فليراجع إلى ترجمة خالد بن أبي الصلت من تاريخ دمشق: ج ١٥، ص ٨٨، والأغاني: ج ١٩، ص ١٢١، ط بيروت.

وروى السيّد ابن طاووس أعلى الله مقامه في تفسير قوله تعالى: ﴿**هذان خصمان اختصموا في ربّهم**﴾ [١٩ / الحجّ ٢٢] في كتاب سعد السعود[1]، ص ١٠٢، نقلاً عن تفسير ابن الجحّام محمد بن العباس بن عليّ بن مروان ـ المترجم في رجال النجاشي وغيره ـ قال: حدّثنا الحسن بن عامر، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير، عن عكْرمة:

عن ابن عباس قال: خرج [يوم بدر] عتبة وشيبة والوليد للبراز، وخرج عبد الله بن رواحة [إليهم] من ناحية أخرى [يعني ناحية المسلمين] قال: فكره رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون الحرب أوّل ما لقي بالأنصار، فبدأ بأهل بيته فقال صلى الله عليه وآله [وسلم]: مروهم أن يرجعوا إلى مصافهم [ف] إنّما يريد القوم بني عمّهم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فبرزوا بين يديه بالسلاح، فقال: **اجعلاه بينكما**، وخاف عليه الحداثة؟ فقال: **إذهبوا فقاتلوا عن حقكم وبالدين الذي بعث به نبيّكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا**

---

١ ـ ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه بمغايرة طفيفة في باب غزوة «بدر» من بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٣١٣.

نور الله بأفواههم اذهبوا في حفظ الله [أو في عون الله] فخرجوا يمشون حتى إذا كانوا قريباً [منهم] حيث يسمعون الصوت فصاح بهم عتبة: انتسبوا نعرفكم، فإن تكونوا أكفاء[نا] نقاتلكم وفيهم نزلت هذه الآية **﴿هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالذين كفروا قُطّعت لهم ثياب من نار﴾** [١٩ / الحج: ٢٢].

فقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان قريب السنّ من أبي طالب وهو يومئذ أكبر المسلمين[1] فقال: هو كفو كريم، ثم قال لحمزة: من أنت؟ قال: أنا حمزة بن عبد المطّلب، أنا أسد الله وأسد رسوله، أنا صاحب الحلفاء، فقال له عتبة: سترى صولتك اليوم يا أسد الله وأسد رسوله، قد لقيت أسد المطّيبين، فقال لعلي: من أنت؟ فقال: **أنا عبد الله وأخو رسوله، أنا عليّ بن أبي طالب**، فقال: يا وليد دونك الغلام، فأقبل الوليد يشتدّ إلى عليّ [و]قد تنوّر وتخلق[2] [و]عليه خاتم من ذهب بيده السيف ـ قال عليّ: **قد ظلّ[3] عليّ في طول نحو من ذراع، فختلته حتى ضربت يده التي فيها السيف، فبدرت يده وبدر السيف[4] حتى نظرت إلى بصيص الذهب في البطحاء، وصاح صيحة أسمع أهل العسكرين** ـ فذهب مولّى نحو أبيه وشدّ عليه عليّ عليه السلام فضرب فخذه فسقط، وقام عليّ عليه السلام وقال:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطّلب وهاشم المطعم في العام السّغب

أوفي بميثاقي وأحمي عن حسب

---

١ ـ وبه صرّح أبو عمر بن عبد البرّ؛ وقال: كان أسنُّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعشر سنين.

٢ ـ أي كان تطلّى بالنورة واستعمل الخلوق، والخلوق من أقسام الطيب.

٣ ـ كذا.

٤ ـ ختلته ـ على زنة ضرب ونصر ـ: خدعته. مشيت إليه قليلاً قليلاً. بدرت: طارت. والبصيص: البريق.

ثم ضربه فقطع فخذه قال ففي ذلك تقول هند بنت عتبة:

أبي وعمّي وشقيق بكري[١] أخي الّذي كانوا كضوء[٢] البدر

بهم كسرت يا عليّ ظهري

ثمّ تقدّم شيبة بن ربيعة وعبيدة بن الحارث فالتقيا فضربه شيبة فرمى رجله، وضربه عبيدة فأسرع السيف فيه فأقطعه فسقطا جميعاً، وتقدّم حمزة وعتبة فتكادما الموت طويلاً؟ وعليّ قائم على الوليد، والناس ينظرون، فصاح رجل من الأنصار: يا علي ما ترى الكلب قد بهر عمّك؟ فلمّا أن سمعها أقبل يشتدّ نحو عتبة فحانت من عتبة التفاتة إلى عليّ فرآه وقد أقبل نحوه يشتدّ، فاغتنم عتبة حداثة سنّ علي فأقبل نحوه، فلحقه حمزة قبل أن يصل إلى عليّ فضربه في حبل العاتق، فضربه عليّ فأجهز عليه ـ قال: وأبو حذيفة[٣] بن عتبة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إليهم فاربدّ وجهه[٤]، وتغيّر لونه، وهو يتنفّس ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **صبراً يا أبا حذيفة** ـ حتى قتلوه، ثم أقبلا إلى عبيدة حتى احتملاه فسال المخّ على أقدامها، ثم اشتدّوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[٥] فلمّا نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا رسول الله ألست شهيداً؟ قال: **بلى**، قال: لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أنّي أولى بهذا البيت منه حيث يقول:

---

١ ـ البكر: أوّل كلّ شيء. أوّل مولود لأبويه.

٢ ـ كذا.

٣ ـ كان من المبادرين إلى الله ورسوله؛ وفرّ من أبويه ومن الكفّار جميعاً وانحاز إلى المدينة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ اربدّ وجهه: تغيّر وتعبّس.

٥ ـ أي أخذوه راكضين به إلى رسول الله، أو مسرعين به إلى رسول الله، يقال: شدّ الرجل: على زنة مدّ وبابه ـ: عدا وركض. واشتدّ في السير: أسرع.

ونسلمه حتّى نصرّع حوله ونذهل عن أبناءنا والحلائل(١)

روى القضاعي المتوفى (٤٥٤) في الحديث الرابع من الباب التاسع من دستور معالم الحكم: ص ١٨٦، قال:

وقال [عليّ] عليه السلام في قتله عمرو بن عبد ودّ وكان عليه السلام حين قتله سقط عمرو فانكشف [عورته] فتنحّى عنه وقال:

أعليّ يقتحم الفوارس هكذا عنّي وعنهم أخروا أصحابي(٢)

اليوم يمنعني الفرارُ حفيظتي ومصممٌ في الرأس ليس بناب(٣)

وغدوت ألتمس القراع وصارم عضب كلون الملح في أقراب(٤)

آلىٰ ابن عبد حين شدّ أليّة وحلفت فاستمعوا من الكذّاب(٥)

أن لا يفرّ ولا يهلّل فالتقى رجلان يضطربان كلّ ضراب(٦)

---

١ ـ وهذان الشطران من القصيدة اللامية لأبي طالب قدّس الله نفسه؛ ولها أسانيد ومصادر كثيرة جدّاً يجد الطالب أكثرها فيما حقّقناه من ديوان أبي طالب عليه السلام.
وليلاحظ عنوان: «ما ظهر منه عليه السلام في يوم «أحد» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٢٣ وما رواه عنه المجلسي في بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٨٢.

٢ ـ كذا في المطبوع من دستور معالم الحكم ولعلّه مصحّف عمّا في كثير من المصادر: «أخبروا أصحابي» والإقتحام: الدخول في الشي بقوّة وضغط. والفوارس: جمع فارس: راكب الخيل.

٣ ـ حفيظتي أي حفاظي على ما عاهدت الله عليه من الجهاد في سبيله. ومصمّم: عزم مصمّم جدّي غير مصروف عنه، ولا بكليل. وناب مخفّف نابيء،: غير قاطع لعروض الكلالة في حدّه.

٤ ـ غدوت: أصبحت. والقراع: مصدر المقارعة وهي ضراب كلّ من القرنين قرنه. وصارم: قاطع. والعضب أيضاً السيف القاطع. والأقراب: جمع قرب وقرب ـ على زنة فقل وعنق ـ الخاصرة.

٥ ـ آلا أليّة: حلف حلفاً. وابن عبد هو عمرو بن عبد ودّ.

٦ ـ كذا في أصلي، وفي بعض المصادر: «فحلان...» ولا يهلّل: لا يجبن ولا ينكص.

وصددت حين رأيته متقطّراً بالدرع بين دكادك وروابي[١]
وعففت عن أثوابه ولو أنّني كنتُ المقطّر بزّني أثوابي[٢]
نَصَرَ الحجارة من سفاهة رأيه ونَصَرْتُ ربّ محمّد بصواب[٣]
لا تحسبنَّ الله خاذل دينه ونبيّه يا معشر الأحزاب[٤]

وروى البيهقي في عنوان: «باب ما أصاب النبي صلّى الله عليه وسلم والمسلمين من محاصرة المشركين» من كتاب دلائل النبوّة: ج ٣، ص ٤٣٥ قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ؛ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان؛ عن عروة بن الزبير.

حيلولة [وحدثنا] يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي وعثمان بن كعب بن يهوذا ـ أحد بني قريظة ـ عن رجل من قومه ـ وساق كلاما طويلاً ـ إلى أن قال:

---

١ ـ صدرت: رجعت متقطراً: ملق على جانبه. والدكادك: الرمال المتلبّدة بالأرض غير المرتفعة. والروابي: جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض.

٢ ـ عففت: زهدت في أثوابه. والمقطّر: الملق على جانبه. الذي سال دمه قطرة قطرة. وبزّني: سلبني.

وخمسة من هذه الأبيات رواها سبط ابن الجوزي في آخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص: ص ١٥٧ وستّة أبيات منها رواها أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه في تفسير الآية: (١٥٥) من سورة البقرة من تفسير روض الجنان: ج ٢، ص ٢٤٩، ط الحديث.

٣ ـ وفي بعض المصادر: «عبد الحجارة».

٤ ـ وبعده هكذا ـ وجاءت أخت عمرو فوجدته قتيلاً فقالت: من قتله؟ قالوا: عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه. قالت: كفوء كريم، ثم قالت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لقد بكيت عليه آخر الأبد
لكنّ قاتله من لا يعاب به من كان يدعى قديماً بيضة البلد

إنَّ فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ودّ؛ وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب تلبّسوا للقتال؛ وخرجوا على خيولهم حتّى مرُّوا على منازل بني كنانة وقفوا فقالوا: تهيَّئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون من الفرسان اليوم.

ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق؛ فقالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها.

ثم تيمَّموا مكاناً من الخندق ضيّقاً فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت في سبخة بين الخندق وسلع ـ وساق كلاماً طويلاً إلى أن قال: ـ وخرج عمرو بن عبد ودٍّ فنادى من يبارز؟ فقام عليٌّ رضي الله عنه وهو مقنّع في الحديد: فقال: **أنا لها يا نبي الله**. فقال: **إنّه عمرو اجلس**. ونادى عمرو [ثانية]: ألا رجل؟ وهو يؤنبهم ويقول: أين جنّتكم التي تزعمون أنّه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إليّ رجلاً؟ فقام عليّ فقال: **[أنا له] يا رسول الله**. فقال [له النبيّ]: **اجلس**. ثم نادى [عمرو] الثالثة فقال:

ولقد بُحِحْتُ من النداء ... بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشجِّع ... موقف القرن المناجز

ولذاك إنِّي لم أزل ... متسرِّعاً نحو الهزاهز

إنّ الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فقام عليّ فقال: **يا رسول الله أنا [له]**. فقال: **إنّه عمرو**. قال: **وإن كان عمراً**. فأذن له رسول الله صل الله عليه وسلم فمشى إليه حتى أتاه وهو يقول:

لا تعجلنَّ فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيَّة وبصيرة ... والصدق منجا كلِّ فائز

إنّي لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبق ذكرها عند الهزاهز[1]

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: **أنا عليّ.** قال: ابن عبد مناف؟ فقال: **[نعم أنا] عليّ بن أبي طالب؟** فقال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسنُّ منك فأنا أكره أن أهريق دمك. فقال علي رضي الله عنه: **لكنى والله ما أكره أن أهريق دمك.**

فغضب [عمرو] فنزل وسلَّ سيفه كأنَّه شعلة نار. ثمّ أقبل نحو عليّ مغضباً واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدّها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليّ على حبل العاتق فسقط! وثار العجاج؛ وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليّاً قتله، فثمّ قال علي رضي الله عنه:

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا عنّي وعنهم أخّروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمّم في الرأس ليس بنابي

فذكر أبياتاً آخرهنّ:

عبد الحجارة من سفاهة عقله وعبدت ربّ محمّد بصواب

فقال [له] عمر بن الخطاب «رض»: هلّا استلبته درعه فإنّه ليس للعرب درع خير منها؟ فقال: ضربته فاتّقاني بسوأته؟ فاستحييت ابن عمّي أن استلبه. وخرجت خيوله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق.

ورواه ابن كثير نقلاً عن البيهقي في حوادث غزوة الخندق في سنة (٥) من الهجرة في تاريخ البداية والنهاية: ج ٢ ـ أو ج ٤ ـ ص ١٠٦، ط دار الفكر.

ورواه أيضاً مسنداً ومطولاً الحاكم في كتاب المغازي من المستدرك: ج ٣، ص ٣٢.

---

١ ـ ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في آخر الباب (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٥٧.

ورواه أيضاً مسنداً بطوله ابن عساكر في الحديث: (٢١٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٧٠، ط ٢.

ورواه الشيخ المفيد رحمه الله في غزوة الخندق من كتاب الإرشاد، ص ٥٥ وعنه المجلسي قدّس الله نفسه في كتاب البحار ج ٢٠، ص ٢٥٧.

ورواه أمين الاسلام الطبرسي رفع الله مقامه في تفسير الآية: **﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾** [٢٥ / الأحزاب: ٣٣] من تفسير مجمع البيان.

ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي طاب ثراه في تفسير الآية الكريمة من تفسير روض الجنان: ج ١٥، ص ٣٥٨، ط مسئلة.

ورواه أيضاً الحافظ السروي في عنوان: «قتاله عليه السلام يوم الأحزاب» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٣٧.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في آخر الحديث: (١١) من الباب: (١٠٦) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: من البحار: ج ٤١، ص ٩١، ط الحديث.

ورواه ابن أبي الحديد ـ نقلاً عن ابن اسحاق والواقدي ـ في شرح المختار: (٢٣٠) من قصار نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٦٣.

ورواه أيضاً السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (١٣) من الباب الثالث من كتاب تيسير المطالب، ص ٥٣، ط ١، قال:

أنشدنا أبو الحسن علي بن مهدي الطبري قال أنشدنا ابن الأنباري لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق:

أَعَليَّ تقتحم الفوارس هكذا ... عنّي وعنهم أخبروا أصحابي

اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمّم في الهام ليس بنابي

آلا ابن عبد حين شدّ أليّةً ... وحلفت فاستمعوا من الكذّاب

أن لا يـصدّ ولا يهـلّل فـالتق   رجـلان يـضطربان أيّ ضراب
فـصددت حـين رأيـته متقطّراً   كـالجعد؟ بـين دكـادك ورواب
وعففت عن أثـوابـه [و]لو أنـني   كـنت المـقطّر بـزّني أثـوابي
نصر الحجارة مـن سـفاهة رأيـه   ونصرت ربّ محـمّد بـصواب(١)

وروى عليّ بن إبراهيم بن هاشم المتوفى بعد العام: (٣٠٧) ـ في قصّة طويلة ـ في تفسير الآية التاسعة من سورة الأحزاب من تفسيره: ج ٢، ص ١٨٥، قال:

[لمّا ذبح عليّ عمراً] أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو، وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول ـ والرأس بيده ـ:

أنـا عـليّ وابـن عـبد المـطلب   الموت خـير للـفتى مـن الهـرب

وروى التنوخي في الباب (١٤) من كتاب الفرج بعد الشدة ص ٤٣٥، ط ٢ قال ويروى لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه(٢):

إني أقـول لنـفسي وهـي ضـيقة   وقـد أنـاخ عـليها الدهـر بـالعجب
صبراً على شـدّة الأيّـام إن لهـا عـقبى   ومـا الصـبر إلا عـند ذي الحسب.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث: (١١١) من باب الإثنين من كتاب الخصال: ج ١، ص ٧١ قال:

حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن الوليد السلمي قال: حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد

---

١ ـ هذا هو الصواب المذكور في غير واحد من المصادر، وفي أصلي «نصر الجهالة...».
٢ ـ ورواه الكيدري أيضاً في باب الباء من أنوار العقول.
ورواه أيضاً الباعوني في آخر الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٨، ط ١.

الكاتب النيسابوري بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال لبنيه:

يا بَنيّ إيّاكم ومعاداة الرجال فإنّهم لا يخلون من ضربين من عاقل يمكر بكم أو جاهل يعجل عليكم والكلام ذكر والجواب أنثىٰ فإذا اجتمع الزوجان فلا بدّ من النتاج. ثمّ أنشأ يقول:

سليم العرض من حذر الجوابا ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هاب الرجال تهيّبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

وروى البيهقي في الحديث: (٨٤٤٨) في الباب: (٥٧) ـ وهو باب حسن الخلق ـ من كتاب شعب الإيمان: ج ٦، ص ٣٤٤ قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني علي بن محمد الحبيبي بمرو، أخبرني شهاب بن الحسين قال: سمعت الأصمعي يقول: سمعت أبان بن تغلب يقول: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إياكم يعجل عليكم بما ليس فيكم، واعلموا أنّ الكلام ذكر والجواب أنثى وحيثما اجتمع الزوجان؟ فلا بدّ من النتاج!! ثمّ أنشأ يقول:

سليم العرض من حذر الجوابا ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هاب الرجال تهيّبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

ورواه عنه المتقي الهندي برقم ٨٤٨٩ في كنز العمال ج ٣، ص ٦٩٥.

وروى الشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله في كشكوله عنه عليه السلام:

وذي سفهٍ يواجهني بجهل فأكره ان أكون له مجيباً
يزيد سفاهة وأزيد حلماً كعود زاده الإحراق طيبا

ما ورد حول بئر ذات العلم[1] وذهاب عليٍّ عليه السلام إليها ومجيئه بالماء.

روى الحافظ السروي في أواخر عنوان: «المسابقة بالشجاعة» من كتابه: مناقب آل أبي طالب: ح ١، ص ٢٩٦، ط... وفي ط: ج ٢، ص ٨٨ قال:

[روى] محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه عن ابن عباس و[أيضاً روى] أبو عمرو عثمان بن أحمد، عن محمد بن هارون بإسناده عن ابن عباس في حديث طويل [أنّه قال]:

أصاب الناس عطش شديد في الحديبيّة فقال النبي صلى الله عليه وآله [وسلم]: **هل من رجل يمضي مع السقاة إلى بئر ذات العلم فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنة؟** فذهب جماعة فيهم سلمة بن الأكوع فلما دنوا من الشجرة والبئر سمعوا حسّاً وحركة شديدة وقرع طبول ورأوا نيرانا تتقّد بغير حطب فرجعوا خائفين.

فقال [النبي صلى الله عليه وآله وسلم]: **هل من رجل يمضي مع السقاة فيأتينا بالماء وأضمن له على الله الجنّة؟** فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز:

أمن عزيف ظاهر نحو السلم ينكل من وجّهه خير الأمم

من قبل أن يبلغ آبار العلم فيستقي والليل مبسوط الظلم

ويأمن الذم وتوبيخ الكلم

فلمّا وصلوا الى الحسّ رجعوا وجلين فقال النبي صلى الله عليه وآله: **هل من رجل يمضي مع السقاة إلى البئر ذات العلم فيأتينا بالماء [و]أضمن له على الله الجنّة؟**

---

١ ـ و ليعلم أنّ ما ورد حول بئرِ ذات العلم ليس أمراً قطعيّا كما أنّه ليس من ضروريات مذهب الشيعة بحيث إذا لم يعتقده أحد منهم يخرج عن التشيّع، وإنّما أورده بعض علماء الشيعة لوروده في بعض الآثار وبما أنّه من أخبار الآحاد التي لم تقم قرينة قطعية على صدوره منهم عليهم السلام فلا موجب للاعتقاد على طبقه كما لا دليل على كذبه أو تكذيبه فيُرَدُّ علمه إلى أهله إلى أن تقوم قرينة قطعية على أحد الطرفين.

فلم يقم أحد واشتدّ بالناس العطش وهم صيام ثم قال لعليّ عليه السلام: **سر مع هؤلاء السقاة حتّى ترد بئر ذات العلم وتستق وتعود إنشاء الله.** فخرج عليّ قائلاً:

أعـوذ بـالرحمـان أن أميـلا ... من عزف جنّ أظهروا تأويلا

وأوقـدت نـيرانهـا تـغويلا ... وقرعت مـع عـزفها طـبولا

قال: فداخلنا الرعب فالتفت عليّ إلينا و قال: **اتّبعوا أثري ولا يفزعنّكم ما ترون وتسمعون فليس بضائركم إنشاء الله،** ثم مضى فلما دخلنا الشجر فإذا بنيران تضطرم بغير حطب وأصوات هائلة ورؤس مقطعة لها ضجّة وهو يقول: **اتّبعوني ولا خوف عليكم ولا يلتفت أحد منكم يميناً ولا شمالاً،** فلمّا جاوزنا الشجرة ووردنا الماء فأدلى البراء بن عازب دلوه في البئر فاستق دلواً أو دلوين، ثم انقطع الدلو، فوقع في القليب والقليب ضيّق مظلم بعيد القعر، فسمعنا من أسفل القليب قهقهة وضحكاً شديداً، فقال عليّ: **من يرجع إلى عسكرنا فيأتينا بدلو ورشاء؟** فقال أصحابه: لن نستطيع ذلك، فأتزر [عليّ] بمئزر ونزل في القليب وما تزداد القهقهة إلّا علواً، وجعل ينحدر في مراقي القليب إذ زلّت رجله فسقط فيه، فسمعنا وجبة شديدة واضطراباً وغطيطاً كغطيط المخنوق ثم نادى: **الله أكبر الله أكبر أنا عبد الله وأخو رسول الله هلُمُّوا قربكم** فأفعمها[١] وأصعدها على عنقه شيئاً فشيئاً ومضى بين أيدينا فلم نر شيئاً فسمعنا صوتاً:

أيُّ فتى ليل أخـي روعـات ... وأيُّ سـبّاق إلى الغـايات

لله درّ الغـرر السـادات ... من هاشم الهامات والقامات

مثل رسول الله ذي الآيـات ... أو كـعليّ كـاشف الكـربات

كذا يكون المرء في الحاجات

١ ـ القربُ: جمع القرْبة: جلد يجعل وعاءاً لماء الشرب. وأفعمها: أملأها.

فارتجز أمير المؤمنين عليه السلام [يقول]:

الليل هول يرهب المهيبا ويذهل المشجّع اللبيبا

فإنّني أهول منه ذيبا ولست أخشى الروع والخطوبا[١]

إذا هززت الصارم القضيبا أبصرت منه عجباً عجيبا

وانتهى إلى النبي وله زجل فقال رسول الله: **ماذا رأيت في طريقك يا علي؟** فأخبره بخبره كلّه فقال: **إن الذي رأيته مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا.** قال علي عليه السلام: **اشرحه لي يا رسول الله،** فقال صلى الله عليه وآله: **أمّا الرؤس التي رأيتهم لها ضجّة ولألسنتها لجلجة، فذلك مثل قوم معي يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ولا يقبل الله منهم صَرْفاً ولا عدلاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً.**

وأمّا النيران بغير حطب ففتنة تكون في أمتي بعدي القائم فيها والقاعد سواء، لا يقبل الله لهم عملاً ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً.

وأمّا الهاتف الذي هتف بك فذاك سلقعة وهو سملعة بن عزّاف الذي قتل عدو الله مسعراً شيطان الأصنام الذي كان يكلّم قريشاً منها ويشرع في هجاي.

ورواه عنه البحراني في المعجزة: (٢٨٨) من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مدينة المعاجز، ص ١٠٧.

ورواه عنه أيضاً المجلسي رحمه الله في الباب: (١٠٦) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٧٠.

وروى الحافظ الصدوق محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر السامري الخرائطي المتوفى عام (٢٣٧) في الحديث: (١٢) من كتابه: هواتف الجنان؟ ص ٦١، ط ١:

---

١ ـ كذا هاهنا.

ببيروت وقال:

حدّثنا عبد الله بن محمد البلوي قال: حدّثنا عمارة بن زيد، قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال: حدّثني يحيى بن عبد الله بن الحارث عن أبيه:

عن ابن عباس قال: لمّا توجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبيّة إلى مكّة أصاب الناس عطش شديد وحرّ شديد؟ فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجحفة معطشاً والناس عطاش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل يمضي في نفر من المسلمين معهم القرب فيردون البئر «ذات العلم» ثم يعود [و]يضمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنّة؟

فقام رجل من القوم فقال: أنا يا رسول الله. فوجّهه النبي صلى الله عليه وسلم ووجّه معه السُقاة.

فأخبرني سَلَمَةُ بن الأكوع قال: كنت في السقاة فمضينا حتى إذا دنونا من الشجر والبئر سمعنا في الشجر حِسّاً وحركةً شديدة ورأينا نيراناً تتّقد بغير حطب!! فأرعِبَ الرجلُ الذي كنا معه، وارعبنا رعباً شديداً حتى ما يملكُ أحد منا نفسَهُ فرجعنا ولم نطق أن نجاوز الشجر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **مالك رجعت**؟ قال: بأبي وأمي يا رسول الله [بينا] إنّي لماضٍ إلى الدّغل والشجر إذ سمعنا حركة شديدة ورأينا نيرانا تتقد بغير حطب، فأرعبنا رعباً شديداً فلم نقدر أن نجاوز موضعنا، فرجعنا إليك يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **تلك عصابة من الجنّ هوّلت عليك أما إنك لو مضيت لوجهك حيث أمرتك ما نالك منهم سوء؛ ولرأيت فيهم عبرة وعجباً.**

قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً آخر من أصحابه فوجّه

به وقد سمع كلام رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم للرجل الأول حيث قال: **أما إنّك لو مضيت لوجهك حيث أمرتك لما نالك مكروه.**

قال سلمة: ومضى الرجل ونحن معه نحو الماء وجعل يرتجز ويقول:

أمن عزيف الجنّ في دوح السّلم ينكل من وجّهه خير الأمم
من قبل أن يبلغ آبار العَلَم فيستقي والليل مبسوط الظّلم
ويأمن الذّم وتوبيخ الكلم

ثم مضى، حتى إذا كان في ذلك الموضع، سمع وسمعنا من الشجر ذلك الحسّ، وتلك الحركة فذُعرنا ذعراً شديداً حتى ما يستطيع أحدنا أن يكلم صاحبه فرجع ورجعنا لا نملك أنفسنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل: **ما حالك**؟ فقال: يارسول الله والذي بعثك بالحق لقد ذعرت ذعراً شديداً ما ذُعرت مثله قطّ. وقلنا ذلك معه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **تلك عصابة من الجنّ هوّلوا عليكم، ولو سرت حيث أمرتك لما رأيت إلّا خيراً، ولرأيت فيهم عبرةً ولم تر سوءاً.**

قال: واشتدّ العطش بالمسلمين، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهجم بالمسلمين في الشجر والدّغل ليلاً.

فدعا عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فأقبل إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال له: **سر مع هؤلاء السقاة حتى ترد بئر العلم فتستقي وتعود إن شاء الله.**

قال سلمة بن الأكوع: فخرج عليّ أمامنا ونحن في أثره، والقرب في أعناقنا، وسيوفنا بأيدينا، وعلي يقدمنا، وإنا لنحضر خلفه ما نلحقه وهو يقول:

أعوذ بالرحمان أن أميلا من عزف جنّ أظهرت تهويلا
وأوقدت نيرانها تغويلا وقرعت مع عزفها الطبولا

قال: فسار ونحن معه، نسمع تلك الحركة، وذلك الحسّ، فدخلنا من الرعب مثل الذي كنّا نعرف. وظنّنا أن عليّاً سيرجع كما رجع صاحباه، فالتفت إلينا وقال: **اتَّبعوا أثري، ولا يفزعنّكم ما ترون فليس بضائركم إن شاء الله**، ومرّ لا يلتفت على أحد حتى دخل بنا الشجر فإذاً نيران تضطرم بغير حطب وإذاً رؤس قد قطعت لها ضجَّة ولألسنتها لجلجة شديدة، وأصوات هائلة. [فقال منّا] فتىً؟ لقد أحسستُ برأسي قد انصرفت قشرته، ووقعت شعرته ورجف قلبي حتى لا أملك نفسي. وعلى يتخطى تلك الرؤس، ويقول: **اتّبعوني ولا خوف عليكم ولا يلتفت أحد منكم يميناً ولا شمالاً.**

فجعلنا نتلو أثره حتى جاوزنا الشجر ووردنا الماء، فاستقت السقاة ومعنا دلو واحد فأدلاء البراء بن مالك في البئر فاستق دلواً [أ]و دلوين، ثم انقطع الدلو فوقع في القليب والقليب ضيِّق مظلم بعيد [القعر] فسمعنا في أسفل القليب قهقهة وضحكاً شديداً، فراعنا ذلك.

فقال عليّ: **من يرجع إلى عسكرنا فيأتينا بدلو أو دلوين؟** فقال أصحابه: ومن يستطيع أن يجاوز الشجر مع ما رأينا وسمعنا؟

قال عليّ: **فإنّي نازل في القليب، فإذا نزلت فأدلوا إليّ قربكم.**

ثم اتّزر بمئزر، ثم نزل في القليب، وما تزداد القهقهة إلّا علّوا فوالذي نفس محمد بيده إنه لينزل وما فينا أحد إلّا وعضداه يهتزّان رعباً.

وجعل ينحدر في مراقي القليب إذ زلّت رجله فسقط في القليب فسمعنا وجبةً شديدة ازددنا لها رعباً وجعلنا نسمع اضطراباً شديداً وغطيطاً كغطيط المخنوق.

ثم نادى عليٌّ: **الله أكبر، الله أكبر، أنا عبد الله وأخو رسوله، هلمُّوا قربكم،** فدّليناها إليه، فأفعمها وعصبها في القليب، ثم أصعدها على عنقه شيئاً شيئاً عن آخرها.

ثمّ حمل قربتين وحملنا نحن قربة قربة، ومرّ بين أيدينا لا يكلّمنا، ولا نكلّمه، ولا يذكر لنا شيئاً، إلّا أنا نسمع همهمة.

حتى إذا صرنا بموضع الشجر لم نر ممّا رأينا شيئاً، ولا سمعنا ممّا كنا نسمع حسّاً حتى إذا كدنا أن نجاوز الشجر سمعنا صوتاً منقطعاً ابحّ؟ وهو يقول:

أيّ فتى ليل أخي روعات	وأي سبّاق إلى الغايات
لله درّ الغُرر السادات	من هاشم الهامات والقامات
مثل رسول الله ذي الآيات	وعمّه المقتول ذي السبقات
حمزة ذي الجنّات والروضات	أو كعليّ كاشف الكربات
كذا يكون الموفي الحاجات	والضرب للأبطال والهامات

قال سلمة بن الأكوع: وعلي أمامنا يرتجز ويقول:

الليل هول يرهب المهيبا	**ويذهل المشجّع اللبيبا**
ولست فيه أرهب الترهيبا	**لإنّني أهول منه ذيبا**
ولست أخشى الروع والخطوبا	**ولا أبالي الهول والكروبا**
إذا هززت الصارم القضيبا	**أبصرت منه عجباً عجيباً**

قال سلمة: وانتهى عليّ إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وله زجل.

فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: **ماذا رأيت في طريقك يا علي؟**

فأخبره بما رآى. فقال: **إنّ الذي رأيت مثل ضربه الله لي و لمن حضر معي في وجهي هذا.** قال عليّ: **بأبي وأمّي يا رسول الله فاشرحه لي.**

قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم: **أما الرؤس التي رأيت والنيران، والرؤس ملجلجة بألسنتها لها أصوات هائلة، وضجّة مفزعة: فذاك مثل أناسٍ يشهدون معي ويرون إحساني ويسمعون عتاب ربي وحكمته؟ ولا تؤمن قلوبهم.**

والهاتف الذي هتف بك فذاك قائل الحقّ وهو سملقة بن عراني؟ الذي قتل عدوّ الله مِشعراً شيطان الأصنام الذي كان يكلم قريشاً منها ويسرع في هجائي لعنه الله.

أقول: والحديث نقله محقّقُ الكتاب في هامشه عن ابن كثير في السيرة: ج ١، ص ٣٦٤.

وروى عمر بن محمد بن خضر المعروف بـ«ملا» في باب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو باب (٨) من كتاب وسيلة المتعبّدين الورق ١٣٠ / أ / قال:

وروي أن عليّاً كرّم الله وجهه وقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبر[ه] ثم قال:

إنّ الجزع لقبيح إلّا عليك[١] وإنّ الصبر لحسن إلّا عنك [ثم] قال[٢]:

ما فاض دمعي عند نائبة[٣]	**إلّا جعلتك للبكاء سَبَباً**
فإذا ذكرتك سامحتك به	**منّي الجفون وفاض فانسكبا**
إنّي أجلّ ثرىً حللت به	**من أن أرى لسواه[٤] مكتئبا**

وروى القضاعي في كتابه: دستور معالم الحكم: ص ١٩٨؛ قال:

أخبرني محمد بن منصور التستري مجيزاً، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن خليل، قال: حدثنا الحسين بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن رجاء، قال: حدثنا

---

١ ـ هذا هو الظاهر المذكور في غير واحد من المصادر، وفي أصلي: «قبيح».

٢ ـ وقبل كلمة «قال» بقدر ثلاث كلمات عاديات من أصلي مسحوقة غير مقروءة.

٣ ـ كذا في أصلي، وفي كتاب تذكرة الخواص ومقصد الراغب: «عند نازلة».

٤ ـ كذا في أصلي، وفي كتاب مقصد الراغب: «إنّي أجلّ ثرىً سكنت به... بسواه مكتسباً».

والابيات ذكرها أيضاً الحافظ السروي في عنوان: «وفاته صلى الله عليه وآله وسلم» من كتاب مناقب آل أبي طالب.

هارون بن محمد، قال: حدثنا قعنب بن المحرر، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء، قال: حدثني الذيال بن حرملة، قال:

كان علي بن أبي طالب عليه السّلام يغدو ويروح إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ويبكي تفجّعاً ويقول: **«يا رسول الله ما أحسن الصبرُ إلّا عنك، و[ما] أقبح البكاء إلّا عليك»** ثم يقول:

ما غاض دمعي عند نازلة[1] إلّا جعلتك للبكا سبباً

---

١ ـ كذا في أصلي، ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي وقال: «ما فاض...» كما في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص: ص ١٥٣.

وروى ابن عساكر في الحديث: «٤٢» من ترجمة الإمام الباقر عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٥٤، ص ٢٨٢، ط دار الفكر، قال:

قرأت على أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل؛ عن أبي القاسم عليّ بن محمد المصيصي أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد المقرىء أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان الشاهد؛ أنبأنا محمد بن جعفر السامري قال: سمعت أبا موسى المؤدِّب يقول:

قال قيس بن النعمان: خرجت يوماً إلى بعض مقابر المدينة؛ فإذاً أنا بصبيّ جالس عند قبر يبكي بكاءاً شديداً؛ وإنّ وجهه ليلقي شعاعاً من نور!! فأقبلت عليه فقلت: أيُّها الصبيّ ما الذي عقلت له من الحزن حتىّ أفردك بالخلوة في مجالب الموتىٰ؟ والبكاء على أهل البلىٰ وأنت بغرّ الحداثة مشغول عن اختلاف الأزمان و حنين الأحزان!؟

[قال:] فرفع رأسه وطأطأه وأطرق ساعةً لا يحير جواباً؛ ثمّ رفع رأسه وهو يقول:

إنّ الصبيّ صبيّ العقل لا صغر أزرىٰ بذي العقل فينا لا و لا كبر

ثمّ قال لي: يا هذا إنّك خليّ الذرع عن الفكر؛ سليم الأحشاء عن الحرقة: أمنت تقارب الأجل بطول الأمل؛ إنّ الذي أفردني بالخلوة في مجالب أهل البلىٰ تذكّر قول الله [تعالىٰ]: ﴿فإذا هم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون﴾ [٥١ / ياسين: ٣٦].

[قال قيس:] فقلت: بأبي أنت وأمّي من أنت؟ فإنّي لأسمع كلاماً حسناً!!

فقال: إنّ من شقاوة أهل البلاء؟ قلّة معرفتهم بأولاد الأنبياء!! أنا محمد بن عليّ بن الحسين بن

←

وإذا ذكرتك ميّتاً سفحت ... منّي الجفون ففاض وانسكبا

ثمّ [كان عليه السلام] يمرّغ وجهه في التراب ويبكي ويندب ويذكر ما حلّ به بعده و يقول في ذلك:

ماذا على من شمّ تربة أحمد ... ألّا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبّت عليّ مصائب لو أنّها ... صبّت على الأيّامِ عدن لياليا

➔

عليّ: وهذا قبر أبي، فأيّ أنس آنس من قربه؟ وأيّة وحشة تكون معه؟ ثمّ أنشأ يقول:

ما فاض دمعي عند نائبة ... إلّا جعلتك للبكا سبباً
إنّي أجل ثرى حللت به ... من أن أرى بسواك مكتئباً
فإذا ذكرتك سامحتك به ... منّي الدموع ففاض فانسكبا

قال قيس: فانصرفت وما تركت زيارة القبور مذ ذاك.

وروى الشيخ الحُرُّ العاملي رحمه الله ـ في الحديث: «٣٨٠» من الباب الحادي عشر في الفصل (٤٧) من كتاب إثبات الهداة: ج ٥، ص ٣٦ قال:

وروى نور الدين عليّ بن محمد المالكي في كتاب الفصول المهمة، عن [الإمام] جعفر بن محمّد عليه السّلام قال: **لمّا توفيّت فاطمة عليها السّلام كان علي عليه السّلام يزور قبرها في كلّ يوم، فأقبل ذات يوم فانكبّ على القبر وأنشأ يقول:**

ولقد مررت على القبور مسلّماً[١] قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
يا قبر مالك لا تجيب منادياً[٢] أمللت بعدي خلّة الأحباب

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

قال الحبيب: وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم مني السلام تقطّعت منّي ومنكم خلّة الأحباب

ورواها أيضاً العاصمي في عنوان: «وأمّا علم الحكل؟ والجوامد» في جهاة المشابهة بين عليّ وسليمان بن داود عليهم السّلام من كتاب زين الفتي: ص ٥١٥؛ قال:

وأخبرنا الشيخ محمد بن القاسم قراءةً عليه؛ قال: حدثنا أبو محمد الحسين بن علي بن إسحاق الصفار الدمشقي قال حدثنا أحمد بن سلمان النجار ببغداد قال حدثنا محمّد بن يوسف بن يعقوب قال حدثنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا حمّاد بن زيد عن

---

١ ـ كذا في أصلي؛ وفي رواية العاصمي والحمُّوئي التاليتين: «مالي وقفت...».
٢ ـ كذا في كتاب إثبات الهداة؛ وفي رواية العاصمي والحمّوئي: «أحبيب مالك...».

عطاء عن عكرمة:

عن ابن عباس قال: كان عليّ بن ابي طالب كرم الله وجهه يزور قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] كل يوم فزاره يوماً فانكبّ عليه يبكي وهو يقول:

مالي وقفت على القبور مسلّماً قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
أحبيب مالك لا تجيب منادياً أمللت بعدي خلّة الأحباب

فإذاً بهاتف يهتف وهو يقول:

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم مني السلام تقطعت عني وعنكم خلّة الأحباب

وروي أن المرتضى رضوان الله عليه لمّا دفن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أنشأ يقول:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وكلّ الذي دون الفراق قليلٌ
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليلٌ

أقول: وهذه الأبيات موجودة في الديوان المنسوب إليه عليه السلام الذي شرحه الميبدي اليزدي.

وذكرها أيضاً السيّد الأمين العاملي رحمه الله في المختار (٣٨) من باب الباء من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام الذي جمعه: ص ٤٢، ط بيروت.

وروى الحمّوئي في الحديث: «٤٠٤» في الباب: «١٩» من السمط الثاني من

كتاب فرائد السمطين: ج ٢ / الورق ١٠٧ / ب / وفي ط ١: ج ٢، ص ٨٧؛ قال.

أنبأني الثقة: أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر ابن الجلال عن الثقة أبي طالب: عقيل بن نصر الله بن عقيل الصوفي بقراءة أحمد بن محمود الجوهري عن الشيخ أبي الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد الأصفهاني عن الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران؛ عن أبي الحسن أحمد بن القاسم الريان المصري عن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط أبي جعفر؛ عن أبي إسحاق بن إبراهيم بن نبيط:

عن إبراهيم بن نبيط؟ عن جدّه نبيط بن شريط قال: لما تُوفيَّت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها، أنشأ علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

لكلّ اجتماع من حبيبين فرقة ... وإنّ مماتي بعدكم لقريب

وإن افتقادي واحداً[1] بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم حبيب

وأيضاً روى الحمُّوئي في الحديث: (٤٠٥) في الباب: «١٩» من السمط الثاني من كتاب فرائد السمطين: ج ٢، ص ٨٨ قال:

أخبرني العلامة تاج الدين أبو المفاخر محمد بن أبي القاسم محمود ابن الزوزني؟ عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن الحسين، عن العدل الرضي محمد بن الفضل

---

١ ـ وفي هامش الكتاب: وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد «خ ل».

ورواه أيضاً السيد الموفق بالله في أواخر كتابه سلوة العارفين ص ٦١٢، ط ١، قال:

وروي أنّه عليه السلام وقف على قبر فاطمة عليها السلام بعدما دفنها وواراها وأنشأ يقول:

وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل

وانظر البحار، ط الجديد: ج ٤٣، ص ٢١٣، ١٨٧، ١٨٤، ١٨٠.

وراجع آخر الباب (١١) من تذكرة الخواص، ص ٣٢٩.

الفراوي عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني، عن أبي الحسين بن أبي إسحاق المزكي عن أحمد بن محمود بن حامد الفارسي عن أبي بكر السرخسي عن علي بن إسماعيل الاصبهاني عن علي بن السدي قال:

سمعت [الإمام] موسى بن جعفر؛ يحكي عن أبيه قال: **لما دفن عليّ فاطمة عليهما السلام [كان] يزور قبرها فيبكيها، فأقبل ذات يوم حتى انكبّ على قبرها وأنشأ:**

مالي مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
أحبيب مالك لا تجيب مناديا أمللت بعدي خلة الأحباب

فأجابه هاتف يقول:

قال الحبيب: وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أصحابي
فعليكم مني السلام تقطّعت عني وعنكم خلّة الأحباب

وروى السيّد أبو طالب في أماليه ـ كما في الحديث الثالث من الباب: (٥) من تيسير المطالب: ص ٨٧، ط ١، قال:

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري قال: روي أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يزور قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقبر فاطمة عليها السلام في كلّ أسبوع مرّة وينشد:

إلى الله أشكو لا إلى الناس إنّني أرى الأرض تبق والأخلاء تذهب
أخلّاي لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب

ورواه أيضاً السيّد الموفّق بالله ـ المتوفى حدود سنة: (٤٣٠) ـ في أواخر كتابه سلوة العارفين: ص ٦١٢، ط ١، قال:

ويروى أنّه عليه السلام كان يزور قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقبر فاطمة عليها في كلّ أسبوع مرّة وينشد: «إلى الله أشكو...».

ثمّ قال السيّد الموفّق بالله: ويروى له هذان البيتان:

ألا أيّها الموت الذي ليس تاركي؟ أرحني فقد أفنيت كلّ خليل

أراك بصيراً بالذين أحبّهم كأنّك تنحو نحوهم بدليل

روى نصر بن مزاحم رحمه الله في الجزء «الثالث» من كتاب صفّين، ص ١٦٠، ط ٢ بمصر؛ قال:

[و]عن عمر بن سعد [الأسدي] عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة ـ

ما أنشده عليه السلام في معتبة كلٍّ واحد من الشيخين أبي بكر وعمر

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم — فكيف بهذا والمشيرون غُيّبُ
وإن كنت بالقُربى حججت خصيمهم — فغيرك أولىٰ بالنبيّ وأقرب

رواه السيّد الرضيّ رفع الله مقامه تحت الرقم: (١٩٠) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة قال:

وقال عليه السلام: **واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة؟**[١]

ثم قال رحمه الله: وروى له شعر في هذا المعنى: ثم ذكر الأبيات.

وأيضاً رواه الشريف قدّس الله نفسه في الحديث: (١١٢) من كتابه خصائص

---

١ ـ قال ابن أبي الحديد في شرحه على هذا المقام من شرح نهج البلاغة:
حديثه عليه السلام في النثر و النظم المذكورين مع أبي بكر و عمر؛ أمّا النثر فإلى عمر توجيهه؛ لأنّ أبا بكر لمّا قال لعمر: امدد يدك [كي أبايعك] قال له عمر: أنت صاحب رسول الله في المواطن كلّها شدّتها ورخائها؛ فامدد أنت يدك!!
فقال [له] عليّ عليه السلام: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إيّاه في المواطن كلّها؛ فهلّا سلّمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة؟!!
وأمّا النظم فموجّه إلى أبي بكر؛ لأنّ أبا بكر حاجّ الأنصار في السقيفة فقال: نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التي تفقّأت عنه؛ فلمّا بويع احتجّ على الناس بالبيعة وأنّها صدرت عن أهل الحلّ والعقد!!!
فقال [له] عليّ عليه السلام: أمّا احتجاجك على الأنصار بأنّك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه؛ فغيرك أقرب نسباً منك إليه.
وأمّا احتجاجك بالإختيار؛ ورضا الجماعة بك؛ فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت؟!!

أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال: ولقد أوضح عليه السلام بهذا القول نهج المحجّة، وأخذ على خصومه بمضائق الحجّة.

أقول: ورواه أيضاً العلّامة الكراجكي رحمه الله في كتاب التعجب: ص ١٣، ط ١.

ورواه أيضاً جمال المفسّرين الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه في تفسير الآية: (٢٤٨) من سورة البقرة من تفسير روض الجنان: ج ٢، ص ٢٩٢، ط ٣.

وأيضاً رواه أبو الفتوح في تفسير الآية: (١٠) من سورة الأحزاب من تفسيره: ج ١٥، ص ٣٥١، ط مشهد.

وروى الحافظ السروي في عنوان: «حلمه وشفقته عليه السلام» من كتابه: مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١١٤، ط ٣ قال:

و[عن كتاب] العِقد، ونزهة الأبصار [قالا:] قال قنبر: دخلت مع أمير المؤمنين عليه السلام على عثمان فأحبّ الخلوة فأومأ إليّ بالتنحّي فتنحّيت غير بعيد [عنه] فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه وأقبل إليه عثمان فقال: مالك لا تقول؟ فقال عليه السلام: **ليس جوابك إلّا ما تكره، وليس لك عندي إلّا ما تحبُّ**، ثمّ خرج قائلاً:

ولو أنّني جاوبته لأمَضَّهُ نوافذ قولي واختصار جوابي
ولكنّني أغضي على مضض الحشا ولو شئت إقداماً لأنشب نابي

ورواه عنه المجلسي العظيم في الحديث: (٢) من الباب: (١٠٤) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٩، ص ٥٢٥، ط الكمباني وفي ط الحديث: ج ٤١، ص ٤٩.

وساق قصصاً إلى أن قال: ـ وقال [عليّ عليه السلام] أيضاً[١]:

ألم تـرَ قـومي إذ دعـاهم أخـوهم أجابوا وإن يغضب على القوم يَغْضَبُوا

هـم حـفظوا غـيبي كـما كـنت حـافظاً لقـومي أخـرى مـثلها إذ تَـغَيَّبُوا

بـنو الحـرب لم يـقعد بهـم أمّـهاتهم وآبـاؤهم آبـاء صـدقٍ فأنجـبوا

وروى نصر بن مزاحم رحمه الله ـ في كتاب صفين ص ١٥٨ ـ عن عمر بن سعد الأسدي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة ثم ساق قصّةً إلى أن قال ـ ثم قال عليّ [عليه السلام] لمّا نزل معاوية بصفّين:

لقد أتاكـم كـاشراً عـن نـابه يهمّط النّاس على اعتزابـه[٢]

فليأتنا الدهر بما أتى به

وروى نصر بن مزاحم رحمه الله ـ في أول الجـزء السـابع مـن كـتاب صـفين: ص ٤٣٤، ط مصر ـ قال:

وقال عليّ [عليه السلام حينما أردى عمراً عن فرسه و]حين بدت له عورةُ عمرو فصرف وجههُ عنه:

ضربي ثُـبي الأبـطال في المشـاغب[٣] ضربُ الغـلام البـطل المُـلاعب

---

١ ـ وقريباً من الشطرين الأوّلين رواه البلاذري في نسب خزاعي من بني تميم من مخطوطة أنساب الأشراف: ج ٤ / الورق ٥٢٨ / أ / قال:

ومن ولد خزاعي حريث بن مخفض الذي يقول:

ألم تـر قـومي إن دُعُـوا لمـلمّة أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا

٢ ـ يهمط: يقهر ويخطب. و«على اعتزابه» أي على بعده عن الإمارة والولاية على النّاس. كذا فسره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥١) من نهج البلاغة: ج ٣، ص ٣١٧.

٣ ـ ثُبي أصله ثبين؛ حذف نونه للإضافة؛ وهي جمع الثبة؛ الجماعة والعصبة من الفرسان؛ وهي من الجمع الملحق بالجمع السالم مثل عزين وعضين.

أيــن الضرّاب في العَــجاج الثــائب   حــين احمــرار الحَــدَقِ الثــواقب
بــالسّيف في تهــتهة الكــتائب[1]   والصــبر فــيه الحــمدُ للــعواقب

وروى ابن عبد ربّه في عنوان: «الوافدات على معاوية» تحت الرقم: (٤٥) من فرش كتاب الوفود، من العقد الفريد: ج ١، ص ٢١١، ط ٢، وفي طبعة لبنان: ج ١، ص ٢٩٢، قال:

قال الشعبي: وفدت سودة ابنة عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها. فلمّا دخلت عليه سلّمت عليه، فقال لها كيف أنت يا ابنة الأشتر. قالت بخير يا أمير المؤمنين. قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شمّر كفعل أبيك يا ابن عمارة   يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر عليّاً والحسين ورهطه   واقصد لهند وابنها بهوان
إنّ الإمام أخا النبيّ محمّد   علم الهدى ومنارة الإيمان
فقه الجيوش وسر أمام لوائه   قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي. قال هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى. قالت صدقت: والله يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفيّ المقام، ذليل المكان، ولكن كما قالت الخنساء:

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهداة به   كأنّه علم في رأسه نار

وبالله أسأل يا أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيته. قال: قد فعلت فقولي حاجتك. قالت: يا أمير المؤمنين إنّك للناس سيّد، ولأمورهم مقلّد، والله سائلك عمّا

---

١ ـ تهتهة الكتائب: ردُّها على أدبارها.
وإن قرئ بالنون: «نهنة الكتائب» فمعناها زجر الكتائب وكفُّها.

افترض عليك من حقّنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزّك، ويبسط بسلطانك، فيحصدنا حصاد النبل، ويدوسنا دياس البقر، ويسومنا الخسيسة، ويسألنا الجليلة، هذا ابن أرطاة قدم بلادي، وقتل رجالي، وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإمّا عزلته فشكرناك، وإمّا لا فعرفناك[1].

فقال معاوية: إيّاي تهدّدين بقومك، والله لقد هممت أن أردّك إليه على قتب أشرس، فينفّذ حكمه فيك. فسكتت. ثمّ قالت:

صلّى الإله على روح تضمّنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحقَّ لا يبغي به ثمناً فصار بالحقّ والإيمان مقرونا

قال [معاوية]: ومن ذلك؟ قالت: عليّ بن أبي طالب رحمه الله تعالى. قال ما أرى عليك منه أثراً.

قالت: بلى أتيته يوماً في رجل ولّاه صدقاتنا ـ فكان بيننا وبينه ما بين الغثّ والسمين ـ فوجدته قائماً يصلّي فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة: ألك حاجة؟ فأخبرته خبر الرجل. فبكى ثمّ رفع يديه إلى السماء فقال: اللّهم إنّي لم آمرهم بظلم خلقك، ولا ترك حقك. ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم **﴿قد جاءتكم بيّنة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾**.

---

١ ـ والقصّة بلا ذكر الأبيات ذكرها ابن عساكر بأسانيد عن العبّاس بن بكّار الضبيّ عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي...

كما في ترجمة سودة تحت الرقم: (١٤٦) من تراجم النساء، في المجلّد الأخير من تاريخ دمشق: ص ١٧٨، ط ١.

إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام.

فعزله. يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام.

فقال معاوية: اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها. فقالت ألي خاصّة أم لقومي عامّة؟ قال: وما أنت وغيرك؟ قالت هي والله إذاً الفحشاء واللؤم إن كان عدلاً شاملاً وإلّا يسعني ما يسع قومي: قال: هيهات لمّظكم ابن أبي طالب الجرأة[1].

وغرّكم قوله:

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة   لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام

وقوله:

كالهندوانيّ لم تفلل مضاربه   وجه جميل وقلب غير وجّاب

اكتبوا لها بحاجتها.

وروى ابن عبد ربّه قال: وقال عليه السلام في بني شاكر من هَمْدان يوم الجمل: لو تمّت عدّتهم ألفاً لعبد الله حقّ عبادته؟

وكان [عليه السلام] إذا رآهم تمثّل بقول الشاعر:

ناديت همدان والأبواب مغلقة   ومثل همدان سنّى فتحة الباب

كالهُندواني لم تفلل مضاربه   وجه جميل وقلب غير وجّاب

---

١ ـ وفي تاريخ دمشق: «قالت: هي إذاً والله الفحشاء واللؤم، فإن كان عدلاً شاملاً وإلّا أنا كسائر قومي. فقال معاوية: هيهات هيهات لقد لمّظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطيئاً ما تفطمون بغيره!! اكتبوا لها بحاجتها.

ولمّظكم من التلمّظ وهو التذوّق. يريد أنّه أعطاهم هذه الجرأة وعوّدهم عليها فأصبح من العسير أن يتركوها بعد أن ذاقوا طعمها.

كما في كتاب العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٠٥.

ورواه أيضاً عنه عليه السلام في ج ١، من العقد الفريد: ص ٨٤: انّه عليه السلام قال إذا رآى همدان وغناءها في الحرب يوم صفين.

وروى الحافظ السروي في عنوان: «إنّه النبأ العظيم» من باب النصوص على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه: مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٥٦٣، ط القديم، وفي طبع: ج ٣، ص ٧٩ قال:

وروى علقمة أنّه خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه؟ وهو يقول: **﴿عمّ يتساءلون﴾** [قال علقمة:] فأردت البراز [إليه] فقال [لي عليّ] عليه السلام: **مكانك**. وخرج [هو] بنفسه [إليه] وقال [له]: **أتعرف ﴿النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾**؟ قال: لا. قال: **والله إنّي أنا ﴿النبأ العظيم﴾ الذي فيّ اختلفتم وعلى ولايتي تنازعتم؟ وعن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم وببغيكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتم ويوم غدير قد علمتم ويوم القيامة تعلمون ما علمتم**؟ ثم علاه بسيفه فرمى رأسه ويده ثم قال:

أبى الله إلّا أنّ صفينّ دارنا ... وداركم ما لاح في الأفق كوكب

وحتى تموتوا أو نموت وما لنا ... وما لكم عن حومة الحرب مهرب

وقريباً منه رواه السيّد ابن طاووس رفع الله مقامه نقلاً عن محمد بن مؤمن الشيرازي كما في الحديث: «١٣٣» من كتاب الطرائف: ج ١، ص ٩٥.

ورواه المجلسي قدّس الله نفسه عنه وعن ابن شهرآشوب في الباب: «٢٥» ـ وهو باب إنّ عليّاً عليه السلام هو النَبَأ العظيم ـ من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٣.

ورواه أيضاً ابن العديم في أواخر باب الكنى في عنوان: «أبو القاضي أبي عمر» من كتاب بغية الطلب: ج ١، ص ٤٧٠٧، ط ١، قال:

أنبأنا أبو بكر عبد الله بن عمر بن علي، وعبد الرحمان بن عمر بن أبي نصر، قالا: أخبرنا أبو الخير القزويني قال: أخبرنا زاهر بن طاهر، عن أبي بكر البيهقي والحيري وأبي عثمان الصابوني والبحيري قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدّثني عبيد الله بن منصور، قال سمعت القاضي أبا نصر محمد بن محمد الحافظ المعروف بالبنْص ـ بحلب ـ قال: سمعت أبا عمر القاضي يقول: سمعت أبي يقول:

دخلت بيت المال بصفّين بعد أن دثر؟ فرأيت على أحد جدرانه مكتوباً: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه:

أبي الله إلّا أن صفّين دارنا ودارکم ما لاح في الأفق كوكب

إلى أن تموتوا أو نموت وما لنا ولا لكم من حومة الموت مذهب؟

ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي طاب ثراه ـ ولكن بنحو الإرسال ـ في تفسير سورة النبأ، من تفسير روض الجنان: ج ٢٠، ص ١١٢.

وروى نصر بن مزاحم ـ في أواخر الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢٧٢، ط مصر ـ عن محمّد بن عبيد الله، عن الجرجاني قال كان فارس معاوية الذي يعدّه لكلّ مبارز ولكلّ عظيم حُرَيْث مولاه، وكان يلبس سلاح معاوية متشبهاً به، فإذا قاتل قال النّاس: ذلك معاوية. وإنّ معاوية دعاه [يوماً] فقال: يا حُرَيْث إتّق عليّاً وضع رمحك حيث شئت.

فأتاه عمرو بن العاص فقال: يا حريث إنّك والله لو كنت قرشيّاً لأحبّ معاوية أن تقتل عليّاً، ولكن كره أن يكون لك حظّها، فان رأيت فرصةً فأقحم.

وخرج علي أمام الخيل فحمل عليه حريث.

قال نصر: فحدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر، عن تميم، قال: نادى حريث مولى معاوية [في هذا اليوم] وكان شديداً ذا بأس فقال: يا عليّ هل لك في المبارزة؟ فأقدم أبا حسن إذا شئت. فأقبل عليّ وهو يقول(١):

أنا عليّ وابن عبد المطلب ... نحن لعمر الله أولى بالكتب

---

١ ـ وروى ابن عساكر في ترجمة عمرو بن حصين السكسكي من تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٩، قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن خسرو، أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن قال: أنبأنا أبو عليّ بن شاذان أنبأنا أحمد بن إسحاق بن بجار [كذا] أنبأنا إبراهيم بن الحسين الكسائي أنبأنا يحيى بن سليمان الجعفي أنبأنا نصر بن مزاحم أنبأنا عمرو بن شمر عن جابر عن تميم بن حذلم قال:

خرج حريث مولى معاوية يومئذ ـ وكان شديداً ذا بأس ـ فقال: أهاهنا عليّ؟! هل لك يا عليّ في المبارزة؟ أقدم إذا شئت أبا حسن؟ فأقبل عليّ نحوه وهو يقول:

أنا علي وابن عبد المطلب ... نحن لعمر الله أولى بالكتب
أهل اللواء والمقام والحجب ... منّا النبي المصطفى غير كذب
نحن نصرناه على جُلّ العرب ... يا أيّها العبد الغرير المسرب؟
اثبت لنا يا أيّها الكلب الكلب

ثمّ التقيا فبدأه عليّ فقتله.

فلما قتل حريث نهد إليه عمرو بن الحصين السكسكي فقال يا أبا الحسن هلمّ إلى المبارزة فشدّ على عليّ فانثنى عليه عليّ وهو يقول:

ما علّتي وأنا جلد صارم ... وعن يميني مذحج القماقم

إلى آخر ما يجيىء في حرف الميم من قوله: «لقلت لهمدان ادخلوا بسلام...».

ورواه أيضاً ابن العديم بسنده عن ابن ديزيل عن نصر بن مزاحم: كما في ترجمة حريث، من تاريخ بغية الطلب: ج ٥، ص ٢٢٠٠، ط ١.

ورواه أيضاً أحمد بن أعثم الكوفي المتوفّى نحو سنة: «٣١٤» في كتاب الفتوح: ج ٤، ص...

ورواه بسنده عنه؛ ابن العديم في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٥، ص ٢٢٠٠، ط ١.

منا النبيّ المصطفى غير كذب أهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جلّ [كلّ (خ)] العرب يا أيّها العبد الغرير المنتدب
أثبت لنا يا أيّها الكلب الكلب

ثمّ خالطه فما أمهله أن ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين.

أواخر الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢٧٢.

وروى ابن عبد ربّه قبيل باب التواضع من كتاب الياقوتة في العلم والأدب؛ من العِقد الفريد: ج ٢، ص ١٧٦؛ طبع مطبعة الإستقامة بمصر؛ سنة ١٣٧٢ الهجرية؛ قال:

كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ يسأله عن حاله؛ فكتب إليه عليّ رضي الله عنه:

فإن تسألني كيف أنت فإنّني جليد على عضّ الزمان صليب
عزيز عليَّ أن تُرى بي كآبة فيفرح واش أو يُساء حبيب

أقول: وللأبيات؛ مصادر؛ ذكرناها في ذيل المختار: «١٥٩» من باب الكتب من هذا الكتاب: ج ٥، ص ٣٠٦، ط ١، وفي الطبع الحديث، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٨.

وروى محمد بن الحسن بن محمد بن عليّ ـ المعروف بابن حمدون ـ في الحديث: (٧٢٣) في الفصل: (٦) من الباب: (١٩) من التذكرة الحمدونية: ج ٤، ص ٢٩٩، ط ١، قال:

وكتب إلى أخيه عقيل بن أبي طالب من كتاب له [عليه السلام وفيه]:

ولا تحسبنّ ابن أبيك ـ ولو أسلمه الناس ـ متضرّعاً متخشّعاً ولا مقرّاً للضيم واهناً، ولا سلس الزمام للقائد، ولا وطيء الظهر للراكب، ولكنّه كما قال [ ] أخو بني سليم [من الطويل]:

[فـ]إن تسأليني كيف أنت فـإنّني ... صبور على ريب الزمان صـليب
يـعزّ عـلـيّ أن تـرى بي كآبـة ... فيشمت عـاد أو يسـاء حـبيب

قال محققه في تعليقه: وشعر أخي بني سليم [مذكور] في مجموعة المعاني ٧٢.

ورواها أيضاً أبو الفرج؛ في قصّة أمّ حكيم[١] ومقتل ابني عبيد الله بن العباس من كتاب الأغاني: ج ١٦، ص ٢٦٨ طبعة مصر، وفي طبعة بيروت: ج ١٥، ص ١٠٤، قال:

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمّي عبيد الله بن محـمد، قـال: حدثني جعفر بن بشير، قال: حدثني صالح بن يزيد الخراساني عن أبي مخنف عـن سليمان بن أبي راشد:

عن أبي الكنود؟ عبد الرحمان بن عبيد، قال:

كتب عقيل بن أبي طالب: إلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام:

أمّا بعد فإنّ الله عزّوجلّ جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه: إنّي خرجت معتمراً فلقيت عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء: فقلت لهم ـ وعرفت المنكر في وجوههم ـ: يا أبناء الطلقاء العداوة والله لنا مـنكم غـير مستنكرة قديماً تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره!!!

فأسمعني القوم وأسمعتهم ثمّ قدمت مكّة وأهلها يتحدّثون أنّ الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموال أهلها ما شاء، ثمّ انكفأ راجعاً، فأفّ لحياة في

---

١ ـ وانظر قصّتها وأشعارها في الحديث: (٦٧٣) في الفصل: (٣) من البـاب (١٩) مـن التـذكرة الحمدونية: ج ٤، ص ٢٧٦.

دهر جرّأ عليك الضحّاك، وما الضحّاك؟ وهل هو إلّا فقع بقرقرة[١]، وقد ظننت وبلغني أنّ أنصارك قد خذلوك!! فاكتب إليّ يا ابن أمّ برأيك فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أبيك وولد أخيك فعشنا ما عشت ومتنا معك فوالله ما أحبّ أن أبق بعدك فواقاً[٢] وأقسم بالله الأعزّ الأجلّ أنّ عيشا أعيشه في هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولا مريء ولا نجيع[٣] والسلام.

فأجابه عليّ عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا بعد كلأنا الله وإيّاك كلاءة من يخشاه بالغيب[٤] إنّه حميد مجيد: فقد قدم عليّ عبد الرحمان بن عبيد الأزدي بكتابك تذكر فيه أنّك لقيت ابن أبي سرح مقبلاً من «قديد» في نحو من أربعين شابّاً من أبناء الطلقاء وإن ابن أبي سرح[٥] طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاها عوجاً. فدع ابن أبي سرح عنك[٦] ودع قريشاً وتركاضهم في الضلالة وتجوالهم في الشقاق فإنّ قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقّه وجحدوا فضله وبادوه بالعداوة[٧] ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا إليه جيش الأمرّين[٨]!!!

---

١ ـ الفقع: الكمأة البيضاء الرخوة، وهي أردؤها. والقرقرة: أرض مطمئنة ليّنة، يقال فلان أذلّ من فقع بقرقرة، لأنّه يوطأ بالأرجل، أو لأنّه لا يمتنع على من يجتنيه.

٢ ـ يريد وقتاً قصيراً بقدر الفواق، وهو ما بين الحلبتين من الوقت.

٣ ـ النجيع: غير النافع، مالا هناء فيه.

٤ ـ الكلاءة ـ بفتح أوّلها وكسره أيضاً ـ مصدر كلأه يكلأه ـ على زنة منعه وبابه ـ: حرسه وحفظه.

٥ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وإن بني أبي سرح...».

٦ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وإن بني أبي سرح...».

٧ ـ بادوه بالعداوة: أظهروا له عداوتهم وكاشفوه بها.

٨ ـ كذا في كتاب الأغاني، وفي كتاب الغارات: «وجرّوا إليه جيش الأحزاب...».

اللّهمّ فاجز عنّي قريشاً الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ والحمد لله على كلّ حال.

وأمّا ما ذكرت من غارة الضحّاك بن قيس على الحيرة فهو أقلّ وأذلّ من أن يقرب الحيرة ولكنّه جاء في جريدة فلزم الظهر. وأخذ على «السماوة» فمرَّ بـ «واقصة» و«شراف» وما والى ذلك الصقع فسرّحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين فلمّا بلغه ذلك جاز هارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن في السير وقد طفّلت الشمس للإياب[١] فاقتتلوا شيئاً كلا ولا[٢] فولّى ولم يصبر وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريضاً[٣] بعد ما أخذ منه بالمُخَنَّق فلأياً بلأيٍ نجا[٤].

وأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأيي فإن رأيي قتال المحلّين حتى ألق الله، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزّةً ولا تفرُّقهم عني وحشة لأنّي محقّ والله مع الحقّ وأهله، وما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّه إلّا بعد الموت لمن كان محقّاً.

وأمّا ما عرضته عليّ من مسيرك إليّ ببنيك وبني أبيك، فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً مهديّاً، فوالله ما أحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبنّ ابن أبيك لو أسلمه الزمان والناس متضرّعاً متخشّعاً [و]لكنّي أقول كما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنّني ... صبور على ريب الزمان صليب

يعزّ عليّ أن تُرى بي كآبة ... فيشمت عاد أو يساء حبيب

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٣٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من

---

١ ـ طفلت الشمس للإياب: دنت للغروب.

٢ ـ كناية على قلة وقت القتال وسرعة انقضائه كالتلّفظ بقول: «لا ولا».

٣ ـ جريضاً: مشرفاً على الهلاك، من قولهم: جرض بريقه إذا ابتلعه بالجهد على همّ وحزن.

٤ ـ فلأياً بلأي: أي نجا بعد مشقة وجهد. واللأي: المشقّة.

تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٤، ط ٢ قال:

أخبرنا خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي القرشي، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسين الخلعي الفقيه بمصر، أنبأنا أبو محمد بن النحاس إملاءً، أنبأنا أبو الفضل يحيى بن الربيع بن محمد العبدي، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، أنبأنا الربيع بن الفضل، قال: من قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

أبنيّ إنّي واعظ ومؤدِّب ... فافهم فإنّ العاقل المتأدّب

واحفظ وصيّة والد متحنّن ... يغذوك بالآداب [كيلا] تغضب[١]

أبنيّ إنّ الرزق مكفول به ... فعليك بالإجمال فيما تطلب

لا تجعلنّ المال كسبك مفرداً ... وتُقَ إلهك فاجعلن ما تكسب

واتل الكتاب كتاب ربّك موقناً ... فيمن يقوم به هناك وينصب

بتدبّرٍ وتفكّرٍ وتقرُّب ... إن المقرب عنده يتقرب

واعبد إلهك بالإنابة مخلصاً ... وانظر إلى الأمثال فيما تضرب

وإذا مررت بآية يصف العذاب ... فقل و عينك بالتخوّف تسكب

يامن يعذّب من يشأ بقدره ... لا تجعلني في الذين يعذب

إنّي أبوء بعثرتي وخطيئتي ... هرباً وهل إلّا إليك المهرب

بادر هواك إذا هممت بصالح ... وتجنّب الأمر الذي يستجنّب

واعمل لنفسك إن أردت حباءها ... إنّ الزمان بأهله يتقلّب

أبني لم صاحبت من ذي غدرة[٢] ... فإذا صحبت فانظرن من تصحب

---

١ ـ وهنا في أصلي تصحيف وبياض قدر كلمة «كيلا» التي زدناها بمناسبة السياق.
٢ ـ كذا في أصلي.

واجعل صديقك من إذا أحببته حفظ الإخاء وكان دونك يضرب
واحذر ذوي الملق اللئام فإنّهم في النّائبات عليك فيمن يحطب
ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي والنصح أرخص ما يباع ويوهب

ورواه العاصمي بنحو الإرسال قبل العنوان: «وأمّا علم التأويل والتفسير» من الفصل (٥) من كتاب زين الفتى: ص ٢٦٢.

ثم قال ابن عساكر: أنشدنا أبو القاسم الشحامي، أنشدنا أبو بكر البيهقي أنشدنا أبو عبد الرّحمان السّلمي، أنشدني محمد بن العباس العصمي أنشدني الخلادي، أنشدني السمري [ظ] وذكر انّه لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]: [من مجزوء الكامل]

كم فرحة مطويّة لك بـ ـين أثناء النوائب
ومسرّة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

ورواه أبو الوفاء ريحان بن عبد الله من غير نسبة إلى قائله في الحديث: (١٥٥٠) في عنوان: «الحث على انتظار الفرج» من كتابه المناقب والمثالب: ص ٤٣٣.

وروى ابن عبد ربّه تحت الرقم: (٧١) من كتاب العلم من العقد الفريد ـ: ج ١، ص ٣٥٦، ط ٢ ـ وفي ط، ج ٢، ص ٢٣١ ـ عنه عليه السلام كلماً قصاراً ثمّ قال: ثم أنشأ [عليه السلام] يقول:

البس أخاك على عيوبه واستر وغطّ على ذنوبه
واصبر على بهت السفيه وللزّمان على خطوبه

وَدَعِ الجــــواب تــفضّلاً	**وكل الظلوم إلى حسيبه**[١]

روى السيّد أبو طالب في أماليه ـ كما في آخر الباب: (٤٤) من تيسير المطالب ص ٣٧٠ ـ قال: أخبرنا عليّ بن محمد الطبري قال: أخبرنا أبو محمد الروياني قال:

---

١ ـ أقول: وقريباً من هذه الأبيات رواها الشيخ الصدوق رحمه الله في الباب: (٤٣) من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ـ: ج ٢، ص ١٨٩، ط بيروت، قال:

حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري قال: أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل المعروف بابن الخبّاز سنة أربع عشرة وثلاث مائة، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد الكاتب، قال: حدثنا أحمد بن الحسين كاتب أبي الفياض عن أبيه قال:

حضرنا مجلس علي بن موسى عليهما السلام فشكا رجل أخاه فأنشأ [الرضا عليه السلام] يقول:

اعذر أخاك على ذنوبه	واستر وغطّ على عيوبه
واصبر على بهت السفيه	وللزمان على خطوبه
ودع الجــواب تفضلاً	وكل الظلوم إلى حسيبه

ورواه أيضاً أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري من أعلام القرن السادس في الحديث: (٧٩) من الجزء الثاني من كتاب بشارة المصطفى: ص ٧٨، ط ٢ قال:

أخبرنا الشيخ الفقيه الأمين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن رحمه الله في ذي القعدة سنة اثني عشرة وخمسمائة بقرائتي عليه بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند باب الوداع، قال: حدّثنا الشيخ الفقيه أبو عبد الله جعفر بن محمد بن عباس الدورستي بالمشهد المقدّس بالغرّي على ساكنه السلام في شعبان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ـ وهو متوجّه إلى مكّة للحج، قال: حدثني أبي محمّد بن أحمد، قال: حدثني الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسين بن بابويه، قال حدثني أبي رحمه الله عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه قال: حضرت مجلس الرضا وهو بالمدينة فشكا إليه رجل أخاه فأنشأ عليه السلام يقول:

اعذر أخاك على ذنوبه	واستر وغطّ على عيوبه
واصبر على بهت السفيه	وللزمان على خطوبه
ودَعِ الجــواب تفضّلاً	وكِلِ الظلوم إلى حسيبه

ورواه الباعوني بنحو الإرسال وقال: ومن شعره [عليه السلام] بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «

أخبرنا أبو حاتم الرازي عن عبد الصمد بن محمد العباداني عن أبيه قال:

إنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يقول:

إذا يـقضي لك الرحمان رزقاً ... يُـعِدُّ لرزقه المقضيّ باباً

وإن يحرمك لا تستطع بحول ... ولا تزد؟ الرجال له اكتساباً

فأقصر في خطاك فلست تعدو ... بحيلتك القضاء ولا الكتابا

كما في الباب: «٤٤» من كتاب تيسير المطالب في ترتيب أمالي السيد أبي طالب؛ ص ١٤٠؛ ط ١.

وروى السيّد الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني ـ المتوفى (٤٣٠) تقريباً ـ في أواخر كتابه سلوة العارفين: ج ١، ص ٦٠٢، ط ١، قال:

[و]عن أبي حاتم أحمد بن حميد الرازي عن عبد الصمد بن محمد العباداني عن أبيه أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يقول:

فإن يقضى؟ لك الرحمان رزقاً ... بعد لرزقه المقضي باباً؟

وإن يحرمك لا تسطع بحول ... ولا رأي الرجال له اكتسابا

فقصّر في خطاك فلست تعدو ... بحيلتك القضاء ولا الكتابا

وروى الخطيب البغدادي من طريق أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط، عن أبيه عن جدّه قال: قال عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق بما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره والملمات ... وأرست في أماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضرّ وجهاً ... ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوط منه غوث ... يمنّ به القريب المستجيب

وكــلّ الحــادثات إذا تــناهت ... فــوصول بهـا الفـرج القـريب

هكذا رواه ابن كثير ـ نقلاً عن الخطيب ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٠، ط دار الفكر.

ورواه الباعوني أيضاً عن الخطيب في الباب: (٦٠) من جواهر المطالب ١٣٢.

وروى ابن عساكر في الحديث (١٣١٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٤٦، ط ١، وفي ط ٢، ص ٣٠١ وفي ط دار الفكر: ج ٤٢، ص ٥٢٣ قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن يحيى بن جعفر بن عبد كويه، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريّان المصري اللكي بالبصرة؛ أنبأنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط أبو جعفر الأشجعي، حدثني أبي إسحاق بن إبراهيم بن نبيط، عن أبيه، عن جدّه قال: قال عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق بما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنّت ... وأرست في أماكنها الخطوب

ولم ير لانشكاف الضرّ وجه ... ولا أغنى بحيلته الأريب

أتاك على قنوط منك غوث ... يجيىء به القريب المستجيب

وكلّ الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها الفرج القريب[1]

---

١ ـ والأبيات رواها ابن حمدون ولكنّه لم ينسبها إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما في الحديث: (٦٨) في الباب: (٣٧) من التذكرة الحمدونية: ج ٨، ص ٤٣.

وأيضاً الأبيات رواها ابن دريد عن أبي حاتم ـ من غير نسبتها إلى أمير المؤمنين ـ كما رواه ابن ←

أقول: ورواه أيضاً مسنداً الحمُّوني في الحديث الأخير من كتاب فرائد السمطين الورق ١٥٥ / ب / وفي ط ١: ج ٢، ص ٣٤٢ عن أبي علي الحسن بن علي بن أبي بكر ابن يونس بن الخلال، عن أبي طالب عقيل بن نصر بن عقيل الصوفي، عن أبي الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد، عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الإصفهاني عن أبي الحسن أحمد بن القاسم الريان المصري المعروف باللكي...

➔

عساكر في ترجمة المنسلخ عن ذاتيته المنخرط في زمرة أعداء آبائه ـ عليّ بن إبراهيم بن العباس المولود (٤٢٤) المتوفى (٥٠٨) من تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ٢٤٦، من دار الفكر، وفي المصورة الأردنية ج ١١، ص ٨٥٨ وفي مختصر ابن منظور: ج ١٧، ص ١٩٥، ط ١، قال:
أخبرنا أبو القاسم عليّ بن إبراهيم [قال:] أنبأنا رشاء بن نظيف المقرىء، أنبأنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسين الكاتب، أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد [قال:] أنشدني أبو حاتم [من الوافر]:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق بما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنّت ... وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانشكاف الضرّ وجهاً ... ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث ... يجيىء به القريب المستجيب
وكلّ الحادثات إذا تناهت ... فموصول بها الفرج القريب

وقال في هامش مختصر ابن منظور: [ذكرها من غير نسبتها إلى قائلها] أمالي القالي: ج ٢ / ٣٠٣ وشرح المغني للبغدادي ٤ ص ١٩٣، وينسب إلى عليّ بن أبي طالب.
أقول: ورواها أيضاً القاضي التنوخي في أواسط الباب: (١٤) من كتابه الفرج بعد الشدّة: ج ٢، ص ٤٥٢ قال: [و] ممّا أنشده عليّ بن مقلة في نكبته عقيب الوزارة الأولى:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لها به الصدر الرحيب...

إلى آخر ما هنا، غير أنّ ما في كتاب فرائد السمطين أوضح.

وروى ابن عساكر في ترجمة أبي نصر القرشي الحسين بن محمد المولود (٣٧٩) من تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ١١٨، وفي ط دار الفكر: ج ١٤، ص ٢٩٩ قال:

أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي، أنشدنا القاضي أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن أبي الحديد، أنشدنا الشيخ أبو نصر بن طلاب لأمير المؤمنين عليّ [بن أبي طالب عليه السّلام]:

إذا كنت تعلم أنّ الفراق — فراق النفوس قريب قريب

وأنّ المقدّم ما لا يفوت — على ما يفوت معيب معيب

وأنّ المعدّ أداة الرحيل — ليوم الرحيل مصيب مصيب

وقلبك من موبقات الذنوب — وما قد جنيت كئيب كئيب[1]

[و]زاد الشيخ أبو نصر؛ من قوله هذين البيتين:

وأنت فمع ذاك لا ترعوي — فأمرك عندي عجيب عجيب

فأخلص لمولاك واضرع إليه — فمولاك ربّ قريب مجيب

وقريباً منه رواه أيضاً العلّامة الكراجكي رحمه الله في أواخر كتابه كنز الفوائد، ص ٢٧١، ط ١، قال:

[و]تروى هذه الأبيات عن أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا كنت تعلم أنّ الفراق — فراق الحياة قريب قريب

---

١ ـ كذا في أصلي المخطوط وفي ط دار الفكر: «لبيب لبيب».

وأنّ المـــعدّ جــهاز الرحـــيل ... ليوم الرحـيل مـصيب مـصيب

وأنّ المـــقدّم مـــا [لا] يـــفوت ... على مـا يـفوت مـعيب مـعيب

وأنت عـــلى ذلك لا تـــرعوي ... فأمرك عندي عـجيب عـجيب

وقال التنوخي: ويروى لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ـ كما في الباب: (١٤) من الفرج بعد الشدة: ص ٤٣٥ ـ قال:

إنّي أقـــول لنـــفسي وهـــي ضـــيّقة ... وقـــد أنـــاخ عـليها الدهـر بـالعجب

صـــبراً عـــلى شـــدّة الأيّـــام إنّ لهـا ... عقبي وما الصبر إلّا عـند ذي الحسب

وممّا نسب إليه عليه السلام ـ كما في كتاب الخزائن ـ للشيخ النِراقي رحمه الله ـ ص ١٥٠، ط ٢.

قـــلّم أظـــافيرك بســـنّة وأدب ... يُمْنى ثمّ يُـسرىٰ خـوابس أو خسب

وأيضاً نسب إليه النراقي في كتاب الخزائن: ص ١٤٥ قوله:

إذا ضاق الزمان عـليك فـاصبر ... ولا تـيأس مـن الفـرج القـريب

وطب نـــفساً فـإنّ اللـيل حـبلى ... عـــسى يأتـيك بـالولد النـجيب

وقال عليه السلام في قلّة الوفاء ـ على ما ذكره سبط ابن الجـوزي في أواخـر الباب: (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٥٦، والكيدري بزيادة البيت الثاني في أنوار العقول ـ:

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب ... فـالناس بـين مخـاتل ومـوارب

[يـفشون بـينهم المـودّة والصّـفا ... وقـــلوبهم محشـــوّة بـــعقارب]

وروى الخطيب البغدادي ـالمولود عـام: (٣٩٢) المتوفى (٤٦٢) في الحديث: (٩٢٢) قبل «باب آداب التدريس» من كتاب الفقيه والمتفقه: ج ٢، ص ٢٤٦، ط دار ابن الجوزي قال:

أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي بإصبهان، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن عليّ اليزدي الواعظ لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

لعمرك ما الإنسان إلّا بدينه فلا تدع التقوى اتّكالاً على الحسب؟

فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك اللعين أبا لهب

ورواه أيضاً ابن عساكر في أواخر ترجمة سلمان الخير من تاريخ دمشق: ج ٢١، ص ١٩١، وفي ط دار الفكر: ج ٢١، ص ٤٢٦ قال:

أخبرنا أبو القاسم محمد بن أحمد بن الحسن بن علي، أنبأنا أبو الفتح أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن علي اليزدي الواعظ لعليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

لعمرك ما الإنسان إلّا بدينه فلا تترك التقوى إتّكالاً على النسب

فقد رفع الاسلام سلمان فارسٍ وقد هجن الشركُ الشريفَ أبا لهب

وقال عليه السلام في ذمّ أبي لهب ـكما في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص: ص ١٥٦ ـ:

أبا لهب تبّت يداك أبي لهب وتبّت يداها تلك حمّالة الحطب

خذلت نبيّاً خير من وطأ الحصا فكنت كمن باع السلامة بالعطب

وخفت أبا جهل فأصبحت تابعا له وكذاك الرأس يتبعه الذنب

فأصبح ذاك الأمر عاراً يهيله عليك حجيج الله في موسم العرب

ولو كان من بعض الأعادي محمد لحاميت عنه بالرماح وبالقضب

وروى نصر بن مزاحم في أواخر الجزء الثالث من كتاب صفّين ص ١٦٠ قال: وكتب عليّ إلى معاوية:

ألم تر قومي إذ دعاهم أخاهم أجابوا وإن يغضب على القوم يغضبوا

هم حفظوا غيبي كما كنت حافظاً لقومي أُخرى مثلها إذ تغيّبوا

بنو الحرب لم يقعد بهم أمّهاتهم وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا

ورواه عنه ابن أبي الحديد في أواخر شرح المختار: (٥١) من نهج البلاغة: ج ٣، ص ٣١٤، ط مصر، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ثمّ قال ابن أبي الحديد ـ بعد شرح كلم من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ـ: والأبيات البائية لربيعة بن مشروم الطائي[1].

١ ـ أو لحريث بن مُحَفَّص، كما ذكره ياقوت في ترجمة الحسن بن عبد الله العسكري من معجم الأدباء: ج ٨، ص ٢٤١ قال:
قال أبو الحسن عليّ بن عَبْدوس الأرجاني (ره) ـ وكان فاضلاً متقدماً، وقد نظر في كتابي هذا، فلمّا بلغ إلى هذا الباب قال لي ـ: كم عدّة أسماء الشعراء الذين ذكرتهم؟ قلت: مائة ونيّف. فقال: إنّي لأعجب كيف استتبّ لك هذا، فقد كنّا ببغداد والعلماء بها متوفرون، ـ وذكر أبا إسحاق الزجاج، وأبا موسى الحامض وأبا بكر الأنباري واليزيدي وغيرهم، فاختلفنا في اسم شاعر واحد وهو حريث بن محفّص، وكتبنا أربع رقاع إلى أربعة من العلماء، فأجاب كلّ واحد منهم بما يخالف الآخر، فقال بعضهم مخفض ـ بالخاء والضاد المعجمتين ـ وقال بعضهم: المحفّص ـ بالحاء والصاد غير معجمتين ـ وقال آخر: ابن مخفّض.
فقلنا: ليس لهذا إلّا أبو بكر ابن دريد، فقصدناه في منزله وعرّفناه ما جرى، فقال ابن دريد: أين يذهب بكم هذا [شاعر] مشهور، هو حريث بن محفّض ـ بالحاء غير معجمة مفتوحة، والفاء

←

أقول: وبعض هذه الأبيات تقدّم في ذيل المختار: (١٠٦) من باب الكتب: ج ٤، ص ٢٦٠.

وأيضاً الأبيات رواها الكيدري رحمه الله في حرف الباء من كتاب أنوار العقول.

←

مشدّدة، والضاد منقوطة ـ هو من بني تميم ثمّ من بني مازن بن عمرو بن تميم، وهو القائل:

ألم تـــرَ قـــومي إن دعـــوا لمـــلمّة أجابوا وإن أغضَبْ على القوم يغضبوا
همُ حـفظوا غـيبي كـما كـنت حـافظاً لقـــومي أخـــرى مـــثلها إن تـــغيّبوا
بـــنو الحـــرب لم تـقعد بهـم أمّـهاتهم وآبـــاؤهم آبـــاء صـــدق فأنجـــبوا

وتمثّل الحجّاج بهذه الأبيات على منبره فقال: أنتم يا أهل الشام كما قال حريث بن محفّض...

قافية حرف التاء

روى ابن كثير في أواخر ترجمة علي عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٨، ص ١١، قال: وأنشد بعضهم له [عليه السلام]:

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفي المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم ... وحرص ليس تدركه النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل ... وما أرزاقه عنّا تفوت
فيا هذا سترحل عن قليل ... إلى قوم كلامهم السكوت؟

أقول: وهذا آخر ما رواه عنه عليه السلام ابن كثير من الأبيات، ثمّ قال: وهذا الفصل يطول استقصاؤه، وقد ذكرنا منه ما فيه مقنع لمن أراده ولله الحمد والمنّة.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (١٣٤٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٧ بتحقيق المحمودي وفي فوائده: ص ٥٤٤ قال:

أخبرنا أبو غالب ابن البنّاء، أنبأنا أبو محمّد الجوهري أنشدني بعض أصحاب الحديث، قال: كتبت عن علي بن الطوسي، قال: أنشدونا لعليّ بن أبي طالب [عليه السلام] أنّه أنشد:

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفي المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم ... وحرص ليس يدركه النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل ... وما أرزاقه عنّا يفوت

فيا هذا سترحل عن قليل إلى قوم كلامهم سكوت

ورواه الباعوني بنحو الإرسال في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٤، ط ١.

وروى ابن عساكر - في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٣ وفي فوائده: ص ٥٣٩ - قال:

أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أنبأنا أبو بكر بن خلف، أنبأنا الحاكم الإمام أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن كامل القاضي، حدثني عبد الله بن إبراهيم النحوي، قال: أنشد لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

من عاش مات فلم يرجا إيابته حتى القيامة أما قيل قد مات

وما تولّىٰ فليس الليت راجعه وكلٌّ ما فات من أمر فقد فات

وكل ما هو آت فانتظره غداً وكل ما هو آت يومه آت

كيف البقاء وهذا الموت يحصدنا ولن نر أحداً ناجٍ من آفاتٍ

وروى السيد ابن طاووس رحمه الله في الفصل الثاني من خاتمة كتاب الملاحم والفتن: ص ١٥٣؛ قال:

قال محمد بن الحسين المرزبان في مجموعه: ذكر يسير بن الحارث[1] انّه رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام، فقال [له: يا أمير المؤمنين] تقول لي شيئاً لعلّ الله تعالى أن ينفعني به.

---

١ - كذا في ظاهر رسم الخطّ من أصلي، وفي حديث الخوارزمي الآتي هاهنا في ص ٧٦: «بشير بن الحارث».

وفي الرواية الآتية في ص ٧٩ عن ابن عساكر: «بشر بن الحارث».

فقال [عليه السلام]: **ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء؟ وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقةً بالله.**

قال فقلت: تزيدني يا أمير المؤمنين. فولّى وهو يقول:

قد كنت ميتاً فصرت حيّاً وعن قليل تصير ميتاً

عزّ بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتاً

وروى السيّد الموفّق بالله السيد حسين بن إسماعيل الجرجاني ـ المتوفى تقريباً عام: (٤٣٠) ـ كما في أواخر كتابه: سلوة العارفين ص ٦١٠ قال:

وفي بعض مواعظ أهل البيت عليهم السلام: أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين في مقامه؟ فقال: [يا أمير المؤمنين قل لي شيئاً ينفعني الله به؟] فقال [له أمير المؤمنين عليه السلام]: ما أحسن ذلّ الأغنياء للفقراء [ظ] رجاء ثواب الله، وأحسن من ذلك تيه الفقراء [على الأغنياء] عزاً بالله، قال: قلت: زدني. فأخرج يده فإذاً فيها مكتوب:

قد كنت ميتاً فصرت حيّاً فعن قليل تعود ميتاً

أبن بدار الفناء بيتاً ترج بدار البقاء بيتاً

وروى الخوارزمي في الحديث (١٥) من الفصل (٣٤) من كتابه مناقب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ص ٣٦٩ قال:

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصمي الخوارزمي، عن شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، عن والده أحمد بن الحسين البيهقي، عن أبي محمد عبد الله بن يوسف الإصبهاني، عن أبي بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة، عن أبي الفضل العبّاس بن يوسف السنكلي، قال:

سمعت الفتح بن شخرف يقول: رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المنام فسمعته يقول: التواضع يرفع الفقير على الغنيّ؟ وأحسن من ذلك تواضع الغنيّ للفقير؟

أقول: وقريباً منه ومن التالي رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في عنوان: «مقامات علي مع الأنبياء» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٤٧، ط قم.

وأيضاًروى ابن كثير: في تاريخ البداية والنهاية: ج ٦، ص ٢١٤ عنه عليه السلام أنّه قال:

قد كنت ميتاً فصرت حيّاً وعن قريب تعود ميتاً

ومثله في البحار: ج ٣٩، ص ١٣٣ نقلاً عن مناقب آل أبي طالب.

ثمّ إنّ الخوارزمي بعدما ساق الحديث المتقدِّم قال:

وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا قال: سمعت السيّد أبا منصور الظفر بن محمد العلوي، يقول: سمعت أبا بكر بن أبي دارم، يقول: سمعت إبراهيم بن بريدة الهاشمي، يقول: سمعت الفتح بن شخرف، يقول: سمعت بشير بن الحارث [كذا] يقول:

رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المنام فقلت: يا أمير المؤمنين تقول [لي] شيئاً لعلّ الله ينفعني به. فقال: **ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء رغبةً في ثواب الله، وأحسن منها تيه الفقراء على الأغنياء ثقةً بالله.**

فقلت: يا أمير المؤمنين تزيدنا؟ فولّى وهو يقول:

قد كنت ميتاً فصرت حيّاً وعن قليل تصير ميتاً

عزّ بدار الفناء بيت فاين لدار؟ البقاء بيتاً

ورواها أيضاً الحمّوئي بهذا السند: في الحديث: (٣٣٩ ـ ٣٤٠) في الباب السابع من كتاب فرائد السمطين / الورق ٨٦ / ب / وفي ط ١: ج ١، ص ٤٠٢.

وروى ابن عساكر ـ في ترجمة الحسين بن علي بن جعفر البغدادي من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٠، وفي ط دار الفكر: ج ١٤، ص ١٠٤، وفي فوائده ص ١٥٠ ـ قال:

أخبرنا أبو العلاء صاعد بن أبي الفضل بن أبي عثمان الشعيبي الماليني، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن أحمد السفطي المقري، أنبأنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن الجارودي الحافظ، أنبأنا الحسين بن علي بن جعفر البغدادي، حدّثني أبو علي أحمد بن محمد بن علي الدمشقي بدمشق، أنبأنا عبد الله بن أحمد بن كيسان قال:

سمعت أبا يزيد طيفور (ظ) البسطامي يقول: رأيت عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه في النوم فقلت: يا أمير المؤمنين علّمني كلمة تنفعني. فقال: **ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء رجاء ثواب الله.** فقلت زدني، قال: **وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقةً بما عند الله.** فقلت: زدني ففتح كفّه فإذاً مكتوب فيها بماء الذهب:

(قد) كنت ميتاً فصرت حيّاً وعن قليل تكون ميتاً

فابن بدار البقاء بيتاً واهدم بدار الفناء بيتاً

فلم أزل أردّدهما في النوم حتى حفظتها.

وأيضاً روى ابن عساكر؛ في ترجمة عمر بن الحسين أبي القاسم البغدادي الخرقي من تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٥٦٢، وفي الأردنية: ج ٣٩، ص ١٣٠، وفي فوائده ص ٦٠٠ ـ قال:

أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أنبأنا وأبو الحسن بن سعيد [كذا] أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرني الحسين بن علي الطناجيري، أنبأنا عبد الله بن عثمان الصفار، حدّثني أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقي الفقيه، قال:

قال لي أبو الفضل بن عبد السميع الهاشمي: جئت يوماً إلى الفتح بن الشخرف

[ظ] فقال: اكتبوا رؤياً رأيتها البارحة. فقلنا: ما هي. قال: رأيت علي بن أبي طالب [في المنام] فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين حدّثني. فقال: **ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء.** قال قلت: زدني جعلت فداك يا أمير المؤمنين. قال: **وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء.** قلت: زدني جعلت فداك يا أمير المؤمنين. قال: فأراني كفّه فإذاً فيه أسطر يلوح:

قد كنت ميتاً فصرت حيا وعن قليل تعود ميتا

فابن بدار البقاء بيتاً ودع بدار الفناء بيتا

ورواه أيضاً الخطيب ـ في ترجمة عبد الله بن بشران ابي الطيب القرشي الأموي تحت الرقم (٥٠٣٨) من تاريخ بغداد: ج ٩، ص ٤٣٥ ـ قال:

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده: حدّثني أبي القاضي عبد الله بن بشران قال: سمعت أبا الحسن الحمادي القاضي يقول: سمعت الفتح بن شخرف يقول: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم ـ أو فيما يرى النائم ـ فقلت له: يا أمير المؤمنين أوصني فقال لي: **ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء؟ وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء.**

قال: فقلت له: زدني قال: فأومأ إليّ بكفّه فإذا فيه مكتوب:

قد كنت ميتاً فصرت حيّاً وعن قليل تصير ميتاً

أعيىّ؟ بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتا

وأيضاً روى ابن عساكر ـ في ترجمة الفتح بن شخرف الصوفي المروزي المتوفى سنة ٢٧٣، من تاريخ دمشق: ج ٤٤، ص ١٨١،: ١١٨٠، وفي ط دار الفكر: ج ٤٦، ص ٢٣٤ ـ قال:

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس حدثنا أبو منصور ابن خيرون أنبأنا أبو بكر

الخطيب أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي، حدثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمان الزهري [ظ] قال: سمعت أبا الطيب المسلم يقول سمعت ابن البرصارني؟[١] يقول سمعت فتح بن شخرف ـ وساق كلامه له إلى أن قال ابن عساكر: ـ قال:

وأنبأنا محمد بن محمد بن علي الشروطي حدثنا المعافا بن زكريا الجريري حدثنا الليث بن محمد بن الليث المروزي قال: سمعت فارس بن محمد [بن] إبراهيم السرقي؟[٢] يقول: حدثني محمد بن عمر بن فارس قال:

سمعت فتح بن شخرف يقول: كنت بأنطاكية وبها جبل يقال له المطل [ظ] فنويت أن أصعد إليه ولا أنزل حتى أختم القرآن أو أتعلّم، فحملتني عيني فنمت فبينا أنا نائم إذاً أنا بشخصين فقلت للذي يقرب مني: من أنت يا هذا فقال لي من ولد آدم. قال: قلت: كلنا من ولد آدم [ثم قلت له:] فالذي وراءك؟ قال: [هو] علي بن أبي طالب. قال: قلت له: أنت قريب منه ولا تسأله؟. قال: أخشى أن يقول الناس: «إنّي رافضي»؟! قال: قلت: دعني أقرب منه فيقولوا [لي]: إنّي رافضي. فتنحّىٰ من مكانه وقعدت فيه فقلت: يا أمير المؤمنين كلمة خير سيء؟[٣] فقال لي: نعم صدقة المؤمن بلا تكلّف ولا ملل. قلت: زدني يا أمير المؤمنين قال: تواضع الغنيّ للفقير رجاء ثواب الله. قلت: زدني يا أمير المؤمنين. قال: وأحسن من ذلك ترفّع الفقير على الغني ثقة بالله. قلت: زدني يا أمير المؤمنين. فبسط كفّه فإذاً فيه مكتوب:

[قد] كنت ميتاً فصرت حيّاً   وعن قليل تعود ميتا

---

١ ـ كذا في أصلي من مخطوطة تاريخ دمشق، وفي تاريخ بغداد: «سمعت أبا الطيّب المعلّم يقول: سمعت البربهاري».

٢ ـ كذا في أصلي، وفي تاريخ بغداد: ج ١٢ / ص ٣٨٦ «سمعت فارس بن إبراهيم المشرقي...».

٣ ـ وفي تاريخ بغداد: «كلمة خير شيء؟».

عني [كذا] بدار الفناء بيتُ[١]　　　فــابن بــدار البــقاء بــيتا

قال: ثم انتبهت.

قال: وحدّثني الخطيب عبد العزيز الأزجي قال: سمعت أبا بكر المفيد يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله صاحب بشر بن الحارث يقول:

قال لي الفتح بن شخرف: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم فقلت: يا أمير المؤمنين علّمني شيئاً حسناً؟! قال: فبسط كفّه إليّ فإذاً فيه مكتوب سطران فقرأتهما فإذا هما: ما رأيت أحسن من تواضع الغنيّ للفقير طلب ثواب الله عزّ وجلّ، وأحسن من ذلك تيه الفقير على الغني ثقة بالله.

قال المحمودي: وكلّ ذلك ذكره الخطيب في ترجمة الفتح بن شخرف هذا من تاريخ بغداد: ج ١٢، ص ٣٨٦.

وقريب منه ـ من غير ذكر الأبيات ـ نقله مرسلاً أبو طالب المكّي في عنوان: «أحكام المحبّة ووصف أهلها» من كتاب قوت القلوب: ج ٢، ص ١٠٦.

وقريباً منه رواه أيضاً ابن شهرآشوب في عنوان: «مقاماته [أي عليّ عليه السلام] مع الأنبياء والأوصياء» من كتابه مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٢٤٧ نقلاً عن أمالي المفيد النيسابوري وتاريخ بغداد؛ قال:

قال الفتح بن شخرف: رآى أمير المؤمنين الخضر عليهما السلام في المنام فسأله نصيحة، قال: فأراني كفّه فإذاً فيها مكتوب بالخضرة:

قد كنت ميتاً فصرت حيّاً　　　وعن قليل تعود ميتاً

فابن لدار البقاء بيتاً　　　ودع لدار الفناء بيتاً

---

١ ـ وفي تاريخ بغداد: «أعيى بدار الفناء بيت».

ورواه أيضاً نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي ـ المولود سنة: (٤٦١) المتوفى (٥٣٧) ـ في ترجمة الفتح بن شَخْرَف بن داود الكِشي في حرف الفاء من كتاب القند في ذكر علماء سمرقند: ص ٦٧٢، قال:

وأخبرنا الشيخ أبو عليّ الحسن بن عبد الملك، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن المعتزّ، قال: أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن عبد الوهاب، قال: سمعت إبراهيم بن المولد البرقي بفسطاط مصر، قال: سمعت محمد بن هارون الهاشمي يقول: سمعت الفتح بن شخرف الكشي يقول: رأيت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت: يا أبا الحسن عظني فقال: ما أحسن تواضع الأغنياء في مجالس الفقراء رغبة في ثواب الله، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله. ثمّ فتح كفه فإذاً فيه سطران مكتوبان من نور:

قد كنت ميتاً فصرت حيّاً وعن قليل تصير ميتاً
فأغن بدار الفناء بيتاً وابن لدار البقاء بيتاً

وروى الديلمي في باب الزهد من كتاب إرشاد القلوب ص ٢٧: قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إدفع الدنيا بما يحضرك من الزاد وتبلّغ به. وكان عليه السلام ينشد يقول:

ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت
يطلب المرء الغنى عبثاً والغنى في النفس لو قنعت

ورواه أيضاً العلامة الكراجكي المتوفى (٤٠٠) في آخر كنز الفوائد: ج ٢، ص ٢٨٩، ط ١.

روى نصر بن مزاحم رحمه الله في أواخر الجزء السادس من كتاب صفين: ص ٤٠٣ قال:

وركب علي عليه السلام فرسه الذي كان لرسول الله، وكان يقال له «المرتجز» فركبه ثم تقدّم أمام الصفوف، ثم قال: بل البغلة بل البغلة. فقدمت له بغلة رسول الله صلى الله عليه «الشهباء» فركبها ثم تعصّب بعمامة رسول الله السوداء، ثم نادى: أيها الناس من يشر نفسه لله يربح، هذا يوم له ما بعده، إن عدوّكم قد مسّه القرح كما مسّكم[1].

فانتدب له ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم وتقدّمهم عليّ منقطعاً على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول:

دِبّوا دبيب النمل لا تفوتوا[2] وأصبحوا بحربكم وبيتُوا

حتى تنالوا الثار أو تموتوا أو لا فإني طالما عُصيتُ

قد قلتُمُ لو جئتنا فَجئتُ ليس لكم ما شئتم وشيتُ

بل ما يريد المحيي المميت

وتبعه عدي بن حاتم بلوائه مرتجزاً، وتقدم الأشتر مرتجزاً وحمل الناس حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صفّ إلّا انتقض، وأهمدوا ما أتوا عليه[3] حتى أفضى الأمر إلى سرادق معاوية وعليّ يضربهم بسيفه ويقول:

---

١ ـ اقتباس من الآية: «١٤٠» من سورة آل عمران: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله﴾.

٢ ـ كذا.

٣ ـ أهمدوا: أطفؤوا حركاتهم وقضوا عليهم وأماتوهم.

أضربهـــم ولا أرى مـعاوية　　　الأخْزَر العين العظيم الحـاوية
هوت به في النّار أمٌّ هاوية

وروى ابن أعثم الكوفي المتوفى نحو سنة (٣١٤) في كتاب الفتوح: ج ٣، ص ٣٩٨ قال:

و[لمّا] أصبح الناس وطلعت الشمس من يوم الخميس، دعا عليّ [عليه السلام] بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه وبسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقلده وبعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتجر بها، ثم دعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليه وجعل يقول:

أيّها الناس من يبع نفسه [لله] يربح هذا اليوم، فإنّه يوم له ما بعده من الأيّام، أما والله لولا أن تعطّل الحدود وتبطل الحقوق ويظهر الظالمون وتفوز كلمة الشيطان ما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه.

ألا إنّ خضاب النساء الحنّاء وخضاب الرجال الدماء، والصبر خـير عـواقب الأمور.

ألا إنّها إحن بدريّة وضغائن أحديّة وأحقاد جاهلية وثب بها معاوية حـين الغفلة ليذكر بها؟ ثارات بني عبد شمس فقاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا أيمان هـم لعـلّهم ينتهون.

فقالت المهاجرون والأنصار: يا أمير المؤمنين إنّنا كنّا نقاتل معك إلى الساعة على بصيرة ويقين [و]أنّك على الحق الواضح؛ والأن فقد ازددنا بصيرة ويقيناً بعد إذ قتل بين يديك مثل عمّار بن ياسر؛ فتقدّم أمامنا وها نحن من ورائك.

فتقدّم عليّ ومعه ما يَنيف على عشرة آلاف من بني مذحج ممّن يريد الموت قد

وضعوا أسيافهم على عواتقهم ما يبين منهم إلّا الحدق وعليّ يقدمهم وهو يقول:

دبّوا دبيب النمل لا تفوتوا وأصبحوا في حربكم وبيتوا

كي ما تنالوا الدين أو تموتوا أو لا فإنّي طالما عصيت

قد قلتم لو جئتنا فجئت ليس لكم ما شئتم فشئت

بل ما يريد المحيي المميت(١)

وروى محمد بن سليمان الكوفي اليمني بعد عنوان: «خبر عليّ ودخول الكعبة» في الحديث: (١١٠٩) في آخر كتابه مناقب علي عليه السلام الورق ٢٢٦ / أ / وفي ط ١: ج ٢، ص ٦١٠، وفي ط ٢: ج ٢، ص ٥١٢ قال:

حدّثنا أبو أحمد، قال: حدّثني محمّد بن نصر الهاروني قال: حدّثني أحمد بن عيسى الرملي قال: حدّثنا علي بن الحسن المدني قال: حدّثني عثمان بن زيد، عن النصر بن عليّ عن محمد بن مسعود قال حدّثني محمد بن النعمان بن بشير قال: حدّثني أبي النعمان بن بشير وجابر بن عبد الله [قالا]:

إنّ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم خرج إلى سباق حُذافة؟ ـ قال؟ ـ: فنادي [سباق بن حذافة] يا محمد أخرج إليّ الأكفاء من أصحابك فلست كمن لقيت، أنا فارس الفرسان ومبير الشجعان.

فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه فقال: هذا سباق بن حداقة

---

١ ـ والأبيات رواها ابن عساكر بمغايرة جزئية في ترجمة همّام بن قبيصة من تاريخ دمشق.

وأوردها أيضاً ابن منظور في الترجمة المذكورة من مختصر تاريخ دمشق: ج ٢٧، ص ١٤٠، هكذا:

دبّوا دبيب النمل لا تفوتوا؟ وأصلحوا أمركم وبيتوا

حتى تنالوا الثأر أو تموتوا

وقد بلغكم شجاعته وشدّته فليبرز إليه رجل ولا يبرز إلّا شجاع فإنه بطل.

فلمّا رآى ذلك عليّ بن أبي طالب أقبل إلى النبيّ صلىٰ الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إنّي أراه شجاعاً فاتكاً بطلاً وأرى له عطفات وجولات لو برز إليه مائة لقتلهم جميعاً فاقذفني في وجهه ـ صلى الله عليك ـ وأبق على أصحابك!! [فـ]قال [له النبي صلى الله عليه وآله وسلم]: أدن مني [يا عليّ]. فدنا عليّ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه ثم قال: أخرج [إليه] فأنت له ولكلّ عظيمة يا أبا الحسن.

فخرج إليه [عليّ عليه السلام] وبيده رمح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجال جولةً وأنشأ يقول:

نصول على الأعادي حين تعشى ... ونسلق جمعهم بالمرهفات

بأيدينا صوارم ليس تنبو ... وأرماح لنا متطاولات

وخيل ضمّر ليست بهجن ... إذا ريضت تباری العاصفات

وفتيان عليها لا يبالوا ... بنقع الحرب يغشون المهات

فأجابه سباق بن حداقة وهو يقول:

ونحن إذا أهجنا لا نبالي ... نهبّ إلى اللقا طلب المهات

فمن نلقاه تلقاه المنايا ... وليس لمن لقينا من ثبات

زعمتم أنّ دينكم صواب ... ودين اللات والعزّى رفات

فنضربكم عن العُزّى ببيض ... وسمر في الوغاء مقومات

فتجاولا في ميدان الحرب وتصاولا ثمّ حمل كلّ واحد منهما على صاحبه فاختلفا طعنتين فبدر سباق عليّاً بالطعنة وانخزل [عليّ] عن السرج وأدار سنانه ثم عطف

عليه برمح للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فطعنه بطعنة فقصم ظهره؟ فخرّ صريعاً قد ركب درعه وعجل الله بروحه إلى النار.

ثمّ جال عليّ [عليه السلام] وأنشأ يقول:

اليـــوم ذا أرضى بـــه محـــمّداً   والله أرضـــــيه ولله الرّضى
لمّـا رأيت فـوارسـاً مـن جـهنة   يـتبادرون إلى اللـقاء [وإلى الفـدا]
أطـرقت إطـراق الشـجاع بـبابه   والله يـــعلم أنّـني سمّ العـــدى
فـجعلت نـفسي دون نـفس محـمّد   ولنـــفس محـــمّد نـفسي الفـــدا

ومن نظم له عليه السلام في رثاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[١]:

نـفسي عـلى زفـراتهـا محـبوسة   يـا ليـتها خـرجت مـع الزفـرات
لا خـير بـعدك في الحـياة وإنّمـا   أخشى؟ مخـافة أن تـطول حـياتي

وممّا روي أنّه عليه السلام أنشد في مرثية أمّ الأئمّة فاطمة صلوات الله عليها ما رواه الخوارزمي في فضائل فاطمة عليها السلام في الفصل الخامس من كتابه مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٨٤، قال:

وذكر الحاكم أنّ فاطمة عليها السلام لمّا ماتت أنشأ عليّ عليه السلام يقول:

نـفسي عـلى زفـراتهـا محـبوسة   يـا ليـتها خـرجت مـع الزفـرات
لا خـير بـعدك في الحـياة وإنّمـا   أبكـي مخـافة أن تـطول حـياتي

---

١ ـ هكذا رواه عنه عليه السلام الحافظ السروي في عنوان: «وفاته أي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم» من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٤٠.

وروى سبط ابن الجوزي عنه عليه السلام أنّه قال في [التحذير عن] النظر:

وكم نظرة قادت إلى القلب شهوة فأصبح منها القلب في الهلكات

ـ كما في الباب السادس من تذكرة الخواص ص ١٥٦ ـ.

وقال عليه السلام ـ على ما رواه الغزالي في المقالة (٢٣) من كتاب سرّ العالمين ص ٨٢، ط دار الكتب العلمية ببيروت ـ قال:

صبرتُ عن اللذّات حتّى تولّت وألزمتُ نفسي صبرها فاستمرّت

وكانت على الأيّام نفسي عزيزة فلمّا رأت عزمي على الذلّ ذلّت

وقلت لها: يا نفس موتي كريمة فقد كانت الدنيا لنا ثمّ ولّت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولّت

وما النفس إلّا حيث يجعلها الفتى فإن أطمعت تاقت وإلّا تسلّت[1]

---

١ ـ ومثله في كتاب: أدب الدين والدنيا ص ١٥، وفي آخر حرف التاء من أنوار العقول ص ١٥٩:

وما المرء إلّا حيث يجعل نفسه فإن أطمعت تاقت وإلّا تسلّت

ما جاء عنه عليه السلام في قافية حرف الجيم

وروى البيهقي في الحديث: ١٠٠٢٣ في باب الصبر على المصائب من شعب الإيمان: ج ٧، ص ٢٠٩، قال: أنشدنا أبو عبد الرحمان السلمي قال: أنشدني محمد بن العباس العصمي قال: أنشدني الخلادي قال: أنشدنا السمري وذكر أنه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

كم فرجة له بين أثناء النوائب رأيت لها من موضع اليأس مخرجا

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٣٤٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٧، ط ٢ وفي فوائده: ص ٥٤٥ ـ قال:

أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد الفرّي أنبأنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن السري التفليسي، أنبأنا أبو عبد الرحمان السلمي، أنشدني أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الفقيه الإمام، أنشدني إبراهيم بن محمد بن عرفة، أنشدني أحمد بن يحيى تغلب ـ و ذكر أنّه لعلي بن أبي طالب [عليه السلام]:

لئن كنت محتاجاً إلى العلم إنّني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهل خدناً وصاحباً ولكنّني أرضى به حين أحوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فإنّي مقوم ومن شاء تعويجي فإنّي معوّج[1]

---

١ ـ السند منقطع؛ والأبيات غير ملائمة لمقام أمير المؤمنين عليه السلام. والظاهر أن أحمد بن يحيى ←

ورواها البيهقي في أواخر الباب: (٦٢) في الحديث: (٩١٦١) من شعب الإيمان: ج ٦، ص ٥٢٦، ط ١، قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري أخبرنا الحسين بن محمّد بن زياد القباني، حدثني أبو بكر محمد بن الحسين أنّه سمع صالح بن جناح يقول:

اعلم أنّ من الناس من يجهل إذا حلمت عنه، ويحلم إذا جهلت عليه، ويحسن إذا أسأت به، ويسيء إذا أحسنت إليه، وينصفك إذا ظلمته ويظلمك إذا أنصفته، فمن كان هذا خلقه فلا بدّ من خلق ينصفه من خلقه ثمّ قحّة تنصف من قحّته وجهالة تقدح من جهالته، وإلّا أذلّك، لأنّ بعض الحلم إذعان، وقد ذلّ من ليس له سفيه يعضده، وضلّ من ليس له حليم يرشده، وفي الجهالة للأخيار أقول[1].

لئن كنت محتاجاً إلى العلم إنّني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج

➜

ـ راوي الأبيات عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ هو أبو العباس يحيى بن يزيد الشيباني المولود عام: (٢٠٠) المتوفى (٢٩١) المترجم في مصادر كثيرة وفي عنوان: «ثعلب» من سير أعلام النبلاء: ج ١٤، ص ٧.

والأبيات نسبها أيضاً ابن عبد البرّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: ويروى لغيره كما في باب: «حمد الحلم» من يلجة المجالس: ج ٢، ص ٦٢٠.

ورواها محمد بن حبان البسطي الواسطي ـ المتوفى عام: (٣٥٤) ـ مرسلة قال: وأنشدني محمد بن إسحاق الواسطي [قال:]: «لئن كنت محتاجاً إلى العلم...».

ونسبها صاحب كتاب عقلاء المجانين إلى بهلول المجنون كما في ص ٦٩ من الكتاب المذكور، ط ١.

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي مصادر الكلام وقع بعض التصحيف.

فمن شاء تقويمي فإنّي مقوّم...

والكلام مع الأبيات وأبيات أخر رواها ابن عساكر في ترجمة صالح بن جناح عنه من تاريخ دمشق: ج ٢٣، ص ٣٢٥، ط دار الفكر، وفي مختصره: ج ١١، ص ٢٨، قال: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أخبرنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ...

وساق الكلام إلى آخر ما تقدم عن البيهقي ثم قال:

وفي رواية أخرى زيادة على هذا الشعر ولم يسمّ قائله:

أخبرنا أبو القاسم عليّ بن إبراهيم أخبرنا رشاء بن نظيف، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن مروان، أخبرنا أحمد بن عليّ المروزي أنشدنا المازني لبعضهم: «لئن كنت محتاجاً إلى الحلم؟ إنّي...»

وأيضاً الأبيات رواها صلاح الدين الصفدي عن صالح بن جناح اللخمي في ترجمته من كتاب الوافي بالوفيات: ج ١٦، ص ٢٥٥.

ما جاء عنه عليه السلام على قافية حرف الحاء المهملة

وروى ابن أبي الدنيا في الحديث الثالث من باب حفظ السرّ من كتاب الصمت: الورق ١٦ قال:

حدثنا يوسف بن موسى، حدّثنا جرير، عن حمزة الزيّات قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

[و]لا تفش سرّك إلّا إليك فإنّ لكلّ نصيح نصيحا

فإنّي رأيت غواة الرجا ل لا يتركون أديماً صحيحا

ورواه ابن حمدون مرسلاً في الحديث: (٤٤٣) من تذكرته: ج ٣، ص ١٥١، قال: وكان عليّ عليه السلام ينشد كثيراً هذين البيتين، فقوم ينسبونهما إليه، وقوم يقولون إنما كان ينشدهما متمثلاً.

وأيضاً روى ابن عساكر في الحديث: (١٣٤٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٦، وفي فوائده: ص ٥٤٣ ـ قال:

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو محمد بن أبي عثمان، أنبأنا الحسن بن الحسين بن المنذر، أنبأنا أبو عليّ بن صفوان، أنبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا، أنبأنا يوسف بن موسى، أنبأنا جرير، عن حمزة الزيات، قال: قال عليّ بن أبي طالب.

حيلولة: وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن العلاف في كتابه، وأخبرني أبو المعمر الأنصاري عنه.

حيلولة: وأخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو عليّ بن المسلمة، وأبو الحسن بن العلاف، قالا: أنبأنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد، أنبأنا أحمد بن إبراهيم

الكندي، أنبأنا محمد بن جعفر الخرائطي، أنبأنا عمارة بن وثيمة حدثني أبي، أنبأنا جرير بن عبد الحميد الضّبي:

عن حمزة بن حمزة بن حبيب الزيات، قال؛ كان عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] يقول:

[و]لا تفش سرّك إلّا إليك فإنّ لكلّ نصيح نصيحاً
فإنّي رأيت غواة الرجا ل لا يَدَعُون أديماً صحيحاً

ورواها مرسلة سبط ابن الجوزي في أواخر الباب (٦) من تذكرة الخواص ١٥٥.

وروى العاصمي في أوّل الفصل السادس من كتاب زين الفتى: ص ٦٥٤ قال:

وروي عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال: بينما النبي صلى الله عليه في محفل من محافله إذ أقبل أربعة نفر من مشركي قريش منهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط والوليد بن مغيرة وأبو جهل ابن هشام فوقفوا بإزاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال النضر: ما تقول [يا] محمد؟ قال: إنّ محمّداً يقول: «لا إله إلّا الله» فقال النضر: وأنا أقول: «لا إله إلا الله» ثمّ التفت إلى الأصنام فقال: ولكن هؤلاء بنات الله!!

فقال عليّ: **ثكلتك أمّك يا نضر إنّ محمّداً يحدّثنا عن الأمم الخالية والقرون السالفة بخبر يأتيه جبرئيل من السماء.**

فقال النضر: وأنا أحدّثكم بأحاديث «رستم واسفنديار» ـ وكان النضر قد أقام بأرض الحيرة زمناً تاجراً فتعلّم أحاديث العجم ـ فأنشأ النضر يقول شعراً ـ يكذّب النبي صلى الله عليه [وآله وسلم] ويهجّن قوله بالكذب ـ:

يحدّثنا عن الأسلاف عاد   وإخوتها ثمود وقوم نوح
أحاديث يرمّ لها أساساً   كمسق جائل من كلّ ريح
فإن ينصب محاربة فإنّا   قاقمة لدى الحرب اللقوح
يصول بكلّ ذي حدّ رقيق   وطرف سالح سلس مروح
إلى الهيجاء يحمل كلّ قرم   سطبر بازل شعت لخوح؟

فأجابه عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه:

أتزعم يا ابن الحارث اليوم أنّكم   ليوث حروب تازلون بأبطح
فهلّا ثبتم يوم وقعة مالك   لأبناء حرب من نجيب وأصبح
وقد أسروا بالجيب شيخك عنوةً   وقادوا إلينا من بنات ابن ملوح
فلو كنت حداً لم تكع عن كريهة؟   ولكن دهاك الضمر بين ابن صحصح؟
فإن كنت تبغي اليوم حرب محمد   فدونك فابرز بالحسام الملوح
لفتيان صدق ناصرين لدينهم   كأشبال غاب للفراس بمسرح

فعندها قال الوليد بن المغيرة: أتزعم يا محمد أن عليّاً أخوك ومحبّك وسنانك ولسانك؟ فواللات والعزّى إنّي لأذرب منه لساناً وأوفق منه سناناً؟ وأمنع منه مكاناً وأكثر منك ومنه مالاً.

فالتفت النبيّ صلى الله عليه [وآله وسلم] إلى عليّ فقال له: أدخلك يا أبا الحسن من قبل المشرك؟ قال [عليّ]: لا كيف تدخلني من قبله وقد أنبأتني أنّ الدنيا مصروفة عنك وعن آلك.

فما برح رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] حتّى هبط عليه جبرائيل فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّ المشركين عيّروك [و]عليّاً بقلّة أموالكما فلو سألتني أن أصير لك جبال تهامة وآكامها ذهباً وفضّة لفعلته لك، ولكن ما صببت

الدنيا يامحمّد على أحد إلّا صرفت عنه أكثر آخرته؛ فأقرأ. قال: وما أقرأ يا جبرئيل. قال: اقرأ ﴿**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً؟ لا يستوون**﴾ [٨ / السجدة: ٣٢] نزلت في عليّ خاصّة دون المؤمنين[1]، وفي الوليد خاصّة دون المشركين.

ثم وصف فضيلة عليّ فقال: ﴿**أمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات المأوى نُزُلاً بما كانوا يعملون**﴾.

ثمّ وصف خزي الوليد فقال: ﴿**وأمّا الذين فسقوا فمأواهم النار**﴾ الآية.

ثم وعد الله تعالى نبيّه صلى الله عليه [وآله وسلم] الظفر على أهل مكّة فقال: يا محمد ﴿**ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى**﴾ يعني في الدنيا وفي القبر ﴿**دون العذاب الأكبر**﴾ يعني جهنّم (**لعلّهم يرجعون**﴾ يعني إذا...

وقال عليه السلام لمّا قتل أبا جرول في غزوة حُنَيْن:

قد علم القوم لدى الصباح أنّي في الهيجاء ذو نضاح

هكذا أورده محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري في غزوة حنين من كتاب الإرشاد، ص ٧٥.

ورواه أيضاً الحافظ السروي في غزوة حنين من مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٧٠، ط دار الأضواء

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٩٤.

---

١ ـ وانظر ما أورده الحافظ الحسكاني من الأحاديث المستفيضة في تفسير الآية الكريمة في كتاب شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٧٢.

ما روي عنه عليه السلام في قافية حرف الخاء المعجمة

قال ابن الأثير في مادة: «زخخ» من النهاية: [و]فيه [أي وفي الحديث]: **«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح؛ من تخلّف عنها زُخّ في النار»** أي دفع ورمي [به في النار]، يقال: زخّه يزخُّه [من باب مدّ] زخّاً: [دفعه بقوّة].

ومنه حديث علي رضي الله عنه: انه كتب إلى عثمان بن حنيف[1]: **«لا تأخذنّ من الزُخّة والنُخّة شيئاً»** الزخة [بضم الزاء المعجمة]: أولاد الغنم لأنّها تزخّ أي تساق وتدفع من ورائها، وهي فعلة بمعنى مفعول كالقُبضة والغرفة.

ومنه حديثه الآخر:

أفلح من كانت له مَزَخَّهْ يَزُخُّها ثم ينام الفخَّة

وروى ابن قتيبة في غريب كلام عليّ عليه السلام من كتاب غريب الحديث قال: [و]في حديث عليّ عليه السلام انّه كان من مزحه أن يقول:

أفلح من كانت له مِزَخَّه يزخّها ثمّ ينام الفخّة

[قال ابن قتيبة: و]المزخّة هاهنا: المرأة، وأصل الزخّ: الدفع يقال: زخّ في قفا فلان حتّى أخرج من الباب. ومزخّة مفعلة [بفتح الميم وكسرها] من ذلك أي موضع الزخّ وهو النكاح ومنه حديث أبي بكرة حين حدّث معه معاوية [قال:] يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«خلافة [ثمّ] نبوة ثمّ يؤتي الله الملك من يشاء»** قال: فزخّ في

---

١ ـ إلى الآن ـ وهو الساعة الثالثة بعد الظهر؛ من يوم الثلثاء الموافق لليوم الثامن عشر؛ من شهر شعبان المعظّم من سنة: «١٤١٣» ما عثرت على هذا الكتاب؛ فمن كتبه إليّ عن مصدر وثيق؛ فله علي دورة كاملة من منشوراتي.

أقفائنا.

والفخّة: الغطيط في النوم يقال: فخّ يفخّ فخيخاً إذا غطّ في نومه.

وذكره أيضاً الزبيدي في مادة «فخّ» من كتاب تاج العروس؛ قال: والفيخة والفخُّ: أن ينام الرجل وينفخ في نومه، وفي حديث علي رضي الله عنه:

أفلح من كان له مَزَخّه يزخّها ثم ينام الفخّة

أي ينام نومة يسمع فخيخه فيها. وقيل: هي النومة بعد الجماع.

وروى الحاكم في أخر النوع الثاني والعشرين من كتاب معرفة علوم الحديث ص ١١٤ / ط ١، قال:

حدّثنا مكيّ [علي «خ»] بن بندار الزنجاني عن بعض مشايخه عن أبي العيناء قال: حدّثنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه عن جدّه قال: سمعت عليّاً [عليه السلام] يقول:

طوبى لمن كانت له مزخة يزخها ثم ينام الفخّة

وذكر الزمخشري في مادة: «زخخ» من كتاب الفائق: ج ٢، ص ٧٠٧[١] قال: كان عليّ عليه السلام من مَزْحه أن يقول:

أفلح من كان له مَزَخّة يَزُخّها ثمّ ينام الفَخّة

المزخّة: المرأة: لأنّها موضع الزخّ، وهو النكاح يقال: بات بزخّها، ويزخزخها. وأصله الدفع؛ يقال: زخ في قفاه حتى أخرج من الباب.

[و]الفخة من فخّ النائم [من باب «فرّ»] فخيخاً وهو غطيطه.

وقيل: هي نومة الغداة. وقيل: [هي] نومة بعد تعب.

---

١ ـ ورواه أيضاً كلّ واحد من ابن منظور، والزمخشري في مادة «زخخ» من لسان العرب والأساس وفيه: «طوبى لمن كانت له مزخّه».

ما ورد عنه عليه السلام في قافية حرف الدال المهملة

ومما روي عنه عليه السلام حول إخباره عن تأييد الله تعالى نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ما رواه عنه الحافظ السروي في عنوان: «معجزات رسول الله في أفعاله» من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٨١، قال [قال]: أمير المؤمنين عليه السلام:

وينصر الله مـن لاقـاه إنّ له نصراً يمثّل بالكفار ما عـندوا

وبالسند الآتي في حرف الراء ـ ص ١١٢ ـ نقلاً عن الحديث ٣٧ من الجزء (١٦) من أمالي الطوسي ج ١، ص ٤٨٢[1] قال:

وسار [عليّ ومن معه بالنسوة] فلمّا شارف «ضجنان» أدركه الطلب؛ وعددهم سبعة فرسان متلثمين؛ وثامنهم مولىً لحرب بن أميّة يُدْعا «جناحاً» فأقبل عليّ عليه السلام على أيمن وأبي واقد ـ وقد تراآ القوم ـ وقال لهما: أنيخا الإبـل واعـقلاها؛ وتقدّم فأنزل النسوة؛ ودنا القوم فاستقبلهم [عليّ] عليه السلام منتضياً سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا: [أ]ظننت أنّك يا غدّار ناج بالنسوة؟ ارجع لا أبا لك. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: لترجعنّ راغماً أو لترجعنّ بأكثرك شعراً وأهون بك من هالك!!!

ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها فحال عـليّ عـليه السـلام بـينهم وبينها؛ فأهوىٰ له جناح سيفه؛ فراغ عليّ عليه السلام عن ضربته وتختّله فـضربه

١ ـ والحديث بطوله رواه عنه المجلسي رفع الله مقامه تحت الرقم: (١٧) من الباب (٥) من تاريخ نبيّنا ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ من بحار الأنوار: ج ١٩ / ص ٥٦ ـ ٦٧.

ضربةً على عاتقه(١) فأسرع السيف مضياً فيه حتّى وصل إلى كاثبة فرسه(٢) فكان عليه السلام يشدّ على قدميه شدّ الفرس أو الفارس على فرسه؛ ففار على أصحابه(٣) عليهم بسيفه شدّة ضيغم وهو يرتجز ويقول:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد — آليت لا أعبد غير الواحد(٤)

---

١ ـ قال المجلسي رحمه الله: لعلّ المراد من قوله: «تختله» أنّه أخذ السيف من يده.

٢ ـ قال المجلسي رفع الله مقامه: والكاثبة من الفرس: مقدم المنسج حيث تقع عليه يد الفارس.

٣ ـ كذا في أصلي.

٤ ـ آليت: قسمت وحلفت. والمراد من الواحد هو الله تعالى. وللحديث بقيّة لطيفة صدراً وذيلاً.

أقول: الأبيات التالية التي أذكرها الآن رأيتها في مصدر منسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولكن نسيت هويّة المصدر ولم يتيسّر لي الرجوع إليه، ولأجل أن لا تصير منسية بالكليّة نذكرها بسند البيهقي في الحديث: (١٠٥) وتاليه من كتاب شعب الإيمان: ج ١، ص ١٣٠ ـ ١٣١، ط ١، قال:

حدّثنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني محمد بن يوسف الدقيق قال: وجدت في كتابي للشافعي رحمه الله:

فيا عجبا كيف يعصى الإله — أم كيف يجحده جاحد؟

ولله في كلّ تحريكة — وتسكينة أبداً شاهد

[و]في كلّ شيء له آية — تدلّ على أنّه واحد

ثمّ قال البيهقي: ويقال: إنّ هذه الأبيات لأبي العتاهية [كما] أخبرناه [أيضاً] أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا الحسين عبد الواحد بن أبي عبد الرحمان ـ نافلة أبي القاسم المذكور؟ ـ يقول: حكى جدّي في كتبه عن شيوخه أنّ أبا العتاهية إسماعيل بن القاسم جاء إلى دكان سقيفة الورّاق؟ فجلس وتحدّث ثم ضرب بيده إلى دفتر فكتب في ظهره:

فيا عجبا كيف يعصى الإله؟ — أم كيف يجحده الجاحد؟

ولله في كلّ تحريكة — وتسكينة أبداً شاهد

وفي كلّ شيء له آية — تدلّ على أنّه واحد

ثمّ ألقاه ونهض، فلمّا كان من الغد أو بعد ذلك جاء أبو نواس فجلس وتحدّث وضرب بيده إلى

←

وروى محمد بن حبيب في عنوان: «عليّ بن أبي طالب...» من كتاب المغتالين ص ١٦١، قال:

وكان [عليّ عليه السلام] يقول أيضاً:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد أبيت أن أعبد غير الواحد

وأيضاً روى القضاعي ـ في المختار الأول من الباب التاسع من دستور معالم الحكم ص ١٨٣، ط مصر ـ قال:

[وممّا] رویٰ أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي النحوي نفطويه من شعر أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه [قوله]:

الحمد لله ربّي الخالق الصمد فليس يشركه في ملكه أحد

هو الّذي عرّف الكفّار كفرهم[١] والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا

فإن تكن دولة كانت لنا عظة وهل عسى أن يرىٰ في غيّها رشد

وينصر الله من والاه إنّ له نصراً ويمثل بالكفّار إذ عندوا[٢]

فإن نطقتم بفخر لا أباً لكم فيمن تضمّن من اخواننا أُحُد

فإنّ طلحة غادرناه منجدلاً وللصفائح نار بيننا تقد[٣]

يعني طلحة بن أبي العبدري؟ وكان معه لواء المشركين يوم أحد.

➜

ذلك الدفتر فقال: أحسن قاتله الله، والله لوددته لي بجميع ما قلته!! لمن هي؟ قلنا: لأبي العتاهية...

١ ـ أي أذاقهم وبال كفرهم وجزاهم به.

٢ ـ يمثل: ينتقم وينكّل.

٣ ـ غادرناه: تركناه. والصفائح: جمع الصفيحة: السيف العريض. وتقد: تشتعل.

والمـــرء عـثمان أرْدتـه أسـنّتنا فجيب زوجته إذ خبّرت قدد[١]

هو عثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب يوم أحد.

في تســـعة ولواء بـــين أظـــهرهم

لم ينكلوا عن حياض المـوت إذ وردوا[٢]

كــانوا الذؤابــة مـن فــهر وأكـرمها

حيث الأنوف وحـيث الفـرع والعـدد[٣]

وأحمــد الخــير قــد أردى عـلى عـجل

تحت العـــجاج أبـــيّاً وهـــو مجـــتهد

يعني أُبيّ بن خلف قتله النبيّ صلى الله عليه وسلّم بيده وطعنه طعنةً يوم أحد

فـــظلّت الطـــير والضـــبعان تـركبه فـــحامل قـــطعة مـــنه ومـــقتعد

ومن قتلتم على مـا كـان مـن عـجب منّا فقد صـادفوا خـيراً وقـد سـعدوا

لهـم جـنان مـن الفـردوس طـيّبة لا يـعتريهم بهـا حـرّ ولا صرد[٤]

صـلّى الإلـه عـليهم كـلّما ذكـروا فـربّ مـشهد صـدق قـبله شهـدوا

ومـصعب كـان ليـثاً دونـه حـرداً حـتّى تـرمّل مـنه ثـعلب جسـد[٥]

---

١ ـ قدد: مشقوق. مقطوع مستأصلاً أو طولاً.

٢ ـ أي ولواؤهم سقط بين أظهرهم وهم قتلى ولم يقم أحد برفع لواءهم.

٣ ـ الذآبة: الأشراف والأعزّة. والفهر: القبيلة المعروفة. والأنوف: جمع الأنـف، والكـلام عـلى الاستعارة لكبرياء بني فهر وتعظّمهم وشخصيتهم.

٤ ـ الصَرْدُ: البرد.

٥ ـ الضمير في «دونه» عائد إلى «أحمد» المتقدم الذكر و«حردا» كأنّه بمعنى حاجزاً، أو دائراً من قولهم «حرّد الحبل»: فتله فاستدار.

والأبيات رواها سبط ابن الجوزي باختلاف في بعض الكلمات ونقص بعض الأبيات وتقديم بعضها على بعض في أواخر الباب (٦) من تذكرة الخواص ص ١٥٠.

مصعب بن عمير صاحب رسول الله عليه السلام قتل يوم أحد:

ليسوا كقتلى من الكفّار أدخلهم نار الجحيم على أبوابها الأُصُدُ

الأصد من الوصيد يقال أوصدت الباب وأصدته أي أغلقته. والوصيد أيضاً الفناء من قوله جلّ وعزّ: ﴿ **وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** ﴾.

[وروى سبط ابن الجوزي في عنوان: «ذكر نسب عليّ عليه السلام» من أول كتاب تذكرة الخواص، ص ١٩، قال:] وقال [عليّ عليه السلام يرثي أباه] أيضاً:

أرقت لطير آخر الليل غَرَّدا يذكّرني شجواً عظيماً مجدّداً

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى جواداً إذا ما أصدر الأمر أوردا

فأمست قريش يفرحون بموته ولست أرى حيّاً يكون مخلّداً

أرادوا أموراً زيّنتها حلومهم سنوردهم يوماً من الغيّ موردا

يرجّون تكذيب النبي وقتله وأن يفترى قدماً عليه ويجحداً

كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم صدور العوالي والحسام المهنّدا

فإمّا تبيدونا وإمّا نبيدكم وإمّا تروا سلم العشيرة أرشدا

وإلّا فإنّ الحيّ دون محمد بني هاشم خير البريّة محتداً

وروى ابن عساكر في الحديث: (٨٧) من ترجمة أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٦٣، ص ٣١٢ / أو ص ١٩٦، وفي ط دار الفكر: ج ٦٦، ص ٣٤٤، قال:

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي أنبأنا أبو الحسين بن النقور، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا رضوان بن أحمد بن عبد الجبّار، أنبأنا يونس بن بكير[1]:

عن ابن إسحاق؛ قال: وقال عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] يرثي أباه حين مات:

---

١ ـ وبين هذا السند والمتن كانت قصة باطلة اسقطناها.

أرقت لنــوح آخـر الليـل غـرّدا | [نعين] لشيخي والرئيس المسوّدا[١]
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا النّدى | وذا الحلم لا خلفاً[٢] ولم [يلف] قعددا
أخـا الملك خَلّى ثلمة سيسدّها | بـنو هاشم أو يستباح ويضهدا[٣]
فأمست قـريش يـفرحـون لفقده | ولست أرى حـيّاً لشيء مخـلّدا[٤]
أرادت أمـوراً رتّـبتها حـلومهم | ستوردهم يوماً مـن الغـيّ موردا[٥]
يـرجّـون تكـذيب النـبي وقـتله | وأن يفتروا بهـتاً [عـليه] ويجـحدا[٦]
كـذبتم وبـيت الله حـتى نـذيقكم | صدور العـوالي والصـفيح المـهنّدا[٧]
ويـبدو مـنّا مـنظر ذو كـريهة | إذا مـا تَـسربَلْنا الحـديد المسرّدا[٨]
فـإمّا تـبيدونا وإمّـا نـبيدكم | وإمّـا تـروا سـلم العشـيرة أرودا[٩]
وإلّا فـإنّ الحـيّ دون محـمّد | بـنو هـاشم خـير البريـة مَحْتَدا[١٠]

---

١ ـ ما وضعناه بين المعقوفين أخذناه مما رواه عمر بن خضر في الباب: (١٥) من كتاب وسيلة المتعبدين: ج ٤ ـ من القسم ٢ ـ ص ١٥٠. وفي الديوان «لشيخي ينعى...».

٢ ـ كذا في وسيلة المتعبدين، وفي أصلي: «وذا الحلم لا خلفاً ولم يك قعددا».

٣ ـ هكذا جاء في وسيلة المتعبدين، غير أن فيه: «لا يسدّها» وفي أصلي: «أخا الملك... فيهمدا».

٤ ـ وفي وسيلة المتعبّدين: «فأضحت قريش...».

٥ ـ كذا في أصلي؛ وفي كتاب وسيلة المتعبّدين:

أرادوا أموراً ربّبتها حـلومهم؟ | ستوردهم يوماً من الغيّ موردا

ولكن قال محقّقه في هامشه: رسم خطّها غير واضح؛ ولعلّه «زيّنتها» كما جاء في الديوان المنسوب إليه عليه السلام.

٦ ـ ومثله في المخطوطة من وسيلة المتعبدين غير أنّ فيه: «ترجُون...».

٧ ـ العوالي: جمع عالية: الرماح. أعلى القناة أو النصف الذي يلي السنان. والصفيح: السيف العريض. والمهنّد: المصنوع ببلدة الهند؛ أو بسيفها.

٨ ـ تسربلناه: تقمّصناه وجعلناه ثوباً ولباساً. والمسرّد: المنسوج بانتظام وتتابع.

٩ ـ كذا في أصلي، وفي وسيلة المتعبّدين والمحكي عن ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: «أرشدا».

١٠ ـ المحتد ـ بكسر التاء ـ: الأصل وجوهر الشيء.

فـإنّ له مـنكم مـن الله نـاصرا ولست بـلاقٍ صـاحب الله أوحـدا[١]
نـبيّ أتى مـن كـلّ وحـي بحـظّه فـسمّاه ربّي في الكـتاب محـمّدا[٢]
أغَـرّ كـضوء البـدر صـورة وجـهه؟ جـلا الغـيم عـنه ضـوؤه فـتوقّدا[٣]
أمـين عـلى مـا اسـتودع الله قـلبه وإن قـال قـولاً كـان فـيه مسـدّدا

ورواها أيضاً عمر بن محمّد بن الخضر المعروف بـ«ملّا» الموصلي المتوفّى سنة (٥٧٠) في الباب: (١٥) من كتابه الوسيلة: ج ٤، قسم ٢، ص ١٥٠، ولكن ظاهر سياقه أنّ القصيدة لحمزة رضوان الله عليه، وهذا سهو منه أو لكاتبي كتابه وناسخيه أو طابعيه.

ورواها أيضاً الكيدري في الديوان المنسوب إليه عليه السلام؛ وعنه مشروحة في البحار: ج ٣٥، ص ١٤٢.

ورواها أيضاً العلّامة الأميني رفع الله مقامه في الغدير: ج ٧، ص ٣٧٩.

وقال عليه السلام في قتله عمرو بن عبد ودّ على ما رواه القضاعي في كتاب دستور معالم الحكم؛ ص ١٨٨:

[و]كانوا عـلى الإسـلام ألبـاً ثـلاثة فقد بُزَّ من تـلك الثـلاثة واحـد[٤]

ألباً أي مجتمعين. يقال: تألّبوا على الشيء أى اجتمعوا عليه.

---

١ ـ هذان الشطران غير موجودين في طبعة الهند، من كتاب وسيلة المتعبّدين.
٢ ـ لفظة: «بحظّه» رسم خطّها غير واضح في أصلي.
٣ ـ هذان المصراعان أيضاً لا توجدان في المطبوع من وسيلة المتعبّدين.
٤ ـ بُزَّ: سلب وأخذ بقهر.

وفـرّ أبو عمرو هبيرة لم يعد لنا وأخو الحرب المجرّب عائد
نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا غداة التقينا والرماح المصايد[1]

وذكره أيضاً الحافظ السروي في عنوان: «قتاله عليه السلام في يوم الأحزاب» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٣٧، وفي ط دار الأضواء: ج ٣، ص ٦٣.

ونسب الحافظ ابن شهرآشوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

إنّ الذي قد اصطفى محمّداً وأظهر الأمر به وأيّدا
وسرّ من والا وأكبا الحسّدا وأحسن الذخر له ومهّدا
وجاء بالنور المضيء المحمدا؟ وناصح الله وخاف الموعدا

هٰكذا نسبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام الحافظ السروي في فصل إعجاز النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في أفعاله من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٣٣، وفي ط ص ١٧٥.

ورواه بإختصار محمد بن رستم الطبري الإمامي في أواخر الباب الأخير من كتاب المسترشد: ص ١٦٠، ط ١، وفي ط ٢: ص ٣٧٧، وقال ما معناه:

ثمّ إنّ الذين تابعوا عليّاً عليه السلام هم المؤمنون الأجلّاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ منهم سلمان الفارسي الذي أدرك العلم الأوّل والعلم الآخر.

ومنهم عمّار بن ياسر الذي ملىء إيماناً إلى حشاشته؟ وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**عمّار جلدة ما بين عينيّ**» وهذا كان حين حمل حجارة [البناء

---

١ ـ المصائد صفة للرماح، وحذف منه تاء التأنيث للضرورة.

مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم] وعمّار [كان] ارتجز بأبيات سمعها من أمير المؤمنين عليه السلام [وهي هذه]:

لا يستوي من يعمر المساجدا أن بات فيها قائماً وقاعدا
ومن غدا عن الغبار حائدا

وروى الكشي رحمه الله في ترجمة عمّار بن ياسر قدّس الله نفسه من رجاله ص ٣٣ قال:

حدّثنا محمد بن مسعود، قال: حدّثني جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوري والعمركي بن عليّ البوفكيّ النيسابوري[١] عن محمّد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمان، عن عبد الله الجعال عن عليّ بن عقبة عن رجل:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وعمّار يعملون مسجداً،؟ فمر عثمان في بزّة له يخطر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام إرجز به [يا عمّار][٢] فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلّ فيها راكعاً وساجداً
ومن تراه عانداً معانداً عن الغبار لا يزال حائداً

قال: فأتى [عثمان] النبي صلّى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أفتحبّ أن يقال بذلك**[٣] فنزلت آيتان: **﴿يمنّون عليك أن أسلموا﴾** الآية: [١٧ / الحجرات] ثمّ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: أكتب هذا في صاحبك، ثم قال النبي صلى الله

---

١ ـ منسوب إلى «بوفك» وهي قرية من قرى نيسابور.
٢ ـ فيه حذف وإيصال أي فأنشد عليّ عليه السلام الأبيات، ثمّ قال لعمّار: ارجز به.
٣ ـ كذا في نسخة، وفيه إبهام.

عليه وآله: **أكتب هذه الآية: ﴿إنّما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾** [٦٢ / النور].

وأيضاً قال الكشيّ: [حدّثنا] جعفر بن معروف، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن النعمان، عن أبيه، عن صالح الحذّاء قال:

لمّا أمر النبي صلى الله عليه وآله ببناء المسجد، قسم عليهم المواضع، وضمّ إلى كلّ رجل رجلاً، فضمّ عمّاراً إلى عليّ عليه السّلام، قال: فبينا هم في علاج البناء إذ خرج عثمان من داره، وارتفع الغبار فتمتع [كذا] بثوبه وأعرض بوجهه، قال: فقال عليّ عليه السلام لعمّار: إذا قلت شيئاً فردّ علي فقال علي عليه السلام:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظلّ فيها راكعاً وساجداً

كمن يرى عن الطريق حائدا[1]

قال: فأجابه عمّار كما قال [له عليّ]: فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعليّ شيئاً، فقال لعمار: يا عبد يا لكع. ومضى، فقال علي عليه السلام لعمّار أرضيت بما قال لك، ألا تأتي النبي صلّى الله عليه وآله فتخبره، قال: فأتاه فأخبره وقال: يا نبي الله إنّ عثمان قال لي: يا عبد يا لكع. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يعلم ذلك. فقال عليّ قال: فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمّار. فقال لعلي: إذهب فقل له حيث ما كان: يا عبد يا لكع أنت القائل لعمار: يا عبد يا لكع فذهب عليّ عليه السلام فقال له ذلك وانصرف.

وروى ابن عبد ربّه ـ في عنوان: يوم صِفّين، تحت الرقم (١٢) من كتاب العسجدة الثانية في تاريخ الخلفاء من كتاب العقد الفريد: ج ٣، ص ١١١، ط ٢ وفي ط بيروت:

---

١ ـ ويروى: «كمن غدى عن الطريق عاندا» كذا في هامش أصلي.
وفي رواية الطبري الإمامي في كتاب المسترشد ص ١٦٠: «ومن غدا عن الغبار حائدا».

ج ٥، ص ٨٤ ـ قال:

حدّثنا أبو ذرّ، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الرّحمان، عن أبيه:

عن جدّته أمّ سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وسلم، قالت: لما بنى رسول الله صلّى الله عليه وسلم مسجده بالمدنية، أمر باللبن يضرب وما يحتاج إليه [كذا] ثم قام رسول الله صلّى الله عليه وسلم فوضع رداءه، فلمّا رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون:

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك إذاً لعمل مضلّل

قالت: وكان عثمان بن عفان رجلاً نظيفاً متنظفاً، فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعه نفض كفيّه ونظر إلى ثوبه، فإذا أصابه شيء من التراب نفضه، فنظر إليه عليّ رضي الله عنه فأنشد:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها راكعاً وساجداً
وقائماً طوراً وطوراً قاعداً ومن يرى عن التراب حائداً

فسمعها عمار بن ياسر، فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني [عليّ به]، فسمعه عثمان، فقال: يا ابن سميّة: ما أعرفني بمن تعرض؟، ومعه جريدة فقال: لتكفنّ أو لأعترضنّ بها وجهك.

فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظلّ حائط، فقال: «**عمار جلدة ما بين عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه، فقد بلغ مني**» وأشار صلى الله عليه وسلم بيده فوضعها بين عينيه، فكفّ [عثمان] عن ذلك.

فقالوا لعمّار: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن. فقال [عمّار]: أنا أرضيه كما غضب، فأقبل عليه فقال: يا رسول الله ما لي ولأصحابك؟ قال: وما لك ولهم؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبنة ويحملون عليّ

لبنتين!!

فأخذ [النبيّ] بيده وطاف به في المسجد، وجعل يمسح وجهه من التراب، ويقول: يا ابن سميّة لا يقتلك أصحابي، ولكن تقتلك الفئة الباغية(١).

ورواه عنه الباعوني في الباب: (٥٣) من كتاب جواهر المطالب الورق / ٧٩ / ب /.

أقول: ورواه عنه السيّد مير حامد حسين قدّس الله نفسه في جواب حديث: **«اهتدوا بهدى عمار»** من مجلّدات حديث الثقلين من كتاب عبقات الأنوار: ج ٢، ص ٣٧٦ ط إصفهان قال:

روى نور الدين السمهودي في [الفصل الأول من الباب الرابع من] كتاب وفاء الوفاء: ج ١، ص ٣٢٩، قال:

وأسند [ابن زبالة] أنّ عليّ بن أبي طالب كان يرتجز ـ وهو يعمل فيه أي في المسجد ـ ويقول:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

ومن يُرى عن الغبار حائدا(٢)

[قال السمهودي:] وأسند هو [أي ابن زبالة] أيضاً ويحيى من طريقه والمجد ـ ولم

---

١ ـ وروى الباعوني مثله في الباب: «٥٠» من كتاب جواهر المطالب ص ٨١.

وذيل الحديث متواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رواه جمّ غفير من الصحابة كما في الحديث: (١٦٥) وما بعده ـ وماعلقناه عليه ـ من ترجمة عمّار من تاريخ دمشق: ج ٤٣، ص ٤١٢ ـ ٤٣٧، ط دار الفكر.

٢ ـ ورواه المجلسي رحمه الله ـ نقلاً عن كتاب المناقب ـ في بحار الأنوار: ج ١٩، ص ١٢٤، ط الحديث.

ورواه في هامشه عن سيرة ابن هشام.

انظر سيرة ابن هشام أو الديوان المنسوب إليه عليه السلام ص ٥٤.

يخرجه ـ عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: بنى رسول الله صلّى الله عليه وسلم مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون إليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه، فلمّا رآى ذلك المهاجرون الأولون والأنصار، ألقوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون:

لئن قعدنا والنبي يعمل [ذلك إذاً لعمل مضّلل]

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلاً نظيفاً متنظّفاً، وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفض كمّه ونظر إلى ثوبه، فإن أصابه شيء من التراب نفضه، فنظر إليه عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] فأنشأ يقول[1]:

لا يستوي من يعمر المساجدا ....

الأبيات المتقدمة، فسمعها عمّار بن ياسر، فجعل يرتجز بها ـ وهو لا يدري من يعني بها ـ فمرّ بعثمان، فقال [له]: يا ابن سميّة ما أعرفني بمن تعرض؟ ومعه جريدة فقال: لتكفنّ أو لأعترضنّ بها وجهك. فسمعه النبي صلّى الله عليه وسلم وهو جالس في ظلّ بيتي ـ تعني أم سلمة، وفي كتاب يحيى: [وهو جالس] في ظلّ بيته ـ فغضب رسول الله صلّى الله عليه وسلم ثمّ قال: «**إن عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك ما المرء فقد بلغ؟**» ووضع يده بين عينيه.

فكفّ الناس عن ذلك، ثم قالوا لعمّار: إن النبي صلّى الله عليه وسلم قد غضب فيك، ونخاف أن ينزل فينا قرآن. فقال: أنا أرضيه كما غضب، فقال: يا رسول الله ما

---

١ ـ ورواه أيضاً الحافظ السروي في آخر عنوان: «هجرته عليه السلام» من كتابه مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٨٦.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه؛ في بحار الأنوار: ج ١٩، ص ١٢٤.

ورواه أيضاً الشيخ محمد السماوي رفع الله مقامه في ترجمة عمّار بن ياسر قدس الله نفسه من كتاب الطليعة: ج ٢، ص ٩٦، ط ١، وليلاحظ ما أورده محقّقه في تعليقه.

لي ولأصحابك؟ قال: ما لك وما هم؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبنة لبنه ويحملون عليّ اللبنتين والثلاث!!

فأخذ [النبيّ] بيده فطاف به في المسجد، وجعل يمسح وفرته بيده من التراب، ويقول: **يا ابن سميّة لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية.**

[ثمّ قال السمهودي:] وقد ذكر ابن اسحاق القصة بنحوه كما في «تهذيب» ابن هشام.

[ثمّ] قال: وسألت غير واحدٍ من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أنّ عليّ بن أبي طالب إرتجز به، فلا ندري أهو قائله أم غيره، وإنّما قال ذلك علي رضي الله عنه مطايبة ومباسطة، كما هو عادة الجماعة إذا اجتمعوا على عمل، وليس ذلك طعناً.

قال [السمهودي (ظ)]: وأخرج ابن أبي شيبة من مرسل أبي جعفر الخطمي، قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يبني المسجد وعبد الله بن رواحة يقول:

أفلح من يعالج المساجدا

فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول ابن رواحة: «يتلو القرآن قائماً وقاعداً» فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ورواه الطبري الإمامي مرسلاً باختصار في أواخر الباب الأخير من المسترشد، ص ١٦٠.

وروى سبط ابن الجوزي في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٥٥، قال:

وقال الشعبي: رآى أمير المؤمنين [عليه السلام] رجلاً يمشي ويخطر بيديه ويختال

فقال:

يـا مـؤثر الدنـيا عـلى ديـنه	**والتـائه الحـيران في قـصده**
أصبحت ترجو الخلد فيها وقـد	**أبـرز نـاب المـوت عـن حـدّه**
هـيهات إنّ المـوت ذو أسهـم	**مـن يـرمه يـوماً بهـا يـرده**
لا يشرح الواعظ قلب امـرىء	**لم يـعزم الله عـلى رشـده**

ورواه أيضاً محمد بن أحمد الباعوني الشافعي في البـاب: (٦٥) مـن جـواهـر المطالب: ج ٢، ص ١٣٧، ط ١.

وروى شيخ الطائفة في الحديث (١٤) من الجزء الثامن، من أمـاليه ص ١٣١، قال:

أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدّثني أبو حفص محمد بن عثمان الصـيرفي، قـال: أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله العلاف المعروف بالمستغني قـراءة عـليه، قـال: حدّثنا محمد بن أبي يعقوب الدينوري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد البلوي، قال: حدّثنا عمارة بن زيد، قال: حدّثني بكر بن حارثة عن الزهري، عن عبد الرّحمان بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت عـليّاً عـليه السـلام يـنشد[١] ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع:

أنا أخـو المـصطفى لا شكّ في نسـبي	**مَـعْهُ رُبـيتُ وسـبطاه همـا ولدي**
جـدّي وجـدّ رسـول الله مـنفرد	**وفاطم زوجتي لا قـول ذي فـند[٢]**

---

١ ـ وفي رواية أبي نعيم: «قال: سمعت عليّاً يتمثّل ورسول الله صلعم يسمع...».

٢ ـ وبعده في رواية أبي نعيم هكذا:

←

فالحمد لله شكراً لا شريك له البرّ بالعبد والباقي بلا أمد

قال [جابر]: فابتسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: **صدقت يا علي.**

ورواه أيضاً الشيخ المفيد في كتاب العيون والمحاسن كما في تلخيصه الفصول المختارة ص ١٣١، ط ٢ وفي ط...، ص ١١٦.

ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي، في تفسير الآية: (١٠٠) من سورة التوبة في تفسير روض الجنان: ج ١٠، ص ١٥، ط مشهد.

ورواه أيضاً العلّامة الكراجكي بمثل ما في الفصول المختارة في كتابه كنز الفوائد.

ورواه ابن شهر آشوب رحمه الله في فصل الأخوة من مناقبه: ج ٢، ص ٣٤، عن الفنجكردي في سلوة الشيعة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري عنه عليه السلام.

ورواه أيضاً أبو نعيم في ترجمة عبد الله بن عبد الوهاب بن إبراهيم أبي أحمد الأنماطي من تاريخ إصبهان: ج ٢، ص ٩٨، قال:

حدّثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قرأت عليه من أصله، حدّثنا عبد الله بن إسحاق أبو محمّد الخراساني ببغداد، حدّثنا محمد بن يعقوب الدينوري، حدّثنا عبد الله بن محمد البلوي.

إلى آخر ما مرّ في رواية الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه.

←

صدّقته وجميع الناس في نهض من الضلالة والشراك والنكد؟

ومثله في رواية الخوارزمي في كتاب المناقب غير أنّ فيه: «وجميع الناس في بهم» و«من الضلالة والاشراك...».

ورواه أيضاً العلامة الكراجكي طاب ثراه بمثل ما في الفصول المختارة في كتابه كنز الفوائد.

وانظر كتاب نظم درر السمطين ص ٩٦. والفصل ٦٣ من الفصول المختارة ص ١١٦ وانظر أيضاً نور الأبصار.

وروى الخوارزمي ـ في أواسط الفصل (١٤) من مناقبه ص ٩٥ ـ قال:

أنبأني الإمام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني إجازة، أخبرني الحسن بن أحمد المقري، أخبرني أحمد بن عبد الله الحافظ حدّثني محمد بن المظفر، أخبرني علي بن أحمد بن مروان المقري، حدّثني الزبير بن بكار، حدّثني عبد الله بن محمد البلوي، حدّثني عمارة بن زيد، عن بكر بن حارثة، عن الزهري، عن عبد الرحمان بن كعب بن مالك:

عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت عليّاً عليه السلام ينشد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي ... ربيت مَعْهُ وسبطاه هما ولدي[1]

جدّيٌ وجدُّ رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند[2]

صدّقته وجميع الناس في بهم ... من الضلالة والإشراك والنكد[3]

والحمد لله شكراً لا شريك له ... والبرُّ بالعبد والباقي بلا أمد

أقول: ورواه أيضاً محمد بن سلامة القاضي القضاعي المصري في المختار الأخير من الباب التاسع من كتاب دستور معالم الحكم: ص ٢٠٢، ط مصر، قال:

أخبرنا الحسن [الحسين «خ»] بن محمد بن عيسى القمّاح، قال: أخبرنا الحسن بن

---

١ ـ يقال: «ربا يربو رَبْواً وربّواً ـ من باب: «دعا» والمصدر كالفلس والعلوّ ـ الولد»: نشأ.
ويقال أيضاً: «ربيت ـ بفتح الباء وكسرها ـ رَباءٍ وربيّا»: نشأت. والمصدر على زنة السّخاء، والسخيّ، والفعل من البابين على بناء المعلوم.
ورواها عنه القندوزي في الحديث (٥) من الباب التاسع من كتاب ينابيع المودة: ص ٥٧.
وفي دستور معالم الحكم: «مَعْه رَبيتُ...».

٢ ـ الفند ـ كفرس ـ: الخطأ.

٣ ـ البُهَمُ: مشكلات الأمور. الخطّة الشديدة. والنكد ـ على زنة الجبل ـ: شدّة العيش وعسر الحياة.

إسماعيل الضراب، قال حدثنا علي بن عمر، قال: حدثني أحمد بن محمد الأنباري، قال: حدثنا محمد بن سهل، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، قال: حدثنا عمارة بن زيد، قال: حدثنا مالك عن الزهري، عن عبد الرحمان بن سعد، عن جابر بن عبد الله قال سمعت علياً عليه السلام ينشد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع.

ثم ذكر الأبيات كما تقدم وزاد في آخره: فقال له صلى الله عليه وسلم: **صدقت يا علي.**

ورواه الحمُّوئي بسنده عنه؛ في الباب: «٤٤» من السمط الأوّل من كتاب فرائد السمطين: ج ١؛ ص ٢٢٦ طبعة بيروت؛ قال:

أخبرنا العدل أبو طالب عليٌّ بن أنجب بن عبد الله؛ قال: أنبأنا الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهَّاب بن عليّ بن عليّ الأمين إجازة؛ قال: أنبأنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المارستاني إجازة، قال: أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري إجازة؛ قال: أنبأنا الحسين بن محمد...

ورواه أيضاً الزبير بن بكار؛ عن بكر بن حارثة؛ عن الزهري عن عبد الرحمان بن كعب بن مالك؛ عن جابر بن عبد الله...

رواه عنه ابن كثير؛ في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٨، ص ٩.

ورواه أيضاً أبو البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني المتوفى عام: (٨٧١) في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٢.

ورواه أيضاً المتّقي في الحديث: «٣٤٩» من فضائل علي عليه السلام من كنز العمال: ج ١٥، ص ١٢٠؛ ط ٣.

وروى ابن عساكر ـ المولود عام: (٤٩٩) المتوفى (٥٧١) ـ في الحديث: (١٣٢٩)

من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٩٩، وفي فوائده: ص ٥٣٣ قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا أبو محمّد الجوهري إملاءً [ظ] أنبأنا أبو الحسين محمد بن المظفّر بن موسى الحافظ، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن مروان المصري، أنبأنا الزبير بن بكار، حدثني بكر بن حارثة.

حيلولة: وأخبرنا أبو علي الحداد في كتابه، وحدثني أبو مسعود الإصبهاني عنه، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا عبد الله بن عبد الوهّاب، قرأت عليه من أصله، أنبأنا عبد الله بن إسحاق أبو محمد الخرائطي، أنبأنا محمد بن أبي يعقوب الدينوري، أنبأنا عبد الله بن محمد البلوي، أنبأنا عمارة بن زيد، حدّثني بكر بن حارثة، عن الزهري، عن عبد الرحمان بن كعب بن مالك:

عن جابر بن عبد الله، قال سمعت عليّاً ينشد رسول الله صلّى الله عليه وسلم ـ وفي حديث أبي مسعود: «ورسول الله صلّى الله عليه وسلم يسمع»:

جدّي وجدّ رسول الله منفرد وفاطم زوجي لا قول ذي فند
صدّقته وجميع الناس في بهم من الضلالة والإشراك والنكد[1]
فالحمد لله شكراً لا شريك له البرّ بالعبد والباقي بلا أمد[2]

زاد الحداد: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: **صدقت يا علي**[3].

وروى العلّامة الكراجكي رحمه الله في الفصل الذي عقده لبيان تقدم إسلام أمير

---

١ ـ الكلم الثلاث: «من الضلالة والإشراك والنكد» بيان لقوله: «في بهم» والنكد: عسرة العيش وشدّة الحياة.

٢ ـ الأمد ـ محرّكةً ـ: الأجل. الوقت.

٣ ـ والحديث رواه المتقيُّ الهندي مرسلاً نقلاً عن ابن عساكر؛ تحت الرقم: «٣٤٩» من باب فضائل عليٍّ عليه السلام من كتاب كنز العمال: ج ١٥، ص ١٢٠.

المؤمنين (عليه السلام) على جميع الناس، من كتاب كنز الفوائد، ص ١٢٢، ط ١، قال:

حدثني القاضي السلمي، قال أخبرني الخطيب العتكي، قال: حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى الفتات [القيات (خ)] قال: حدثنا أبو بكر محمد بن يعقوب الدينوري قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله البلوي الأنصاري، قال: حدّثنا عمارة بن زيد، قال: حدّثني بكير بن حارثة؟ عن الزهري، عن عبد الرحمان بن كعب بن مالك.

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) ينشد، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي مَعْهُ رُبيتُ وسبطاه هما ولدي

جدّي وجدُّ رسول الله منفرد وفاطم زوجتي؟ لا قول ذي فند

صدَّقته وجميع الناس في بهم من الضلالة والإشراك والنكد

فالحمد لله حمداً لا شريك له البرُّ بالعبد والباقي بلا أمد

قال [جابر:] وتبسّم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال: صدقت يا علي [ياولدي «خ ل»].

أقول ورواه أيضاً السيّد المرتضى في فصل أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام وأقربيّته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفصول المختارة: ج ١، ص ١١٦، مرسلاً عن جابر بن عبد الله رضوان الله عليه.

ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي طاب ثراه ـ مرسلاً وبنقص البيت الأول ـ في تفسير الآية: (٣٣) من سورة الزمر، في تفسير روض الجنان: ج ٥١٦، ص ٣٢٥، ط المشهد.

ورواه العلامة الأميني رحمه الله تحت الرقم (٤٣) من أحاديث المواخاة من

كتاب الغدير: ج ٣، ص ١٢٣، نقلاً عن الباب (٤٤) من فرائد السمطين وعن نظم درر السمطين، وكفاية الكنجي: ص ٨٤ وعن مناقب الخوارزمي: ص ٩٥؛ وعن كنز العمال: ج ٦، ص ٣٩٨، وعن تاريخ ابن عساكر.

وأيضاً رواه في الغدير: ج ٣، ص ٢٢٤ نقلاً عن محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤل: ص ١١.

ورواه أيضاً السيوطي في مسند جابر من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ٣٣٦.

ورواه أيضاً ابن شهر آشوب في مزايا عليّ عليه السلام في فصل أخوَّته مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٨٦.

ورواه أيضاً الكيدري في حرف الدال مما جمعه من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام قال:

وذكر الإمام عليّ بن أحمد الواحدي ـ وهو إمام أصحاب الشافعي بخراسان ـ غير مدافع ـ عن الزهري عن عبد الرحمان بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله قال: سمعت عليّاً ينشد ورسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يسمع...

وروى ابن عبد ربّه في عنوان «أصناف الإخوان» تحت الرقم: (٦٣) من كتاب الياقوتة في العلم والأدب من العقد الفريد: ج ١، ص ٣٣٧، ط ٢، وفي ط: ج ٢، ص ٢٠١ قال:

وقالوا: من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً ولعدوّه عدوّاً. ثم قال:

إنّه وَفَدَ دحية [دحيم «خ ل»] الكلبي على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه؛ فما زال يذكر معاوية و يطريه في مجلسه!! فقال عليٌّ رضي الله عنه:

صديق عدوّي داخل في عداوتي وإنّي لمن ودّ الصديق ودود
فلا تقربن منّي وأنت صديقه فإنّ الذي بين القلوب بعيد(١)

ورواها أيضا مرسلاً الكيدري في حرف الدال من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٣٦.

وروى المسعودي في أحوال سابور ذي الأكتاف من كتاب مروج الذهب: ج ١، ص ٢٨٠، ط بيروت قال:

وقد كان معاوية بن أبي سفيان راسل من بالعراق من [بني] تميم ليثبوا بعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فبلغ ذلك عليّاً رضوان الله عليه فقال في بعض مقاماته في كلام له طويل(٢):

إنّ حيّاً يرى الصّلاح فساداً أو يرى الغيّ في الأمور رشاداً[سداداً «خ»]
لقريبٌ من الهلاك كما أهـ ـلك سابور بالسواد أياداً

وروى ابن العديم في ترجمة سابور بن هرمز من كتاب بغية الطلب: ج ٩، ص ٤١٩، ط ١، قال:

ومن خطّ عبد السلام [بن الحسين] البصري [المعروف بالواجكا؟ في كتاب فضائل الفرس وملوكهم قال]:

وبلغنا أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى بني تميم يأمرهم بالوثوب على علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فأجابه إلى ذلك قوم منهم وعليّ عليه السلام يومئذ بالبصرة

---

١ ـ وفي معناه قول الخليل بن أحمد الفراهيدي (رحمه الله):

يقولون لي دار الأحبّة قد دنت وأنت كئيب إنّ ذا لعجيب
فقلت: وما تغني الديار وقربها إذا لم يكن بين القلوب قريب

٢ ـ قال المحمودي: ليت المسعودي ذكر هذا الكلام الكثير أو بعضه فإنّا لم نجده في طول ممارستنا خلال أربعين سنة.

فبلغه ذلك فصعد المنبر فخطب الناس ثم قال:

إنّ حيّاً يرىٰ الصلاح فساداً ويرى الغيَّ للشقاء رشـاداً
لقــريب مــن الهـلاك كـما أهلك سابور بالسواد أيـاداً

ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري في أواخر الجزء السابع في ذكر المدينة الداخلة بنيسابور من كتابه تاريخ نيسابور ـ على ما رواه عنه السيّد عليّ بن طاووس رفع الله مقامه في أواخر الباب السابع من كتابه فرج المهموم ص ١٨، ـ قال:

حدّثنا الحسين بن أحمد بن مشوقة المدائني عن آبائه قالوا: لّما ملك شابور بـن هرمز ـ وهو الذي وضع التاج على بطن أمّه ـ وكتب عنه إلى ملوك الآفاق وهـو جنين في بطن أمّه وقد مات أبوه هرمز وقد كان المنجمون أعلموه قبل وفاته أنّه يلد ذكراً يملك الأرض وأخبروا أمّه والوزراء بذلك وسمّوه شابور أي ابن الملك على أنّه إذا بلغ إن شاء غيّر اسمه، فلما بلغ أربعين سنة غيّر اسمه وكان ذا رأي وهمّة جـليلة ملك العرب والعجم وقهر أياد وفيه يقول عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه:

إنّ حيّاً يرى الفسـاد صـلاحاً ويرى الرشد للشـقاء فسـاداً
لقريب من الهلاك كـما أهـلك شـــابور بـــالسواد أيـــاداً

وروى أحمد بن أعثم الكوفي ـ المتوفى نحو العام: ٣١٤ ـ في كتاب الفتوح: ج ٢، ص ٣١٧ قال:

ثمّ دفع عليّ رايته إلى ابنه محمد بن الحنفية وقال: **تقدّم يا بنيّ**. فتقدّم محمد ثم وقف بالراية لا يبرح فصاح به عليّ رضي الله عنه: **اقتحم لا أمّ لك!** فحمل محمد بالراية فطعن في أصحاب الجمل طعناً منكراً وعليّ ينظر، فأعجبه ما رآى من فعاله فجعل يقول:

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد

وذكر محمّد بن زكريا الغلابي البصري المتوفى عام (٢٩٨) في كتاب الجمل: ص ٤٠ و٤٦ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام [لابنه محمد بن الحنفيّة]:

اقدم فلن تنالك الأسنّة فإنّ للموت عليك جنّة

[و]اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في حرب إذا لم توقد

بالمشرفيّ والقنا المسدّد

ورواه أيضاً الحافظ السروي في عنوان: «ما ظهر منه عليه السلام في حرب الجمل» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٣٤٠، ط ١ / الغريّ قال:

وقال [أمير المؤمنين عليه السلام] لابنه محمد بن الحنفية والراية في يده: **يا بنيّ تزول الجبال ولا تزل، عضّ على ناجذك [و]أعر لله جُمْجُمَتكَ، تدْ في الأرض قدميك؟ [و] ارم ببصرك أقصى القوم؛ وغضّ بصرك واعلم أنّ النصر من [عند] الله.**

ثمّ صبر سويعة فصاح الناس من كل جانب من وقع النبال فقال علي عليه السلام: **تقدّم يا بنيّ فتقدم** [هو بنفسه] وطعن طعناً منكراً وقال:

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في حرب إذا لم توقد

بالمشرفيّ والقنا المسدّد والضرب بالخطّي والمهنّد

وممّا تمثل به عليه السلام من قافية حرف الدال؛ ما تقدم في المختار: «١٤» من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من كتابنا هذا: ج ٤، ص ٣٦، ط ١؛ وهو قوله عليه السلام حاكياً عن قائله:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلُكَ أَكْبادٌ تَحِنُّ إِلَى القِدِّ

ورواه أيضاً العاصمي في عنوان: «وأمّا علم المكاتبة» من الفصل الخامس من

كتاب زين الفتى المخطوط: ص ٢٢٤.

ورواه أيضاً السيّد الرضيُّ رفع الله مقامه في المختار: «٤٨» من باب رسائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج البلاغة.

روى البلاذري في الحديث: «٤٠٩» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام؛ من كتاب أنساب الأشراف: ج ١؛ من المخطوطة؛ ص ٣٨٣؛ وفي طبعة بيروت: ج ٢، ص ٣٣٨، ط ١؛ قال:

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم [قال:] حدثني ابن كناسة الأسدي عن إسماعيل بن مجالد؛ عن أبيه:

عن الشعبي قال: لمّا اجتمع عليٌّ ومعاوية؟ على أن يحكّما رجلين؛ اختلف الناس على عليٍّ فكان عظمهم وجمهورهم مقرّين بالتحكيم راضين به؛ وكانت فرقة منهم ـ وهم زهاء أربعة آلاف من ذوي بصائرهم والعبّاد منهم ـ منكرةً للحكومة؛ وكانت فرقة منهم وهم قليل متوقفين.

فأتت الفرقة المنكرة علياً فقالوا: عد إلى الحرب؛ وكان عليّ يحبّ ذلك؛ فقال الذين رضوا بالتحكيم: والله ما دعانا القوم إلاّ إلى حقّ وإنصاف وعدل. وكان الأشعث بن قيس وأهل اليمن أشدُّهم مخالفةً لمن دعاإلى الحرب.

فقال عليّ [عليه السلام] للذين دعوا الى الحرب: **يا قوم قد ترون خلاف أصحابكم وأنتم قليل في كثير؛ ولئن عدتم إلى الحرب ليكوننَّ [هؤلاء] أشدُّ عليكم من أهل الشام!! فإذا اجتمعوا وأهل الشام عليكم أفنوكم! والله ما رضيت ما كان ولا هويته؛ ولكنّي ملتُ إلى الجمهور منكم خوفاً عليكم!!** ثمّ أنشد [عليه السلام]:

وما أنا إلّا من غزيَّة إن غوت غويتُ وإن ترشد غزيَّةُ أرشد

ففارقوه ومضىٰ بعضهم إلى الكوفة قبل كتاب القضيّة!! وأقام الباقون معه على إنكارهم التحكيم ناقمين عليه؛ يقولون لعله يتوب ويراجع!!!

فلمّا كتبت القضيّة خرج بها الأشعث؟ فقال عروة بن جدير؟: يا أشعث ما هذه الدنيّة؟ أشرط أوثق من شرط الله؟ واعترضه بسيف فضرب عجز بغلته وحكَّم.

فغضب الأشعث وأهل اليمن؛ حتّى مشى الأحنف وجارية بن قدامة ومعقل بن قيس وشبث بن ربعي ووجوه تميم إليهم فرضوا وصفحوا.

وروى الشيخ المفيد قدّس الله نفسه في أواسط ما أورده من كلم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤٣، قال:

ومن كلامه عليه السلام [في يوم الهرير بصفّين] بعد كتب الصحيفة بالموادعة والتحكيم وقد اختلف أهل العراق على ذلك؛ فقال [عليه السلام]:

والله ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا، فإذا أبيتم إلّا أن ترضوا؟ فقد رضيت، وإذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا؛ ولا التبديل بعد الإقرار إلّا أن نعصي الله بنقض العهد ويتعدّي كتابه بحلّ العقد فقاتلوا حينئذ من ترك أمر الله.

وأما الذي ذكرتم على الأشتر من تركه أمري بخطّ يده في الكتاب وخلافه ما أنا عليه فليس من أولئك؛ ولا أخافه على ذلك؛ وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوّكم ما يرى إذاً لخفّت عليّ مؤنتكم ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم وقد نهيتكم عمّا أتيتم فعصيتموني فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن.

وهل أنا إلّا من غزيّة إن غوت غويت وإن ترشد غزيّة أرشد

وممّا استفاض تمثّل أمير المؤمنين عليه السلام به هو ما رواه أبو الفرج المرواني في أخبار دريد بن الصمّة من كتاب الأغاني: ج ١٠، ص ١٠، قال:

حدّثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال: حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم، قال: [حدّثنا أبي قال:]حدثنا عمر بن سعد [الأسدي]:

عن أبي مخنف عن رجاله[1] أنّ عليّاً عليه السلام لمّا اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين وتفرّقت الخوارج وقالوا له: «ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنّك كفرت إذ حكمت!! ولم يقبل [أمير المؤمنين عليه السلام] ذلك منهم وخالفوه وفارقوه تمثّل بقول دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلّا ضحى الغد

وروى العاصمي قبيل العنوان: «ذكر مشابه يحيى بن زكريا الوصي» في أواسط الفصل الخامس من كتاب زين الفتى المخطوط، ص ٥٣٥، قال:

ومن بلاياه [أي ومن ابتلاآت أمير المؤمنين عليه السلام] أنّ الخوارج لمّا سألوه وساموه أن يقرّ بالكفر ويتوب حتّى يسيروا معه إلى الشام [لحرب معاوية] فقال [لهم عليّ عليه السلام]: أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم والتفقّه في الدين أرجع كافراً؟ ثمّ أنشأ يقول:

يا شاهد الله عليّ فاشهد إنّي على دين النبي السيّد؟
من شكّ في الدين فإني مهتد إنّي تولّيت ولي أحمد

---

١ ـ وجاء ذكرهم ـ مع خطبة علي: عليه السلام ثم تمثله بشعر دريد المذكور هنا ـ في الحديث (٤٣٦) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٣٦٦، ط ١.

وللخطبة المشار إليها وتمثّل أمير المؤمنين عليه السلام بقول دريد بن الصمة مصادر كثيرة، منها المعيار والموازنة، ص ٢٨ ومنها نهج البلاغة في المختار (٣٣) منه، ومنها نثر الدرر: ج ١، ص ٣١٩، ومنها تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٤٥ وفي ط: ج ٥، ص... ومنها مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٥ ومنها الامامة والسياسة: ج ١، ص ١١٩، ومنها كامل ابن الأثير: ج ٣، ص ١٤٦، ومنها البداية والنهاية: ج ٧، ص ٢٨٦.

وانظر الحماسة وما أورده المبرّد في الباب الثاني من كتاب التعازي والمراثي ص ٢٣.

يا ربّ فاجعل في الجنان مقعدي

وأيضاً روى العاصمي في عنوان: «وأمّا الهادي» في أوائل الفصل السادس من كتاب زين الفتى، ص ٦٦٠، قال:

ومن شعر المرتضى رضي الله عنه الذي لا اختلاف فيه [قوله:]

يا شاهد الله عليّ فاشهد ... آمنت بالخالق رب أحمد

يا ربّ من ضلّ فإنّي مهتدي ... يا رب فاجعل في الجنان مقعدي

وروى البلاذري قبيل عنوان: «أمر وقعة النهروان» في الحديث: (٤٢٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٣٥٦، طبعة بيروت، قال:

حدّثنا عباس بن هشام، عن أبيه أبي المنذر عن عوانة [و]عن أبي مخنف، قالا: قال عليّ عليه السلام:

يا شاهد الله عليّ فاشهد ... آمنت بالله وليّ أحمد

من شكّ في الله فإني مهتد

وروى المبرّد في الكامل: ج ١، ص ٥٤٤، وفي ط مؤسّسة الرسالة: ج ٣، ص ١١٠٧، قال:

ومن شعر عليّ بن أبي طالب الذي لا اختلاف فيه أنّه قاله وأنّه كان يردّده أنّهم لمّا ساموه أن يقرّ بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام، قال [لهم]: «**أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه في الدين أرجع كافراً؟**» [ثمّ قال]:

يا شاهد الله عليّ فاشهد ... أنّي على دين النبي أحمد

من شك في الدين فإنّي مهتد

ثمّ قال المبرّد: ويروى: «إنّي توليت وليّ أحمد». ورواه عنه ابن أبي الحديد في

شرح المختار (٣٦) من نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٧٨.

ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه في تفسير الآية (١٨) من سورة آل عمران في تفسير روض الجنان: ج ٤، ص ٢٢٨، ط الحديث بمشهد، وهذا لفظه:

يا شاهد الله عليّ فاشهد آمنت بالواحد ربّ أحمد

من ظلّ في الدين فإنّي مهتد

أريد حِباءه ويريد قتلي عَذيرك من خليلك من مراد[1]

وروى عبد الرزاق المتوفى عام: (٢١١) في الحديث: (١٨٥٩٥) في عنوان: «باب قتال الحرورية» وفي الحديث: (١٨٦٧١) في عنوان: «ما جاء في الحرورية» من كتاب المصنّف: ج ١٠، ١٢٥، و١٥٤ قالل:

[و]عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة [السلماني] قال: كان عليّ إذا رآى ابن ملجم قال:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

ورواه بسنده عنه ابن أبي الدنيا ـ المتوفى عام: (٢٨١) ـ في الحديث: (٢٧) من مقتل أمير المؤمنين ص ٤٢ قال:

حدثنا خلف بن سالم، حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيّوب، عن ابن سيرين...

وروى ابن أبي شيبة المتوفى سنة: (٢٣٥) في كتاب الأدب تحت الرقم: (٦٠٨٤)

---

١ ـ والأشعار رواها بعضهم عن كتاب معجم الشعراء.

من كتاب المصنّف: ج ٨، ص ٧٠٠، ط ١، قال:

حدّثنا أبو أسامة عن يزيد عن ابن سيرين قال: قال علي بن أبي طالب [عليه السلام] للمرادي:

أريد حياته ويريد قتلي؟ عذيرك من خليلك من مراد

ورواه أيضاً [محمد] ابن سعد المتوفى سنة (٢٣٠) في عنوان: «ذكر بيعة عليّ وردّه عبدالرحمان بن ملجم» من الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٣٤، قال:

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة عن يزيد عن إبراهيم عن محمد بن سيرين [قال:] قال عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] للمرادي:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وروى أبو الفرج ـ في بيان أخبار عمرو بن معديكرب الزبيدي من كتاب الأغاني: ج ١٥ / ٢٢٨، قال:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدّثنا عمر بن شبّة، قال: حدّثنا حيان [حسان «خ»] بن بشر، قال: حدّثنا جرير، عن حمزة الزيات، قال: كان علي عليه السلام إذا نظر إلى ابن ملجم قال:

أريد حِباءه ويريد قتلي عَذيرك من خليلك من مراد[1]

وروى أبو عمر ابن عبد البرّ في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣، ص ٦٠، قال:

حدّثنا خلف بن سعيد الشيخ الصالح رحمه الله، حدّثنا عبد الله محمّد بن عليّ،

---

١ ـ والأشعار رواها بعضهم عن كتاب معجم الشعراء.

حدّثنا أحمد بن خالد، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، حدّثنا عبد الرزّاق، عن معمر، عن أيّوب، عن ابن سيرين:

عن عبيدة قال: كان عليّ رضي الله عنه إذا رآى ابن ملجم [لعنه الله] قال:

أريد حِباءه ويريد قتلي(١) **عَذِيرَك من خليلك من مراد**

[قال عبيدة:] وكان عليّ رضي الله عنه كثيراً ما يقول: **ما يمنع أشقاها** ـ أو ما

١ ـ هذا هو الصواب، والحباء ـ بكسر الحاء على زنة الكساء ـ: العطيّة؛ وفي أصلي وكثير من المصادر: «أريد حياته...» بالمثنات التحتانيّة.

ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه نقلاً عن معلى بن زياد في تفسير الآية: (٧٦) من سورة الأعراف، في تفسير روض الجنان: ج ٥، ص ٢١٥ بتحقيق الشعراني، وفي مشهد: ج ٨، ص ٢٨٢.

وأيضاً رواه أبو الفتوح في تفسير الآية: (٢٦) من سورة الأحزاب في تفسير روض الجنان: ج ١٥، ص ٣٨٤.

وروى الوزير الآبي رحمه الله في أوائل كلم أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه نثر الدرّ: ج ١، ص ٣٠٠ قال: وروي أنه [عليه السلام] إذا رآى ابن ملجم المرادي كان يتمثّل ببيت [عمرو بن] معديكرب

أريد حياته ويريد قتلي؟ عذيرك من خليلك من مراد

فقيل له عليه السلام: كأنّك قد عرفته وعرفت ما يريده؟ أفلا تقتله؟ فقال: كيف أقتل قاتلي؟ وأشار في هامشه إلى أنّه ذكره أيضاً ابن طباطبا في الفخري: ص ١٣٨، وفي ط ص ٩٩.

أقول: وروى ابن حجر في ترجمة أشق الأمّة ابن ملجم المرادي لعنه الله؛ في كتاب لسان الميزان: ج ٣، ص ٤٤٠ قال:

وأسند [أبو سعيد ابن يونس في تاريخ مصر] من طريق محمد بن مسروق الكندي عن فطر بن خليفة؛ عن عامر بن واثلة؛ قال:

دعا عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ الناس إلى البيعة؛ فجاءه [عبد الرحمان] ابن ملجم؛ فردَّه؛ ثمّ جاءه فردَّه؛ ثمّ جاءه فبايعه ثمّ قال عليّ [رضي الله عنه]: ما يحبس أشقاها؟ أما والذي نفسي بيده لتخضبنَّ هذه وأخذ بلحيته؛ من هذا. وأخذ برأسه.

ينتظر أشقاها ـ أن يخضب هذه من دم هذا؟!

[ثمّ كان] يقول: **والله لتخضبنّ هذه من دم هـذا ـ ويشـير إلى لحـيته ورأسـه ـ خضاب دم لا خضاب عطر ولا عبير.**

وذكر عمر بن شبّة المتوفّى سنة: (٢١٢) عن أبي عـاصم النـبيل ومـوسى بـن إسماعيل، عن سكين بن عبد العزيز العبدي أنّه سمع أباه يقول:

جاء عبد الرحمان بن ملجم يستحمل عليّاً فحمله ثمّ قال:

أريـد حـباءه ويـريد قـتلي عَذِيْرَك من خليلك من مراد

أما إنّ هذا قاتلي!!! قيل [له]: فما يمنعك منه؟ قال: إنّه لم يقتلني بعد.

وأتي عليّ رضي الله عنه فقيل له: إنّ ابن ملجم يسمّ سيفه ويقول: إنّه سيفتك بك فتكة يتحدّث بها العرب!! فبعث إليه [من يأتيه به فجاءه] فقال له: لم تسمّ سيفك؟ قال: لعدوّي وعدوّك. فخلّى عنه وقال: ما قتلني بعد[1].

---

١ ـ وللحديث مصادر؛ ونظيره في غير المقام؛ ما رواه ابن أبي شيبة في أوائل كـتاب الفـتن تحت الرقم: «١٩١٠٢» من كتاب المصنّف: ج ١٥، ص ٥٦، ط قال:

حدّثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن كثير بن نمير، قال:

جاء رجل برجال؟ إلى عليّ فقال: إنّي رأيت هؤلاء يتوعّدونك ففرّوا وأخذت هذا. قـال [له عليّ عليه السلام]: أفأقتل من لم يقتلني؟ قال: إنّه سبّك. قال: سبّه أو دعه!!!

ورواه عنه المتقي في كتاب كنز العمّال: ج ١١، ص ٣٠٨.

والحديث رواه أيضاً محمد بن سليمان، تحت الرقم: «٨٣٨» في الجزء السادس من كتابه: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٦٠، قال:

[حدّثنا] أحمد، قال: حدّثنا الحسن، قال: أخبرنا عليّ قال: أخبرنا محمد، عن الأجلح، عن سلمة بن كهيل، عن كثير:

عن ابن اليمان، قال: دخلت المسجد؟ فإذاً خمسة نفر يسبّون علياً ويلعنونه!!! وإذاً فيهم رجل عليه برنس وهو يقول: عليه عهد الله لأضربنّه بالسيف ضربةً أقتله بها!!

←

وروى ابن أبي الدنيا؛ في الحديث: (٢٧) من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال:

حدّثنا خلف بن سالم، حدّثنا عبد الرزّاق[1]، قال: أخبرنا معمر، عن أيّوب، عن ابن سيرين قال: كان عليّ إذا رآى ابن ملجم قال:

أريد حِباءَه ويريد قتلي عَذيرك من خليلك من مراد

ورواه أيضاً أبو الفرج، في بيان أخبار عمرو بن معديكرب الزبيدي من كتاب الأغاني: ج ١٥، ص ٢٢٨، ط تراثنا، وفي ط دار الفكر، ص ٢١٩ قال:

وحدّثني العباس بن علي بن العباس، ومحمد بن خلف وكيع، قالا: حدّثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: حدّثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين:

عن عبيدة السلماني قال: كان علي بن أبي طالب إذا أعطى الناس فرآى ابن ملجم قال:

[قال:] فأخذت الرجل صاحب البرنس الذي عاهد الله ليضربنّه وليقتلنّه. قال: فاجتمع عليَّ الناس فقال بعضهم: إنك لمتكلّف، أرسل الرجل. وقال بعضهم: إنّك لغريب. فقلت: ويلكم إنّي سمعت منه ما لا أدعه حتّى آتي به أمير المؤمنين.

قال: فجررت يده حتّى أدخلته عليه فقصصت عليه القصّة، [فـ]قال: [له عليّ عليه السلام]: ويلك من أنت؟ قال: أنا مساور المنقري. [فـ]قال عليّ: فخلّ سبيله قلت: [لا] والله لا أفعل!! قال: خلّ سبيله. قلت: أخلّي سبيله وقد عاهد الله ليقتلنّك؟ [فأذن لي كي أقتله أو أقتله أنت] قال: ويلك [كيف] أقتله ولم يقتلني [بعد]؟ قال: قلت: فإنّه قد لعنك. قال: إن شئت فالعنه وإن شئت فدعه!!!

١ ـ رواه عبد الرزاق في عنوان: «باب قتال الحرورية» في الحديث: (١٨٥٩٥) و(١٨٦٧١) من كتاب المصنّف: ج ١٠، ص ١٢٥، و١٥٤.

أريـد حِـباءَه ويـريد قـتلي عَذيرك من خليلك من مراد

وروى محمد بن عليّ بن طباطبا الطقطقي ـ المقتول سـنة: (٦٧٢) ـ في عـنوان: «مقتل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام» من كتابه: الفخري ص ٩٩ وفي ط ص ١٣٨، قال:

نقل من عدة جهات أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول دائماً: **ما يمنع أشقاكم أن يخضب هذه من هذا** ـ يعني لحيته بدم رأسه؟ وكان إذا رأى عبد الرحمـان بـن ملجم لعنه الله ينشد:

أريـد حـباءه ويـريد قـتلى عذيرك من خليلك من مراد

وروى التنوخي في أواخر الباب الثاني من كتاب الفرج بعد الشدة: ج ١، ص ٤٤، قال:

وحدثني بعض الشيعة بغير إسناد قال:

قصد أعرابي أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام فقال: إنّي لذو محن فعلّمني شيئاً انتفع به؟ فقال: يا أعرابي إن للمحن أوقاتاً ولها غايات فاجتهاد العبد في محنته قبل إزالة الله تعالى إيّاها يكون زيادة فيها لقوله تعالى: **﴿إن أرادني الله بضرّ هل هنّ كاشفات ضرّه أو أرادني برحمة هل هنّ ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكّل المتوكّلون﴾** [٣٨ / الزمر: ٣٩] ولكن استعن بالله واصبر، وأكثر من الاستغفار، فإن الله عزّ وجلّ وعد الصابرين خيراً كثيراً وقال: **﴿استغفروا ربّكم إنّه كـان غـفّاراً، يـرسل السماء عليكم مـدراراً﴾** [١٠ ـ ١١ / نوح: ٧١] فانصرف الرجل فقال أمير المؤمنين كرّم الله وجهه:

إذا لم يكن عون مـن الله للـفتى فأكثر ما يجـني عـليه اجـتهاده

وذكر ابن أبي الأصبع المصري في باب التغاير، من كتاب تحرير التحبير: الجزء الأول، ص ٢٧٩، قال:

ومنه قوله [أي من التغاير لنفسه قول أمير المؤمنين عليه السلام]:

يا دنيا أبي تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات غرّي غيري قد بتتُّك ثلاثاً لا رجعة لي فيك؟ فعمرك قصير، وعيشك حقير وخطرك كبير، آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

وروى له عليه في ذلك [قوله]:

يا مؤثر الدنيا على دينه ... والتائه الحيران في قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد ... أبرز ناب الموت عن حدّه
هيهات إنّ الموت ذو أسهم ... من يرمه يوماً بها يُردِه
لا يشرح الواعظ صدر امرىء ... لم يَعْزِم الله على رشده

وذكر سبط ابن الجوزي في الباب ٦ من تذكرة الخواص ص ١٦٩ عند ذكره مختارات من شعره عليه السلام قال: قال الشعبي: رأى أمير المؤمنين [عليه السلام] رجلاً يمشي ويخطر بيديه ويختال، فقال:

يا مؤثر الدنيا على دينه ...... إلى آخر الأبيات

وأيضاً روى السيّد أبو طالب في أماليه ـ كما في آخر الباب: (٤٤) من تيسير المطالب ص ٣٧١ ـ قال: أنشدنا أبو الحسن عليّ بن مهدي قال: أنشدنا ابن الأنباري لأمير المؤمنين [عليّ] عليه السلام:

لو كانت الأرزاق تجري على ... مقدار ما يستوجب العبد
لكان من يخدم مستخدماً ... وغاب نحس وبدا سعد

واعـتذر الدهـر إلى عـبده واتّـصل السـؤدد والمجـد

لكنّها تجري عـلى سمـتها[ظ] بمـا يـريد الواحـد الفـرد

هكذا رواه عنه في الباب: «٤٤» من كتاب تيسير المطالب: ص ٢٤١، ط ١.

ورواها أيضاً ـ ولكن باختلاف في بعض الألفاظ ومرسلاً ـ السيّد الموفق بـالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني المتوفى تقريباً عام: (٤٣٠) في أواخر كـتابه: سـلوة العارفين: ج ١، ص ٦٠٢، ط ١.

وروى القاضي التنوخي المحسن بن أبي العاصم ـ المولود عام: (٣٢٧) المـتوفى (٣٨٤) ـ في أواخر الباب الثاني من الفرج بعد الشدة: ١، ص ٤٤ قال:

حدثني بعض الشيعة بغير إسناد، قال: قصد أعرابي أمير المـؤمنين عـليّاً عـليه السلام فقال [له]: إني لذو محن فعلّمني شيئاً أنتفع به. فقال [له أمير المـؤمنين]: **يـا أعرابي إنّ للمحن أوقاتاً ولها غايات؛ فاجتهاد العبد في محنته قبل إزالة الله تعالى إيّاها يكون زيادة فيها لقوله تعالى: ﴿إن أرادني الله بضرّ هـل هـنّ كـاشفات ضرّه؟ أو أرادني برحمة هل هنّ ممسكات رحمته، قل حسبي الله، عليه يتوكّل المتوكّلون﴾** [٣٨ / الزمر: ٣٩] **لكن استعن بالله واصبر، وأكثر من الإستغفار، فإنّ الله عزّ وجلّ وعد الصابرين خيراً كثيراً** وقال: **﴿استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً، يـرسل السماء عـليكم مدراراً﴾** [١٠ ـ ١١ / نوح: ٧١] فانصرف الرجل، فقال أمـير المـؤمنين كـرّم الله وجهه:

إذا لم يكن عون مـن الله للـفتى فأكثر ما يجـني عـليه اجـتهاده

وليلاحظ ما رويناه عن التنوخي وغيره في المختار: (٤٨) وما بعده مـن بـاب الدعاء من هذا الكتاب: ج ٦، ص ١٨٦ ـ ١٩٢.

وقال عليه السلام في قافية حرف الراء

وروى الغزالي ـ في أواخر المقالة: (١٣) في أواخر القسم الأوّل من كتاب سرّ العالمين المطبوع في أواخر رسائله ص ٣٦، ط دار الكتب العلمية ببيروت ـ قال:

وانظر إلى الأمثال المضروبة في شعر أمير المؤمنين عليه السلام:

الناس في زمن الإقبال كالشجرة — وحولها الناس مادامت لها ثمرة

حتّى إذا ما عرت من حملها انصرفوا — عنها عقوقاً وقد كانوا بها بررة

وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا — دهراً عليها من الأرياح والغبرة

قلّت مروآت أهل الأرض كلّهم — إلّا الأقلّ فليس العشر من عشرة

لا تحمدنّ امرءاً حتى تجرّبه — فربّما لم يوافق خبره خبره

ورواه عنه سبط ابن الجوزي في أواخر الباب (٦) من تذكرة الخواص ص ١٥١.

روى محمّد بن سليمان الكوفي ثمّ الصنعاني المتوفى عام (٣٢٢) في آخر باب: «ما أنزل في عليّ من القرآن» وهو الباب: (١٦) من كتاب فضائل علي عليه السلام الورق / ٣٠ / / وفي ط ١: ج ١، ص ١٢٤، وفي ط ٢، ص ١٤٤ قال:

حدّثنا خضر بن أبان، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني عن قيس بن الربيع:

عن ليث يذكره عن [عليّ بن] الحسين [عليهما السلام] قال: أوّل من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله أبي، ثم قرأ ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾ [٣٠٧ / البقرة: ٢] وإنّ لعليّ في القرآن اسماً ما يعرفونه. قال: قلت: وقد قرأت القرآن

فما رأيت له فيه اسماً؟ قال: **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر﴾** [٣ / التوبة: ٩].

فمن كان الأذان؟

قال: وقال علي رضي الله [تعالى] عنه:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
يخاف رسول الله أن يمكروا به فنجّاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً من الضرّ في حفظ الإله وفي ستر
وبتُّ أراعيهم فما يثبتونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[١]

وروى شيخ الطائفة محمد بن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله ـ في الحديث الأخير من الجزء (١٦) من أماليه: ص ٢٩٥ ـ قال:

أخبرنا جماعة عن أبي المفضَّل قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي سنة أحدى وعشرين وثلاثمأة، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين ومأتين، قال: حدثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي، قال: حدثني أبي وخالي: يعقوب أبو [ظ] المفضَّل عن عبد الرحمان بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن زبير بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنيه أبو عبيدة بن محمد بن عمّار

---

١ ـ كذا في أصلي؛ وفي الرواية الآتية عن أمالي الطوسي:
وبتُّ أراعيهم متى ينشرونني وقد وطِّنت نفسي على القتل والأسر
وفي الحديث: «١٤٢» من كتاب شواهد التنزيل: ج ١؛ ص ١٣١، ط ٢:
وبتُّ أراعي منهم ما ينوبني وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وليلاحظ الرواية التالية المروية عن الحاكم.

بن ياسر (رضي الله عنه) بين القبر والروضة قال: قال عبد الله بن أبي رافع[1]: وقد قال علي بن أبي طالب [عليه السلام] شعراً يذكر فيه مبيته على الفراش ومقام رسول الله صلى الله عليه وآله:

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لمّا خاف أن يمكروا به ... فوقّاه ربي ذو الجلال من المكر

وبتُّ أراعيهم متى ينشروني ... وقد وطنّت نفسي على القتل والأسر

وبات رسول الله في الغار آمناً ... هناك وفي حفظ الإله وفي ستر

أقام ثلاثاً ثم زمّت قلائص ... قلائص يفرين الحصى أينما تفري

وروى الحاكم في كتاب الهجرة من المستدرك: ج ٣، ص ٤، قال:

وقد حدثنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو، حدثنا عبيد بن قنفذ، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا قيس بن الربيع، حدثني حكيم بن جبير:

عن عليّ بن الحسين [عليهما السلام] قال: **إنّ أولَّ من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عليّ بن أبي طالب**، وقال عليٌّ عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وقيت بنفسي خيرَ من وطىء الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله [كذا] خاف أن يمكروا به ... فنجّاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً ... موقًّ وفي حفظ الإله وفي ستر

١ ـ وقبله كلام طويل في سبب هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبدء هجرته وكيفيّتها من أراده فليراجع الأمالي.

والحديث رواه عنه المجلسي العظيم قدّس الله نفسه تحت الرقم: (١٧) من الباب الخامس من تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٦١، ط الحديث.

وبَتُّ أراعيهم ولم يتهموني[1] وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

ورواها عنه وبسند آخر الحافظ الحسكاني في تفسير الآية: (٢٠٧) من سورة البقرة في الحديث: (١٤٠) من كتاب شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٠١، ط ١.

ورواها أيضاً العكبري في كتاب فضائل الصحابة؛ والفنجكردي في كتاب سلوة الشيعة.

ورواها عنهما ابن شهر آشوب في عنوان: «المسابقة بالهجرة» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٦٠.

ورواها أيضاً الشيخ المفيد رحمه الله في أوائل كتاب العيون والمحاسن كما في كتاب الفصول المختارة: ص ٣٣، ط ٢.

والأبيات رواها الموفق بن أحمد بطريقين كما رواها عنه السيّد البحراني في الباب (٤٥) من كتاب غاية المرام: ص ٣٤٥:

وروى ابن عساكر ـ في الحديث: (٢٣٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٩٠ قال:

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أنبأنا أبو النضر، حدثني عكرمة، حدثني إياس

---

١ ـ كذا في المطبوع من مستدرك الحاكم؛ ورواه عنه وعن غيره الحافظ الحسكاني في الحديث: «١٤٠» في تفسير الآية: «٢٠٧» من سورة البقرة؛ في كتاب شواهد التنزيل: ج ١؛ ص ١٠١؛ ط ١؛ وفي ط ٢: ج ١؛ ص ١٣٠؛ وفيه:

وبتّ أراعيهم وما يثبتوني وقد وطنّت نفسي على القتل والأسر

ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه في تفسير الآية الكريمة في روض الجنان: ج ٢، ص ١٦١، ط مشهد.

بن سلمة قال:

قال سلمة: إن النبي صلى الله عليه وسلم أرسلني إلى علي فقال: **لأعطين الراية اليوم رجلاً يحبُّ الله ورسوله ـ أو يحبُّه الله ورسوله ـ**[1]. قال: فجئت به أقوده أرمد. فبصق نبي الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

قد علمت خيبر أنّي مرحب   شاكي السلاح بطل مجرَّب

إذ الحروب أقبلت تلتهب؟

فقال علي بن أبي طالب:

أنا الذي سمَّتني أمي حيدرة   كليث غابات كريه المنظرة

أوفيهم؟ بالصاع كيل السندرة

ففلَّق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه.

وأيضاً روى ابن عساكر ـ في الحديث (٢٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام

---

١ ـ ورواه أيضاً السيّد الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني في الحديث: (٥٠١) من سلوة العارفين ص ٦٢٢ قال:

وشهادة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فيما لم نختلف فيه الوليّ والعدوّ، ولا النائي ولا الرائي منه [تكفيه، وهي]: «لاعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار[اً] غير فرّار».

ولمّا برز مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر [وهو] يقول:

أنا الّذي سمتني أمي مرحب   شاك السلاح بطل مجرّب

إذا الليوث أقبلت تلهّب   وأحجمت عن صولة المغلّب؟

فأجابه أمير المؤمنين عليّ عليه سلام الله ورضوانه:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة   أكيلكم بالسيف كيل السندرة

كليث غابات كريه المنظرة   أضرب بالسيف وجوه الكفرة؟

من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٩، ط ٢ قال:

أخبرنا أبو القاسم العلوي، أنبأنا رشاء بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل بن مروان، أنبأنا محمد بن الفرج الأزرق، أنبأنا أبو النضر عن عكرمة بن عمّار، عن أياس بن سلمة، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب أنه قال يوم خيبر:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة(١)

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

قال: سمعت ابن قتيبة يفسّره فقال: معنى قوله: **«أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة»**. ذكروا أن علي بن أبي طالب ولد وأبو طالب غائب، وسمّته أمه فاطمة بنت أسد ـ وهي أم علي عليه السلام ـ أسداً باسم أبيها، فلمّا قدم أبو طالب كره هذا الأسم الذي سمّته به أمه، وسماّه عليّاً، فلمّا رجز عليّ يوم خيبر ذكر الإسم الذي سمّته به أمّه، وحيدرة اسم من أسامي الأسد، وهي أشجعها كأنه قال: أنا الأسد. والسندرة: شجرة يعمل منها القسي والنبل قال الهذلي [أبو جندب]:

إذا أدركت أولاهم أخرياتهم حنوت لهم بالسندريّ الموتّر

يعني القسيّ، نسبها إلى الشجر[ة] التي يعمل منها القسيّ.

وروى الحافظ الكبير أبو بكر ابن أبي شيبة المتوفى عام: (٢٣٥) في الحديث الثاني من عنوان: «غزوة خيبر» من المصنف: ج ٧، ص ٣٩٢ ـ ورواه عنه العلامة الأميني مدّ ظله فيما نقله في كتاب ثمرات الأسفار: ج ٢، ص ٢٠٠ ـ قال:

حدّثنا هاشم بن القاسم قال: حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا إياس بن سلمة قال:

---

١ ـ وذكره أيضاً ابن الأثير في مادة: «غيب» من النهاية؛ قال: ومنه حديث علي: كليث غابات شديد القسورة.

أخبرني أبي [سلمة][١] قال:

ثم إنّ رسول الله عليه وسلم أرسلني إلى علي فقال: لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبُّ الله ورسوله أو يحبّه الله ورسوله. قال: فجئت به أقوده وهو أرمد قال: فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينه ثم أعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب

إذا الحروب أقبلت تلتهب

فقال عليّ بن أبي طالب:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

وفلّق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه رحمه الله.

وقال نصر بن مزاحم في أواسط الجزء السادس من كتاب صفين ص ٣٩٠ قال:

وقال عليّ [عليه السلام]:

أنا الذي سمّتني أمي حيدرة رئبال آجام كريه المنظرة

عبل الذراعين شديد القسورة أكيلهم بالصاع كيل السندرة

وروى ابن حنبل في مسند ابن الأكوع من كتاب المسند: ج ٤، ص ٥١، ط ١: قال:

١ ـ وساق كلاماً طويلاً في محاربة عامر بن سلمة مع مرحب اليهودي ووقوع سيف مرحب في ترس عامر وقتله، وقول بعض الصحابة «بطل عمل عامر قتل نفسه» إلى أن قال: ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إلى عليّ فقال: «لأعطيّن الراية...».

حدثنا أبو النضر[1] قال: حدثنا عكرمة، قال: حدثني أياس بن سلمة قال:

---

١ ـ أبو النضر هذا اسمه هاشم بن القاسم.

والحديث رواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث (٢٣٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٧٢، ط ١.

ونحن أيضاً ذكرنا الحديث عن مصادر في تعليق الكتاب.

ورواه أيضاً ابن أبي شيبة تحت الرقم: (١٨٧٢٠) في عنوان: «غزوة خيبر» من كتاب المغازي من المصنف: ج ١٤، ص ٤٦٠.

ورواه أيضاً مسلم في باب غزوة خيبر من كتاب الجهاد والسير من صحيحه.

ورواه أيضاً محمد بن محمد بن النعمان في باب غزوة خيبر؛ من كتاب الإرشاد: ص ٦٧.

ورواه القطيعي «عن الفضل بن حباب عن أبي الوليد الطيالسي عن عكرمة بن عمار، عن أياس بن سلمة» كما في الحديث: (٢١٦) من كتاب الفضائل: ص ١٤٩، طبعة قم.

وأورد السيّد الأجلّ الطباطبائي دام عزّه في تعليقه للحديث مصادر كثيرة جدّاً.

ورواه أيضاً محمد بن سعد ـ المولود عام: (١٦٨) المتوفي (٢٣٠) ـ في غزوة خيبر من ترجمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ١١١، ط دار صادر، قال:

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا عكرمة بن عمار، أخبرنا إياس بن سلمة بن الأكوع، قال: أخبرني أبي قال: بارز عمّي يوم خيبر مرحب اليهودي فقال مرحب [مرتجزاً]:

قد علمت خيبر أنّي مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرّب

إذ الحروب أقبلت تلهّب؟

[قال سلمة:] فقال عمّي عامر:

قد علمت خيبر أنّي عامر ... شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يسفل له فرجع السيف على ساقه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه، قال سلمة بن الأكوع: فلقيت ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: بطل عمل عامر قتل نفسه! قال: فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي فقلت: يا رسول الله أبطل عمل عامر؟ قال: ومن قال ذاك؟ قلت: أناس من أصحابك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل له أجره مرّتين...

وساق الحديث نحو ما رواه ابن عساكر في المتن عن أحمد إلى أن قال: [قال سلمة:]

←

أخبرني أبي، قال: بارز عمّي يوم خيبر مرحب اليهودي فقال مرحب:

قد علمت خيبر أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب
إذا الحروب أقبلت تلهّب

فقال عمّي عامر:

قد علمت خيبر أنّي عامر شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب يسفل له فرجع السيف على ساقه [و]قطع أكحله فكانت فيها نفسه.

قال سلمة بن الأكوع: فلقيت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: بطل عمل عامر! قتل نفسه!

قال سلمة: فجئت إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم أبكي قلت: يا رسول الله بطل عمل عامر؟ قال: من قال ذاك؟ قلت: ناس من أصحابك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **كذب من قال ذاك، بل له أجره مرتين:**

[وقصّة عامر] أنّه حين خرج [مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] إلى خيبر

←

ثمّ إنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إلى عليّ فقال: «لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» قال: فجئت به أقوده أرمد، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ثمّ أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه [ويرتجز بقوله:]

قد علمت خيبر أني مرحب شاك السلاح بطل مجرّب
إذ الحروب أقبلت تلهّب

فقال عليّ صلوات الله عليه وبركاته:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أكيلهم بالصاع كيل السندرة

ففلّق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه.

جعل يرتجز بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم النبي صلى الله عـليه وسلم يسوق الركاب وهو يقول:

تـــالله لولا الله مـــا اهـتدينا ومـــا تـصدقنا ومـا صـلينا

إن الذيـــن قـد بـغوا عـلينا إذا أرادوا فـــتنة أبـــينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا فـثبت الأقــدام ان لاقــينا

وأنزلن سكينة علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **من هذا؟** قال عامر: أنا يا رسول الله قال: **غفر لك ربك** ـ قال: وما استغفر لانسان قط يخصه إلا استشهد ـ فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله لو متعتنا بعامر؟ فتقدّم [عامر] فاستشهد.

قال سلمة: ثم إن نبي الله صلى الله عليه وسلم ارسلني الى علي فقال: **لأعـطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله.**

قال: فجئت به أقوده أرمد فبصق نبي الله صلى الله عليه وسلم في عينه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مـرحب شاكي السلاح بـطل مجـرب

إذا الحروب اقبلت تلهب

فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

أنـــا الذي سمـتني أمـي حيدرة كـــليث غـــابات كـريه المـنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

ففلّق رأس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه.

أقول: ورواه مسلم بأسانيد في باب غزوة ذي قرد من صحيحة: ج ٥، ص ١٩٥.

وقال: ابن قتيبة ـ بعد ذكر الشعر في غريب كلامه عليه السلام ـ: كانت أمّ عليّ عليه السّلام سمّته ـ وأبو طالب غائب ـ حين ولدته أسداً ـ باسم أبيها أسد بن هاشم ابن عبد مناف ـ فلمّا قدم أبو طالب غيّر اسمه وسمّاه عليّاً، وحيدرة اسم من أسماء الأسد.

والسندرة: شجرة يعمل منها القسي والنبل، قال [الشاعر]:

حنوت لهم بالسندري الموتّر

ورواه أيضاً أبو بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري ـ المتوفى سنة: (٣٣٣) ـ في الحديث: (٩٠٤) من كتاب المجالسة وجواهر العلم: ج ٣، ص ٢٦٨، ط ١، قال:

حدثنا محمد بن الفرج [الأزرق قال:] أخبرنا أبو النضر، عن عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة، عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال يوم خيبر:

أنا الذي سمّتني أمي حيدره كليق غابات كريه المنظرة
أفيهم بالصاع كيل السندرة

[قال المؤلف أحمد بن مروان:] وسمعت ابن قتيبة يفسّره وقال:

معنى قوله: «أنا الذي سمتني أمّي حيدرة» ذكروا أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ولد وأبو طالب غائب، فسمّته أمّه فاطمة ابنة أسد ـ وهي أمّ عليّ ـ «أسداً» بأسم أبيها، فلما قدم أبو طالب كره هذا الإسم الذي سمّته به أمّه وسمّاه عليّاً، فلمّا رجز عليّ يوم خيبر ذكر ذلك الإسم الذي سمّته به أمّه.

وحيدرة اسم من أسامي الأسد وهي أشجعها كأنّه قال: أنا الأسد.

والسندرة: شجرة يعمل منها القسيّ والنبل، قال الهذلي:

إذا أدركت أولاهم أخرياتهم حنوت لهم بالسندري الموتّر

يعني القسيّ نسبها إلى الشجرة التي تعمل منها القسي.

ورواه محقق الكتاب في تعليقه إشارة عن مصادر كثيرة، ورويناه نحن بأكثر منه في تعليق الحديث: (٢٣١) وما حوله من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٧٦، ط ٣.

فالسندرة في الرّجز يحتمل أن تكون مكيالاً يُتَّخذ من هذه الشجرة، سمي باسمها كما يسمّى القوس بنبعه. قال: وأحسب ـ إن كان الأمر كذلك ـ أن الكيل بها قد كان جزافاً فيه إفراط؛ قال: ويحتمل أن تكون السندرة هاهنا أمرأةً كانت تكيل كيلاً وافياً، أو رجلاً [كان يكيل كذلك].

أقول: وليلاحظ فصل مستدركات غريب كلامه عليه السلام من قصار نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ / ١٢٧.

والأبيات نقلها أبو الفرج مرسلةً في أول فصل مقتله عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبيين.

ورواها أيضاً بنحو الإرسال الشيخ أبو الفتوح الرازي قدس الله نفسه في تفسير الآية: (٢٠) من سورة الفتح في تفسير روض الجنان: ج ١٧، ص ٣٤٢، ط مشهد.

والقصة رواها السيّد هاشم البحراني مسندةً مع الأبيات في الباب التاسع من كتاب غاية المرام: ص ٤٦٦ بطرق خمسة عن صحيح مسلم وتفسير الثعلبي ومناقب ابن المغازلي.

وذكر ابن الأثير في مادة: «سندر» من النهاية نقلاً عن الهروي قال: وفي حديث

علي: «أكيلكم بالسيف كيل السندرة» أي أقتلكم قتلاً واسعاً ذريعاً. [و]السندرة: مكيال واسع. قيل: يحتمل أن يكون اتخذ من السندرة وهي شجرة يعمل منها النبل والقسي. والسندرة أيضاً: العجلة. والنون زائدة، وذكرها الهروي في هذا الباب ولم ينبه على زيادتها.

وروى ابن قتيبة في غريب كلام عليّ عليه السلام في كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٠١، ط ٢، قال:

وفي حديث عليّ رضي الله عنه أنّه قال يوم خيبر:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة ... ضرغام آجام وكنت؟ قسورة

كليث غابات كريه المنظرة ... أوفيهم بالصاع كيل السندرة

[قال ابن قتيبة:] يرويه هاشم بن القاسم عن عكرمة بن عمّار، عن أياس بن سلمة عن أبيه

[ثمّ قال:] سألت بعض آل أبي طالب عن قوله: «أنا الذي سمّتني أمّي حيدرة» فذكر أنّ أمّ عليّ بن أبي طالب فاطمة بنت أسد ولدت عليّاً وأبو طالب غائب فسمّته أسداً باسم أبيها، فلمّا قدم أبو طالب كره هذا الاسم الذي سمّته به أمّه وسمّاه عليّاً، فلمّا رجز عليّ في يوم خيبر ذكر الاسم الذي سمّته به أمّه.

والسندرة: شجرة تعمل منه القسيّ والنبل قال أبو جندب الهذلي:

إذا أدركت أولاهم أخرياتهم ... حنوت لهم بالسندري الموتّر

يعني القسيّ نسبها إلى الشجرة التي تعمل منها. قال رؤبة:

وأرتاز غيري سندري مختلق

إرتاز أي رازه فغمز متنه. والعير: المرتفع في وسط نصل السهم. والمختلق: التامّ،

والسندري في هذا البيت يقال: نبل منسوبة، ونسب النصال إليها كأنّه يقول: ارتاز نصال بل تامّة.

وذكر الزيادي عن الأصمعي أنّه قال: السندري في بيت رؤبة: الأزرق.

وحكى عن أعرابي أنّه قال: تعالوا نصد هاهنا زريقاً سندرياً. يريد طائراً خالص الزرق. فالسندرة في الحديث تحتمل أن تكون مكيالاً يتخذ من هذه الشجرة التي اتخذت منها، فإن كانت السندرة كذلك فإنّي أحسب الكيل بها كيلاً جزافاً؟ فيه إفراط لأن من شأنهم أن يصفوا المجازات بالضرب؛ والطعن بالوفاء والزيادة...

وتحتمل السندرة أيضاً أن تكون امرأةً تكيل كيلاً وافياً أو رجلاً. وهذا الذي خبّرتك به شيء يحتمله المعنى ولم أسمع فيه شيئاً.

وفي هامشه ذكره عن اللسان والفائق والنهاية.

ومما جاء عنه عليه السلام في قافية الراء ما رواه عنه الشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله في مرثية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كشكوله قال:

كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

روى الطبري في عنوان: «اتّساق الأمر في البيعة لعليّ عليه السلام» في حوادث سنة (٣٥) من الهجرة من تاريخه: ج ٤، ص ٤٣٦، ط مصر، قال:

وبويع عليّ [عليه السلام] يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجّة ـ والناس يحسبون من يوم قتل عثمان «رض» فأوّل خطبة خطبها عليّ حين استخلف ـ فيما كتب به إليّ السريّ عن شعيب، عن سيف[1] عن سليمان بن أبي المغيرة عن عليّ بن الحسين [عليهما السلام أن عليّاً صعد المنبر بعدما بايعه الناس ف]حمد الله وأثنى عليه فقال:

إنّ الله عزّو جلّ أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشرّ، فخذوا بالخير ودعوا الشرّ[2]. [الفرائض] أدُّوها إلى الله سبحانه تُؤَدِّكم إلى الجنّة، إنّ الله حرّم حُرَماً غير مجهولة[3]، وفضّل حرمة المسلم على الحُرَم كلّها وشدّ بالأخلاص والتوحيد [حقوق]

---

١ ـ هذا السند ضعيف جدّاً لأنّ السريّ مشترك بين اثنين عرفا بالكذب والوضع؛ وشعيب بن إبراهيم مجهول لم يعرف، وسيف بن عمر اتّهم بالكذب والزندقة وبوضع الحديث، وبرواية الموضوعات عن الاثبات.

٢ ـ كذا في أصلي، وفي المختار: (١٦٧) من نهج البلاغة: «فخذوا نهج الخير تهتدوا، واصدفوا عن سمت الشرّ تقصدوا، الفرائض الفرائض أدّوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنّة...».

٣ ـ وفي نهج البلاغة: «إنّ الله حرّم حراماً غير مجهول، وأحلّ حلالاً غير مدخول...».

المسلمين في معاقدها. والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلّا بالحقّ(١) ولا يحلّ أذى المسلم إلّا بما يجب؟ بادروا أمر العامّة، وخاصّة أحدكم [وهو] الموت، فإنّ الناس أمامكم، وإنّ ما من خلفكم الساعة تحدوكم؟ تخفّفوا تلحقوا، فإنّما ينتظر الناس أخراهم(٢) اتقوا الله عباد [الله] في عباده وبلاده [فـ]إنّكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عزّوجل ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به؛ وإذا رأيتم الشرّ فدعوه؛ ﴿واذكرُوا إذْ أنتم قليلٌ مُسْتَضعَفونَ في الأرض﴾ [٤١ / الانفال: ٨](٣).

ولمّا فرغ [عليه السلام] من خطبته وهو على المنبر قال المصريون:

خُذْها [إليك] واحذرن أبا حَسَنْ إنّا نُمِرُّ الأمر إمرار الرَّسَن(٤)

[قال الطبري أو بعض مشايخه] وإنّما الشعر:

خذها إليك واحذرن أبا حَسَن

فقال عليّ [عليه السلام] مجيباً [لهم]:

إنّي عَجَزْتُ عَجزةً ما أعتذر سوف أكيسُ بعدَها وأستمّر

وبالسند المتقدّم عن سيف [الكذّاب قال: و] عن محمد وطلحة قالا: ولمّا أراد عليّ [عليه السلام] الذهاب إلى بيته قالت السبئيّة(٥):

---

١ ـ وفي نهج البلاغة: «فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلّا بالحق...».

٢ ـ ما بين المعقوفات كلّها من نهج البلاغة وفيه: «وإن الساعة تحدوكم من خلفكم... فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم».

٣ ـ وفي نهج البلاغة: اتقوا الله في عباده وبلاده فإنّكم... وأطيعوا الله ولا تعصوه؛ وإذا رأيتم الخير فخذوا به؛ وإذا رأيتم الشرّ فأعرضوا عنه».

٤ ـ ما بين المعقوفين زيادة منّا، وبعده في أصلي: وإنّما الشعر: «خذها إليك واحذرن أبا حسن».

٥ ـ لم يعرف للسبئية وجود خارجي وإنّما كنّى النواصب عن هذه اللفظة عن مخالفي عثمان عامّة كما كان المشركون يعبّرون بها عمن أسلم في بداية الإسلام.

خذها إليك واحذرن أبا حسن — إنّا نمرّ الأمر امرار الرّسَن
صولة أقوام كأسداد السُفُن — بمشرفيات كغُدران اللّبَن
ونطعن المُلك بلين كالشطَنْ — حتى يُمرّنّ على غير عَلن

فقال عليّ وذكر تركهم العسكر والكينونة على عدّة ما مُنُّوا [به] حين غمزوهم ورجعوا إليهم، فلم يستطيعوا أن يمتنعوا حتى....[1] [ثم قال]:

إنّي عجزتُ عجزة لا أعتذر — سوف أكِيسُ بعده وأستمرّ
أرفَعُ من ذيلي ما كنتُ أجرّ — وأجمع الأمر الشتيت المُنتَشِرْ
إن لم يشاغبني العجول المنتصر — أو يتركوني والسلاح يُبتَدر

وروى الشيخ المفيد رفع الله مقامه في أواسط ما أورده من كلم أمير المؤمنين عليه السلام في الفصل العشرين من كتاب الإرشاد: ص ١٣٢، قال:

ولمّا توجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة نزل «الربذة» فلقيه بها آخر الحاجّ، فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه؛ قال ابن عباس رضي الله عنه فأتيته فوجدته يخصف نعلاً [له] فقلت له نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع فلم يكلّمني حتّى فرغ من نعله ثم ضمّها إلى صاحبتها وقال لي: **قوّمها**. فقلت: ليس لها قيمة. قال: **على ذاك**. قلت: كسر درهم. قال: **والله لهما أحبّ إليّ من أمركم هذا إلّا أن أقيم حقّاً أو أدفع باطلاً**. [فـ]قلت: إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي أن أتكلّم فإن كان حسناً كان منك؟ وإن كان غير ذلك كان منّي. قال: **لا أنا أتكلّم** ثمّ وضع يده على صدري وكان شثن الكفّين فآلمني ثم قام فأخذت بثوبه وقلت: نشدتك الله والرحم. قال: **لا تنشدني** ثم خرج فاجتمعوا عليه

---

١ ـ ومثله في أصلي.

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد فإنّ الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس في العرب أحد يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوّةً فساق الناس إلى منجاتهم؛ أما والله ما زلت في ساقتها ما غيّرت ولا بدلّت ولا خنت حتّى تولّت بحذافيرها؛ ما لي ولقريش؟ أم والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنّهم مفتونين وإنّ مسيري هذا عن عهد إليّ فيه؛ أم والله لأبقرنّ الباطل [حتى] يخرج الحقّ من خاصرته؛ ما تنقم منّا قريش إلّا أنّ الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيّزنا وأنشد:

وذنب لعمري شربك المحض خالصاً ... وأكلك بالزبد المقشّرة التمرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن ... عليّاً وحطنا حولك الجرد والسّمرا

ورواه عنه العلّامة المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٩٠) من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ١١٤، ط بيروت.

وقريباً منه جدّاً رواه السيّد الرضي رضي الله عنه في المختار: (٣٣) من الباب الأوّل من نهج البلاغة على ما في نسخة ابن أبي الحديد.

ورواه عنه مشروحاً المجلسي الوجيه في الحديث: (٥٠) من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٧٦، ط ٣.

وروى منصور بن الحسين الوزير الآبي المتوفى سنة (٤٢١) في أواخر غرر كلم أمير المؤمنين عليه السلام في الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٣١٦، ط مصر، قال:

وقال له: المهاجر بن خالد بن الوليد: يا أمير المؤمنين ما رأيك في هذه المعتزلة سعد [ابن أبي وقّاص] وأصحابه؟ فقال: [عليّ عليه السلام]:

خذلوا الحقّ ولم ينصروا الباطل[1]، كما قال أخو جشم:

عليكم بواديكم مـن الذلّ فـارتعوا ونالوا بذلّ من ندى البقل والشـجر
فـــا أنـــتم بـــالمانعين ذمـــاركم قـــديماً ولســـتم في النـــفير إذا نـفر

أقول: وذكره أيضاً أحمد بن أعثم الكوفي المتوفّى نحو سنة (٣١٤) في قضايا صفين؛ من كتاب الفتوح: ج ٣، ص ١٧٠، ط ٢.

ومما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه الطبري عن جماعة من الضعفاء والكذّابين في حوادث سنة: (٣٦) من الهجرة من تاريخه: ج ٤، ص ٥٢٧، ط مصر، قال:

كتب إليّ السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطية؟ عن أبيه، قال: لمّا أمسى الناس وتقدّم عليّ وأحيط بالجمل ومن حوله وَعَقره بُجَير بن دُلْجة، وقـال: إنكم آمنون. كفّ بعض الناس عن بعض. وقال عليّ في ذلك حين أمسى وانخنس عنهم القتال:

إليك أشكو عُـجري وبُجـري ومعشراً غَشَّوا عـليّ بَـصرَى
قتلت مـنهم مُـضراً بِمُـضَرِى شفيْتُ نفسي وقتلت مَـعْشَري

وروى نصر بن مزاحم في أواسط الجزء الثالث من كتاب صفين: ص ١٥٩، ـ عن عمر بن سعد [الأسدي] عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: وكتب عليّ [عليه السلام] إلى معاوية:

---

١ ـ ومثله في المختار: (١٨) من قصار كلمه عليه السلام في نهج البلاغة، ولكن في ذيـل المخـتار: (٢٦٢) منه:

إنّ سعداً وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحقّ ولم يخذلا الباطل؟!

فـإنّ للـحرب عُـرامـاً شَرراً إنّ عـليها قـائداً عَشَـنْزَراً[١]
يُنصِف من أحجر أو تنَمّرا[٢] عـلى نـواحـيها مُـزَجّاً زَبْجَـراً
إذا وَنَيْنَ ساعةً تَغَشْمَرا

وذكر نصر بن مزاحم في أواسط الجزء السادس من كتاب صفّين: ص ٣٩٥، ط مصر قال:

وكان عليّ [عليه السلام] إذا أراد القتال هلّل وكبّر ثم قال:

من أيّ يـوميّ مـن المـوت أفـرّ أيوم ما قدّر أم يوم ما قـدر[٣]

وروى البلاذري في الحديث: (٤٠١) من ترجمة علي عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٩٠ أو ٣٨١ قال:

حدثني أبو خثيمة وأحمد بن إبراهيم، قالا: حدّثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة: عن صالح بن كيسان ـ وساق قصة طويلة إلى أن قال: وتمثّل علي عليه السلام:

واعجبا من أيّ يوميّ أفرّ أيوم لم يقدر أم يوم قدر

١ ـ العرام ـ كغراب ـ الشدّة والكثرة. الشراسة. يقال: جيش عرام: كثير العدد، شديد البأس. والعشنزر ـ كغضنفر ـ الشديد.

٢ ـ أحجر أي ظلم الناس حتى ألجأهم إلى أن دخلوا حجرتهم أو بيوتهم. وتنمّر أي تنكّر حتى صار كالنمر، يقول: هذا القائد الشديد القويّ ينصف من ظُلّام الناس ويتنكّر لهم. والمـزجّ ـ بكسر الميم ـ السريع النفوذ، وأصله الرمح القصير كالمزراق ورجل زبجر أي مانع حوزته والميم زائدة، ومن رواها: زمخراً ـ بالخاء ـ عنى به المرتفع العالي الشأن.
كذا ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥١) من نهج البلاغة: ج ٣، ص ٣١٧.

٣ ـ ونسبها البلاذري في أبيات أخر إلى الحارث بن نمر التنوخي في عنوان: «نسب ولد عدنان...» من ترجمة النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ١٢، ط مصر.

وروى ابن عبد ربّه في عنوان: «من قال الشعر من الصحابة...» من كتاب الدرّة الثانية...» من العقد الفريد: ج ٦، ص ١٣٧، ط دار الكتب العلمية، وكان عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه إذا برز للقتل أنشد:

[في] أيّ يوميّ من الموت أفرّ؟ أيوم لم يقدر أم يوم قدر؟

وأيضاً روى ابن عبد ربّه في عنوان: «الصبر والإقدام في الحرب» تحت الرقم: (٣) من فرش كتاب الحروب من العقد الفريد: ج ١، ص ٥٤ وفي طبعة ص ٧٦: قال:

وكان [عليّ] عليه السلام يخرج كلّ يوم بِصفّين حتى يقف بين الصَّفَّين ويقول:

أيّ يوميّ من الموت أفرّ يوم لا يقدر أو يوم قدر [كذا]

يوم لا يقدر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجى الحذر

وروى المسعودي في وقعة صِفّين من كتاب مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٨٦ قال:

ولمّا قتل عمّار، ومن ذكرناه في هذا اليوم؛ حرّض عليّ عليه السلام الناس وقال لربيعة: **أنتم درعي ورمحي**. فانتدب له ما بين عشرة آلاف إلى أكثر من ذلك من ربيعة وغيرهم وقد جادوا بأنفسهم لله عزّ وجلّ وعليّ أمامهم على البغلة الشهباء وهو يقول:

من أيّ يوميّ من الموت أفرّ أيوم لم يقدر أم يوم قدر

وحمل وحملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صفٌّ إلا انتقض وأهمدوا كلّ ما أتوا عليه حتى أتوا إلى قبّة معاوية، وعليّ لا يمرّ بفارس إلا قدّه وهو يقول:

أضربهم ولا أرى معاوية الأخزر العين العظيم الحاوية

تهوي به في النار أمّ هاوية

وقيل: إنّ هذا الشعر [الأخير] لـ[عبد الله بن] بديل بن ورقاء قاله في ذلك اليوم.

وروى الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث (١٩) من باب القضاء والقدر، من كتاب التوحيد؛ ص ٣٧٥، ط مكتبة الصدوق، قال:

حدّثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام، وأحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد المعاذي، قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم، قال: حدثنا يحيى بن إسماعيل الحريري [الحريزي «خ»] قراءة، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا عمرو بن جميع، عن [الإمام] جعفر بن محمد[١]، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام، قال: دخل الحسين بن علي عليهما السّلام على معاوية، فقال له: ما حمل أباك على أن قتل أهل البصرة، ثمّ دار عشيّاً في طرقهم في ثوبين[٢].

فقال [الحسين] عليه السّلام: **حمله على ذلك علمه أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه**. قال: صدقت[٣].

[وبالسند المتقدِّم] قال: وقيل لأمير المؤمنين عليه السّلام لما أراد قتال الخوارج: لو احترزت يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام:

[في] أيّ يوميّ من الموت أفرّ يوم لم يقدر أم يوم قدر

---

١ ـ وبسند آخر عنه عليه السلام رواه البيهقي كما رواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: (١٤٠٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٥٦، ط ٢ بتحقيق المحمودي.

وأيضاً ذكر ابن عساكر قبله وبعده أخباراً كثيرة في معنى ما جاء في هذا الحديث، والأبيات المذكورة هاهنا.

٢ ـ أي ما حمله على أن يدور في طرقهم في ثوبين من غير درع مع أنّه قتلهم صباحاً.

٣ ـ سؤال معاوية وجواب الحسين أو الحسن عليهما السلام لم يكن مقصودنا بالإصالة. وإنّما ذكرناه لاتِّحاد السند ومضمونها.

يوم ما قدّر لا أخشى الرّدى[١] وإذا قـــدّر لم يـــغن الحـــذر

وروى ابن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٣، ص ٣٠٢ قال:

وبكى الاشتر [لمّا رأى سُراة جند أمير المؤمنين رزقوا الشهادة دونه] فـقال له عليّ: **ما يبكيك لا أبكى الله لك عيناً**؟ فقال: أبكي يا أمير المؤمنين لأنّي أرى الناس يقتلون بين يديك وأنا لا أرزق الشهادة فأفوز بها!!! فقال له عليّ رضي الله عـنه: **أبشر بالخير يا مالك.** ثمّ تمثّل عليه السلام بهذا البيت:

[في] أيّ يوميك من الموت تفرّ يـوم لم يـقدر أم يـوم قـدر

ورواه أيضاً محمد بن حبيب البغدادي في كتاب المغتالين: ص ١٦١، قال: وكان [عليّ عليه السلام] يقول:

فأيّ يوميّ؟ من الموت أفرّ أيوم لم يقدر أم يـوم قـدر

وروى ابن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٣، ص ٣٩ قال:

ثمّ جال علي عليه السلام ـ [بعد ما قتل أحمر غلام عثمان] ـ في ميدان الحرب وهو يتمثّل:

لهـف نـفسي وقـليل مـا أسرّ ما أصاب الناس من خير وشرّ

لم أرد في الدهـر يـوماً حـربهم وهم الساعون في الشرّ الشمر

وروى الطبراني[٢] في الحديث: (٥٥) من ترجمة الإمام الحسين عـليه السـلام

---

١ ـ وفي نسخة: «يوم ما قدر لا أخشى الورى».

٢ ـ ورواه عنه الهيثمي في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام وقال وفيه سعد بن وهب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات، كما في كتاب مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٠.

تحت الرقم: (٢٨٢٣) من المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٠، طبعة بغداد، قال:

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا سعد بن وهب الواسطي حدثنا جعفر بن سليمان، عن شبيل بن عزرة [من رجال الصحاح الست]:

عن أبي جبرة[1] [نصر بن عمران] قال: صحبت عليّاً رضي الله عنه حتى أتى الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرانيكم؟** فقالوا: إذاً نبلي الله فيهم بلاءاً حسناً. فقال: **والذي نفسي بيده لينزلنّ بين ظهرانيكم ولتخرجنّ إليهم فلتقتلنّهم** ثم أقبل يقول:

هم أوردوهم بالغرور وعرّدوا ... أحبّوا نجاة لا نجاة ولا عذر

وروى قطب الدين الراوندي رحمه الله تعالى في كتاب الخرائج نقلاً، عن عبد الواحد بن زيد، قال:

كنت حاجّاً إلى بيت الله، فبينا أنا في الطواف إذ رأيت [ظ] جاريتين عند الركن اليماني تقول احداهما للأخرى: لا وحقّ المنتجب للوصية، والقاسم بالسويّة، والعادل في القضية، بعل فاطمة الزكية الرضيّة المرضيّة ما كان كذا. فقلت [لها]: من هذا المنعوت. فقالت: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، علم الأعلام، وباب الأحكام، [و]قسيم الجنّة والنار، [و]ربّاني الأمّة. قلت: من أين تعرفينه؟ قالت: كيف لا أعرفه وقد قتل أبي بين يديه بصفّين، ولقد دخل على أمّي لمّا رجع، [من صِفِّين] فقال: **يا أمّ الأيتام كيف أصبحت؟** قالت: بخير، ثم أخرجتني وأختي هذه إليه، وكان قد ركبتني من الجدري ما ذهب به بصري، فلمّا نظر إليّ تأوّه وقال:

---

١ ـ هذا هو الصواب المذكور في ترجمة الرجل وتلميذه من كتاب تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٣١٠ وج ١٠، ص ٤٣١، وفي أصلي: «أبي خبرة».

ما إن تأوّهت من شيء رزيت به[1] كـــما تأوّهت للأيـــتام في الصـــغر
قد مات والدهم مـن كـان يكـفلهم في النـائبات وفي الأسـفار والحـضر

[قالت:] ثمّ أمرّ [عليه السلام] يده المباركة على وجهي فانفتحت عـيني لوقـتي وساعتي، فوالله إنّي لأنظر إلى الجمل الشارد في الليلة المظلمة ببركته عليه السلام.

ورواه أيضاً رشيد الدين ابن شهر آشوب في عنوان: «أمر علي عليه السلام من المرضى...» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٣٣٤.

وروى أبو القاسم الطبري ـ من أعلام الإمامية في القرن السادس ـ في الحديث: (٦٦) من الجزء الثاني من كتاب بشارة المصطفى: ص ٧١، ط ٢ قال:

أخبرنا الشيخ محمد بن محمد بن شهريار الخازن بقراءتي عليه في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جبير عن شيخ من أصحابنا من بغداد ورد إلينا زائراً قال: حدثني أبو عبد الله أحمد بن عيسى بن سدي، قال: حدّثني أبو عبد الله أحمد بن محمد البصري، قال: حدّثني أبو طالب عبد الله بن الفضل المالكي قال: حدثني عبد الرحمان الأزدي السياح قال:

حدّثني عبد الواحد بن زيد، قال: خرجت إلى مكة فبينا أنا بالطواف فإذاً أنـا بجارية خماسية وهي متعلقة بستارة الكعبة وهي تخاطب جارية مثلها وهي تقول: لا وحق المنتجب بالوصيّة الحاكم بالسويّة الصحيح النية زوج فاطمة المرضية ما كان كذا وكذا. فقلت لها: يا جارية من صاحب هـذه الصـفة؟ قـالت: ذلك والله عـلم

---

١ ـ رزيت به ـ على بناء المجهول ـ ابتليت به. يقال: رزأ الرجل ـ على زنة منع وبابه ـ رزأً ورُزْءاً وَمَرْزِئةً: أصاب منه شيئاً أي نقصه.

الأعلام وباب الأحكام وقسيم الجنّة والنار ربّاني الأمّة ورياسي الأئمة؟ أخو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه وخليفته على أمته ذاك مولاى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

فقلت لها: يا جارية بم يستحقّ عليّ عليه السلام منك هذه الصفة؟ قالت: كان أبي والله مولاه فقتل بين يديه يوم صفين؛ ولقد دخل يوماً على أمّي وهي في خبائها وقد ركبني وأخاً لي من الجدري ما ذهب به أبصارنا فلمّا رآنا تأوّه وأنشأ يقول:

ما إن تأوّهت من شيء رزئت به — كما تأوّهت للأطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم — في النائبات وفي الاسفار والحضر

ثم أدنانا إليه ثم أمرّ يده المباركة على عيني وعين أخي ثمّ دعا بدعوات ثم شال يده فها أنا ـ يا بأبي أنت ـ والله أنظر إلى الجمل على فراسخ كلّ ذلك ببركته صلوات الله عليه قال: فحللت خريطتي فدفعت إليها دينارين بقية نفقة كانت معي فتبسّمت في وجهي وقالت: مه خلفنا أكرم سلف على خير خلف؛ فنحن اليوم في كفالة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ثم قالت: أتحبّ عليّاً؟ قلت: أجل، قالت: أبشر فقد استمسكت بالعروة التي لا انفصام لها ثم ولت وهي تقول:

ما بثّ حبّ عليّ في ضمير فتى — إلّا له شهدت من ربّه النعم
ولا له قدم زلّ الزمان بها — إلّا له ثبتت من بعدها قدم
ما سرّني أنّني من غير شيعته — وأنّ لي ما حواه العرب والعجم

وروى الشيخ منتجب الدين في الحكاية الأولىٰ في خاتمة أربعينه؛ ص ٧٥، ط ١ قال:

أنبأنا الشيخ أبو علي تيان بن حيدر بن الحسن بن أبي عديٍّ الكاتب فيما [مما

«خ»] أذن له [قال:] أنبأنا الشيخ المفيد عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين الواعظ إملاءاً [قال:] أنبأنا محمد بن عليّ بن محمد النحوي بقرائتي عليه في داري [قال:] أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عليّ الفقيه؛ أنبأنا محمد بن الحسن بن الحسين بن أيُّوب؛ أنبأنا أبو علي الحسن بن العبّاس الكرماني أنبأنا أبو الحسن محمد بن يعقوب؛ أنبأنا محمد بن إسحاق؛ أنبأنا حاتم بن الليث؛ أنبأنا عبد الله بن عمرو الجشمي أنبأنا أبو سعيد مضر القاري:

عن عبد الواحد بن زيد؛ أنّه قال: كنت حاجّاً إلى بيت الله الحرام؛ فبينا أنا في الطواف؛ إذ رأيت جاريتين واقفتين عند الركن اليماني إحداهما تقول لأختها: لا وحقِّ المنتجب بالوصيَّة؛ والحاكم بالسويَّة؛ العادل في القضيَّة؛ العالي البنيَّة؟ الصحيح النيَّة بعل فاطمة المرضيَّة؛ ما كان كذا وكذا.

قال عبد الواحد: وكنت أسمع فقلت: يا جارية من المنعوت بهذه الصفة؟ فقالت: ذاك والله علم الأعلام وباب الأحكام؛ وقسيم الجنّة والنار؛ وقاتل الكفَّار والفجَّار؛ وربّانيُّ الأمَّة ورئيس الأئمَّة: ذاك أمير المؤمنين وإمام المسلمين الهزبر الغالب؛ أبو الحسن عليُّ بن أبي طالب.

قلت: من أين تعريفين عليّاً؟ قالت: وكيف لا أعرف من قتل أبي بين يديه في يوم صِفِّين؛ ولقد دخل على أمّي ذات يوم فقال لها: **كيف أصبحت يا أمّ الأيتام؟** فقالت له: [أصبحنا] بخير يا أمير المؤمنين. ثمَّ أخرجتني وأختي هذه إليه؛ وكان قد أصابني من الجدري ما ذهب به والله بصري؛ فلمّا نظر إليّ تأوَّه ثمّ طفق يقول:

ما إن تأوَّهت من شيء رزئت به ... كما تأوَّهت للأطفال في الصغر

قد مات والدهم من كان يكفلهم ... في النائبات وفي الأسفار والحضر

ثمَّ أمرَّ بيده المباركة على وجهي فانفتحت عيناي لوقتي وساعتي؛ فوالله يا ابن

أخي إنّي لأنظر إلى الجمل الشارد في الليلة الظلماء؛ كلّ ذلك ببركة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ ثمّ أعطانا شيئاً من بيت المال وطيّب قلبنا ورجع؛

قال عبد الواحد: فلمّا سمعت هذا القول [منها] قمت إلى دينارين من نفقتي فأعطيتها وقلت: خذي يا جارية هذا و استعيني به على وقتك؟

قالت: إليك عنّي يا رجل فقد خلّفنا خيرُ سلف على خير خلف؛ نحن والله اليوم في عيال أبي محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام. [فولّت] وطفقت تقول:

ما نيط حبُّ عليّ في خناق فتىً؟ إلّا له شهدت بالنعمة النعم

ولا له قدم زلّ الزمان به إلّا له أثبتت من بعدها قدم

ما سرَّني أن أكن من غير شيعته لو أنّ لي ما حوته العرب والعجم

وذكر نصر بن مزاحم في أواسط الجزء (٧) من كتاب صفيّن: ص ٤٦٠ قال ما موجزه:

لمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام عروة بن مسعود الدمشقي وابن عمّه مبارزة؛ غاظ ذلك معاوية فقال: تباً لهذه الرجال وقبحاً ما فيهم من يقتل هذا ـ [يعني عليّاً] ـ مبارزة او غيلة أو في اختلاط الفيلق وثوران النقع؟!

فقال [له] الوليد بن عقبة: ابرز إليه أنت فإنّك أولى الناس بمبارزته.

فقال معاوية: والله لقد دعانى إلى البراز حتى استحييت من قريش وإنّي والله لا أبرز إليه؛ ما جعل العسكر بين يدي الرئيس إلّا وقايةً له.

فقال عتبة بن أبي سفيان: الهوا عن هذا كأنّكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انّه قتل حريثاً وفضح عمراً؛ ولا أرى أحداً يتحكّك به إلّا قتله.

فقال معاوية لبسر بن أرطأة: أتقوم لمبارزته؟ فقال: ما أحد أحقّ بها منك؛ وإذ أبيتموه فأنا له. فقال له معاوية: أما إنّك ستلقاه غداً في العجاجة في أوّل الخيل.

فغدا عليّ [عليه السلام] منقطعاً من خيله ومعه الأشتر؛ وهو يريد التلّ؟ وهو يقول:

إنّي علـيّ فـاسألوا لتـخبروا ... ثمّ ابرزوا إلى الوغى أو أدبروا

سـيفي حسام وسـناني أزهـر ... مـنّا النـبيّ الطـيّب المـطهّر

وحمـزة الخـير ومـنّا جعفر ... له جـناح في الجـنان أخـضر

ذا أسـد الله وفـيه مـفخر ... هـذا وهـذا وابـن هـند مجـحر

مذبذب مطرّد مؤخر

فاستقبله بُسْرٌ قريباً من التلّ وهو مقنّع في الحديد لا يعرف، فناداه: ابرز إليّ أبا

حسن فانحدر إليه [عليّ عليه السلام] على توءدة غير مكترث حتى إذا قاربه طعنه وهو دارع فألقاه على الأرض ومنع الدرع السنان أن يصل إليه؛ فاتّقاه بسر [بعورته] وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه. فانصرف عنه عليّ عليه السلام مستدبراً له؛ فعرفه الأشتر حين سقط؛ فقال: يا أمير المؤمنين هذا بسر بن أرطأة عدوّ الله وعدوّك. فقال [علي عليه السلام]: **دعه عليه لعنة الله؛ أبعد أن فعلها؟**

وروى محمد بن سليمان الكوفي الصنعاني في أواخر الجزء السابع تحت الرقم (١٠٨٦) من كتابه مناقب عليّ عليه السلام الورق ٢١٩ /أ / وفي ط ١: ج ٢، ص ٥٧٧، وفي ط ٢، ص ٤٧٥ قال:

[حدّثنا] أبو أحمد قال: حدّثنا يزيد بن محمد الرقاشي قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: حدّثنا شعبة عن أبي إسحاق الهمداني:

عن الأشتر أنّه دخل على عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] بعد هدأة من الليل(١) وهو قائم يصلّي فقال: يا أمير المؤمنين سهر بالليل وتعب بالنهار والهمّ بين ذلك؟ فانفتل(٢) [أمير المؤمنين عليه السلام من صلاته] وأنشأ يقول:

اصبر على مضض الإدلاج في السحر ... وفي الرواح على الحاجات والبكر

لا تضجرنّ ولا يعجزك مطلبها ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلّ من جدّ في أمر يطالبه ... فاستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر

وروى سبط ابن الجوزي في باب زهد أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب تذكرة الخواص، ص ١١١؛ وفي ط ص ١٢٦: قال:

أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي، أخبرنا أبو الفضل بن ناصر، أخبرنا

---

١ ـ الهدأة من الليل: طائفة منه؛ أو ربعه أو ثلثه؛ أو بعد ما نام الناس.

٢ ـ فانفتل من صلاته: فانصرف منها. يعني أكمل صلاته وفرغ منها.

المبارك بن عبد الجبّار الصيرفي، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، أخبرنا أبو بكر ابن بخيت أخبرنا أبو جعفر بن ذريح، حدّثنا هناد، عن وكيع، عن مطر بن ثعلبة:

عن أبي النوار، قال: دخل الأشعث بن قيس [على أمير المؤمنين عليه السلام]، فرآه يصلي فقال: أدؤب بالليل، ودؤب بالنهار[1] فلمّا سلّم [عليه السلام] من صلاته قال:

اصبر على مضض الإدلاج في السحر ... وللرواح كذى؟ الحاجات في البكر
لا تعجزنّ ولا يضجرك مطلبها ... فإنّما الهلك بين العجز والضجر؟
إنّي رأيت وفي الأيّام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلّ من جدّ في شيء يؤمّله ... فاستشعر الصبر إلّا فاز بالظفر

ورواه أيضاً العاصمي ـ ولكن بنحو الإرسال ـ في الشبه السابع من جهات المشابهة بين عليّ عليه السلام وسليمان بن داود عليهما السلام في عنوان: «وأمّا علم الحكل والجوامد» من كتاب زين الفتى: ص ٥١٦، من المخطوطة، وفي مختصه ط ١: ج ٢، ص ٧٦ قال [وقال عليّ عليه السلام]:

اصبر على مضض الادلاج والسحر ... وللرواح على الحالات والبكر؟
لا تضجرنّ ولا يعجزك مطلبها ... فالنجح يحجز بين العجز والضجر؟
إنّي وجدت وفي الأيّام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثرِ
وقلّ من جدّ في أمرٍ يطالبه ... فاستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٣٤٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام

---

١ ـ الدؤب ـ كفلوس وحدوث ـ الجدّ والتعب.

والأبيات رواها أيضاً الباعوني في الباب (٦٥ ـ ٦٦) من كتاب جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٥، ط ١.

من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٨، ط ٢ وفي فوائده: ص ٥٤٥ قال:

أنشدنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنشدنا أبو بكر البيهقي أنشدنا أبو عبد الرحمان السلمي أنشدنا الحسين بن يحيىٰ الشافعي أنشدنا السكري، أنشدنا الحسن بن علي البصري أنشدنا عمر بن مدرك لعليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

اصبر على مضض الإدلاج بالسحر وبالرواح على الحاجات بالبكر؟[1]

لا تعجزنّ ولا يضجرك مطلبه فالنجح يتلف بين العجز والضجر[2]

إنّي رأيت وفي الأيّام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثرِ

فقلّ من جدّ في شيء يطالبه فاستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر

أقول: وهذا رواه البيهقي في الحديث: (١٠٠٩٣) في «باب الصبر على المصائب» من كتاب شعب الإيمان: ج ٧، ص ٢٢٤، ط ١، قال:

أنشدنا أبو عبد الرحمان السلمي أنشدنا الحسن بن يحيى الشافعي أنشدنا السكوني قال: أنشدنا الحسن بن عليّ البصري قال: أنشدنا عمر بن مدرك لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

---

١ ـ وذكره أيضاً الزبيدي في شرح مادة «دلج» من تاج العروس: ج ٢، ص ٤٤ وقال قلت: وأنشدوا لعليّ رضي الله عنه:

اصبر على السير والإدلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات والبكر

أقول: ورواها أيضاً القاضي أبو عليّ المحسن بن أبي القاسم التنوخي بتقديم وتأخير واختلاف في بعض الكلمات ـ المولود عام: (٣٢٧) المتوفى (٣٨٤) ـ في أواسط الباب: (١٤) من كتابه الفرج بعد الشدة: ج ٢، ص ٤٥٧ وقال: [وأنشدني نصير بن محمد الأزدي مولى الأزد: «إنّي رأيت وفي الأيام تجربة...»].

٢ ـ وهذا البيت رواه الماوردي وقال: وأنشد بعض أهل الأدب لعليّ بن أبي طالب ـ كما في أواسط الباب ٢ من أدب الدنيا، ص ٣٣ ـ قال:

لا تعجزنّ ولا تدخلك مضجرة؟ فالنجح يهلك بين العجز والضجر

اصبر على مضض الإدلاج بالسحر وبالرواح على الحاجات بالبكر

لا تعجزنّك ولا يضجرك مطلبه فالنجح يتلف بين العجز والضجر

إنّي رأيت وفي الأيّام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

فقلّ من جدّ في شيء يطالبه فاستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر

ورواه أيضاً القاضي القضاعي في الباب (٩) من كتاب دستور معالم الحكم: ص ٢٠١ قال:

وأخبرني أيضاً [أبو عبد الله محمد بن منصور التستري] مجيزاً قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمان بن الجارود الرقي، قال: أخبرنا سليمان بن سيف، قال: أخبرنا الأصمعي، عن العلاء بن جرير، عن أبيه.

عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، وهو يصلّي الضحى فقلت له: يا أمير المؤمنين إلى متى هذا الدؤب؟: دؤب الليل ودؤب النهار؟ فأشار إليّ اجلس فلمّا سلّم قال: **اسمع وافهم**، فأنشد:

اصبر على مضض الإدلاج بالسحر وفي الرواح على الحاجات والبكر؟

لا تيئسنّ ولا تحزنك مطلبه فالنجع يتلف بين العجز والضجر

إنّي رأيت وفي الأيّام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقلّ من جدّ في أمرٍ يطالبه واستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر

ورواه أيضاً عمر بن محمد بن أحمد النسفي ـ المولود (٤٦١) المتوفى (٥٣٧) ـ في ترجمة أبي عليّ أحمد بن إبراهيم بن معاذ السيرواني ثمّ المكي تحت الرقم: (٩٤) من كتاب القند في ذكر علماء سمرقند، ص ٨٣ قال:

أخبرنا القاسمي قال: أخبرنا المستغفري قال: أخبرنا أبو بكر ابن أحمد بن عبد العزيز النسفي قال: حدّثنا الشيخ أبو عليّ أحمد بن إبراهيم السيرواني قال: حدّثنا أبو

سعيد خلف بن الفضيل بن يحيى العبدي قال: حدّثنا أبو عبد الله السرخسي قال: حدثنا أحمد بن مصعب المروزي قال: حدّثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبيّ قال: حدّثنا عبد الرحمان بن إسحاق القرشي قال: سمعت النعمان بن سعد يقول:

سمعت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**اللّهمّ بارك لأمّتي في بكورها**» ثمّ أنشأ عليّ رضي الله عنه يقول:

اصبر على مضض الإدلاج والسهر — وبالغدوّ على الحاجات والبكر
لا تضجرنّ ولا يحزنك مطلبه — فالصبر يتلف بين العجز والضجر
إنّي رأيت وفي الأيّام تجربة — للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلّ من جدّ في شيء يطالبه — فاستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر

وأيضاً روى العاصمي في عنوان: «وأما الجمع بين الملك والعلم» في أواخر الفصل (٥) من كتاب زين الفتى: ص ٤٣٩ من النسخة المخطوطة وفي مختصره ط ١: ج ١، ص ٤٩٧ قال: وقال [أمير المؤمنين عليه السلام] أيضاً:

ومن عجب الأيّام أنّك قاعد — على الأرض في الدنيا وأنت تسير
وسيرك يا هذا كسير سفينة — تقوم بعود والقلوع تطير؟[1]

وروى سبط ابن الجوزي ـ في فصل منظوم كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو الفصل: (٣٤) من كتاب تذكرة الخواص؛ ص ١٧٧، قال:

قال ابن عباس ـ فيما رواه العوفي عنه ـ: أنشد أمير المؤمنين [عليه السلام] يوماً ـ وقد سئل عن الفاتحة [فقال:] **نزلت من كنز تحت العرش؛ ولو ثنيت لي وسادة**

---

١ ـ كذا في أصلي؛ والظاهر أنّه مصحّف؛ والصواب: «والقلوب تطير؟».

لذكرت في فضلها حمل بعير ذكر[١] وليس في القرآن آية إلّا وأنا أعلم متى نزلت، وفي أي شيء نزلت!!!

ثمّ أنشد [عليه السلام]:

إذا المشكلات تصدّين لي	**كشفت حقائقها بالنظر**
وإن برقت في خلال الصواب[٢]	**عمياء لا يعتريها فكر**
مقنّعة بغيوب الأمور	**وضعت عليها نفاس الدرر[٣]**
لساناً كشقشقة الأرحبي	**أو كالحسام إذا ما سطر[٤]**
ولست بإمّعة في الرجال	**أسائل هذا أو ذا ما الخبر**
ولكنّني مدره الأصغرين[٥]	**وجلاب خير ودفّاع شرّ[٦]**

ورواه أيضاً ابن الجوزي في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب التبصرة: ص ٤٤٦ قال:

كان يُظنّ في الكرم بحراً، ويُحسب لفظه للحسن سحراً، إذ أنشأ فصلاً رأيته يقول فصلاً، وإذا أصلّ أصلاً لم يستطع أحدٌ مثله أصلاً، كان يقول في صفة نفسه:

إذا المشكلات تصدّين لي	**كشفت حقائقها بالنظر**

---

١ ـ كذا في أصلي؛ فإن صحّ فلعلّ تخصيص بعير الذكر بالذكر لأنّه أكثر حملاً وأشدّ على تحمل الأثقال الباهظة من إناثه.

٢ ـ كذا في أصلي؛ والظاهر أنّه مصحف.

٣ ـ كذا في أصلي؛ وفي أمالي الطوسي: «وضعت عليها صحيح النظر».

٤ ـ كذا في أصلي؛ وفي أمالي الطوسي: «أو كالحُسام البُتار الذكر».

٥ ـ ومثله في الشطر الأوّل منه في كتاب زين الفتى؛ ولكن فيه في الشطر الثاني: «أقيس بما قد مضى ما غبر».

٦ ـ وفي أمالي الطوسي والقالي معاً:

ولكنّني مذرب الأصغرين	أبيّن مع ما مضى ما غبر

وإن رقيت؟ في محلّ الصواب عمياء لا يجتليها البصر
مقنعة بغيوب الأمور وضعت عليها صحيح الفكر
لسان كشقشقة الأرحبي أو كلسان الحسام الذكر؟

وروى ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم: ج ٢، ص ١٣٨، قال:

أخبرنا أبو نصر هارون بن موسى، حدّثنا أبو علي إسماعيل بن القاسم، حدّثنا أبو بكر ابن الأنباري، حدّثنا محمد بن علي المديني حدّثنا أبو الفضل الربيعي الهاشمي حدّثنا نهشل بن دارم، عن أبيه عن جدّه:

عن الحارث الأعور قال: سئل عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسّم فقيل له: يا أمير المؤمنين إنّك كنت إذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالمسلمة المحماة[1] قال: إني كنت حاقناً ولا رأي لحاقن. ثمّ أنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدّين لي كشفت حقائقها بالنظر
فإن برقت في مخيل الصواب عمياء لا يجتليها البصر
مقنّعة بغيوب الأمور وضعت عليها صحيح الفكر
لساناً كشقشقة الأرحبي أو كالحسام اليماني الذكر
وقلباً إذا استطقته الفنون؟ أبرّ عليها بواه درر
ولست بإمعّة في الرجال يسائل هذا وذا ما الخبر[2]
ولكنّني مذرب الأصغرين أبينّ مع ما مضى ما غبر

قال أبو علي: المخيل: السحاب يخال فيه المطر والشقشقة: ما يخرجه الفحل من فيه

---

١ ـ كذا في أصلي، والظاهر أنّه مصحّف عمّا جاء في غير واحد من المصادر: «كالسكة المحماة».

٢ ـ الإمّع والإمّعة: الذي يتابع رأي كلّ أحد ويقول له: إني معك في رأيك.

عند هياجه، ومنه قيل لخطباء الرجال: شقائق. وأبرّ: زاد على ما تستنطقه والأمّعة: الأحمق الذي لا يثبت على رأي. والمذرب: الحادّ وأصغره قلبه ولسانه.

ورواه عنه السيوطي في الحديث: «١٨٠٦» من مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٥٣.

وروى القالي في أماليه: ج ٢، ص... قال:

حدّثنا أبو بكر ابن الأنباري، حدّثنا محمد بن علي المديني، حدّثنا أبو الفضل الربعي، حدّثنا نهشل بن دارم، عن أبيه، عن جدّه:

عن الحارث الأعور، قال: سئل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن مسألة، فدخل مبادراً ثم خرج في رداء وحذاء وهو متبسّم، فقيل له: يا أمير المؤمنين إنّك كنت إذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالسكة المحماة. قال: إنّي كنت حاقناً ولا رأي لحاقن، ثم أنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدّين لي كشفت حقائقها بالنظر

لساناً كشقشقة الأرحبي أو كالحسام اليماني الذكر[1]

ولست بإمّعة في الرجال[2] أسائل هذا وذا ما الخبر

ولكنني مذرب الأصغرين أبيّن مع ما مضى ما غبر

ونقله عنه الزبيدي في مادة «الإمّع والإمّعة» من كتاب تاج العروس، وأشار إليه أيضاً في مادة «شقق».

وروى الخطيب البغدادي ـ المتوفى عام: (٤٦٢) ـ في عنوان: «باب آداب

---

١ ـ ومثله ـ في هذين الشطرين ـ في مادة: «شقشق» من كتاب النّهاية نقلاً عن الهروي، ولكن قال في هامشه: وفي رواية الهروي: «أو كالحسام البُتار الذكر».

٢ ـ الإمّعة ـ بكسر الهمزة وفتح الميم المشدّدة ـ تقدم تفسيرها آنفاً.

التدريس» في الحديث: (٩٢٥) من كتابه: الفقيه والمتفقه: ج ٢، ص ٢٤٨، ط دار ابن الجوزي قال:

أنبأنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري أنبأنا محمد بن المعلّى بن عبد الله الأزدي بالبصرة، أنبأنا أبو روق الهزاني أنبأنا أبو الربعي الهاشمي -من ولد ربيعة بن الحارث- قال: حدّثني أبي، عن جدّي عن أبيه قال:

سئل عليّ بن أبي طالب عن مسألة، فدخل ثمّ خرج فأجاب وأحسن؛ فقال له [الرجل]: يا أمير المؤمنين عهدي بك إذا سئلت عن مسألة [تكون] كالسكّة المحماة، فما بال هذه المسألة تأخّرت عن جوابها؟ فقال [عليه السلام]: كنت حاقناً ولا رأي لحاقن[1] ثم قال:

إذا المشكلات تصدّين لي ... كشفت حقائقها بالنّظر
وإن برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا يختليها البصر
مقنعة بغيوب الأمور ... وضعت عليها صحيح الفكر
لساناً كشقشقة الأرحبي ... وكالحسام اليمان الذكر
وقلت إذا استنطقته العيون ... أبر عليها بواه درر
[و]لست بأمّعة في الرجال ... يسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنّني مذرب الأصغرين ... أبيّن مع ما مضى ما غبر

ورواه أيضاً الباعوني في الباب: (٦٧) من كتاب جواهر المطالب ص ١١١ / أو ١٨١.

ورواه أيضاً السيّد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (١٨) من الباب الثالث من

---

١ ـ قال ابن الأثير في مادة: «حقن» من النهاية: الحاقن: الذي حبس بوله كالحاقب للغائط.
والأثر رواه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم ١٨٧٩ [أو ج ٢، ص ٩٨٦].

كتاب تيسير المطالب، ص ٥٦، ط ١، قال:

حدّثني أبو أحمد محمد بن عليّ العبدلي قال: روي عن ابن عباس [أنّه] قال: إنّه كان أمير المؤمنين عليه السلام ينشد كثيراً:

إذا المشكلات تصدّين لي ... كشفت حقائقها بالنظر

ولست بأمّعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبر

ولكنّي مدرب الأصغرين ... أقيس بما قد أتى ما غبر

وروى العاصمي في أواسط الفصل (٥) من مخطوطة كتاب زين الفتى ص ٣٣٦ وفي ط ١: ج ١، ص ٣١٩ في عنوان «المراجعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام لأخذ الحقائق» قال: ومنهم زيد بن ثابت الأنصاري ثمّ قال:

ذكر أنّ زيداً وعبد الله بن مسعود اختلفا في فريضة فرضيا بعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فرفعاها إليه في كتاب فقضى فيها ثم كتب في أسفله:

إذا المشكلات تصدّين لي ... كشفت حقائقها بالنظر

وإن برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا تنجلي بالفكر

مغيّبة بغيوب الأمور ... بعثت عليها حسام الفطر؟

لساناً كشقشقة الأرحبي ... أو كالحسام اليماني الذكر

وقلباً إذا استيقظته العيون؟ ... أتت عليها بسواه درر؟

ولست بأمّعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبر

ولكنّي مدره الأصغرين ... أقيس بما قد مضى ما غبر

وروى شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدّس الله نفسه؛ في الحديث: «٣١» من الجزء: «١٨» من أماليه: ج ١، ص ٣٢٧، قال:

أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى العوّاد، قال:

حدّثنا محمد بن الجبّار السدوسي؟ قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن عون، عن أبي حرب ابن أبي الأسود الدئلي عن أبيه أبي الأسود [قال]:

إنّ رجلاً سأل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن مسألة[١] فبادر [عليه السلام] فدخل منزله ثمّ خرج فقال: أين السائل؟ فقال الرجل: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين. قال: ما مسألتك؟ قال: كيت وكيت. فأجابه عن سؤآله؛ فقيل [له]: يا أمير المؤمنين كنّا عهدناك إذا سئلت عن مسألة كنت فيها كالسكّة المحماة جواباً فما بالك أبطأت اليوم عن جواب هذا الرجل؟ حتّى دخلت الحجرة ثمّ خرجت فأجبته؟ فقال [عليه السلام]: كنت حاقناً ولا رأي لثلاثة: لحاقنٍ ولا حازق [ولا حاقب][٢] ثمّ أنشأ [عليه السلام] يقول:

إذا المشكلات تصدّين لي ... كشفت حقائقها بالنظر

وإن برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا يجتليها البصر

مقنّعة بغيوب الأمور ... وضعت عليها صحيح الفكر[٣]

لساناً كشقشقة الأرحبي ... أو كالحسام البتار الذكر

وقلباً إذا استنطقته الهموم ... أربي عليها بواهي الدرر

ولست بإمّعة في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبر[٤]

ولكنّني مدرب الأصغرين ... أبيّن مع ما مضى ما غبر[٥]

---

١ ـ ما بين المعقوفين كان ساقطاً من كتاب الأمالي؛ وأخذناه ممّا ذكره الجزري في مادّة: «حزق» من كتاب النهاية، ونقله عنه المجلسي طيّب الله ذكره في شرح الكلام.

٢ ـ هذا هو الصواب؛ وفي أصلي تصحيف.

٣ ـ وفي نسخة: «وضعت عليها صحيح النظر».

٤ ـ وفي نسخة: «وماذا الخبر».

٥ ـ والحديث رواه عنه العلّامة المجلسي طاب ثراه في الباب: «١٢» من كتاب العلم من بحار

←

→

الأنوار: ج ٢، ص ٥٩، ط الحديث وشرحه وإليك بيانه رفع الله مقامه؛ قال:
قال الفيروز آبادي: كيت وكيت ـ ويكسر آخرهما ـ أي كذا وكذا؛ والتاء فيهما هاء في الأصل.
والسكّة: المسمار؟ والمراد منها هنا الحديدة التي يكوّىٰ بها؛ وهذا كالمثل في السرعة في الأمر أي كالحديدة التي حميت في النار كيف يسرع في النفوذ في الوبر عند الكيّ؛ كذلك كنت [أنت] تسرع في الجواب. وسيأتي في الأخبار «كالمسمار المحمرّة في الوبر».
قوله عليه السلام: «لا رأي لثلاثة...» الظاهر أنه سقط أحد الثلاثة من النسخ؛ وهو «الحاقب» قال الجزري [في مادّة «حزق» من كتاب النهاية]: فيه: «لا رأي لحازق»، الحازق: الذي ضاق عليه خفه فحزق رجله أي عصرها وضغطها؛ وهو فاعل بمعنى مفعول؛ ومنه الحديث الآخر: «لا يصلّي وهو حاقن أو حاقب أو حازق».
وأيضاً قال الجزري في مادّة «حقب» من النهاية:
وفيه [أي في الحديث]: «لا أرى لحاقب ولا لحاقن» الحاقب: الذي احتاج إلى الخلاء فلم يتبرّز فانحصر غائطه.
وقال في [مادة: «حقن»]: فيه: «لا رأي لحاقن» [والحاقن] هو الذي حبس بوله كالحاقب للغائط.
ويحتمل أن يكون المراد بالحاقن هنا: حابس الأخبثين؛ فهو في موضع اثنين منهما؛ [وعلى هذا لم يسقط من الكلام شيء] ويقال: تصدّىٰ له أي تعرّض.
وقوله: «إن برقت» أي تلألأت وظهرت. [وقوله:] «في مخيل الصواب» أي في محلّ تخيُّل الأمر الحقّ أو التفكّر في تحصيل الصواب من الرأي.
و«عمياء» فاعل «برقت» وهي المسألة المشتبهة التي يشكل استعلامها؛ يقال: عمي عليه الأمر: إذا التبس.
ويقال: اجتليت العروس إذا نظرت إليها مجلوّة. والمراد بالبصر: بصر القلب.
وقوله: «مقنّعة» صفة أُخرىٰ لـ«عمياء» أو حال عنها أي مستورة بالأمور المغيّبة المستورة عن عقول الخلق.
وقال الجزري: [و]حديث عليّ عليه السلام: «إنّ كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان» الشِقْشِقَة: الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه؛ ولا

←

➔

يكون إلّا للعربي.

كذا قال الهروي؛ وفيه نظر؛ شبّه [عليه السلام] الفصيح المنطيق بالفحل الهادر؛ ولسانه بشقْشقته.

ثمّ قال [الجزري]: ومنه حديث علي عليه السلام في خطبة له: «تلك شقْشقَة هدرت ثمّ قرّت»

ويروى له [عليه السلام] شعر فيه:

لساناً كشِقْشقَة الأرحبيِّ أو كالحُسام اليمان الذكر

[ثمّ قال المجلسي رحمه الله:] فقوله عليه السلام: «لساناً» لعلّه مفعول فعل محذوف أي أظهر أو أخرج أو أعطيت؛ ويحتمل [أيضاً] عطفها على [قوله:] «صحيح الفكر» فحذف العاطف للضرورة.

وقال الفيروز آبادي: «بنو رحب» محرّكةً بطن من همْدان؛ وأرحب قبيلة منهم أو محلّ أو مكان؟ ومنه النجائب الأرحبيّات انتهى [كلام الفيروز آبادي] فشبّه عليه السلام لسانه بشِقّشِقَة الفحل الأرحبيّ النجيب.

وفي كتاب النهاية [لابن الأثير: قوله عليه السلام]: «كالحسام اليمان» أي السيف اليمني فإنَّ سيوف اليمن كانت مشهورة بالجودة؛ وفي المنقول عنه: البتّار؟

قال الفيروز آبادي: البتر: القطع أو [القطع] مستأصلاً؛ وسيف باتر وبتّار وبُتارٌ ـ كغراب ـ و[أيضاً] قال: [الفيروز آبادي]: الذكر أيبس الحديد وأجوده؛ وهو أذكر منه: أحدُّ. والمذكّر من السيف: ذو الماء [منه].

فتارة أخرى شبّه عليه السلام لسانه بالسيف القاطع الأصيل الحديد الذي هو في غاية الجودة.

وقوله عليه السلام: «أربىٰ» أي زاد وضاعف عليها أي كائناً على الهموم؟

[وقوله عليه السلام:] «بواهي الدرر» [هي] جمع باهية؛ من البهاء بمعنى الحسن أي الدرر الحسنة؛ وهي مفعول [لقوله عليه السلام:] «أربىٰ» وفاعله الضمير الراجع إلى القلب.

وقوله [عليه السلام]: «مذرب الأصغرين» في بعض النسخ بالذال المعجمة؛ يقال: في لسانه ذرابة أي حدَّة.

وفي بعضها: «مدرب الأصغرين» بالدال المهملة؛ قال الفيروزآبادي: المدرَّب ـ كمعظَّم ـ: المجذّ. المجرَّب. والدربة ـ بالضمِّ ـ: عادة وجرأة على الأمر.

➔

أقول: وللحديث مصادر كثيرة؛ وقد رواه السيّد الرضيُّ رفع الله مقامه في كتاب خصائص الأئمّة؛ ص ٤٦.

ورواه أيضاً ابن عبد البرّ في كتاب جامع بيان العلم: ج ٢، ص ١٣٨.

ورواه عنه السيوطي في الحديث: «١٨٠٦» من مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٥٣.

ورواه عنه المتّقي في الحديث: «....» من كنز العمّال: ج ٥، ص ٢٤٢، ط ١.

ورواه العلّامة الأميني رفع الله مقامه؛ عن أبي عمر في العلم: ج ٢، ص ١١٣؛ وفي مختصره؛ ص ١٧٠؛ وعن الحافظ العاصمي في كتاب زين الفتىٰ في شرح سورة ﴿**هل أتىٰ**﴾ والقالي في أماليه؛ والحصري القيرواني في كتاب زهر الآداب: ج ١؛ ص ٣٨؛ والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ج ٥؛ ص ٢٤٢؛ والزبيدي الحنفي في مادة «....» من تاج العروس: ج ٥، ص ٢٦٨ نقلاً عن الأمالي؛ وذكر منها الميداني البيتين الأخيرين في كتاب مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٣٥٨.

وأيضاً رواه العلّامة الأميني رحمه الله عن مصادر في ذيل قول عمر بن الخطّاب: «من أراد أن يسأل عن المال فليأتني» من كتاب الغدير: ج ٦، ص ١٨٠، ط ١. قال:

وقال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: «سلوني» إلّا عليّ بن أبي طالب، وكان إذا سئل عن مسألة يكون فيها كالسّكة المحماة ويقول:

إذا المشكلات تصدّين لي — كشفت حقائقها بالنظر
فإن برقت في مخيل الصوا — ب عمياء لا يجتليها البصر

→

و[أيضا] قال [الفيروز آبادي] : الأصغران: القلب واللسان.
وفي بعض النسخ [من كتاب الأمالي] : «أقيس بما قد مضى ما غبر».

مـــقنّعة بـــغيوب الأمـــور وضعت عليها صحيح الفكـر
لســاناً كشــقشقة الأرحـبي أو كـالحسام اليمـاني الذكـر
وقــلباً إذا اســتنطقته المــنو ن؟ أبــرّ عــليها بـواه درر؟
ولست بـــإمّعة في الرجــا ل يسائل هـذا وذا مـا الخـبر
ولكنّني مذرب الأصغرين[١] أبيّن مع مـا مـضى مـا غـبر

أخرجها أبو عمر في العلم: ج ٢، ص ١٠٣، وفي مختصره ص ١٧٠، والحافظ العاصمي في كتاب زين الفتى شرح سورة ﴿هل أتى﴾ والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ج ٥، ص ٢٤٢.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث السادس من المجلس: (٧٥) من كتاب الأمالي: ص ٢٤٢ قال:

حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن عبد الرّحمان بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمّد بن قيس:

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان علي عليه السلام كلّ بكرة يطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً، ومعه الدرّة على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمّى السبيبة[٢] فيقف على سوق سوق فينادي:

---

١ ـ قال أبو عمر: المذرب: الحادّ. وأصغراه: قلبه ولسانه.

٢ ـ قال الطُرَيحيُّ في مادَّة «سبب» من كتاب مجمع البحرين: والسبيبة: اسم الدرّة التي كانت مع علي عليه السلام.
أقول: وتجمع على سبائب ككتيبة وكتائب.

يا معشر التّجار قدّموا الإستخارة[١] وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن الكذب واليمين، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الرّبا، وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين[٢].

[وكان عليه السلام] يطوف في جميع أسواق الكوفة فيقول هذا ثم يقول:

تـفنى اللـذاذة ممـن نـال صـفوتها [شهـوتها «خ»]
مـــن الحـــرام ويـــبق الإثم والعـــار

تـــبق عـــواقب ســـوء في مـــغبّتها
لا خـــير في لذّة مـــن بـــعدها النّـــار[٣]

أقول: وأشار القندوزي إلى القصة نقلاً عن كتاب مودّة القربى عن الحافظ

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي بعض النسخ: «الاستجارة» وفي بعضها: «الإستحارة».
٢ ـ اقتباس من الآية (٨٥) من سورة هود، ومن الآية (١٨٣) من سورة الشعراء: ٢٦.
٣ ـ يقال: للأمر غبٌّ ـ على زنة طبٌّ ـ ومغبٌّ ومَغبة أي عاقبة.
وروى ابن عساكر في الحديث «١٢٦٧؟» من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٥٠ / بسنده عن مولى عليّ عليه السلام زاذان قال:
إنّه عليه السلام كان يأتي السوق فيقول: يا أهل السّوق اتّقوا الله، وايّاكم والحلف، فإن الحلف ينفق السلعة، ويمحق البركة، وإنّ التّاجر فاجر إلّا من أخذ الحقّ وأعطى الحق، والسلام عليكم.
وقريب من رواية ابن عساكر جاء في الحديث الأول من باب آداب التجارة من الكافي: ج ٥، ص ١٥٠.
وقريب من رواية الصدوق ـ من غير ذكر الأبيات ـ جاء في الحديث الثالث من الباب الأول من باب آداب التجارة من كتاب الكافي: ج ٥، ص ١٥١؛ ومثله في أمالي المفيد، ص ١١٥.
وأيضاً روى ابن عساكر في الحديث: «١٢٥٨» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٤٠، ط ٢: أنّه عليه السلام كان يمشي في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول لهم (ظ) أوفوا الكيل والميزان. ويقول: لا تنفخوا في اللحم [ظ].

القلعي، كما في كتاب ينابيع المودة: ج ١؛ ص ٢١٧؛ ط ١.

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٣٣٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣؛ ص ٣٠٣؛ ط ٢ قال:

أخبرنا أبو عبد الله الفراوي وغيره عن أبي عثمان الصابوني، أنبأنا أبو القاسم بن حبيب المفسّر، قال: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكارزي يقول: سمعت إبراهيم بن محمد البيهقي يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرّد يقول: كان مكتوباً على سيف علي بن أبي طالب [عليه السلام]:

للناس حرص على الدنيا بتدبير ... وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عندما قسمت ... لكنّهم رزقوها بالمقادير
كم من أديب لبيب لا تساعده ... ومائق [نال] دنياه بتقصير
لو كان عن قوّة أو عن مغالبة ... طار البزاة بأرزاق العصافير

ورواه أيضاً ابن كثير في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٠، قال: وقال أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد: كان مكتوباً على سيف عليّ [عليه السلام]:

للناس حرص على الدنيا وتدبير ... وفي مراد الهوى عقل وتشمير؟
وإن أتوا طاعة لله ربّهم ... فالعقل منهم عن الطاعات مأسور
لأجل هذا وذاك الحرص قد مزجت ... صفاء عيشاتها همّ وتكدير
لم يرزقوها بعقل عندما قسمت ... لكنّهم رزقوها بالمقادير
كم من أديب لبيب لا تساعده ... ومائق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوّة أو عن مغالبة ... طار البزاة بأرزاق العصافير

ورواها أيضاً سبط ابن الجوزي في أواخر الفصل السادس من كتاب تذكرة الخواص؛ ص ١٥٢.

وروى البلاذري تحت الرقم (١١٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٣٤ / أو الورق ١٦١ / أو ٣٢٢ قال:

حدثني عمر بن شبّة، حدثنا أبو عاصم، أخبرني معاذ بن العلاء، عن أبيه، عن جدّه قال: سمعت علياً ـ وصعد المنبر ـ يقول: **ما أصبت من عملي شيئاً سوى هذه القويريرة؟ أهداها إليّ دهقان،** ثم نزل [عليه السّلام] إلى بيت الطعام فقال:

خذ خذ، ثم قال:

أفلح من كانت له قوصرّة   يأكل منها كلّ يوم مرّة

وروى ابن عساكر في الحديث: «١٢٤٣» وتاليه، من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٣٢، ط ٢؛ قال:

أخبرنا أبو العزّ السلمي إذناً ومناولة وقرىء عليّ إسناده [قال:] أنبأنا محمد بن الحسين، أنبأنا المعافا بن زكريا، أنبأنا أحمد بن محمد الأسدي، أنبأنا عباس بن الفرج الرياشي، أنبأنا أبو عاصم، عن معاذ بن العلا[ء] أخي أبي عمرو بن العلا[ء] عن أبيه، عن جدّه، قال:

سمعت علي بن أبي طالب يقول: **ما وجدت من فيئكم إلّا هذه القارورة أهداها إليّ الدهقان؟** ثم أتى بيت المال وقال: **خذه** وأنشأ يقول:

طوبى لمن كانت له قوصرّة   يأكل منها كلّ يوم مرّة

ثمّ قال ابن عساكر وفي نسخة: «أفلح من كانت له قوصرّة...».

أخبرنا أبو الفضل الفضيلي، أنبأنا أبو القاسم الخليلي، أنبأنا أبو القاسم الخزاعي،

أنبأنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، أنبأنا أبو قلابة، أنبأنا أبو عاصم، أنبأنا معاذ بن العلا[ء] بن عمار، عن أبيه، عن جدّه قال:

سمعت عليّ بن أبي طالب على منبر البصرة يقول: **ما أصبت مذ وليت على هذا الأمر إلّا هذه القويصرة أهداها إليّ دهقان**. وقال:

أفلح من كانت له قوصرَّة ... يأكل منها كلّ يومٍ مرَّة

قال ابن عساكر: كان في الأصل: [معاذ بن العلاء] عن عمّار. وهو وهم.

أقول: والشطر الأوّل من البيت ذكره أيضاً ابن الأثير في مادة: «قوصرة» من كتاب النهاية؛ وقال: هي وعاء من قصب يعمل للتمر، يشدّد ويخفّف.

قال المحمودي: إنّها غير منحصرة بالمعمول من القصب بل المعمول من خوص النخل أيضاً يسمّى بهذا الأسم، وهي معمولة إلى الآن في بلادنا، اسماً وجنساً، يعملونها من الخوص ويسمُّونها قوصرة.

ورواه أيضاً ابن عبد البرّ في أواسط ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣، ص ٤٩ قال:

حدّثنا سعيد بن نصر؛ قال: حدثنا قاسم بن أصبغ؛ قال: حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني قال: حدّثنا أبو الفضل العبّاس بن فرج الرياشي قال: حدثنا أبو عاصم الضحّاك بن مخلّد:

عن معاذ بن العلاء ـ أخي عمرو بن العلاء ـ عن أبيه عن جدّه قال: سمعت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: **ما أصبت من فيئكم إلّا هذه القارورة أهداها إليّ الدهقان**.

ثمّ نزل إلى بيت المال ففرّق كلّ ما فيه ثمّ جعل يقول:

أفلح من كانت له قوصرَّة ... يأكل منها كلّ يوم مرّة

وروى ابن كثير في عنوان (ذكر شيء من سيرته العادلة وسريرته الفاضلة) من البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢، قال:

[و]قال عبد الوارث، عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه قال: خطب عليّ الناس فقال: **والله الذي لا إله إلّا هو ما رَزَأْتُ[١] من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلّا هذه** ـ وأخرج قارورة من كمّ قميصه فيها طيب فقال: ـ **أهداها إليّ الدهقان**[٢] ـ وفي رواية: بضمّ الدال ـ.

قال: ثمّ أتى بيت المال فقال: **خذوا**. وأنشأ يقول:

أفلح من كانت له قوصرّة ... يأكل منها كلّ يوم تمرة؟

وفي رواية: «[يأكل منها كل يوم] مرّة». وفي رواية: «طوبى لمن كانت له قوصرة».

ورواه أيضاً ابن قتيبة ـ المولود عام: (٢١٣) المتوفّى (٢٧٦) ـ في غريب حديث أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٤٠، قال:

[و]ذكر الرياشي [العباس بن فرج] قال: حدّثنا أبو عاصم [الضحّاك بن مخلد] قال: حدّثنا معاذ بن العلاء بن عمّار، قال: حدثنا أبي عن جدّي قال: سمعت عليّاً على المنبر يقول: **ما أصبت منذ وليت عملي إلّا هذه القويريرة أهداها إليّ الدهقان** ـ بضمّ الدال ـ ثمّ نزل إلى بيت المال فقال: **خذ خذ**، ثمّ قال:

---

١ ـ هذا هو الظاهر المذكور في أكثر المصادر، وما رزأت ـ من باب «منع» ـ: ما أصبت. وفي أصلي: «ما زريت...».

٢ ـ وقريباً منه رواه بلا ذكر الأبيات ـ أبو بكر ابن أبي شيبة في عنوان: «الوالي القاضي يُهدى إليه» من كتاب البوع والأقضية تحت الرقم: «١٩٩٥» من كتاب المصنف: ج ٦، ص ٥٤٥، ط ١، قال: حدثنا وكيع عن معاذ بن العلاء، عن أبيه عن جده قال: خطب عليّ [عليه السلام] بالكوفة وبيده قارورة فقال: ما أصبت بها منذ دخلتها إلّا [هذه] هديّة أهداها إلي دهقان.

أفلح من كانت له قوصرّة يأكل منها كلّ يوم مرّة

ورواه أيضاً السيد أبو طالب في أماليه كما في الحديث: (٢٤) من الباب (٣) من كتاب تيسير المطالب: ص ٥٠ قال:

أخبرنا عليّ بن مهدي قال أخبرنا أبو بكر ابن الأنباري قال: حدثني أحمد بن محمد الأسدي قال: حدثنا العباس بن الفرج الرياشي قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا معاذ بن عمّار قال حدثني أبي عن جدّي قال:

سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول على المنبر **ما أصبت مذ وليت عملي إلّا قويريرة؛ أهداها إليّ الدُّهقان** ـ بضمّ الدال ـ ثمّ نزل إلى بيت المال فقال: **خذوا خذوا**، وقسمه ثمّ تمثّل:

أفلح من كنت له قوصرّة[1] يأكل منها كلّ يوم مرّة

ورواها أيضاً أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري من أعلام القرن السادس في أواخر الجزء الأخير؛ من كتاب بشارة المصطفى: ص ٢٧٧، ط ٢ قال:

قال[2] حدثنا معاذ بن [العلاء بن] عمّار، قال: حدثني أبي عن جدّي قال:

سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام على المنبر يقول: **ما أصبت منذ وليت عملي هذا إلا قوصرّة أهداها إليّ الدهقان** ـ (بضم الدال) ـ ثم نزل إلى بيت المال، فقال: **خذوا خذوا** وقسمه ثم تمثّل بقول الشاعر:

أفلح من كانت له قوصرّة يأكل منها كلّ يوم مرّة

وذكر الزمخشري في مادة: «قرر» من كتاب الفائق[3]: ج ٣، ص ١٨٠، قال: سمع

---

١ ـ هذا هو الصواب الموافق لما مرّ ولما يأتي؛ وفي أصلي المطبوع: «أفلح من كانت له قويريرة».

٢ ـ كذا.

٣ ـ وذكره أيضا ابن منظور في مادة «قصر» من كتاب لسان العرب.

[علي عليه السلام] على المنبر يقول: **ما أصبت منذ وليت عملي إلّا هذه القويريرة؛ أهداها إليّ الدّهقان.**

ثم نزل إلى بيت المال فقال: **خذ خذ.** ثم قال:

أفلح من كانت له قوصرّة   يأكل منها كلّ يوم مرّة

[القويريرة] تصغير القارورة؛ وهي فاعولة من قرّ الماء يقرُّه: صبّه. [و]قال الأسدي: القارورة: ما قرّ فيه الشراب.

وأنشد للعجاج:

كأنّ عينيه من الغورور   قَلْتان أو حوجلتا قارور

[قال الزمخشريّ:] المتعارف في الدهقان الكسر، وجاءت الرواية بالضم في هذا الحديث، ونظيره قِرطاس وقُرطاس؛ لأن النون أصليّة بدليل تدهقن والدهقنة.

[و]القوصرة [مشدّدة] ـ ويروى فيها التخفيف [أيضاً] ـ: وعاء من قصب للتمر[1].

كأنه [عليه السلام] تمنّى عيش الفقراء وذوي القناعة باليسير تبرّماً بالإمارة.

وروى ابن عبد ربّه ـ في كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٣، ص ٩٥، ط ٢ قبيل عنوان: «يوم الجمل» والرقم التاسع ـ قال:

كان عليّ بن أبي طالب إذا دخل بيت المال، ونظر إلى ما فيه من الذهب والفضة، قال:

ابيضيّ واصفرّي وغرّي غيري   إنّي من الله بكلّ خير

---

١ ـ بل صُنْعُه ونَسْجُه من أوراق سعف النخل أكثر فأكثر، وهو شايع في بلادنا جنساً واسماً؛ والأظهر أن يكون الكلام حثاً على تحصيل الرزق وموادِّ الحياة، وإن كان ما ذكره الزمخشري أيضاً محتملاً.

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٢٢٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٤٦، وفي ط ٢: ص ٢٢٦ قال:

أخبرنا أبو طالب عليّ بن عبد الرّحمان، أنبأنا عليّ بن الحسن الخلعي، أنبأنا أبو محمّد النحّاس، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي[1]، أنبأنا أبو يحيى محمّد بن سعيد، أنبأنا شبابة بن سوار، أنبأنا خارجة بن مصعب، عن سلام بن أبي القاسم:

عن عثمان بن أبي عثمان، قال: جاء أناس إلى علي بن أبي طالب من الشيعة فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت هو. قال: **من أنا**؟ [ظ] قالوا: أنت هو. قال: **ويلكم، من أنا؟** قالوا: أنت ربّنا أنت ربّنا قال: **أرجعوا** فأبوا، فضرب أعناقهم ثمّ خدّ لهم في الأرض، ثمّ قال: **يا قنبر ائتني بحزم حطب** [فأتاه به] فأحرقهم بالنار، ثمّ قال:

إنّي رأيت الأمر أمراً منكراً[2] أوقدت ناري ودعوت قنبرا

---

١ ـ رواه أبو سعيد ابن الأعرابي هذا في الحديث: (٦٦) من معجم شيوخه: ج ١، ص ١٦٧، ط ١.
وليلاحظ ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين رفع الله مقامه في الحديث: (٣٥٥٠) في «باب الارتداد» من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٥٠، ط جامعة المدرسين.
وليراجع أيضاً ما أورده ابن حجر في شرح الحديث: (٣) من كتاب استتابة المرتدين من كتاب فتح الباري: ج ١٢، ص ٢٢٧، وفي ط ص ٣٧٠.

٢ ـ رسم الخط من أصلي يساعد على أن يكون الأصل: «إذا رأيت الأمر أمراً منكرا».
وفي ترجمة قنبر من رجال الكشي: ص ٤٨، وفي ط ص ٦٧:

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا

وفي أنساب الأشراف للبلاذري: ص ٢٣٠ «لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً».
وشواهد الحديث من غير ذكر الأشعار؛ يجدها الطالب فيما أوردها الطبري في الحديث: «١٣٩» من كتاب تهذيب الأثار: ج ١، ص ٧٨، ط ١.
وقريباً منه رواه ابن أبي الحديد؛ في شرح المختار: «١٢٧» من شرحه على نهج البلاغة: ج ٨، ص ١١٩.

وروى الحافظ ابن حجر في شرح الحديث: (٣) من كتاب استتابة المرتدين من فتح الباري: ج ١٢، ص ٢٢٧، قال:

وزعم أبو المظفر الإسفرائني [بنزعته الناصبيّة] في الملل والنحل أنّ الذين أحرقهم عليّ [كانوا] طائفة من الروافض ادّعوا فيه الألوهية وهم السبائية، وكان كبيرهم عبد الله بن سباء يهودياً ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة.

ثم قال الحافظ ابن حجر: وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص، من طريق عبد الله بن شريك العامري عن أبيه قال:

قيل لعليّ: إنّ هنا قوماً على باب المسجد يدّعون أنّك ربّهم. فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربّنا وخالقنا ورازقنا. فقال: ويلكم إنّما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون، وأشرب كما تشربون، إن أطعت الله أثابني إن شاء، وإ[ن] عصيته خشيت أن يعذّبني فاتقوا الله وارجعوا. فأبوا، فلمّا كان الغد غدوا عليه، فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام. فقال: أدخلهم [عليّ فأدخلهم] فقالوا كذلك!! فلمّا كان [اليوم] الثالث قال [لهم]: لئن قلتم ذلك لأقتلنّكم بأخبث قتلة. فأبوا إلّا ذلك، فقال: يا قنبر ائتني بفعلة معهم مرورهم [فجاء قنبر بهم وأمرهم أن يخدّوا أخدوداً] فخدّ[وا] لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر، وقال: احفروا فأبعدوا في الأرض. وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود؟ وقال: إنّي طارحكم فيها أو ترجعوا. فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم فيها حتّى إذا احترقوا قال:

إنّي إذا رأيت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا

ثم قال الحافظ ابن حجر: وهذا سند حسن.

وأمّا ما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق قتادة أنّ عليّاً أتي بأناس من الزطّ يعبدون وثناً فأحرقهم فسنده منقطع، فإن ثبت حمل على قصّة أخرى فقد أخرج ابن

أبي شيبة أيضاً من طريق أيّوب بن النعمان [قال:] شهدت عليّاً في الرحبة فجاءه رجل فقال: إنّ هنا أهل بيت لهم وثن في دار يعبدونه. فقام يمشي إلى الدار فأخرجوا إليه بمثال رجل؟ قال: فألهب عليهم عليّ الدار.

وبعده تحقيق ابن حجر حول الزنديق والزنادقة من أراده فليراجعه.

ورواه أيضاً أبو الشيخ محمد بن عبد الله الإصبهاني ـ المولود عام: (٢٧٤ والمتوفى ٣٦٩) ـ في ترجمة إبراهيم بن عيسى الزاهد، برقم: (٢٠٧) من كتابه طبقات المحدثين: ج ٢، ص ٣٤٣ قال:

حدّثنا أبو العباس البزار، قال: حدّثنا إبراهيم بن عيسى، قال: حدّثنا شبابة، قال: حدّثنا خارجة، عن مصعب، عن سلام، عن الشعبي، عن عيسى بن أبي عثمان قال:

جاء نفر من الشيعة؟ إلى عليّ فقالوا: أنت هو؟ قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو؟ قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربّنا. قال: ارجعوا وتوبوا. فأبوا فضرب أعناقهم ثمّ خدّ لهم في الأرض أخدوداً فقال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب. فأتاه بحزم الحطب، فأحرقهم بالنار ثمّ قال:

إنّي لمّا رأيت أمراً منكراً ... أوقدت ناراً ودعوت قنبراً؟

وروى محمد بن عليّ بن الحسين الفقيه طاب ثراه في الحديث: (٣٥٥٠) المذكور في «باب الإرتداد» من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٥٠، ط جماعة المدرّسين، قال:

وقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام لمّا فرغ من أهل البصرة، أتاه سبعون رجلاً من الزطّ فسلّموا عليه وكلّموه بلسانهم، ثمّ قال لهم: إنّي لست كما قلتم أنا عبد لله مخلوق. قال: فأبوا عليه وقالوا ـ لعنهم الله ـ: لا بل أنت أنت هو!! فقال لهم:

لئن لم ترجعوا عمّا قلتم ولم تتوبوا إلى الله عزّ وجلّ لأقتلنّكم. قال: فأبوا عليه أن يتوبوا ويرجعوا، فأمر عليه السلام أن تحفر لهم آبار، فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض ثمّ قذف بهم فيها ثمّ جنّ رؤسها ثمّ ألهب في بئر منها ناراً وليس فيها أحد منهم فدخل فيها الدخان عليهم فماتوا.

وليلاحظ ما أفاده الشيخ رفع الله مقامه بعده.

وروى البلاذري في الحديث: (١٨٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٦٦، قال:

وحدثني بعض أصحابنا عن المدائني عن يونس بن أرقم عن ابن سيرين قال: ارتدّ قوم بالكوفة فقتلهم عليّ عليه السلام [و]أحرقهم وقال:

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً   جرّدت سيفي ودعوت قنبراً

ثمّ احتفرت حفراً وحفراً   وقنبر يحطم حطماً منكراً

أحرقت بالنيران من قد كفرا

وأيضاً روى القضاعي عنه عليه السلام في الباب (٩) من دستور معالم الحكم: ص (١٩٦) قال: وقال عليه السلام في قوم من الزنادقة قتلهم وأحرقهم:

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً   أجّجت ناري ودعوت قنبرا

وروى الشيخ المفيد رفع الله مقامه؛ في عنوان: «قنبر مولى أمير المؤمنين صلوات الله عليه» من كتاب الإختصاص؛ ص ٧٣، ط ٣؛ قال:

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن [الإمام] جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام [قال:] إنّ علياً عليه السلام قال:

إذا رأيت [الأمر] أمراً منكراً   أوقدت ناري ودعوت قنبرا

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٩، ص ٦٢٩، ط الكمباني.

ورواه السيوطي ـ نقلاً عن عمرو بن سعيد برواية ابن شاهين في السنة، وخشيش عن الشعبي؛ وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ كما في الحديث: (١٤٥١) من مسند عليّ عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٣٥.

ورواه أيضاً أبو الشيخ الأنصاري أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان ـ المولود عام: (٢٧٤) المتوفى (٣٩٦) ـ في ترجمة إبراهيم بن عيسى الزاهد برقم: (٢٠٧) من كتاب طبقات المحدثين بإصبهان والواردين عليها: ج ٢، ص ٣٤٢، ط ١، قال:

حدّثنا أبو العباس [أحمد بن محمد البزار] قال: حدّثنا إبراهيم بن عيسى قال: حدّثنا شبابة بن سوار، قال: حدّثنا خارجة بن مصعب، عن سلام، عن الشعبي، عن عيسى بن أبي عثمان قال:

جاء نفر من الشيعة[1] إلى عليّ [عليه السلام] فقالوا: أنت هو؟ قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو؟ قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربّنا. قال: ارجعوا وتوبوا فأبوا فضرب أعناقهم ثمّ خدّ لهم في الأرض أخدوداً فقال: يا قنبر ائتيني بحزم الحطب. فأتاه [قنبر] بحزم الحطب، فأحرقهم بالنار، ثمّ قال:

إنّي لمّا رأيت أمراً منكراً؟ أوقدت ناراً ودعوت قنبراً

وانظر تعليق البلوشي ففيه فوائد.

ورواه أيضاً الذهبي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في حوادث سنة: «٤٠» من كتاب تاريخ الإسلام: ج...، ص ٦٤٣، قال:

وقال خارجة بن مصعب، عن سلّام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان قال:

---

١ ـ كذا في أصلي.

جاء أناس إلى عليّ فقالوا: أنت هو؟ قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو؟! قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربّنا. قال: ارجعوا. فأبوا فضرب أعناقهم ثمّ خدّ لهم في الأرض، ثمّ قال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب [فأتاه قنبر به] فحرّقهم بالنار وقال:

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا

وروى الحافظ السروي في عنوان: «الردُّ على الغُلاة» من باب الإمامة من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١؛ ص ٢٦٥؛ قال:

إنّ سبعين رجلا من الزطّ[1] أتوا أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلهاً بلسانهم وسجدوا له!! فقال لهم: **ويلكم لا تفعلوا إنّما أنا مخلوق مثلكم** فأبوا عليه؛ فقال: **لئن لم ترجعوا عمّا قلتم فيّ و[لم]تتوبوا إلى الله لأقتلنّكم**. قال: فأبوا [أن يرجعوا] فخدّ عليه السلام لهم أخاديد؛ وأوقد [فيها] ناراً ـ فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ـ ثمّ قال:

إنّي إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا
ثمّ احتفرت حفراً فحفرا وقنبر يحطم حطماً منكرا

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: (٣٨) من «باب نفي الغلوّ» من بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٨٥.

وروى الحمّوئي في الحديث: «١٣٦» في باب: «٣٥» من كتاب فرائد السمطين: ج ١؛ ص ١٧٤؛ طبعة بيروت؛ قال:

---

١ ـ قال المجلسي رحمه الله: «الزُطُّ» جنس من السودان والهنود.

وروى ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٩) من نهج البلاغة: ج ٥، ص ٥ قال: وقال عليه السلام:

إنّي إذا رأيت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا

وبالسند المتقدم أخبرنا أبو عبد الله الحافظ؛ قال: أنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد الخفّاف؛ قال: حدثنا علي بن محمد بن العلاء [محمد بن علي بن العلاء «خ ل»] قال: حدثنا علي بن الحسين؛ قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم المروزي قال: حدثنا خارجة بن مصعب؛ قال: حدثني سلام بن أبي قاسم؛ قال: حدثني عثمان بن المغيرة؛ قال:

كنت عند علي بن أبي طالب جالساً فجاءه قوم فقالوا: أنت هو!!! قال: **من أنا؟** فقالوا: أنت هو!!! [قال: **من أنا؟**] قالوا: أنت ربُّنا!!! فاستتابهم فأبوا ولم يتوبوا؛ فضرب أعناقهم ودعا بحطب ونار فأحرقهم وجعل يرتجز [ويقول]:

إنّي إذا رأيت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً

وروى ابن أبي الدنيا؛ في الحديث: «٢٥٢» من كتاب الأشراف؛ الورق ١٠٣ / قال:

حدّثنا عليّ بن الجعد؛ قال: أخبرنا قيس بن الربيع؛ قال: أخبرنا أبو حصين؛ عن قبيصة بن جابر؛ قال:

أتي عليّ بزنادقة فقتلهم ثمّ حفر لهم حفرتين فأحرقهم فيها؛ فقال قبيصة شعراً:

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما حشّتا؟ حطباً وناراً فذاك الغيّ نقد غير دين

وروى ابن البطي عن ابن عبّاس قال: سمعت [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] يردّد أبياتاً فقلت: يا أمير المؤمنين علّمنيها. فقال: **قل:**

لا تبك للدنيا ولا أهلها وابك ليوم تسكن الحافرة

وابك إذا أصبح أهل الثرى فاستوقفوا في ساحة الساحرة

وَيحُكِ يا دنيا لقد قصّرت أمال من يسكنكِ الآخرة

هكذا رواه عنه السيوطي في الحديث: (٢٧٤٩) في أواخر مسند عليّ عليه السلام

من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ٢١٣.

ورواه أيضاً العاصمي في أواخر الفصل السادس قبيل عنوان: «وأمّا الكُنىٰ...» من كتاب زين الفتىٰ المخطوط: ص ٧٠١.

وروى أبو البركات عبد الله بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي ـ المتوفّى سنة (٦٣٧) ـ في ترجمة أبي عبد الله الحسين بن أبي القاسم بن الحسين المعروف بـقضيب البان ـ المولود عام: (٤٧١) المتوفى (٥٧٣) ـ من تاريخ إربل: ج ٢، ص ٣٧٢، قال:

وأنشدني أبو العباس أحمد بن أبي القاسم القيسي قال: أنشدني الشيخ الزاهد أبو البشائر إلياس بن عمر بن جعفر الإربلي المعروف بالموازيني قال: أنشدني قضيب البان أبو عبد الله الحسين لعليّ كرّم الله وجهه [الكامل]:

ما هذه الدنيا لطالبها … إلّا عناء وهو لا يدري

إن أقبلت فتنت ديانته … أو أدبرت شغلته بالفقر

شيئآن لا أرجوهما لفتى … تيه الغنى ومذمّة الفقر

[قال المستوفي:] هكذا أنشد هذا البيت [تيه الغنى [ظ] ومذمة الفخر] وهو:

شيئآن لا أرجوهما لفتى … تيه الغنى ومذلة الفقر

[ثم قال المستوفي:] وليس [البيت الأخير] مع الأوّلين؟.

وروى شيخ الطائفة؛ قدّس الله نفسه؛ في الحديث الأخير من المجلس «٤٠» من أماليه: ج ٢؛ ص ٢٩؛ قال:

وروى منيف؟ عن [الإمام الصادق] جعفر بن محمّد مولاه، عن أبيه عن جدّه قال: قال [أمير المؤمنين] علي عليه السلام:

صبرت على مرّ الأمور كراهة … وأيقنت في ذاك الصواب من الأمر

إذا كـنت لا تـدري ولم تك سـائلاً عن العلم من يدري جهلت ولا تدري

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج ١، ط الكمباني: ص ٦٢، وفي طبع الحديث: ج ١، ص ١٩٨.

وروى سبط ابن الجوزي في باب «زهد أمير المؤمنين عليه السلام» من كتاب تذكرة الخواص: ص ١٢٤، قال:

وعن ابن عباس قال: دخلت عليه يوماً وهو يخصف نعله فقلت له: ما قيمة هذا النعل حتى تخصفها؟ فقال: **هي والله أحب إليّ من دنياكم** ـ أو إمرتكم ـ **هذه إلّا أن أقيم حقّاً أو أدفع باطلا.**

ثم قال: **كان رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] يخصف نعله ويرقع ثـوبه، ويركب الحمار ويردف خلفه.**

قال ابن عباس: وما كان [أمير المؤمنين عليه السلام] يأكل إلّا من شيء كـان يأتيه من المدينة [من ماله].

قال: وقُدِّم إليه [يوماً] فالوذ[ج] فلم يأكله، فقلت: أحرام هو، قال: **لا ولكنّي أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتدّ، وما أكل منه رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]** ثمّ أنشد:

جسـمك بـالحمية أفـنيته من ضرر البـارد والحـار[1]

---

١ ـ قال: ويروى:

[جسمك بالحمية] أنـضيته مخـافة البـارد والحـار

وعن زهر الربيع للجزائري نقلاً من ديوانه عليه السلام:

أبـنيّ إن مـن الرجـال بهيمة في صورة الرجل السـميع المبصر

فـطن لكـلّ رزيّـة في مـاله وإذا أصـيب بـدينه لم يشـعر

قد كان أولى بك أن تحتمي … من المعاصي حذر النار

أقول: وروى المرزباني في كتاب معجم الشعراء عن يونس النحوي عنه عليه السلام:

دواؤك فيك وما تشعر … وداؤك منك ولا تبصر

أتزعم أنك جرم صغير … وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين الذي … بأحرفه يظهر المضمر

ورواه الباعوني بنقص البيت الأخير واختلاف في بعض الكلمات في الباب: (٢٦٥) من جواهر المطالب: ص ١٣٦، ط ١.

وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في الحديث السادس، من المجلس (٩٥) من الأمالي: ص ٣٩٧ ـ وكذلك في كتابه مصادقة الإخوان ـ عن أبيه، عن الحسين بن موسى [قال:] ولم يحفظ الحسين الإسناد، قال: قال لقمان لابنه: يا بنيّ اتّخذ ألف صديق ـ وألف قليل ـ ولا تتّخذ عدوّاً واحداً، والواحد كثير. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

تكثّر من الإخوان ما اسطعت إنّهم … عماد إذا استنجدتهم وظهور[1]

---

١ ـ وفي المحكيّ عن الديوان المنسوب إليه عليه السّلام هكذا:

عليك بإخوان الصفاء فإنّهم … عماد إذا ما استنجدوا وظهور

أقول: ومثله في الشطر الثاني رواه الشيخ النوري رحمه الله في كتاب معالم العبر نقلاً عن كتاب الأمالي.

ورواه أيضاً أبو إسحاق الثعلبي ـ المتوفى عام: (٤٢٧) ـ ولكن لم ينسبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما في تفسير الآية: (٨٥) من تفسيره: ج ١، ص ٢٣ قال: وقال الشاعر:

تكثّر من الإخوان ما اسطعت [إنّهم … عماد] إذا استنجدتهم وظهير

وما بكثير ألف خلّ وصاحب … وإنّ عدوّاً واحداً لكثير

وليس كثيراً ألف خلّ وصاحب وإنّ عدوّاً واحداً لكثير[١]

أقول: الشطران الأخيران رواهما أيضاً الكراجكي عنه عليه السلام في الفصل (١٩) من كتاب كنز الفوائد، ص ٣٦.

ورواه الشيخ النوري عن الصدوق رحمه الله في ضمن وصايا لقمان عليه السلام في كتاب «معالم العبر» في مستدرك السابع عشر، من البحار، ص ٢٦٥.

وكذلك رواه عنه الشيخ الحرّ العاملي في الحديث الثاني من الباب السابع من أبواب أحكام العشرة من كتاب الوسائل: ج ٥، ص ٨ أو ج ٨ من ط الحديث: ص ٤٠٧، إلّا أنّ فيه: «عليك بإخوان الصفاء».

ثم قال: و[رواه] في كتاب «الإخوان» بسنده عن أبي عبد الله عليه السّلام وذكر الحديثين.

وروى المحقق الفيض رحمه الله في باب كتمان السرّ من كتاب الوافي: ج ٣، ص

➔

ومثله ذكره أبو الفتوح الرازي في تفسير الآية: (٨٤) من سورة البقرة من تفسير روض الجنان: ج ٢، ص ٤١، ط مشهد.

وروى أبو حاتم محمد بن حبّان البَسْطي ـ المتوفى سنة (٣٥٤) ـ في عنوان: «كراهية المعادات للناس» من كتاب روضة العقلاء ص ٩٤، ط دار الكتب العلمية قال:

أنبأنا الحسن بن سفيان، حدّثنا حبان بن موسى، أنبأنا عبد الله بن هارون ـ هو الأعور ـ عن إسماعيل قال: لا تشترينّ عداوة رجل بمودّة ألف رجل.

ثمّ قال أبو حاتم: وأنشدني عمرو بن محمد، قال: حدّثني الغلابي قال: أنشدني مهدي بن سابق:

تكثّر من الإخوان ما اسطعت إنّهم ... عماد إذا استنجدتهم وظهور

وليس كثيراً ألف خلّ وصاحب ... وإنّ عدوّاً واحداً لكثير

١ ـ وفي المحكيّ عن الديوان المنسوب إليه عليه السلام:

ومابكثيرألفخلّ وصاحب ... وإنّ عدوّاً واحداً لكثير

١٢٥؛ قال:

روى أبو عبد الله محمد بن جعفر الحائري باتصال الإسناد إلى أبي الحسن عليّ بن ميثم قال: حدّثني والدي ميثم رضي الله عنه قال: أصحرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ليلة من الليالي حتى خرج عن الكوفة وانتهى إلى مسجد الجعفي وتوجَّه إلى القبلة فصلّى أربع ركعات فلمّا سلّم وسبّح بسط كفيّه وقال....

وساق الحديث إلى أن قال:

ثم قام وخرج؛ فاتّبعته حتى برز إلى الصحراء وخطّ لي خطَّة وقال لي: «**ايّاك أن تتجاوز هذه الخطّة**» ومضى وكانت ليلةً مُدْلَهِمَّة فقلت: يا نفس أسلمت مولاك وله أعداء كثيرة وأي عذر يكون لك عند الله وعند رسوله؟ [إن أصابه مكروه من أعدائه] والله لأقفونّ أثره ولأعلمنّ خبره وإن كنت قد خالفت أمره!! فجعلت أتبع أثره فوجدته عليه السلام مطلعاً في البئر إلى نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه!!! فأحسّ بي عليه السلام فالتفت [إليّ] وقال: **من**؟ قلت: ميثم. فقال: **يا ميثم ألم آمرك أن لا تتجاوز الخطّة**؟ قلت: يا مولاي خشيت عليك من الأعداء فلم يصبر على ذلك قلبي. فقال: **سمعتَ ممّا قلت شيئاً**؟ قلت: لا يا مولاي. فقال: يا ميثم:

وفي الصـدر لبـانات	**إذا ضاق لها صـدري**
نكتّ الأرض بـالكفّ	**وأبـديت لهـا سرّي**
فـمها تـنبت الأرض	**فذاك النبت من بذري**

ثم قال الفيض رحمه الله: نقلناه من كتاب عمل مساجد الكوفة.

ورواه العلّامة المجلسي رفع الله مقامه في آخر الباب: (٩٣) ـ وهو باب أنّه علّمه [رسول الله] صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم وأنّه كان محدّثاً ـ من بحار الأنوار: ج ٩، ص ٣٧٢، ط الكمباني وفي ط: ج ٤٠، ص ٢٠٠ قال:

وجدت في مزار كبير من مؤلّفات السيد فخار ـ أو بعض من عاصره من الأفاضل الكبار ـ قال: حدّثني أبو المكارم حمزة بن عليّ بن زهرة العلوي عن أبيه عن جدّه عن الشيخ محمد بن بابويه، عن الحسن بن عليّ البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن عون بن محمد الكندي عن عليّ بن ميثم: عن ميثم رضي الله عنه قال: أصحر بي مولاي أمير المؤمنين [عليه السلام] ليلة من الليالي [و]قد خرج من الكوفة وانتهى إلى مسجد جعفي؟ [ثمّ] توجّه إلى القبلة وصلّى أربع ركعات، فلمّا سلّم وسبّح بسط كفّيه وقال: **«إلهي كيف أدعوك وقد...»**.

ثمّ قام وخرج، فاتبعته حتى خرج إلى الصحراء وخطّ لي خطة وقال: إيّاك أن تجاوز هذه الخطة. ومضى عنّي وكانت ليلة مدلهمة، فقلت: يا نفسي أسلمت مولاك وله أعداء كثية أي عذر يكون لك عند الله وعند رسوله؟ والله لأقفونّ أمره ولأعلمنّ خبره وإن كنت قد خالفت أمره، وجعلت أتبع أثره فوجدته مطلعاً في البئر؟ إلى نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه فأحسّ بي والتفت إليّ وقال: من؟ قلت: ميثم. قال: **يا ميثم ألم آمرك أن لا تجاوز الخطة؟ قلت: يا مولاي خشيت عليك من الأعداء فلم يصبر لذلك قلبي. فقال: أسمعت مما قلت شيئاً؟ قلت: لا يا مولاي. فقال: يا ميثم:**

وفي الصدر لبانات	**إذا ضاق لها صدري**
فكت الأرض بالكفّ	**وأبديت لها سرّي**

وروى محمد بن محمد بن النعمان العكبري في أواخر ما أورده من كلم أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد: ص ١٥٢ قال:

وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال:

كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة؛ فذكرت الخلافة وتقدّم من تقدّم عليه؛ فتنفّس الصعداء[١] ثم قال:

أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة[٢] وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرَّحىٰ ينحدر عنّي السيل ولا يرق إليّ الطير لكنّي سدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً؛ وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء؛ أو أصبر على طخية عمياء؛ يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير: ويكدح فيها المؤمن حتّى يلق ربّه[٣]. فرأيت الصبر على هاتى أحجىٰ فصبرت وفي العين قذىً وفي الحلق شجىٰ أرى تراثي نهباً؛ إلى أن حضره أجله فأدلى بها إلى عمر!!

فياعجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته؟! لشدّ ما تشطّرا

---

١ ـ وقد تقدمت الخطبة كاملة في المختار: (٣٠٢) من الباب الأول من هذا الكتاب: ج ٢، ص ٥١٢، طبع ١.

وللكلام مصادر كثيرة جدّاً تقدّم ذكر بعضها في الموضع المشار إليه من المجلد الثاني وذكره أيضاً الثقفي المتوفى (٢٨٣) [٢٨٩٦] في كتاب الغارات كما في ثقافة الهند؛ ديسمبر، ص ١٩٥٧ وكما في أوائل الجزء الثاني من الطرائف: ص ٢٤٠.

ورواه أيضاً الوزير الآبي في نثر الدر: ج ١، ص ٢٧٥.

٢ ـ هكذا جاء في غير واحد من مصادر الكلام، وفي المطبوع من كتاب الإرشاد: «أم والله...» ومعنى قوله تقمّصها: جعلها قميصاً لنفسه. والضمير راجع إلى الخلافة.

٣ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي وغير واحد من المصادر: «ويكدح فيها مؤمن...» وانظر ما تقدّم في ص ٤٨؟

ضرعيها!!! [ثمّ تمثّل عليه السلام بقول الأعشى]:

شتّان ما يومي على كورها ... ويوم حيّان أخي جابر

وللكلام مصادر كثيرة جدّاً وفي كلّها جاء تمثل أمير المؤمنين عليه السلام بالشعر المذكور، ورواه الشيخ الصدوق طاب ثراه بسندين في الباب: (٢٢١) من علل الشرائع ص ١٥٠.

ورواه أيضاً الشريف الرضي رفع الله مقامه في المختار الثالث من نهج البلاغة.

ورواه الشيخ الطوسي أيضاً بسندين في الحديث: (٥٤) من الجزء (١٣) من أماليه: ج ١، ص ٣٨٢.

ورواه أيضاً ابن أبي الاصبع المصري في باب الاستعانة من تحرير التحبير: ج ٣، ص ٣٨٣.

ورواه أيضاً الوزير الآبي في أوائل الباب الثالث من نثر الدر: ج ١ / ٧٤.

ومن أراد المزيد فعليه بما أوردناه في المختار: (٣٠٢) من هذا الكتاب: ج ٢، ص ٥١٢، ط ١، وفي ط الإرشاد: ج ٢، ص ٤١٢ ـ ٤٢٥.

وروى أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد ـ المولود عام: (٢٨٢) المتوفى (٣٧٠) ـ في مادة: «ريق» من كتابه تهذيب اللغة: ج ٩، ص ٢٨٧، ط الدار المصرية، قال:

وقال أبو عثمان المازني: لم يصحّ عندنا أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه تكلم بشيء من الشعر إلّا هذين البيتين:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وجدك ما برّوا وما ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمّتي لهم ... بذات روقين لا يعفو لها أثر

قال: ويقال: داهية ذات روقين وذات ودقين: إذا كانت عظيمة.

ورواه أيضاً عنه ياقوت في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب معجم الأدباء: ج ٧ أو ١٤، ص ٤٣، ط دار الفكر، قال:

قرأت بخطّ أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي في كتاب التهذيب له قال: [قال:] أبو عثمان المازني: لم يصحّ عندنا أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام تكلّم من الشعر بشيء غير هذين البيتين:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... ولا وجدّك؟ ما برّوا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمّتي لهم ... بذات روقين لا يعفو لها أثر

[ثمّ قال الأزهري:] ويقال: داهية ذات روقين وذات ودقين إذا كانت عظيمة.

وروى الزمخشري في مادة «روق» من كتاب الفائق: ج ٢، ص ٩١: قال: قال علي عليه السلام:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربّك ما برّوا وما ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم ... بذات رَوْقَين لا يعفو لها أثر

ثمّ قال: قال أبو عثمان المازني، لم يصحّ عندنا أن عليّاً تكلم من الشعر بشيء إلّا هذين البيتين[1].

ثم قال الزمخشري: الروقان: القرنان، وقولهم للداهية: ذات روقين كقولهم:

---

١ ـ لو كان أبو عثمان المازني من أهل البحث، والإستقراء التامّ؛ لكان لكلامه وقع؛ وبملاحظة هذا الباب من كتابنا هذا؛ يتجلّى أنّه لا وقع لكلامه؛ ولم أجد لكلامه جواباً أحسن مما قاله الشاعر:

إذا لم تستطع أمراً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

والأبيات رواها القندوزي نقلاً عن ديوان أمير المؤمنين عليه السلام كما في الباب (٤٥) من ينابيع المودّة: ج ٢، ص ١٣٥، وقال: قال عليه السلام:

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما برّوا وما ظفروا

نواطح الدهر لشدائده.

ورواها أيضاً سبط ابن الجوزي في أوائل الباب: (٧) من تذكرة الخواص، ص ١٥٩، قال:

وقال الشعبي: أنشد عليّ عليه السلام قبيل قتله بأيّام:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... ولا وربّك لا فازوا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمّتي لهم ... وإن عدمت فلا يبقى لهم أثر؟

وسوف يورثهم وتد على وجل ... ذلّ الحيات بما خانوا وما غدروا

ويروى: بذات ودقين، وفيها وجهان: أحدهما ما ذكره صاحب العين؛ قال: ويقال للحرب الشديدة: «ذات ودقين» تشبّه بسحابة ذات مطرتين شديدتين.

والثاني أن يكون من الودق بمعنى الوداق وهو الحرص على الفحل لأن الحرب توصف باللقاح.

وروى ابن الأثير في مادة «روق» من كتاب النهاية؛ قال: وفي حديث علي رضي الله عنه:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربّك ما برّوا وما ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمّتي لهم ... بذات رَوْقَين لا يَعْفوا لها أثر

ثمّ قال ابن الأثير: الروقان: تثنية الرّوق وهو القرن، وأراد بها هنا الحرب الشديدة. وقيل: الداهية. ويروى: «بذات ردقين» وهي الحرب الشديدة أيضاً.

ورواه أيضاً الفيروزآبادي في مادة: «ودق» من كتاب القاموس المحيط قال: وذات ودقين: الداهية كأنّها ذات وجهين، ومنه قول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... ولا وربّك؟ ما برّوا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمّتي لهم بذات وَدْقَيْن لا يعفو لها أثر

وذكرها أيضاً القندوزي في الباب: (٤٥) من ينابيع المودة: ج ١، ص ١٣٥.

ورواها أيضاً المسعودي في آخر عنوان: «مقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام» من كتاب مروج الذهب: ج ٢، ص ٤٢٩، ط بيروت، قال:

وكان عليّ رضي الله عنه كثيراً ما يتمثّل:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني فلا وربّك ما برّوا وما ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمّتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وأيضاً قال المسعودي كان [عليه السلام] يكثر من ذكر هذين البيتين:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لا قيكا

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

وسمعا منه في الوقت الذي قتل فيه، فإنه [عليه السلام] قد خرج إلى المسجد، وقد عسر عليه فتح باب داره وكان من جذوع النخل فاقتلعه وجعله ناحية وانحلّ إزاره فشدّه وجعل ينشد هذين البيتين المتقدمين.

وروى الطبري الإمامي من أعلام القرن السادس في الحديث: (٣٠) من الجزء السادس من كتاب بشارة المصطفى: ص ٢٠٦، ط الغريّ قال:

حدّثنا [عمّن سمع] حمّاد بن عيسى الجهني قال: حدّثني مسمع أبو سيّار عن جعفر بن محمّد؛ عن أبيه قال:

بلغ معاوية أنّ عليّاً عليه السلام يستنفر الناس بالكوفة للمسير إليه إلى الشام وذلك بعد الموادعة والحكومة، فبلغ ذلك من معاوية المبالغ؟ وجعل يدسّ الرجال إلى عليّ عليه السلام للقتل؟ ويعمل الحيلة في ذلك إلى أن كاتب عمرو بن حريث المخزومي إلى الكوفة؟ فقدم الرّجل [الذي هيأه معاوية لاغتيال علي] إلى عمرو بن

حُرَيْث فأنزله [عمرو] في مكان يقرب منه؛ وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يرى المسح على الخُفَّين وكان يجلس في مسجد الكوفة الأعظم يفتي الناس ويقضي بينهم حتى تجب الصلاة فيخلع الخُفَّين ويطهّر الرجلين ويصلي بالناس فإذا أراد أن ينصرف إلى أهله لبس خُفَّيه وانصرف، فأجمع الرجل أن يرصد عليّاً عليه السلام فإذا خلع [خُفَّيه] جعل في أحدهما أفعى أو قال ثعبان مما كان معه. ففعل ذلك؛ وجعل الأفعىٰ ـ أو قال: الثعبان ـ في أحد الخُفين، فلما أراد أمير المؤمنين أن يلبس خفّه انقضّ عقاب فاختطف الخفّ وطار به في الجوّ ثم طرحه فخرج الأفعى فقتل[١].

---

١ ـ وقريباً منه مرسلاً رواه الزمخشري عن أبي أمامة أنّه قال: «دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفّيه فلبس أحدهما [ولما أراد أن يلبس ثانيهما] جاء غراب فاحتمله ثم رمى به فخرجت منه حيّة» كما في الباب الثاني من كتاب آداب السفر من أحياء العلوم: ج ، ص ٢٨٣، ط دار الكتب العلمية ببيروت.

ولكن هذا ـ أو ما يقربه ـ نظمه كثير من الشعراء منهم السيّد الحميري رحمه الله كما في أواسط ترجمته من كتاب الأغاني: ج ٧، ص ٢٧٦، ط دار الفكر، قال:

وقال عليّ بن المغيرة: حدّثني عليّ بن عبد الله السدوسي عن المدائني قال:

كان السيّد [الحميري] يأتي الأعمش فيكتب عنه فضائل عليّ رضي الله عنه، ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً؛ فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه، فوقف بالكناسة ثم قال: يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعليّ بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا وما عليّ، فجعلوا يحدثونه وينشدهم [أي يذكر لهم ما أنشده فيما حدّثوه به] حتى أتاه رجل منهم وقال: إنّ أمير المومنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخفّ أحد خفّيه ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه [ويلبسه] فانقضّ عقاب من السماء فحلّق به ثم ألقاه، فسقط منه أسود وانساب فدخل جحراً، فلبس عليّ رضي الله عنه الخفّ.

قال [المدائني]: ولم يكن [السيّد الحميري] قال في ذلك شيئاً؛ ففكّر هنيهة ثم قال:

←

➔

ألا يا قوم للعجب العجاب لخفّ أبي الحسين وللحباب
أتى خفاً له وانساب فيه لينهش رجله منه بناب
فخرّ من السماء له عقاب من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلّق ثمّ أهوى به للأرض من دون السحاب
إلى جحر له فانساب فيه بعيد القعر لم يُرتج بباب
كريه الوجه أسود ذو بصيص حديد الناب أزرق ذو لعاب
ودوفع عن أبي حسن عليّ نقيع سمامه بعد انسياب

[ثم دفع الفرس والخلعة إلى الرجل] ومضى.

أخبرني أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثني عبد الله بن أحمد بن مستورد، قال: وقف السيد يوماً بالكوفة فقال: من أتاني بفضيلة لعليّ بن أبي طالب ما قلت فيه شعراً فله دينار. وذكر باقي الحديث.

فأمّا العقاب الذي انقضّ على خفّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فحدثني [أيضاً] بخبره أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدّثني جعفر بن عليّ بن نجيح، قال: حدثنا أبو عبد الرحمان المسعودي عن أبي داود الطهوي عن أبي الزُعل المرادي قال:

قام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ليتطهّر للصلاة [ظ] ثمّ نزع خفّه فانساب فيه أفعى؟ فلما عاد ليلبسه انقضّت عقاب فأخذته فحلّقت به ثم ألقته فخرج الأفعى منه.

ثمّ قال أبو الفرج: وقد روي مثل هذا لرسول الله...

والقصة رواه الشيخ السماوي طاب ثراه في ترجمة السيد الحميري من كتاب الطليعة: ج ١، ص ١٣٣، ط ١. ثم قال:

ثمّ تجاذب الشعراء هذا، فقال الناشيء ـ في قصيدته [المبدوءة]: «بآل محمّد عرف الصواب» ـ:

ومن في خفّه طرح الأعادي حباباً كي يلبسه الحباب
فحين أراد لبس الخف وافى يمانعه من الخفّ غراب
فطار به وأوقعه وفيه حباب في الصعيد له انسياب

وقال أحمد بن علوية في [قصيدته] المحبّرة:

وكقصّة الأفعى التي في خفّه كمنت ومنها يصرف النابان

🡐

قال فقال أمير المؤمنين عليه السلام للناس **خذوا أبواب المسجد**. فأخذت الأبواب ونظروا فإذا رجل غريب وهو الرجل الذي أرصد عليّاً بما صنع فاعترف [الرجل] أن معاوية بعثه لذلك إلى عمرو بن حريث؛ قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام **جيئوا بعمرو بن حريث ولا تنالوه بسوء**. فانطلقوا فجاؤا به ترتعد فرائصه فأرادوا قتله فقال أمير المؤمنين عليه السلام **دعوه فليس هو ولا معاوية بقاتلي ولا يقدران على ذلك، إنّ قاتلي رجل من مراد ضرب من الرجال أعسر أيسر أصفر ينظر بعيني شيطان** وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يصفه قال: **يقتلني في الشهر الحرام لا بل في شهر الصيام عهد من النبيّ الأميّ صلى الله عليه وآله وسلم إليّ بذلك. وقد خاب من افترى** ثمّ اطلق [عليه السلام] عن عمرو؛ وأنشأ يقول:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربك ما بَرُّوا ولا ظفروا
أما بقيت؟ فإني لست متّخذا ... أهلاً ولا شيعة في الدين إذ غدروا
قد بايعوني فما أوفوا ببيعتهم ... يوماً ومالوا بأهل الكفر إذ كفروا
وقلّصوا لي عن حرب مشمَّرة ... ما لم يلاق أبو بكر ولا عمر
فإن هلكت فرهن ذمّتي لكم؟ ... بذات ودقين لا يعفوا لها بشر؟
عام الثلاثين خيل غير مخلقة ... إذ المحرّم عنها مرّ أو صفر
وسوف يأتيك عن أنباء ملحمة ... يبيض من ذكرهم أنباءها الشعر

→

رقشاء تنفث بالسموم ضئيلة ... صمّاء عادية لها قرنان
لمّا تيمّم لبسه ألوى به ... في الجوّ منقضّ من الغربان
حتى إذا ارتفعت به وتصعّدت ... أهوى كمثل مكائد حرّان
فهوى هوى الريح بين فروجه ... متقطّعاً غلقاً على الصوان

ثمّ قال السماوي رحمه الله: وقال الشريف الرضي في قصيدة له...

إذا التـــق مـــرّة بـــالمرج جمـــعهم تعلو قـضاعة أو يشـق بهـا مـضر
فســوف يــبعث مــهديّ لســنته فينشر الوحي والدين الذي ظهروا؟

وروى البيهقي في باب بر الوالدين من شعب الإيمان: ج ٦ / ٢٠٩ في الحديث: «٧٩٢٥» قال:

أخبرنا أبو القاسم زيد بن جعفر بن محمد بن علي العلوي وأبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن النجاد المقرىء بالكوفة قالا: أخبرنا أبو جعفر بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا رجل قال:

خرج علي وعمر من الطواف فاذا هما بأعرابي معه أمّ له يحملها على ظهره وهو يرتجز. ويقول:

أنـــا مـــطيتها لا أنـــفر وإذا الركاب ذعرت لا أذعر
لبـــيك اللـــهم لبـــيك بما حملتني ورضعتني أكـثر

فقال علي: **أدخل بنا الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمنا**، قال: فدخل يطوف بها وهو يقول: أنا مطيتها... وعلي يجيبه:

إن تبرّها فـالله أشكـر يجزيك بالقليل الأكثر

وروى السيّد الموفق بالله ـ المتوفى حدود سنة: (٤٣٠) ـ في أواخر كتابه صلوة العارفين ص ٦١٣، قال:

[وروى] ابن دريد، عن الرياشي [انّه قال:] لأمير المؤمنين عليه السلام:

دليلك أنّ الفـقر خـير مـن الغـنى وأنّ قليل المال خير من المـثري؟
لقـاؤك مخـلوقاً عـصى الله للـغنى ولم تـر مخـلوقاً عـصى الله للـفقر

ومما تمثّل به عليه السلام ما رواه نصر بن مزاحم وأحمد بن داود الدينوري في كتاب صفين ص ٣٨٥ و ١٨٤، واليك لفظ الدينوري المتوفى عام: (٢٨٢) قال:

وكتب معاوية إلى عليّ [عليه السلام]: أمّا بعد فإنّي إنما أقاتلك على دم عثمان ولم أر المداهنة في أمره وإسلام حقه، فإن أدرك بثاري فيه فذاك وإلّا فالموت على الحق أجمل من الحياة على الضيم؟! وإنما مثلي ومثل عثمان كما قال المخارق:

فهما تسل عن نصرتي السيّدَ لا تجد لدى الحرب بيت السّيد عندي مذمّما

فكتب إليه عليّ [عليه السلام]:

أَمَا بَعْدُ فإنّي عارض عَلَيْكَ ما عَرَضَ مخارق على بني فالج حيث قال:

أيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ بَني فالج حَيثُ استَقَرَّ قَرارُها

هَلُمُّوا إلَيْنا لا تَكُونُوا كَأَنَّكُم بَلاقِعَ أرضٍ طارَ عَنها غبارُها

سُلَيْمُ بنُ مَنْصُورٍ أُناسٌ أَعِزَّةٌ وَأَرْضُ أَرْضٌ كَثيرٌ وِبارُها

وممّا روي أنّه عليه السلام تمثّل به هو أبيات طرفة بن العبد ـ أو كليب بن ربيعة ـ كما رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (٢) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٦ قال:

حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا عليّ بن صالح، عن يحيى بن هانيء بن عروة المرادي قال: خرج عليّ عليه السلام إلى ظهر الكوفة فرآى حمرةً تطير، فقال:

يـــا لك مـــن حمّـــرةً بمـعمر   خلا لك الجوّ فبيضي واصــفر

[قال أحمد:] وزاد فيه غير عليّ عليه السلام:

ونقّري ما شئت أن تنقّري[1]

---

١ ـ قال العلّامة السيّد عبد العزيز الطباطبائي طاب ثراه في تعليقه على الحديث ط ١:
الحمّرة ـ بضم الحاء وتشديد الميم ـ: ضرب من الطير كالعصفور، وأكثر ما يروى البيت «قبّرة» وهي أيضاً ضرب من الطير يشبه الحمّرة.
والبيت لطرفة بن العبد، ذكروا أنّه سافر مع عمّه وهو ابن سبع سنين، فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخّ له فنصبه للقنابر، وبقي عامّة يومه لم يصد شيئاً، فعاد إلى عمّه فارتحلوا، فرآى القنابر يلقطن ما نثر لهنّ من الحبّ، فقال:

يـــا لك مـــن قـــبّرة بمــعمر   خلا لك الجوّ فبيضي واصــفري
قـــد رفـع الفـخّ فماذا تحـذري   ونـــقّري مـا شـئت أن تـنقّري
قد ذهب الصياد عنك فـابشري   لا بدّ من أخذك يوماً فـاحذري

راجع لفظ «قبرة» من حياة الحيوان، ومجمع الأمثال: ج ١، ص ٢٣٩ ولسان العرب: ج ٢، ص ٢٨٥.

ما جاء عنه عليه السلام في قافية حرف الزاء

روى ابن عساكر ـ في الحديث: «٢١٦ و٢١٧» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١؛ ص ١٦٩ ـ قال:

أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس، أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد بن عليّ، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي أنبأنا عبد الله بن شبيب، حدثني إبراهيم بن يحيى حدثني أبي عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس...

وساق ابن عساكر قصّة تبارز عليّ وعمرو بن عبد ودّ خالية عن أبياتها ثمّ قال:

أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد، أنبأنا أبو طاهر المخلص، أنبأنا رضوان بن أحمد أنبأنا أحمد بن عبد الجبار، أنبأنا يونس بن بكير.

قال: ثم رجع ابن إسحاق[1] إلى الإسناد الأوّل [وقال:] حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، وحدثني يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي، وعثمان بن كعب بن يهودا ـ أحد بني عمرو بن قريظة ـ عن رجال من قومه ـ وساق كلاماً طويلاً إلى أن قال ـ:

وخرج عمرو بن عبد ودّ؛ فنادى من يبارز؟ فقام عليّ فقال: **أنا لها**[2] فقال

---

١ ـ والقصّة مع الأشعار رواها أيضاً ابن أبي الحديد عن مغازي الواقدي وابن إسحاق كما في شرح المختار: (٢٣٠) من قصار نهج البلاغة: ج ١٩، ص ٦٣.

٢ ـ كذا في أصلي.

[النبيّ]: **إنّه عمرو اجلس.** ونادى عمرو [ثانيةً]: ألا رجل ـ وهو يوبّخهم[1] ويقولُ ـ: أين جنّتكم التي تزعمون أنّه من قتل منكم دخلها، أفلا يبرز إليّ رجل؟ فقام عليّ فقال: [أنا أبرز إليه] يا رسول الله. فقال: **اجلس.** ثمّ نادى الثالثة وقال:

ولقد بححت من النداء ... لجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشـ ... ـجع موقف القرن المناجز
وكذاك إنّي لم أزل ... متسرّعاً قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فقام علي فقال: **يا رسول الله أنا [أبرز إليه].** فقال: **إنّه عمرو.** فقال: **[و] إن كان عمرو؟** فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمشى إليه عليّ حتّى أتاه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك مـ ... ـجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّة وبصيرة ... والصدق منجا كلّ فائز
إنّي لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبـ ... ـقى ذكرها عند الهزاهز

---

١ ـ وقريباً منه رواه الطبري في وقعة أُحد من تاريخه: ج ٢، طبعة الحديث بمصر؛ ص ٥٠٩ قال: حدثني محمد بن الحسين؛ حدثنا أحمد بن المفضل؛ قال: حدثنا أسباط؛ عن السدّي قال: ثمّ إنّ طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معشر أصحاب محمد إنّكم تزعمون أنّ الله يعجّلنا بسيوفكم إلى النار؛ ويعجّلكم بسيوفنا إلى الجنّة!! فهل منكم أحد يعجّله الله بسيفي إلى الجنّة؟ ويعجّلني بسيفه إلى النار؟!!
فقام إليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فقال: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتّى أعجّلك بسيفي إلى النار؛ أو تعجّلني بسيفك إلى الجنّة!! فضربه عليّ فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال [لعليّ]: أنشدك الله والرحم يا ابن عمّ. فتركه [عليّ] فكبّر رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقال لعليّ: ما منعك من أن تجهز عليه؟ قال: إنّ ابن عمّي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه!

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: **أنا علي بن أبي طالب**[أو] قال: **أنا ابن عبد مناف.**

وللأبيات مصادر كثيرة جدّاً؛ ورواها أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي طاب ثراه في تفسير الآية: (١٠) من سورة الأحزاب، في تفسير روض الجنان: ج ١٥، ص ٣٥٧، ط مشهد.

ورواها أيضاً الحافظ السروي نقلاً عن ابن إسحاق؛ في عنوان: «قتاله عليه السلام يوم الأحزاب» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٣٦.

ورواه أيضاً عبد الله بن أبي الدنيا ـ المولود (٢٠٨) المتوفى (٢٨١) ـ في باب: «صدق البأس» من كتابه مكارم الأخلاق، ص ١٥٠، ط ١، قال:

[حدثنا أحمد، قال:] حدّثني محمد بن عباد بن موسى العكلي حدثنا كثير بن هشام حدثنا عيسى [ابن يونس] عن معروف [ابن خرّبوذ] قال: قال سعيد بن المسيّب...

ولمّا كان يوم الأحزاب [يعني يوم الخندق] قطع عليهم عمرو بن عبد ودّ الخندق، فقيل له: [انصرف] قال: لا أنصرف حتى أقتل محمداً!! فخرج إليه عليّ رضي الله عنه، فقال [له]: يا عمرو إنّي سمعتك تقول عند الكعبة: «لا ينصفني أحد إلّا [قبلت منه]» وإنّي أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم]. فأبى [عليه عمرو، فقال له عليّ:] فإنّي أدعوك أن تنزل فتبارزني. قال [عمرو]: أنصفت.

قال [سعيد بن المسيّب]: وقد كان عمرو قبل ذلك قال [في رجزه]:

ولقد بححت من النداء ... بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجا ... ع لموقف البطل المناجز

وكذلك إنّي لم أزل ... متسرّعاً نحو الهزاهز

إنّ الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فأجابه عليّ [بن أبي طالب] رضي الله عنه:

لا تــعجلنّ فــقد أتــاك مجيب صوتك غير عــاجز
ذو نــــيّة وبـــصيرة والصدق منجى كلّ فائز
إنّي لأرجـــو أن أُقِـــيـ ـم عـليك نـائحة الجـنائز
مـــن ضربـة فـوهاء يـبـ ـق أثـرها عـند الهـزاهـز
ولقــد دعــوت إلى البرا ز فما تجـيب إلى المـبارز؟

فنزل [عمرو] فعقر فرسه وركز عنزته وكان أعرج؟ ومشى إليه عليّ رضي الله عنه، وهاجت عجاجة فحالت بينها وبين الناس؛ ورفع النبيّ صلى الله عليه وسلم يديه يدعو؛ فانفرجت [العجاجة] وعليّ يمسح سيفه بثيابه، ورجع عليّ رضي الله عنه [وهو] يقول:

أعـــليّ تـــقتحم الفـــوارس هكـــذا
عـــنّي وعـــنهم أخّـــروا أصـــحابي؟
اليـــــوم يمـــنعني الفـــرار حـــفيظتي
ومصمّم [ومـصعّب «خ»] في الرأس ليس بـنابي
أدى عـــمير؟ حـــين أخـــلص صـــنعه؟
صـــافي الحـــديدة يســـتنضّ ثـــوابي
فـــــغدوت ألتمس القـــراع بمـــرهف
عـــضب مـــع البـــتراء في الأقـــرابي؟
آلى ابـــن عـــبد حـــين شـــدّ أليّـــة
وحـــلفت فـــاستمعوا مَـــنِ الكـــذّاب

أن لا يـــــصدّ ولا يـــعلّل فـــالتق

فـــتيان يـــضطربان كـــلّ ضراب

فـــصددت حـــين تـــركته مـــتجدّلاً

كـــالجذع بـــين دكـــادك وروابي

وعـــففت عـــن أثـــوابـــه ولو أنّـــني

كـــنت المـــقطّر بـــزّني أثـــوابي

[قال ابن أبي الدنيا:] وزادني عبد الرحمان بن صالح، عن يونس بن بكير:

عبد الحجارة مـن سـفاهة رأيـه وعـبدت ربّ محـمد بـصواب

[ثم قال ابن أبي الدنيا:] وحدّثنا عبد الرحمان بن صالح، حدّثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: لمّا قتل عليّ رضي الله عنه عمراً أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلّل [له] فقال له عمر «رض»: هلّا سلبت درعه فإنّه ليس للعرب درع مثله؟ قال: ضربته فاتّقاني بسوأته فاستحييت من ابن عمّي أن أسلبه.

أقول: والقصّة ـ من غير الأبيات ـ رواه الحافظ الحسكاني بسند آخر؛ في تفسير قوله تعالى: **﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾** [٢٥ / الأحزاب: ٣٣] في كتاب شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٥، ط ١، وفي ط ٢: ج ٢، ص ٧ ـ ١٠.

وقال عليه السلام ـ على ما في الباب: ٦٥ من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٦ ـ:

إذا شـــئت أن تـــستقرض المـــال منفقاً عـلى شهـوات النـفس في زمـن العـسر

فَسَلْ نفسك الإنفاق مـن كـنز صـبرها عـــليك وإنـــظاراً إلى زمـــن اليُـسْر

فــإن سمــحت كــنت الغــنيّ وإن أبت فكــلّ مــنوع بــعدها واســع العــذر

ورواه أيضاً بعض المعاصرين عن شرح المظنون به للشافعي: ص ١١١.

وقال عليه السلام:

والله لو عــاش الفتى مـن دهـره ألفــاً مـن الأعـوام مـالك أمـره

مــتلذّذاً فــيها بكــلّ هــنيئة ومُــبَلّغاً كــلّ المــنى مــن دهـره

لا يــعرف الآلام فــيها مـرّة كــلّا ولا جَـرَت الهـموم بـفكره

ما كان ذاك يـفيده مـن عـظم مـا يــلقي بأوّل ليــلة في قــبره

هكذا رواه لي بعض المعاصرين عن كتاب الفصول المهمة: ص ١٠٣.

ما روي عنه عليه السلام في قافية حرف السين

روى الخوارزمي ـ في الحديث (١٢) من الفصل (٢٤) من مناقبه: ص ٣٦٥ وفي ط ص ٣٦٨ ـ قال:

أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرني القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد القاسم بن غانم بن حَمَوَيْه[١] بن الحسين، أخبرني أبو الحجاف الفروس بن القرضاب البرني[٢] من ولد عفير صاحب رسول الله، قال: حدثني عبيد بن الصباح النهدي، حدثني زرعة بن شداد، حدثني شجاع بن وداعة صاحب جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

حدثني جابر، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام لأعوده من بعض علله، فلمّا نظر إليّ قال: **يا جابر بن عبد الله:**

[إنّ] قوام الدين بأربعة[٣]: عالم مستعمل لعلمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلَّم، وغنيّ جواد بمعروفه[٤]، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيّع العالم علمه[٥]

---

١ ـ القاسم بن محمد بن حمّويه هذا ترجمة في المتوفين بين (٣٥١ ـ ٣٨٠) من تاريخ الإسلام: ج...، ص ٣٦٣.

٢ ـ ما وجدت للفروس بن القرضاب وأبيه ترجمة فيما عندي من المصادر.

٣ ـ وفي المختار: «٣٧٢» من قصار نهج البلاغة: ونظم درر السمطين: «قوام الدين والدنيا».

٤ ـ وفي نهج البلاغة ونظم درر السبطين: «وجواد لا يبخل بمعروفه».

٥ ـ هذا هو الصواب الموافق للنهج ونظم درر السمطين، وفي أصلي تصحيف.

←

استنكف الجاهل أن يتعلّم، وإذا بخل الغنيُّ بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه، وإذا كان كذلك فالويل كلّ الويل ـ يا جابر بن عبد الله ـ سبعين مرّة(١).

يا جابر من كثرت نعم الله عنده كثرت حوائج الناس إليه(٢) **فإن قام [فيها] بما أمر[ه] الله؛ عرّضها للدوام**(٣) **وإن لم يعمل بما أمر[ه] الله بها عرّضها للزوال والفناء**(٤)، وأنشأ أمير المؤمنين [عليه السلام] يقول:

ما أحسن الدنيا وإقبالها   إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس النّاس من فضله   عرّض للإدبار إقبالها

→

والكلام مروي أيضاً عن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام بلفظ آخر ـ نذكره في باب اللام ـ كما في حرف اللام من ديوان أمير المؤمنين المسمى بأنوار العقول.

١ ـ من قوله: «وإذا كان كذلك ـ إلى قوله: ـ سبعين مرّةً» غير موجود في المختار: «٣٧٢» من نهج البلاغة.

٢ ـ وفي المختار المتقدّم الذكر من نهج البلاغة: «يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه...».

وفي نظم درر السمطين: «من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج المخلوقين إليه».

٣ ـ وفي النهج: «فمن قام لله فيها بما يجب عرّضها للدوام والبقاء؛ ومن لم يقم فيها بما يجب؛ عرّضها للزوال والفناء».

ومثل هذا الذيل معنىً جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ كما في الحديث (٥٨ / ٦١) من الجزء (١١) من أمالي الشيخ الطوسي: ص ١٩٣ وفي ط الغري ص ٣١٣.

٤ ـ من قوله عليه السلام: «يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة» إلى هنا رواه السيّد الرضيّ رحمه الله في المختار: (٣٧٢) من قصار نهج البلاغة عنه عليه السلام؛ وله مصادر جمّة أخر.

وقريباً منه رواه سبط ابن الجوزي عن الحسن البصري أنّ عليّاً عليه السلام قاله لجرير بن عبد الله البجلي كما في فصل كلامه عليه السلام في قضاء الحوائج من كتاب تذكرة الخواص؛ ص ١٦٨.

فاحذر زوال الفضل يا جابر[١] واعط من الدنيا لمن سالها
فإنّ ذا العرش جزيل العطاء يضعف بالحبَّة أمثالها[٢]

قال جابر: ثمّ هزَّني إليه هزَّة خيل لي أنّ عضدي خرجت من كاهلي وقال: يا **جابر حوائج الناس إليكم نعم من الله إليكم فلا تملّوا النعم فتحلّ بكم النقم، واعلموا أنّ خير المال ما أكتسب به حمداً وأعقب أجراً؛** ثمّ أنشأ يقول:

لا تخضعنّ لمخلوق على طمع فإنّ ذلك وهن منك في الدين
وَسَلْ إلهك ممّا في خزائنه فإنّما هي بين الكاف والنون[٣]
أما ترى كلّ من ترجو وتأمله من البريّة مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين وأقبح البخل ممن صيغ من طين[٤]

قال جابر فهممت أن أقوم فقال: **وأنا معك يا جابر.** قال: فلبس نعليه وألق رداءه على منكبيه وطائفة [منها] فوق قذاليه [فخرجنا][٥] فلمّا أن بلغنا جبّانة

---

١ ـ وفي تذكرة الخواص؛ ص ١٧٦: «فاحذر حلول الفقر يا ذا الغنى». ثم قال ويروى: «فاحذر حلول الفقر يا جابر». وفيه أيضاً: «فإنّ ذا العرش عظيم الجزا».

٢ ـ إشارة إلى قوله تعالى في الآية: «٢٦» من سورة البقرة: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّةٍ أنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة؛ والله يضاعف لمن يشاء؛ والله واسع عليم﴾.

٣ ـ وفي تذكرة سبط ابن الجوزي: ص ١٧٣، وفي ط ص ٩٦: «فإنّ ذاك مضرّ منك بالدين» وفيه أيضاً:

واسترزق الله ممّا في خزائنه فإنّ ذلك بين الكاف والنون

٤ ـ قيل: ورواها ابن الصباغ في الفصول المهمة: ص ١٠٢، ط النجف، ونور الأبصار: ٨٥.

٥ ـ وفي نظم درر السمطين: «فلبس نعليه وألق إزاره على منكبيه وخرجنا نتساير، فذهب بنا إلى الجبّانة جبّانة الكوفة فسلّم على أهل القبور فسمعت ضجّة وهجّة؟ فقلت: ما هذه الضجّة؟: فقال: هؤلاء بالأمس كانوا معنا؛ واليوم فارقونا أتسأل [كذا] عن أحوالهم؟ فهم إخوان لا يتزاورون...».

الكوفة سلّم على أهل القبور، فسمعت ضجّة وهدّة، فقلت يا أمير المؤمنين ما هذه الضجّة وما هذه الهدة. فقال: **هؤلاء إخواننا كانوا بالإمس معنا واليوم فارقونا، إخوان لا يتزاورون وأوّداء لا يعادون.**

[قال جابر:] ثمّ خلع نعليه وحسر عن رأسه وذراعيه وقال:

يا جابر أعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية، ومن حياتكم لموتكم ومن صِحّتكم لسقمكم، ومن غناكم لفقركم، اليوم في الدور، وغداً في القبور، وإلى الله تصير الأمور[1] ثم أنشأ أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

سلام على أهل القبور الدوارس — كأنّهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة — ولم يأكلوا من كل رطب ويابس

أقول: والحديث رواه الزرندي بجميع خصوصياته ـ باختلاف في بعض الألفاظ ـ في كتاب نظم درر السمطين: ص ١٧٢؛ وزاد في آخر الأبيات قوله:

ألا خَبِّروني أين قبر ذليلكم — وقبر العزيز الباذخ المتنافس

وروى الخوارزمي مرسلاً في آخر الفصل الثاني من الفصل (١٦) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٧٩، قال:

وقال عليّ عليه السلام: **إنّي لا أتعجّب من معاوية وبغضه وحسده، ولكن أتعجّب من النعمان بن بشير وعبد الله بن عامر بن كريز وأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي أمامة الباهلي وقد رأوا منزلتي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** وقال:

[وجعل يقول خ ل]:

---

١ ـ وليس في نظم درر السمطين قوله: «وإلى الله تصير الأمور».

أسأت إذ أحسنت ظنّي بكم والحزم سوء الظنّ بالناس
من أحسن الظنّ بأعدائه تجرّع الهمّ بأنفاس

وروى ابن أبي شيبة في كتاب الأدب تحت الرقم: (٦٠٨٥) من كتاب المصنف: ج ٨، ص ٧٠٠، ط ١، قال:

حدثنا يحيى بن عبيد عن أبي حيّان عن مجمع [التميمي] قال:

بنى عليّ سجناً فسمّاه نافعاً، ثم بدا له فكسره وبنى أحصن منه ثم قال بيت شعر:

ألا [ظ] تراني كيّساً مكيّساً بنيت بعد نافع مخيّساً[١]

ورواه أيضاً مرسلاً ابن الجوزي في سيرة عليّ عليه السلام في حوادث العام: (٣٦) من كتاب المنتظم: ج ٥، ص ١٠١، ط ١.

وأيضاً ذكر الشهر الزوري في مجموعته القيّمة / الورق ٢١ / قال: وقال عليّ عليه السلام:

كثرة المكث في المنازل ذلٌّ فاغترب غربةً ولا تتجلّس
أوّل الماء في الغدير زلال فإذا طال مكثه يتدنّس

---

١ ـ قال محقق الكتاب: أورده ابن فرج المالكي في كتابه أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم راجع أول أسباب الحكم في القتل وهو السجن.

ما جاء عنه عليه السلام في قافية حرف الصاد

روى نصر بن مزاحم في أوائل الجزء الثالث من كتاب صِفِّين؛ ص ١٣٦؛ قال:
[ولمّا بلغ عليّ عليه اسلام في مسيره إلى صفيّن؛ إلى ساباط المدائن] وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال:

لا تحسبنّي يا علي غافلاً لأوردنّ الكوفة القنابلا[1]
بجمعي العام وعاماً قابلا

فقال علي [عليه السّلام]:

لأوردن العاصي بن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
مستحقبين حلَقَ الدّلاص قد جنبوا الخيل مع القِلاص[2]
أسودَ غِيلٍ حين لا مناص

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٦٩.

وروى الطبري ـ في عنوان: خروج عليّ إلى صفين في حوادث سنة «٣٦» من تاريخه: ج ٣، ص ٥٦٢ ـ قال:
حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال: حدثني أبي، عن سليمان، عن عبد الله، عن معاوية بن عبد الرحمان:

---

١ ـ هي جمع القنبلة ـ بالفتح ـ وهي جماعة الخيل.
٢ ـ القلاص: جمع القلوص: الشابة من الإبل؛ كانت العرب إذا أرادت حرباً فساروا إليها، ركبوا الإبل وقرنوا إليها الخيل لإراحتها وصيانتها.

عن أبي بكر الهذلي، أنّ عليّاً لمّا استخلف عبد الله بن العباس على البصرة، سار منها إلى الكوفة، فتهيّأ فيها إلى صفين فاستشار الناس في ذلك فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقيم، وأشار آخرون بالمسير، فأبى إلّا المباشرة، فجهّز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فاستشاره، فقال: أمّا إذا بلغك أنّه يسير فسر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك. قال: أمّا إذاً يا أبا عبد الله فجهّز الناس.

فجاء عمرو فحضّض الناس وضعّف عليّاً وأصحابه وقال: إنّ أهل العراق قد فرّقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وفلّوا حدّهم، ثم إنّ أهل البصرة مخالفون لعليّ قد وترهم وقتلهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل، وإنّما سار في شرذمة قليلة، منهم من قد قتل خليفتكم فالله الله في حقّكم أن تضيّعوه، وفي دمكم أن تبطلوه!!!

وكتب [معاوية] في أجناد أهل الشام وعقد لواءه لعمرو فعقد لوردان غلامه فيمن عقد، ولابنيه عبد الله ومحمد.

وعقد علي لغلامه قنبر ـ ثم قال عمرو:

هل يغنيَنْ وردان عنّي قنبرا وتغني السكون عنّي حميرا
إذا الكماة لبسوا السنوّرا

فبلغ ذلك عليّاً فقال:

لأصبحنّ العاصي بن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
مجنّبين الخيل بالقِلاص مستحقبين حلق الدِلاص

وأيضاً روى البلاذري في الحديث: «٣٦٥» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١؛ ص ١٨؛ وفي طبعة بيروت: ج ٢؛ ص ٢٩٢ قال:

وحدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش، وعوانة قالا:

قال علي [عليه السلام] في أيّام عزيمته على الخروج إلى صفين في المرة الأولى:

لأصبحنّ العاصي بن العاصي تسعين ألفاً عاقدي النواصي

مستحقبين حلق الدلاص آساد غيل حين لا مناص

مجنّبين الخيل بالقلاص

فبلغ عمرو [بن العاص] ذلك فقال مجيباً له:

خوفتني بلابسي الدلاصي والقائدي الخيل مع القلاصي

أهون بقوم في الوغا نكاص لو قد رأوها ينفض النواصي

لقال كل أرني خلاصي

وقال معاوية حين بلغه جدّ علي في النهوض نحوه وهو في طريق صفين:

لا تحسبني يا علي غافلا لأوردن الكوفة القنابلا

والمشرفي والقنا الذوابلا من عامنا هذا وعاماً قابلا

فقال علي:

أصبحت عنّي يا بن هند غافلا إني لرام منكم الكواهلا

بالحقّ والحق يزيل الباطلا هذا لك العام وعاماً قابلا

ورواه أيضاً روى البلاذري في الحديث: «٥١٣» من كتاب أنساب الأشراف: ج ١؛ ص ٢١٤؛ وفي ط ١: ج ٢؛ ص ٤٨٠ قال:

قال أبو مسعود [الكوفي[1]] قال عوانة: قال عمرو بن العاص حين بلغه ما عليه عليّ من الشخوص إلى الشام [في المرة الثانية] وأن أهل الكوفة قد انقادوا له:

لا تحسبني يا علي غافلاً لأوردن الكوفة القبائلا

١ ـ ومثله مرسلاً في كتاب مطالب السؤل، ص ٣٠، ط النجف، إلا أنّه لم يذكر الشطرين الأخيرين من الأبيات.

ستّين ألفاً فارساً و راجلا

فقال علي [عليه السّلام مجيباً له]:

لأبلغنّ العاصي بن العاصي ستّين ألفاً عاقدي النواصي

مستحقبين حلق الدلاص

ورواها ابن عساكر في ترجمة شداد بن قيس كاتب معاوية من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ١٤، وفي ط دار الفكر: ج ٢٢، ص ٤٢٩ وفي مختصر ابن منظور: ج ، ص قال:

أنبأنا أبو البركات الأنماطي وأبو عبد الله الحسين بن ظفر بن الحسين بن يزداد، قالا: أنبأنا أبو الحسين ابن الطيوري، أنبأنا أبو بكر عبد الباقي بن عبد الكريم الشيرازي أنبأنا أبو الحسين عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن حمّة الخلّال، أنبأنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، حدثني جدّي أنبأنا أحمد بن شبونة المروزي أخبرني أبو صالح -يعني سليمان بن صالح- حدّثني أبو عبد الرحمان معاوية، عن أبي بكر الهذلي [قال:]

إنّ علياً لمّا استخلف عبد الله بن عباس على البصرة، سار إلى الكوفة فتهيّأ منها إلى صفّين، فاستشار الناس في ذلك، فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقيم، وأشار [عليه] الآخرون بالمسير، فأبي إلّا المباشرة فتجهّز لذلك [ظ] فبلغ معاوية ذلك فدعا ابن العاص فاستشاره فقال [له]: أمّا إذا بلغك أنّه يسير [إليك] فسر، ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك، قال [معاوية]: أمّا إذاً يا أبا عبدالله فجهّز الناس، فجاء عمرو فحضّض الناس ودعا عليّاً؟ وضعّف [أمره] وأصحابه وقال: إنّ أهل العراق قد فرّقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وقطعوا حدّهم، ثمّ إنّ أهل البصرة مخالفون لعليّ قد

قتلهم ووترهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل، وإنّما سار عليّ [في] شرذمة قليلة منهم [وفيهم] من قد قتل خليفتكم فالله الله في حقكم أن تضيّعوه، وفي دمكم أن تبطلوه.

وكتب في أجناد الشام؟ وعقد لواءه فعقد لوردان غلامه فيمن عقد، وابنيه عبد الله ومحمد؟ ثمّ قال:

هل يُغْنِيَنْ وَرْدانُ عنّي قنبرا[1] ويغني السكون عنّي حميرا

إذا لكمات لبّسوا السنّورا

فبلغ ذلك عليّاً فقال:

لأصبحنّ العاصي بن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي

مجنّبين الخيل بالقلاصي؟ مستحقبين حلق الدلاصي[2]

فلمّا سمع ذلك معاوية قال: ما أرى ابن أبي طالب إلّا وقد وفى لك. فجاء معاوية يتأنّى في مسيره، وكتب إلى من كان يرى أنّه يخاف عليّاً، أو طعن عليه، ومن أعظم دم عثمان فاستغواهم عليه.

فلمّا رآى ذلك الوليد [بن عقبة بن أبي معيط] بعث إليه [هذه الأبيات]:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنّك من أخي ثقةٍ مليمٌ

وإنّك والكتاب إلى عليّ كدابغة وقد حلم الأديم

يمنّيك الإمارة كلّ ركب[3] لأنقاض العراق بها رميم؟

---

١ ـ هذا هو الصواب، وفي ط دار الفكر من تاريخ دمشق: «هل يعين وردان...».

٢ ـ كذا في أصلي، وفي أول الجزء (٣) من كتاب صفّين ص ١٢٧:

مستحقبين حلق الدلاص قد جنّبوا الخيل

مع القلاص

٣ ـ هذا هو الصواب المذكور في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٩٠، ط ١، وفي تاريخ دمشق: «كل

وليس أخو التراث من توانا ولكن طالب الترة الغشوم
ولو كنت القتيل وكان حيّاً لجرّ حلا ألفّ ولا سئوم[١]
ولا نكل عن الأوثان حتّى يسيرها ولا برمٌ جثوم
وقومك بالمدينة قد أبيدوا فهم صرعى كأنّهم الهشيم

[و]قال غير أبي بكر الهذلي: فدعا معاوية شدّاد بن قيس كاتبه فقال [له]: ابتغي [لي] طوماراً. فأتاه شدّاد بطومار فأخذ القلم [كي] يكتب، فقال [له معاوية]: لا تعجل [ثم قال:] اكتب:

ومستعجب ممّا يرى في أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

وقال: اطو الطومار، فأرسل به إلى الوليد، فلما فتحه [الوليد] لم يجد فيه غير هذا البيت.

وروى الزمخشري في مادة «سبع» من كتاب الفائق قال: ومن العدد الذي يستعمل في الكثرة السبع والسبعين[٢] ومنه قول باب مدينة العلم [عليٍّ] عليه السلام:

لأصبحنّ العاصي بن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النّواصي



كرب».

١ ـ كذا في ط دار الفكر من تاريخ دمشق، وفي أنساب الأشراف: «لشمّر لا ألف ولا سئوم».

٢ ـ هذا محصل كلامه وليس بنصّ لفظه، وذكره أيضاً في تفسير الآية: (٧٩) من سورة التوبة من تفسيره. وقوله: «باب مدينة العلم» إشارة بل تصريح منه إلى ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أنّه قال لعليّ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

ورواه هو أيضاً في مادة «رتج» من الفائق؛ قال: باب البيت هو وجهه وهو السبيل إليه وإلى الإرتفاق به؛ ومنه قول النبي: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

ما جاء عنه عليه السلام في قافية الطاء

قال العالم المتبحّر الميرزا عبد الله الإصبهاني المعروف بالآفندي في ترجمة أبي البدر في حرف الباء من باب الكنى من القسم الأوّل من كتاب رياض العلماء: ج ٥، ص ٤١٨، ط ١، قال:

قد رأيت في أردبيل في كتاب بهذه العبارة: قال أبو عليّ الطوسي[١]: إنّ الرئيس أبا البدر كتب هذه الأشكال: (١١١١ =ا ه ق ١١١١)[٢] وذكر أنّه سمع من ثقة أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وجدها على صخرة منقوشة وأخبر أنّها اسم الله الأعظم وفسّرها[٣] بهذه الأبيات:

ثلاث عصيٍّ صفّفت بعد خاتم   على رأسها مثل السنان المقوّم
وميم طميس أبتر ثمّ سلّم   إلى كلّ مأمول وليس بسلّم
وهاء شقيق ثم واو منكّس[٤]   كانبوب حجام وليس بمحجم
وأربعة مثل الأنامل صفّفت   تشير إلى الخيرات من غير معصم
فذلك اسم الله جلّ جلاله   إلى كلّ مخلوق فصيح وأعجم

---

١ ـ أقول: وهذا رواه الكيدري رحمه الله بنقص البيت الثالث في حرف الميم من أنوارالعقول، وفيه: «ذكر الإمام أبو عليّ الطبرسي أنّ الرئيس أبا البدر كتب له الأشكال...».

٢ ـ القوسان حول الأشكال من زياداتنا وليسا منها، وإنّما زدناهما لأجل عدم اختلاطها بما قبلها وما بعدها.

٣ ـ أي عليّ عليه السلام أو ذلك الرجل. كذا في هامش رياض العلماء.

٤ ـ من هذا يستفاد أنّ كتابة «ق» بعد «ه» من غلط الكاتب أو الطباعة، وانّ الصواب أن تكتب هكذا: (١١١٥ ا ـ ا ه، ١١١١).

فيا حامل الإسم الذي ليس مثله تـوقّ بـه كـلّ المكـاره تسـلم(١)

ثمّ قال صاحب رياض العلماء: قد اشتهر في هذه الأعصار كتابة تلك الأشكال بعد آية: **﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر ويقولون إنّه لمجنون﴾** [٥١ / القلم: ٦٨] في جمعات أو آخر جمعة شهر رمضان ويكتبون هذه الآية إحدى وأربعين مرّة لأجل دفع العين والحفظ عن المكاره ونحو ذلك.

واشتهر بين الناس انتساب كتابة سند الأشكال المذكورة إلى الشيخ البهائي [العاملي] قدّس سرُّه؛ ولعلّه رحمه الله ينقله عن هذا الرجل؛ ولا بأس في العمل بمجرَّد

---

١ ـ هذه الأبيات ذكرناها هنا استطراداً لأجل عدم تشتّت المطلب، وإنّما المطلوب الأصلي هاهنا هو الأبيات التالية.

أقول: ووجدت في مخطوطة ص ٣٤ منها محفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام بخراسان ـ والظاهر أنّ مؤلّفها من أبناء العامة ـ ما هذا لفظها:

قيل: إنّ من نظم الغزالي:

ثلاث عصيّ صفّفت بعد خاتم على رأسها مثل السهام المقوّم
وميم طميس أبتر ثمّ سلّم إلى كلّ مأمول وليس بسلّم
وأربعة مثل الأنامل صففت تشير إلى الخيرات من كلّ معصم
وهاء شقيق ثمّ واو منكّس كأنبوب حجام وليس بمحجم
فذاك هو اسم الله جلّ جلاله عظيم كريم في الكتاب المكرم
عليه من النور البهيّ جلالة إلى كلّ إنس من فصيح وأعجم
يريك من الآيات ما فيه عبرة وأمر جسيم في القضية بعزم؟
فيا حامل اسم الله جلّ جلاله توقّ به كلّ المكاره تسلم
فلا حيّة تسعى ولا عقرب ترى؟ ولا أسد يأتي إليك مهمهم

قال اليافعي: وكيفية الدعاء بها أن تقول: اللّهم إنّي أسألك بالهاء المرقومة من أسمك الأعظم وبالثلاثة من بعدها والألف المقوّم، وبالجيم وبالميم الطمس الأبتر، وبالسلم وبالأربعة التي هي كالكفّ بلا معصم، والهاء المشقوقة والواو المعظم صورة اسمك الكبير الأعظم أن تصلّي على سيّدنا محمّد وآله بعدد كلّ حرف جرى به القلم وأنت تقضي وهي كذا وكذا آ آ آ ﻟ ١١١٢ هـ و

هذا الخبر وإن لم يثبت؛ إذ الأمر في المندوبات ـ سيّما في الدعوات وما شاكلها ـ هيّن[١].

وفي؛ هذه الأشكال اختلاف في المكتوبات؛ والصحيح ما كان مطابقا لمضمون هذه الأشعار.

ونقل عن مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام هذه الأبيات والطلسم:

خمس هاآت وخط فوق خط — وصليب حوله أربع نقط
وهميزات إذا أعددتها — فهي سبع لم تجد فيها غلط
ثم هاء ثم واو بعدها — ثم صاد ثم ميم في الوسط
تلك أسماء عظيم قدرها — فاحتفظ فيها وإيّاك الغلط
تشتفي الأسقام والداء الذي — عجزت عنه الأطبّا بالغط

ثمّ قال صاحب رياض العلماء: لم أعلم اسم هذا الشيخ ولا عصره ولا مذهبه؛ لكن الظاهر أنّه شيعي اثنا عشري.

---

١ ـ إذا خلا الأمر المعمول به؛ عن المفسدة؛ ويؤتى به بقصد المطلوبية رجاءاً؛ لا بعنوان: أنّه ثبت عن الشارع المقدّس؛ وبعنوان أنّه متعبّد به.

ما روي عنه عليه السلام في قافية حرف الظاء المعجمة

روى نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي ـ المولود (٤٦١) المتوفى (٥٣٧) ـ في حرف الطاء في ترجمة الطيب بن الحجاج السمرقندي من كتاب القند، في ذكر علماء سمرقند ص ٢٧٧ قال:

أخبرنا الشيخ الإمام أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد الشبيبي قال: أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن أحمد الفارسي قال: أخبرنا الحافظ أبو سعد عبدالرحمان بن محمد الإدريسي قال: حدّثني الحسن بن محمد، قال: حدّثنا أبو القاسم عمرو بن محمّد بن عاصم، قال: حدّثنا يحيى بن بدر، قال: أخبرني الطيب بن الحجاج السمرقندي قال: حدّثنا هانيء بن النضر البخاري قال: حدّثنا أبو الصلت الهروي عن أبي المقدام، عن سعد الكناني:

عن الأصبغ بن نباتة قال: كان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ينشد هذه الأبيات:

ومن الناس من يعيش شقيّاً — جيفة الليل لا هي اليقظة

ثمّ من كان ذا عفاف ودين — ذكر الموت فاتّق الحفظة

إنّما الناس ظاعن ومقيم — فالذي بان للمقيم عظة

وفي معناها ما رواه الكيدري رحمه الله بنحو الإرسال في أنوار العقول [الرجز]:

نوم امرىء خير له من يقظة — لم يرض فيها الكاتبين الحفظة

وفي صروف الدهر للمرء عظة

ما جاء عنه عليه السلام في قافية حرف العين

روى العلّامة الكراجكي رحمه الله في كتاب كنز الفوائد: ص ١٥٤، ط ١، قال:

حدّثني الشريف أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسين بن طاهر الحسيني قال: حدثني أبي، عن أبي الحسن أحمد بن محبوب، قال: سمعت أبا جعفر الطبري يقول: حدّثنا هنّاد بن السري، قال:

رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المنام، فقال لي: **يا هنّاد.** قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: **أنشدني قول الكميت:**

ويوم الدوح دوح غدير خمّ — أبـان له الولايـة لو أطـيعا

ولكـنّ الرجـال تـبايعوها — فلم أر مثلها أمراً شـنيعاً[1]

قال: فأنشدته [الأبيات] فقال لي: **يا هنّاد خذ إليك يا هـنّاد؟** فقلت: هـات يـا سيّدي. فقال عليه السلام:

ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً — ولم أر مثله حقّا أضـيعا[2]

---

١ ـ كذا في أصلي، ورواه البياضي في الباب التاسع من كتاب الصراط المستقيم: ج ١، ص ٣١٠، وفيه: «فكم لك مثلها خطباً منيعاً».

٢ ـ وهذان الشطران أيضاً رواهما في كتاب الصراط المستقيم لنفس الكميت ثم قال:

وروي أنّ ابن الكميت رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال: أنشدني قصيدة أبيك. [فأنشدها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم] فلما وصل إلى هذا [الشطر] بكى بكاءً شديداً وقال صلى الله عليه وآله وسلم: صدق أبوك رحمه الله أي والله لم أر مثله حقّاً أضيعا.

وقريباً منه ذكره أيضاً جمال المفسرين الشيخ أبو الفتوح الرازي رحمه الله: ولكن قال: قـال الكميت لمّا نظمت هذه القصيدة رأيت أمير المؤمنين عليه السـلام في المـنام فـقال: اقـرء لي

←

وروى أبو جعفر محمد بن حبيب رحمه الله في أماليه قال: كان أبو طالب إذا رآى رسول الله صلى الله عليه وآله أحياناً يبكي ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي. ـ وكان عبد الله أخيه لأبويه، وكان شديد الحبّ والحنّو عليه ـ وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله البيات إذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلاً من منامه ويضجع ابنه عليّاً مكانه فقال له عليٌّ ليلة: **يا أبت إنّي مقتول.** فقال له:

أصبرن يا بنيّ فالصبر أحجى ... كلّ حيّ مصيره لشعوب

قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداءِ الحبيب وابن الحبيب

لفداءِ الأغرّ ذي الحسب الثا ... قب والباع الكريم النجيب

إن تصبك المنون فالنّبل تبرى[1] ... فمصيبٌ منها وغير مصيب

كلّ حيّ وإن تملّى بعمر[2] ... آخذٌ من مذاقها بنصيب

فأجابه علي [عليه السلام] بقوله:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ... ووالله ما قلت الذي قلت جازعاً

ولكنني أحببت أن ترَ نصرتي ... وتعلم أنّي لم أزل لك طائعاً

سأسعى لوجه الله في نصر أحمد ... نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعاً

وأيضاً رواه ابن أبي الحديد؛ في شرح المختار الثامن من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٣٠، ط الحديث بمصر؛ نقلاً عن أمالي محمّد بن حبيب البغدادي

قصيدتك العينية فقرأتها عليه؛ فلمّا بلغت إلى قولي: «ويوم الدوح... أبان له الولاية...» قال: صدقت ثم قال بعده:

ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً ... ولم أرَ مثله حقّاً أضيعا

١ ـ قال العلامة الأميني رفع الله مقامه: وفي بعض المصادر: تترى.

٢ ـ قال العلّامة الأميني طاب ثراه: وفي مصادر مخطوطة عتيقة: كلّ حيّ وإن تطاول عمراً.

المتوفى سنة: (٢٤٥) ـ المترجم في تاريخ بغداد: ج ٢، ص ٢٧٧ وتحت الرقم: (٧٥١) ـ.

وأيضاً رواه عن أمالي محمد بن حبيب السيّد عليخان المدني ـ قدّس الله نفسه ـ في ترجمة أبي طالب من كتاب الدرجات الرفيعة: ص ٤٢.

ورواه أيضاً أبو عليّ الموضح العمري العلوي كما رواه عنه السيّد ابن معد في كتاب الحجّة: ص ٦٩.

ورواه عنهم جميعاً العلّامة الأميني رفع الله مقامه في كتاب الغدير: ج ٧، ص ٣٥٧.

وروى محمد بن محمد بن النعمان العكبري رفع الله مقامه ـ كما في الحديث: (٢٥) من الفصول المختارة: ص ٣١ ـ قال:

لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاختفاء من قريش والهرب منهم إلى الشعب[1] لخوفه على نفسه؛ استشار أبا طالب رحمة الله عليه في ذلك فأشار به عليه، ثم تقدّم أبو طالب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقيه بنفسه فأجابه إلى ذلك، فلمّا نامت العيون جاء أبو طالب ومعه أمير المؤمنين عليه السلام فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضجع أمير المؤمنين عليه السلام مكانه فقال أمير المؤمنين: **يا أبتاه إني مقتول**؟ فقال أبو طالب رحمه الله:

اصبرن يا بنيّ فالصبر أحجى   كلّ حيّ مصيره لشعوب

---

١ ـ قال الشيخ رحمه الله: وأكثر الأخبار جاءت بمبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة مضيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار، وهذا الخبر وجدته في ليلة مضيّة صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشعب....

قـد بـذلناك والبلاء شديد لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغرّ ذي الحسب الثا قب والباع والفناء الرحيب
إن يصبك المنون فالنبل يبرى؟ فمصيب منها وغير مصيب
كـلّ حـيّ وإن تملّى بعيش آخذ من سهامها بنصيب[١]

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ووالله ما قلت الذي قلت جازعاً
ولكنّني أحببت إظهار نصرتي وتعلم أنّي لم أزل لك طائعاً
وسعيي لوجه الله في نصر أحمد نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعاً

وقال أمير المؤمنين عليه السلام بعد ذلك[٢]:

وقيت بنفسي خير من وطيء الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله الخلق إذ مكروا به فنجّاه ذو الطول الكريم من المكر
وبات رسول الله بالشعب آمناً وذلك في حفظ الإله وفي ستر
وبتّ أراعيهم وهم ينبؤنني وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
أردت به نصر الإله تبتّلاً وأضمرته حتى أوسّد في قبر

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الباب: (٣٢) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٤٦.

ورواه أيضاً الحافظ السروي في عنوان: «استظهار النبي بأبي طالب» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٦٥، ط بيروت.

---

١ ـ ولأبيات أبي طالب قدّس الله نفسه؛ هذه مصادر كثيرة؛ من أرادها فليراجع ديوان أبي طاب عليه السلام بتحقيقنا

٢ ـ والأبيات التالية؛ تقدّمت في حرف الراء عن مصادر.

وروى الطبري بسنده عن سيف الكذّاب؛ في حوادث العام: «٣٦» من تاريخه: ج ٤، ص ٤٩٠ من طبعة مصر؛ قال:

وتمثّل عليّ [عليه السلام] عندها[١]:

ألم تــعلم أبــا سِمْــعان أنّــا — نردُّ الشــيخ مــثلك ذا الصــداع

ويــذهل عـقله بـالحرب حـتّى — يــقوم فــيستجيب لغــير داع

ندافع عن خـزاعـة جمـع بكـر — وما بك يـا سراقـة مـن دفـاع

وروى الحمُّوئي في أواخر الباب التسعين؛ في الحديث: «٣٤٨» من السمط الأوّل من كتاب فرائد السمطين: ج ١؛ الورق ٩٠ / ب / وفي طبعة بـيروت: ج ١؛ ص ٤١٩؛ قال:

أنبأني الشيخ الإمام أبو الفضل بن محمود بن مودود الحنفي، قال: [أنبأنا] الشيخ عبد المجيب بن أبي القاسم بن زهير، قال: أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي إجازة قال: أنبأنا الشريف الكامل نقيب النقباء طراد بن محمد العباسي قراءة عليه، قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن وصيف قراءةً عليه، قال: أنبأنا محمّد بن عبد الله [بن] إبراهيم قال: حدّثنا محمد بن يونس قال: حدّثنا محمّد بن روح الرقاشي قال: حدثنا بدل بن المحبر، قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق:

عن عاصم بن ضمرة قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

---

١ ـ أي عندما سأل جرير بن شرس عن طلحة والزبير، فأخبره [جرير] عن دقيق أمرهما وجليله حتّى تمثّل له:

ألا أبــلغ بــني بكـر رسـولا — فليس إلى بـني كـعب سـبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم — طويل السـاعدين له فـضول

أقول: إن لم تكن هذه المحاورة من اختلاق سيف الكذاب أو رواته ومشايخه فلا ريب في ضعفها لضعف رواتها.

وكن معدناً للعلم؟ واصفح عن الأذى فـإنّك لاقٍ مـا عـملت وسـامع[١]
وأحـبب إذا أحـببت حـبّاً مـقارباً فإنّك لا تـدري مـتى الحبّ نـافع[٢]
وأبغض إذا أبـغضت [بـغضاً] مـقارباً فإنّك لا تـدري مـتى الحُبّ راجـع[٣]

ورواه أيضاً السيّد المرشد بالله كما في أواخر الحديث: (١٢) من ترتيب أماليه: ج ١، ص ٢٧٥، قال:

أخبرنا القاضي أبو القاسم عليّ بن الحسن بن عليّ التنوخي بقراءتي عليه، قال: حدّثني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير الصيرفي قال: حدّثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي قال: حدّثنا أبو زيد الزراع بن عـمرو أبي قلابة؟ قال: حدّثنا بدل بن المحبر اليربوعي قال: حدّثنا شـعبة عـن أبي إسـحاق السبيعي قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يتمثل بشيء من الشعر:

وكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى فـإنّك راء مـا عـملت وسـامع
وأحـبب إذا أحـببت حـبّاً مـقارباً فـإنّك لا تـدري مـتى أنت نـازع
وأبغض إذا أبـغضب بـغضاً مـقارباً فـإنّك لا تـدري مـتى الودّ راجـع

ورواه الرافعي[٤] في كتاب التدوين في ترجمة زيدي مانكديم الأعـرابي قـال:

---

١ ـ وفي الفصول المهمة ونور الأبصار والديوان ـ على ما حكي عنها ـ: «وكن معدناً للحلم».
٢ ـ وفي الأصلين السالفين: «فإنّك لا تدري متى أنت نازع».
٣ ـ وفي المصدرين المتقدمين: «فإنّك لا تدري متى أنت راجع».
أقول: وما فيهما أظهر.
والكلام في معنى ما رواه عنه عليه السلام كثير من الرواة ـ وفي بعض الطرق عنه عليه السلام عن رسول الله ـ من قوله: «أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما».
٤ ـ أقول: والحديث رواه عن الرافعي إسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى (١١٦٢) تحت الرقـم:
←

وسمعه [القاضي عبد الجبار بن أحمد] يحدّث عن عبد الرحمان بن حمدان قال: حدثنا محمد بن روح البصري، حدثنا بدل بن المحبر، عن شعبة بن الحجاج، عن أبي اسحاق السبيعي قال:

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يذاكر أصحابه وجلّاسه في استعمال حسن الأدب بقوله:

وكن معدناً للخير واصفح عن الأذى ... فـإنّك لاقٍ مـا عـملت وسـامع

وأحـبب إذا أحـببت حـبّاً مـقارباً ... فـإنّك لا تـدري مـتى أنت نـازع

وأبغض إذا أبـغضت بـغضاً مـقارباً ... فـإنّك لا تـدري مـتى الحبّ راجـع

أقول: معنى البيت الثاني وتاليه جاء عنه عليه السلام في منثور كلامه بأسانيد كثيرة ومصادر جمّة، فراجع المختار (٢٦٨) من قصار نهج البلاغة والمختار (٥٣) من

←

(١٣٠٠) من كتاب كشف الخفاء ومزيل الإلباس ص ٥٤، ط مؤسسة الرسالة وهذا لفظه: حديث: «أحبب حبيبك...» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة، والطبراني عن عمر وابن عمر [ظ] والدارقطني وابن عديّ والبيهقي عن عليّ موقوفاً. والبخاري في الأدب المفرد في معناه قول بعضهم: «لا يكن حبّك كلفاً ولا بغضك تلفاً» وأخرج الخرائطي عن الحسن: «تنقّوا الإخوان والأصحاب والمجالس: وأحبّوا هوناً وأبغضوا هوناً، فقد أفرط أقوام في حبّ أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا، وإن رأيت دون أخيك ستراً فلا تكشفه» وقد رمز السيوطي لحسنه، ولعله لاعتضاده، وإلّا فقد تكلّموا في كثير من رجاله. وما أحسن ما أخرجه الرافعي عن أبي إسحاق السبيعي من أنّه قال: كان عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] يذاكر أصحابه وجلساءه في حسن الأدب بقوله:

وكن معدناً للخير واصفح عن الأذى ... فـإنّك راء مـا عـملت وسـامع

وأحـبب إذا أحـببت حـبّاً مـقارباً ... فـإنّك لا تـدري مـتى أنت نـازع

وأبـغض إذا أبـغضت بـغضاً مـقارباً ... فـإنّك لا تـدري مـتى الحبّ راجـع

نهج السعادة: ج ١، ص ١٨٧، ط ٢ والحديث (٤٣٦) من كتاب جمع الجوامع للسيوطي: ج ٢، ص ١٢٧، وتاريخ المدينة لابن شبّة: ج ٤ / ٢٦٦، وعلل الدار قطني: تحت الرقم ٤١٩ من مسند علي عليه السلام: ج ٤ / ٣٣ وغيرها.

ورواه أيضاً البيهقي في الحديث: (٦٦٠٢) في الباب: (٤٢) وهو باب الاقتصاد في النفقة من شعب الإيمان: ج ٥، ص ٢٦٢، قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن عثمان الآدمي ببغداد، حدثنا أبو زيد الوازع؟[1] حدثنا بدل بن المحبر أبو المنير اليربوعي، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: [سمعت] علي بن أبي طالب يتمثل بشيء من الشعر:

فكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى فـإنك رائي مـا عـملت و سـامع

فأحـبب إذا أحـببت حبّاً مـقارباً فـإنّك لا تـدري مـتى أنت فـارغ

وأبغض إذا أبـغضت بـغضاً مـباعداً فـإنّك لا تـدري مـتى الودّ راجـع

وروى الطبري ـ بسنده عن سيف الكذّاب ـ في حوادث العام: «٣٦» من الهجرة من تاريخه: ج ٤، ص ٤٨١، ط مصر، قال:

ولمّا انتهى [عليّ عليه السلام في مسيره إلى البصرة] إلى «الإساد»؟[2] أتاه ما لقي حكيم بن جبلة... فقال [عليّ عليه السلام]:

---

١ ـ هذا هو الصواب المذكور في ترجمة الرجل برقم: (٩٩٠) في أوائل الواو من الإصابة: ج ٣، ص ٦٢٧.

وفي أصلي من كتاب شعب الإيمان: «حدثنا أبو زيد الوزاع...».

٢ ـ كذا في ط مصر من تاريخ الطبري، ولعله مصحف عن «أساود» قال ياقوت في نفس المادة من معجم البلدان: ج ١، ص ١٧١: [هي] بالفتح جمع أسود... [وهو] اسم حاء على يسار الطريق للقاصد إلى مكّة من الكوفة...

دعا حكيم دعوة الزمـاع   حلّ بها منزلة النزاع[1]

ولمّا انتهى إلى «ذيقار» انتهى إليه فيها [عامله على البصرة] عثمان بـن حـنيف [الأنصاري الصحابي] وليس في وجهه شعر [لأنّ طلحة والزبـير لمّـا بـيّتوه غـيلةً وتغلّبوا عليه؛ أمرا بنتف جميع مافي وجهه من الشعر] فلمّا رآه عليّ نظر إلى أصحابه فقال: انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع إلينا وهو شاب؟ فلم يزل بـ«ذيـقار» يتلوّم محمّداً ومحمّداً؟! وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس [إليه] ونزولهم بالطريق، فقال: عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير. وقال:

يا لهف نفسي على ربـيعة   ربـيعة السـامعة المـطيعة

قد سبقتني فـيهم الوقـيعة   دعا حكيم دعـوة سمـيعة

حلّ بها المنزلة الرفيعة[2]

وروى المسعودي في حرب الجمل من كتاب مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٦٩ قال:

واشتدّ حزن عليّ على من قتل من ربيعة؛ قبل وروده البصرة وهم الذين قتلهم طلحة والزبير، من عبد القيس وغيرهم من ربيعة، وجـدّد حـزنه قـتل زيـد بـن صوحان العبدي قتله في ذلك اليوم [أي حرب الجمل] عمرو بن سبرة، ثم قتل عمّار بن ياسر عمرو بن سبرة في ذلك اليوم أيضاً. وكان عليّ يكثر من قوله:

---

١ ـ كذا في تاريخ الطبري بروايته عن سيف الكذّاب؛ ورواته الكذابين ولم أجده في غـيره مـن المصادر.

٢ ـ هذا هو الصواب الموافق لما في غير واحد من مصادر القوم، وقد صحّف سيف الكـذّاب أو رواته أو مستنسخوا تاريخ الطبري أو طابعوه هكذا:

دعـا عـليّ دعـوة سمـيعة   حلّوا بها المـنزلة الرفـيعة

وأيضاً رواه الطبري بسند آخر على وجه آخر في الصفحة ٥٠٨ منه.

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة[1]

وروى البلاذري في الحديث: (٢٨٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٣٠ وفي المخطوطة: ج ١، ص ١٧٤ / أو ٣٤٩ قال:

وحدثني أبو خثيمة زهير بن حرب، حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن النعمان بن راشد:

عن الزهري قال: لمّا قدم طلحة والزبير البصرة، أتاهما عبد الله بن حكيم التميمي بكتب كتبها طلحة إليهم يؤلّبهم فيها على عثمان فقال له حكيم[2]: أتعرف هذه الكتب؟ قال: نعم. قال: فما حملك على التأليب عليه أمس والطلب بدمه اليوم؟ فقال: لم أجد في أمر عثمان شيئاً إلّا التوبة والطلب بدمه.

قال الزهري: وبلغ عليّاً خبر حكيم بن جبلة وعثمان بن حنيف؛ فأقبل في اثني عشر ألفاً حتى قدم البصرة وجعل يقول:

والهفتيّاه على ربيعة؟ ربيعة السامعة المطيعة

نُبِّئتها كانت بها الوقيعة

---

١ ـ ورواه أيضاً أبو بكر الهذلي [سُلمى بن عبد الله المترجم في تهذيب التهذيب: ج ١٢، ص ٤٥] في بحث جرى بينه وبين الحسن بحضور السفاح أول أمراء بني العباس كما رواه عنه الزبير بن بكار ـ في أواخر الحديث: (٧٩) من الجزء (١٦) من كتاب الموفقيات ص ١٥٩، ط بغداد ـ قال:

قال أبو بكر [الهذلي]: وعليّ [هو] الذي يقول:

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة

٢ ـ كذا فيما استنسخته من نسخة أنساب الأشراف ولم يحضرني الأصل الآن لتحقيق الحال فيحتمل أن يكن الصواب: «فقال له عبد الله بن حكيم...» فسقط من قلمي أو من الأصل الذي كتبته منه، ويحتمل أيضاً صحة العبارة وأنّ القائل هو حكيم بن جبلة رحمه الله لا من أتى بالكتب وهو عبد الله بن حكيم.

وقال عليه السّلام في حكيم بن جبلة:

دعــا حكـيم دعـوة سميعة نــال بهـا المـنزلة الرفـيعة

هكذا رواه ابن عبد ربّه في عنوان: «حرب الجمل» من كتابه العقد الفريد: ج ٣، ص ٢٧٥.

وأيضاً روى البلاذري في الحديث: (٢٩١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٣٣ قال:

وقال أبو مخنف في إسناده: لمّا بلغ عليّاً ـ وهو بالمدينة ـ شخوص طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة؛ استنفر الناس بالمدينة؛ ودعاهم إلى نصره فخفّت معه الأنصار، وجعل حجّاج بن غزية يقول:

سيروا أبابيل وحثّوا السيرا كي تلحقوا التيمي والزبيرا

فخرج علي من المدينة، في سبعمائة من الأنصار وورد الربذة فقدم عليه المثنى بن مخرمة العبدي[1] فأخبره بأمر طلحة والزبير، وبقتل حكيم بن جبلة العبدي فيمن قتل من عبد القيس وغيرهم من ربيعة فقال علي عليه السلام:

يا لهف أمّاه على ربـيعة؟ ربـيعة السـامعة المـطيعة

قد سـبقتني بهـم الوقـيعة دعا حكـيم دعـوة سمـيعة

نال بها المنزلة الرفيعة

وروى ابن عساكر في الحديث (١٣٤٥) من ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٧، ط ٢ وفي فوائده: ص ٥٤٤ قال:

---

١ ـ كذا هنا، وقال بعد ذكر الأبيات: قال أبو اليقظان: هو المثنى بن بشير بن محربة واسم محربة: مدرك بن حوط، وإنما حربته السلاح لكثرة لبسه إياه، وقد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر المجلد، أنبأنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد العلاف قراءة عليه، أنبأنا عبيد الله بن أحمد إجازة، أنبأنا محمد بن العباس بن حيويه، أنشدنا أبا بكر محمد بن خلف المحولي [ظ] أنشدني محمد بن علي بن عبيد الله لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

الصبر من كرم الطبيعة والمنّ مفسدة الصنيعة
والحقُّ أمنع جانباً من قلّة الجبل المنيعة
والشرّ أسرع جرية من جرية الماء السريعة
ترك التعاهد للصديق يكون داعية القطيعة

وروى الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين: ص ٢٢٤ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أفادتني القناعة كلَّ عزٍّ وأيّ غنىً أعزّ من القناعة
فصيّرها لنفسك رأس مال وصيّر بعدها التقوى بضاعة

ومثله رواه أيضاً محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني المتوفى (٨٧١) في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٥، ط ١، وزاد عليه:

تحز ربحاً وتغنى عن بخيل وتنعم في الجنان بصبر ساعة

ورواه أيضاً السيّد الأمين طاب ثراه فيما جمعه من أبيات أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٩١، ط ١.

وروى الزمخشري في الباب: (٤٤) من كتاب ربيع الأبرار؛ قال:

أكل عليّ من تمر دقل ثم شرب عليه الماء ثم ضرب على بطنه وقال: **من أدخله بطنه النار فأبعده الله** ثم تمثّل:

فإنّك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذمّ أجمعا

ورواه أيضاً السيوطي في أواسط مسند عليّ عليه السلام ـ نقلاً عن العسكري والخطيب وابن عساكر ـ من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٢٣، قال:

[و]عن أبي جعفر [عليه السلام] قال: أكل عليّ من تمر دقل...

وروى ابن عساكر في ترجمة الفتح بن شخرف الصوفي المروزي المتوفى عام: «٢٧٣» من تاريخ دمشق: ج ٤٤، ص ١٨٠، وفي ط دار الفكر: ج ٤٦، ص ٢٣ـ قال:

أخبرنا أبو الحسن المالكي حدثنا أبو منصور العطار أنبأنا أبو بكر الخطيب أنبأنا إبراهيم بن مخلد المعدل حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكمي حدثنا الفتح بن شخرف أبو نصر ـ وذكر رواية ثم قال ابن عساكر: ـ قال:

وأخبرني الحسن بن محمد الخلال، حدثنا يوسف بن عمر القواس حدثنا أحمد بن علي الجوزجاني حدثنا أبو نصر فتح بن شخرف حدثنا نصر بن الصباح حدثنا خالد بن يزيد القيسري [كذا]:

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر [عليه السلام] قال: أكل علي بن أبي طالب يوماً تمر دقل ثم شرب عليه ماء ثم ضرب بيده بطنه فقال من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثمّ تمثّل:

[فـ]إنّك؟ مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذمّ أجمعا[1]

---

١ ـ هذا هو الظاهر الموافق لما تقدّم عن الزمخشري؛ وفي أصلي من تاريخ دمشق:

[فـ]إنّك مهما تعط نفسك سؤلها وفرجك نالا منهى الذمّ أجمعا

وممّا رأيت منسوباً إلى أمير المؤمنين عليه السلام ونسيت موضعه ما رواه أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ـ من ذراري سعيد بن المسيّب ـ المتوفى سنة: (٤٠٦) في آخر ←

ورواه أيضاً قطب الدين الراوندي رحمه الله في كتابه المسمّى بالدعوات.

ورواه عنه العلّامة المجلسي رضوان الله عليه؛ في كتاب بحار الأنوار: ج ٦٦، ص ٤١٢.

ورواه بمثل ما تقدّم بنحو الإرسال السيّد الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني المتوفى (٤٣٠) في الحديث: (٢٠) في باب الزهد، من كتاب الاعتبار وسلوة العارفين: ج ١، ص ٦٦.

وأيضاً روى السيد الموفّق بالله في ذيل الحديث: (١٧) في باب الزهد من الكتاب: ج ١، ص ٦٣، ط ١، قال:

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يتمثّل [بقول القائل]:

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الأصابع

وقال سبط ابن الجوزي: ومن [الشعر] المنسوب إليه في ذم الدنيا:

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض...

كما في أواخر الباب ٦ من تذكرة الخواص ١٥٠.

←

ترجمة بهلول من كتاب عقلاء المجانين، ص ٧٤ قال: قال محمد بن خالد الواسطي: أنشدني بهلول:

دع الحرص على الدنيا — وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال — فما تدري لم تجمع
فإن الرزق مقسوم — وسوء الظنّ لا ينفع؟
فقير كل ذي حرص؟ — غنيّ كلّ من يقنع

ورواه الكيدري بزيادة شطرين في أول حرف العين من أنوار العقول.

وقال عليه السلام ـ في الحثّ على القناعة ـ كما في أواخر المقالة (١٣) من القسم الأوّل من كتاب سرّ العالمين ص ٣٣، ط دار الكتب العلمية ببيروت قال: قال أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه:

إذا لم تكـن مـلكاً مطاعاً ... كما ترضى فكن عبداً مطيعاً
فـإن لم تملك الدنيا جميعا ... كـما تختار فاتركها جميعا
هما شيئان مـن نسك وملك ... يـنيلان الفـتى شرفاً رفيعا
إذا ما المرء عـاش بكـلّ شيء ... سوى هذين عاش به وضيعاً

وروى سبط ابن الجوزي في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٥١، قال:

وقال [أمير المؤمنين] عليه السلام في [الحثّ] على القناعة:

ومـن البـلاء وللبلاء عـلامة ... أن لا ترى لك عن هواك نزوع
العبد عـبد النفس في شهـواتها ... والحـرّ يشـبع تـارة ويجوع

وروى الغزالي ـ المتوفى عام: (٥٠٥) ـ في أواخر رسالة بداية الهداية ص ٨١ ورواه أيضاً في عنوان: «بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته» من كتاب آداب الألفة... من إحياء العلوم: ج ٢، ص ١٨٧، ط دار الكتب العلمية ببيروت، قال: وقال عليّ رضي الله عنه:

إنّ أخاك الحقّ من كان معك ... ومـن يـضرّ نـفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شـتت فـيه شمله ليجمعك

ورواه أيضاً الكيدري في حرف الكاف من أنوار العقول.

وكتب عليه السلام إلى معاوية بأبيات بلعاء لدريد، كما تقدّم في المختار: (١٦٠)

من باب الكتب: ج ٥، ص ٢٧٩، ط الإرشاد، وهذا لفظه:

مَهلاً دريد عن التسرّع إنّني ماضي الجِنان بمن تسرّع مولع

مهلاً دريد عن السفاهة إنّني ماضٍ على رغم العداة سَمَيْدَع

مَهلاً دريد [أن] لا تكن لاقيتني يوماً دريد فكلّ هذا يصنع؟

وإذا أهانك معشر أكرمهم فتكون حيث ترى الهوان وتسمع؟

وليلاحظ مصدر الكتاب وخصوصياته في المختار: (١٦٠) من باب الكتب في ج ٥، ص ٢٧٩.

ما ورد عنه عليه السلام في قافية حرف الفاء

وروى أبو عبد الله محمّد بن سلامة القضاعي المتوفى عام: (٤٥٤) في الباب (٩) من دستور معالم الحكم (١٩٠) قال: وقال عليه السلام:

عرفت ومن يعتدل يعرف ... وأيقنت حقّاً فلم أصدف
عن الحِكَم المُحْكَمُ آياتها ... من الله ذي الرأفة الأرأفِ
رسائل تدرس فِيا لمؤمنين ... بهن اصطفى أحمد المصطفى
فأصبح أحمد فينا عزيزاً ... عزيز المقامة والموقف
فيا أيّها الموعدوه سفاهاً ... ولم يأت جوراً ولم يعنف
ألستم تخافون أمر العذاب ... وما آمن الله كالأخوف
ولم يُصرعوا تحت أسيافه ... كمصرع كعبٍ أبي الأشرف

[قال القضاعي:]كعب ابن الاشرف رئيس اليهود دسَّ إليه النبي صلى الله عليه وسلم من قتله:

غداة تراى لطغيانه ... وأعرض كالجمل الأخنفِ
فأنزل جبريل في قتله ... بوحي إلى عبده مُلطفِ
فباتت عيون له معولات ... متى ينع كعب لها تُذْرِفِ
فقالوا لأحمد ذرنا قليلاً، ... فإنّا من النوح لم نشتفِ
فأجلاهم ثم قال اظعنوا ... فتوحاً على رغم الأنفِ
وأجلى النضير إلى غربة ... وكانوا بدار ذوي زخرفِ
إلى أذرعاتٍ رذاياهم ... على كلّ ذي دبرٍ أعجفِ

روى صلاح الدين الصفدي ـ المتوفى عام: (٧٦٤) بدمشق في ليلة عاشر شوال ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه الوافي بالوفيات: ج ٢١، ص ٢٧٩، ط ١٤٠٨، قال:

وقال الحافظ فتح الدين محمد بن سيّد الناس ـ [المتوفى سنة: (٧٣٤) في كتابه عيون الأثر: ج ١، ص ٣٤٦] ـ:

وممّا روينا من شعر عليّ عليه السلام يوم بدر [من الطويل]:

ألم تــر أنّ الله أبــلى رسـوله بلاء عَزيزٍ؟ ذي اقتدار وذي فضل

بمـا أنـزل الكـفّار دار مـذلّة فلاقوا هواناً من إسارٍ ومن قتل[1]

فأمسى رسول الله قـد عـزّ نـصره وكان رسـول الله أرسـل بـالعدل

في أبيات ذكرها؟

وممّا ذكر له [عليه السلام] يذكر إجلاء بني النضير، وما تقدّم [على] ذلك من قتل كعب بن الأشرف[2] [من الوافر]:

فأصـبح أحمـد فـينا عـزيزاً عـزيز المـقامة والمـوقف

فـيا أيّهـا المـوعدوه سـفاهاً ولم يأت جـوراً ولم يـعذف

ألستم تخـافون أدنى العـذاب ومـا آمِـنُ اللهِ كـالأخوف

---

١ ـ هكذا نقله محق كتاب الوافي بالوفيات في تعليقه عن كتاب عيون الأثر: ج ١، ص ٣٤٦.
وأمّا الصفدي فذكره في متن الكتاب أي الوافي بالوفيات هكذا: «فألفوا إساراً من هوان ومن ذلّ».
والقصيدة تأتي عن مصادر بزيادات في حرف اللام من هذا الكتاب: ص ٢٤٥.

٢ ـ وانظر ما يأتي في أول حرف اللام.

وأن تُضرَعوا تحت أسيافه كمصرع كعب أبي الأشرف

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث الثاني من الباب (٢٣) ـ وهو باب حديث ذعلب ـ من كتاب التوحيد؛ ص ٣٠٨، ط ٤، قال:

حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثني الحسين بن الحسن، قال: حدّثني قثم بن قتادة، عن عبد الله بن يونس:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **بينا أمير المؤمنين عليه السّلام يخطب على منبر الكوفة، إذ قام إليه رجل يقال له: ذعلب ذرب اللسان، بليغ في الخطاب، شجاع القلب، فقال:** يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك. فقال: **ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الأيمان** ـ ثمّ ساق كلاماً طويلاً لأمير المؤمنين عليه السّلام في نعت الله تبارك وتعالى إلى أن قال ـ **ثمّ أنشأ [أمير المؤمنين عليه السّلام] يقول:**

ولم يزل سيّدي بالحمد معروفاً
ولم يزل سيّدي بالجود موصوفاً

وكنت [وكان «خ»] إذ ليس نور يستضاء به
ولا ظلام على الآفاق معكوفاً

وربّنا بخلاف الخلق كلّهم
وكلّ ما كان في الأوهام موصوفاً

فمن يرده على التشبيه ممتثلاً
يرجع أخا حصرٍ بالعجز مكتوفاً

وفي المـــعارج يـــلق مـــوج قـــدرته

مــوجاً يــعارض طــرف الروح مكـفوفاً

فــاترك أخــا جــدل في الديــن مـنعمقاً

قـــد بــاشر الشكّ فــيه الرأي مأووفــاً

وأصــــحب أخــا ثــقة حــبّاً لسـيّده

وبــــالكرامــات مـــن مــولاه محــفوفاً

أمـــسى دليــل الهــدى في الأرض مـنتشراً

وفي السماء جمـــيل الحــــال مـــــعروفاً

قال: **فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه، ثم أفاق وقال:** ما سمعت بهذا الكلام، ولا أعود إلى شيء من ذلك.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه مشروحاً[١] في الحـديث: «٣٤» مـن بـاب التوحيد؛ من كتاب بحار الأنوار: ج ١؛ ص ٢٠١ طبعة الكمباني؛ وفي طبع الحديث: ج ٤؛ ص ٣٠٤.

روى أبو عبد الله العلوي محمّد بن عليّ بن الحسن بن عبد الرحمان ـ المتوفى سنة: (٤٤٥) في الحديث (٨٧) من تاريخ الكوفة قال:

أنبأنا محمّد، قال: أنبأنا جعفر بن أحمد بن ليث البجلي القصار، قال: أنبأنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني قال: أنبأنا غوث بن المبارك العبدي قال: أنبأنا الحسين بن الرماس قال: حدّثني بشر بن شبر بن علقمة عن أبيه أنّه كان شاهداً ذلك [ثم] قال:

---

١ ـ وانظر ما أورده رحمه الله؛ في شرح الأبيات.

فلمّا قدم عليّ عليه السلام الكوفة إذاً [كان] بيت المال مملوءاً ذهباً وفضة فقال:

أنعم صباحاً واسلمي يا كوفة　　　أرض سواء سهلة معروفة

تعرفها جمالنا المعلوفة

يا صفراء يا بيضاء غرّي غيري.

ثم دعا بالأسباع فقسم [ما في بيت المال] حتى بلغ أن قسم الحبال، ثم كنس ونضح وصلى فيه؛ ودعا الله عزّوجل [و]قال:

يا منّان يا نور السّماوات والأرض؛ يا أوّل الأولين، ويا آخر الآخرين، يا الله يا رحمان؛ اغفر لي الذنوب التي تغيّر النعم؛ واغفر لي الذنوب التي تحلّ النقم؛ اغفر لي الذنوب التي تورث الندم، واغفر لي الذنوب التي تمنع العطاء، واغفر لي الذنوب التي تحلّ البلاء، واغفر لي الذنوب التي تحبس قطر السماء، واغفر لي الذنوب التي تديل الأعداء، واغفر لي الذنوب التي تردّ الدعاء؛ واغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء؛ واغفر لي الذنوب التي تشمت الأعداء؛ واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء[١].

وأيضاً روى أبو عبد الله العلوي في الحديث (٨٨) من الكتاب قال:

أنبأنا محمد، قال: أنبأنا محمد بن العباس الحذاء، قال: أنبأنا أحمد بن محمد بن عمرو، قال: أنبأنا الحسين بن حميد، قال: أنبأنا سعيد بن عمرو الأشعثي قال: أنبأنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: قال عليّ عليه السلام:

يا حبّذا [السير بأرض] الكوفة　　　أرض سواء سهلة معروفة[٢]

تعرفها جمالنا المعلوفة

ورواه أيضاً يحيى بن معين ـ المولود عام: (١٥٨) المتوفى (٢٣٣) ـ برقم: (١٥٧٨)

---

١ ـ إلى هنا تقدّم أيضاً تحت الرقم: (٩٣) من باب دعائه عليه السلام: ج ٦، ص ٢٩٤.

٢ ـ ما بين المعقوفين كان ساقطاً من أصلي؛ وأخذناه من كتاب العقد الفريد: ج ٦، ص ١١٩.

من تاريخه: ج ١، ص ٢٤٢، قال:

حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، قال: قال عليّ [عليه السلام]:

يا حبّذا [السير] بأرض الكوفة أرض سواء سهلة معروفة

تعرفها جمالنا المعلوفة

وأيضاً قريباً منه رواه يحيى بن معين تحت الرقم: (٣٠٩٧) من تاريخه: ج ٤، ص ٥١ قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار...

وهكذا رواه بسنده عنه حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي المتوفى عام (٣٨٨) في غريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٨٧، ط ١. وانظر ما ذكره في شرحه.

ورواه أيضاً ابن عبد ربّه في عنوان «من قال الشعر من الصحابة...» من كتاب الدرة الثانية من العقد الفريد: ج ٦، ص ١١٩، وفي ط دار الكتب العلمية: ج ٦، ص ١٣٧، قال:

وكان [علي] عليه السّلام إذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول:

يا حبّذا السّير بأرض الكوفة أرض سواء سهلة معروفة

تعرفها جمالنا المعلوفة

وقال ابن الأثير في مادة: «سواء» من النهاية: وفي حديث علي رضي الله عنه كان يقول: «**حبذا أرض الكوفة، أرض سواء سهلة**» أي مستوية يقال: مكان سواء: متوسطة بين المكانين، وإن كسرت السين فهي الأرض التي ترابها كالرمال.

أقول: وذكره أيضاً في مادة «عرف».

وروى ياقوت في مادة «كوفة» من معجم البلدان قال:

[و]عن مالك بن دينار قال: كان علي بن أبي طالب إذا أشرف على الكوفة قال:

يا حبذا مقالنا بالكوفة ... أرض سواء سهلة معروفة

تعرفها جمالنا المعلوفة

ما جاء عنه عليه السلام في قافية حرف القاف

روى الشيخ المفيد ـ رفع الله مقامه ـ في حوادث وقعة الطائف من كتاب الإرشاد، ص ٨٠ قال:

فبرز رجل من القوم يقال له: شهاب في غبش الصبح فقال: هل من مبارز؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام [وهو قائد فرقة من المسلمين]: **من له؟** فلم يقم إليه أحدا! فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام؛ فوثب أبو العاص بن الربيع زوج [زينب] بنت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: تكفأه أيّها الأمير. فقال: **لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس.** فَبَرَزَ إليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

إنّ على كلّ رئيس حقّاً أن يروى الصعدة أو تدقّا

ورواه أيضاً الحافظ السروي في غزاة الطائف من كتابه مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٤٤.

ورواه عنه المجلسي ـ قدّس الله نفسه ـ في بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٩٥.

وروى سبط ابن الجوزي بنحو الإرسال عنه عليه السلام أنّه قال:

أغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب والصادق

واسترزق الرحمان من فضله فليس غير الله من رازق

من ظنّ أنّ الناس يغنونه لم يك بالرحمان بالواثق

أو ظنّ أنّ الرزق في كفّه زلّت به النعلان من حالق

هكذا رواه سبط ابن الجوزي في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٥٠.

وروى العاصمي في عنوان: «وأما الجمع بين العلم والملك» من جهات مشابهة عليّ بيوسف عليهما السلام في أواسط الفصل الخامس من كتاب زين الفتى: ص ٣٤٨ قال: [قال عليّ عليه السلام]:

رضيت بما قسم الله لي وفوّضت أمري إلى خالقي
لقد أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي

وأيضاً الأبيات مذكورة في الحديث: ( ) من كتاب مصباح الشريعة ـ المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام ـ ص ٥٩، ط ١، قال:

المفوّض أمره الى الله في راحة الأبد؛ والعيش الدائم الرغد، والمفوّض حقّاً هو العالي عن كلّ همّة دون الله؟ كقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام نظماً:

رضيت بما قسم الله لي وفوّضت أمري إلى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي

ورواه عنه العلّامة المجلسي رفع الله مقامه في الباب: «٦٣» وهو «باب التوكّل والتفويض والرضا والتسليم» من كتاب بحار الأنوار: ج ٧١، ص ١٤٨، ط الحديث.

والبيتان رواهما البيهقي في الحديث: (١٣٢٨) في الباب: (١٣) من كتاب شعب الايمان: ج ٢، ص ١١٢، دون نسبتها إلى أحد قال: أنشدنا أبو عبد الله الحافظ، أنشدنا أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الفقيه قال: أنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي:

رضيت... فقد أحسن... ويحسن إن شاء فيما بقي.

وروى أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ـ المتوفى بعد العام: (٣٩٥) ـ في حرف الحاء في ذيل رقم: (٥٤٤) وعنوان: «حتى يرجع مصقلة من طبرستان» من كتاب جمهرة: ج ١، ص ٢٩٢، ط دار الكتب العلمية ببيروت ـ قال:

و[مصقلة هذا] هو مصقلة بن هبيرة، وكان سبب هربه من الكوفة أنّه كان على «أردشير خرّة» من قبل عليّ رضي الله عنه، فجاء معقل بن قيس بسبي بني ناجية، وكانوا قد ارتدّوا عن الإسلام، فصاحوا إلى مصقلة: «يا أبا الفضل امنن علينا» فاشتراهم بثلاث مائة ألف درهم وأعتقهم، وخرج إلى عليّ رضي الله عنه، فدفع إليه مائتي ألف درهم وهرب إلى معاوية (رض) فقال عليّ رضي الله عنه: **قبّح الله مصقلة فعل فعل السيّد وفرّ فرار العبد، ولو أقام ورأيناه قد عجز لم نأخذه بشيء.**

وأجاز [عليّ عليه السلام] عتق من أعتق [مصقلة] ففتش داره فوجد فيها سلاحاً فقال:

أرى حرباً مفرّقة وسلماً وعهداً ليس بالعهد الوثيق

ثمّ هدمها، فبناها له معاوية بعد، وقال مصقلة حين لحق بمعاوية:

تركت نساء الحيّ بكر بن وائل وأعتقت سبياً من لؤي بن غالب

وفارقت خير الناس بعد محمّد لمال قليل لا محالة ذاهب

فقال يحيى بن منصور [بعد استشهاد عليّ عليه السلام]:

قضى وطراً منها عليّ فأصبحت إمارته فينا أحاديث كاذب

أقول: والقصّة ذكرها إبراهيم بن محمد الثقفي تفصيلاً في كتاب الغارات، وعنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٥٨٤ ـ ٦٠٤، ط بيروت.

ما جاء عنه عليه السلام في قافية حرف الكاف

وممّا ينسب إليه عليه السلام ما رواه نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي ـ المولود: (٤٦١) المتوفى (٥٣٧) ـ في حرف العين في ترجمة عبد السلام بن أبي القاسم الصابوني في كتاب القند، ص ٣٩٢، قال:

جلس [عبد السلام الصابوني الكِسّيّ هذا] للعامة بنَسَف قبل سنة ثمانين وأربع مائة [و]أنشدنا بها لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

تأمّل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين فاترات ... على أطرافها الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بأنّ الله ليس له شريك

وروى المرزباني في كتاب أشعار الملوك والخلفاء ـ كما في عنوان: «ما نقل عن أمير المؤمنين في يوم بدر» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٤٤ ـ قال:

إنّ عليّاً [عليه السلام كان] أشجع العرب؛ حمل يوم بدر وزعزع الكتيبة وهو يقول:

لن يأكلوا التمر بظهر مكّة ... من بعدها حتى تكون الركة

وروى الطبراني في ترجمة حمزة سيّد الشهداء عليه السلام تحت الرقم: (٢٩٥٥) من المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٦٤، ط ١، قال:

حدثنا محمود الواسطي حدثنا القاسم بن عيسى الطائي حدثنا رحمة بن مصعب الباهلي عن مجالد، عن الشعبي قال:

قدم على معاوية رجل يقال له هوذة فقال له معاوية: يا هوذة هل شهدت بدراً؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين علي لا لي. قال: فكم [كان] أتى عليك [يوم ذاك]؟ قال: أنا يومئذ قد قدود مثل الصفاة الجلمود[1] كأني أنظر إليهم وقد صفّوا لنا صفّاً طويلاً وكأني أنظر إلى بريق سيوفهم كشعاع الشمس من خلل السحاب، فما استفقت حتى غشيتنا عادية القوم[2] في أوائلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليثاً عفريّاً يفري الفريا[3] وهو يقول:

لن تأكلوا التمر ببطن مكّة [من بعدها حتّى تكون الركة[4]]

يتبعه حمزة بن عبد المطلب في صدره ريشة بيضاء قد أعلم بها كأنّه جمل يحطم يبيساً فزغت عنهما[5] وأحالا على حنظلة ـ يعني أخا معاوية ـ فقال معاوية: رضي الله عنك ولا كفران لله، زلت فليت شعري متى أرحت يا هوذه. قال: والله يا أمير المؤمنين ما أرحت حتى نظرت إلى الهضبات من «أرثد»[6] فقلت: ليت شعري ما فعل حنظلة؟ فقال معاوية أنت بذكرك حنظلة كذكر الغنيّ أخاه الفقير فإنّه لا يكاد

---

١ ـ ذكر الفيروز آبادي في مادة: «قد» ما لفظه: رجل قُدُ ـ مخفَّفة ـ وقد؟ وقُاد ـ كغراب وقدود وقُادي وقُدان وقُدْاني: شديد. والصّفاة: الصخر. والجُلْمود: الرجل الشديد.

٢ ـ غشينا: ألمَّ بنا مستولياً علينا. وعادية القوم: الخيل المغيرة منهم. جماعتهم.

٣ ـ العِفِرِّي ـ بكسر العين والفاء ـ: الشجاع. الغليظ الشديد. والعِفرِّين: الرجل الكامل القوي النافذ في الأمر مع دهاء. وليث عِفرِّين: الأسد. وعِفرِّين: مأسدة. ويفري ـ كيرمي ـ الفرِّيا: يقطع ويشقُّ بعجلة.

٤ ـ ما بين المعقوفين لم يكن في أصلي؛ وأخذناه من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٤٤.

٥ ـ يحطم ـ على زنة يضرب وبابه ـ يكسر. ويبيساً: يابساً. وزغت ـ على زنة قلت وبابه ملت وانحرفت.

٦ ـ الهَضَبات: جمع الهَضَبة: ما ارتفع من الأرض. الجبل المنبسط. الجبل الطويل. و«الارثد» اسم مكان.

يذكر إلّا وسناناً أو متواسناً[١].

ورواه عنه الهيثمي وقال: وفيه «رحمة بن مصعب» وهو ضعيف كما في مجمع الزوائد: ج ٦، ص ٨١.

ورواه أيضاً المرزباني في أشعار الملوك والخلفاء؛ كما في عنوان: «ما نقل عنه عليه السلام في يوم بدر» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣؛ ص ١٢٠.

ورواه عنه المجلسي في باب غزوة بدر الكبرى من بحار الأنوار: ج ١٩، ص ١٩١؛ كما رواه أيضاً عنه؛ في الباب: «١٠٦» من فضائل عليّ عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٤١؛ ص ٨١.

وروى صاحب الروض النّضير فيه: ج ٤، ص ٦٦٧ قال:

وقد روي أنّ عليّاً لمّا فرغ من حرب الجمل دخل بيت المال فرآى فيه البدر من الذهب والفضة فأنشأ يقول:

صلصلي صلصالك فلست من أشكالك

ورواه يوسف بن حاتم الشامي في أول وقعة الجمل من كتاب الدر النظيم: ص ١١٢، وفي ط ١، ص ٢٣٩ قال:

وفي رواية وهي الصحيحة أنه قال: [حين دخل بيت مال البصرة]:

صلصلّي صلصالك لست من أشبالك

وروى أبو بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري المتوفى عام: (٣٣٣) في الحديث: ١٠٤١ من كتاب المجالسة وجواهر العلم: ج ٣، ص ٤٣٢، ط ١، قال: حدثنا أحمد، أخبرنا أبو أحمد محمد بن موسى بن حمّاد، أخبرنا محمد بن الحارث،

---

١ ـ كذا في أصلي؛ والوسنان: من أخذه ثقل النوم. من اشتدّ نعاسه.

أخبرنا المدائني قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيراً [ما] يتمثّل:

أشدد حيازيمك للموت فــإنّ المــوت آتــيكا

ورواه محققه إشارة عن مصادر كثيرة جدّاً في تعليقه، ولكن لم يتيسّر لي الرجوع إليها، وعسى الله تعالى في الطبعة الثانية أن نراجعها بفضله وكرمه.

وروى الشيخ أبو الفتوح الرازي رفع الله مقامه في تفسير الآية: (٢٣) من سورة الأحزاب في تفسير روض الجنان: ج ١٥، ص ٣٨٣ قال:

روى أبو الطفيل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا جمع الناس لأن يبايعوه جاءه عبد الرحمان بن ملجم ليبايعه فردّه مرّتين ـ أو مرّات ـ ثم أخذ منه بيعته ثم قال: **«ما يحبس أشقاها أن يخضب هذه من هذه»**[1] ثم قال:

اشدد حـيازيمك للـموت فــإنّ المــوت لاقــيكا

ولا تجـزع مـن المـوت إذا حـــلّ بـــواديكـا

---

١ ـ إلى هنا عرّبنا ما أورده أبو الفتوح باللغة الفارسية.

وقال عليه السلام في قافية حرف الّلام

روى محمّد الواقدي وأبو الفرج النجدي وأبو الحسن البكري وإسحاق الطبراني[١] أنّ عليّاً عليه السلام لمّا عزم على الهجرة [من مكة إلى المدينة للالتحاق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم] قال له العباس [عمّه]: إنّ محمّداً ما خرج إلّا خفيّاً وقد طلبته قريش أشدّ طلب وأنت تخرج جهاراً في إناث وهوادج ومال ورجال ونساء وتقطع بها السباسب والشعاب من بين قبائل قريش؟ ما أرى لك أن تمضي إلّا في خفارة خزاعة. فقال عليّ عليه السلام:

إنّ المنيّة شربة مورودة	**لا تنزعنَّ وشدَّ للترحيل**
إنَّ ابن آمنة النبيّ محمّدا	**رجل صدوق قال عن جبريل**
أرخ الزمام ولا تخف من عائق	**فالله يرديهم عن التنكيل**
إنّي بربّي واثق وبأحمد	**وسبيله متلاحق بسبيلي**

وقال عليه السلام في جواب طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار صاحب راية قريش في حرب أحد ـ حين برز من صفّ المشركين ونادي: يا محمد تزعمون أنّكم تجهّزونا بأسيافكم إلى النار، ونجهّزكم بأسيافنا إلى الجنّة، فمن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إليّ. فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

---

١ ـ هكذا جاء في عنوان: «المسابقة بالهجرة» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٥٩.
ورواه عنه المجلسي رحمه الله؛ في الباب: «٦٦» من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٨، ص ٢٩١.

يا طلح إن كنت كما تقول لنا خيول ولكم نصول؟
فاثبت لننظر أيّنا المقتول وأيّنا أولى بما تقول؟
فقد أتاك الأسد الصؤل بصارم ليس به فلول
بنصرة القاهر والرسول

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. قال: [طلحة]: قد علمت يا قضيم[1] أنّه لا يجسر عليّ أحد غيرك، ثمّ شدّ فضربه، فاتّقاه أمير المؤمنين

---

١ ـ كذا رواه عليّ بن إبراهيم في تفسير الآية: (١٢٢) من سورة آل عمران من تفسيره: ج ١، ص ١١٢، ط ٣.
ثمّ ساق عليّ بن إبراهيم شطراً من حرب «أحد» إلى أن قال:
وحدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة ـ لما بارزه عليّ عليه السلام ـ: «يا قضيم» فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان بمكة [و]لم يجسر عليه أحد لمكان أبي طالب أغروا به الصبيان؛ فكانوا إذا خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله يرمونه بالحجارة والتراب فشكى ذلك إلى عليّ عليه السلام، فقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله وأمير المؤمنين فتعرض الصبيان لرسول الله صلّى الله عليه وآله كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين، وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم. فكانوا يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون: قضمنا عليّ» فسمّي لذلك «القضيم».
وقطعة من هذا الحديث رواها الطبري بسند آخر في أوائل حرب «أحد» من تاريخه: ج ٢، ص ٥٠٩ قال:
حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السدي قال...:
ثم إنّ طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام [أمام الصف] وقال: يا معشر أصحاب محمّد إنّكم تزعمون أنّ الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنّة أو يعجّلني بسيفه إلى النار!!
فقام إليه عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فقال: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتّى أعجّلك بسيفي إلى النار، أو تعجّلني بسيفك إلى الجنّة، فضربه عليّ فقطع رجله فسقط. فانكشفت
←

بالجحفة ثمّ ضربه على فخذيه فقطعهما جميعاً فسقط على ظهره وسقطت الراية من يده، فذهب عليّ ليجهزّ عليه؛ فحلقه بالرحم فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألا أجهزت عليه؟ فقال: ضربته ضربة لا يعيش أبداً.

وأيضاً روى القضاعي[1] عنه عليه السلام ـ على ما في الباب التاسع من دستور معالم الحكم ص ١٩٢، ـ قال: [قال أمير المؤمنين عليه السلام]:

ألم تـــر أنّ الله أبـــلىٰ رســـوله ... بـلاء عـزيز ذي اقـتدار وذي فـضل

بمـــا أنـــزل الكـــفّار دار مـــذلّة ... فذاقوا هوانـاً مـن إسـارٍ ومـن قـتل

وأمـسى رسـول الله قـد عـزّ نـصره ... وكـان رسـول الله أرسـل بـالعدل

فـــجاء بـفرقان مـــن الله مـــنزل ... مـــبيّنة آيـــاته لذوي العـــقل

فآمـــن أقـــوام بـــذاك وأيـــقنوا ... وأمسـوا بحـمد الله مجـتمعي الشـمل

وأنكـــر أقـــوام فـــزاغت قـــلوبهم ... فزادهم ذي العرش خـبلاً عـلى خـبل

وأمكـــن مـــنهم يـوم بـدر رسـوله ... وقوماً غضاباً فـعلهم أحسـن الفـعل

بأيـديهم بـيض خـفاف عـصوا بهـا؟ ... وقـــد حـــادثوها بـالجلاء وبـالصقل

فكـــم تـركوا مـن نـاشيء ذي حـمّية ... صريعاً ومن ذي نجدة منهم ذي كهل

عورته، فقال [طلحة]: أنشدك الله والرحم ياابن عمّ. فتركه [عليّ] فكبّر رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقال لعليّ ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنّ ابن عمّي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه.

١ ـ ذكره ابن الأثير في عنوان: «القضاعي» من كتاب اللباب: ج ٣، ص ٤٣، قال:
القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي القاضي سمع خلقاً كثيراً وصنّف كتاب الشهاب.
روى عنه جماعة منهم القاضي أبو بكر الأنصاري ببغداد: [و]روى عنه بالإجازة.
تُوفّي سنة أربع وخمسين وأربع مائة؛ بمصر؛ وكان فقيهاً شافعياً صاحب علوم كثيرة.

تبيت عيون النائحات عليهم تجود بإسبال الرشاش وبالوبل
نوائح تنعى عتبة الغيّ وابنه وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان منهم مسلّبة حرّى مبيّنة الثكل
ثوى منهم في بئر بدر عصابة ذوو نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغيّ منهم من دعا فأجابه وللغيّ أرباب مرمّثة الوصل؟
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشغب والعدوان في أشغل الشغل

ورواه أيضاً ابن شهر آشوب رفع الله مقامه في عنوان: «استجابة دعواته صلى الله عليه وآله وسلم» من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٨٥.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في كتاب بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٩٤، ط ٣.

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في بداية ما رواه من الأبيات المنسوبة إلى أمير المومنين عليه السلام في أواخر الباب (٦) من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٤٩، قال:

فنقول: أخبرنا بما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام من الشعر جماعة منهم إبراهيم بن محمد العلوي وأبو القاسم الخطيب الموصلي وعمر بن صافي وغيرهم بإسنادهم إلى مشايخهم فمن ذلك قوله ـ لمّا بارز الوليد بن عتبة يوم بدر: «**ألم ترَ أنّ الله أبلى رسوله...**».

أقول: والأبيات رواها أيضاً الملّا عمر بن خضر المتوفى (٥٧٠) في الباب: (١٦) من كتاب الوسيلة: ج ٤ ـ قسم ٢ ـ ص ١٤٥، طبع الهند، قال:

وقال عليّ بن أبي طالب [عليهما السلام] يمدحه ويذكر بدراً:

ألم تر أن الله أبلى رسوله بلاءَ عزيز ذي اقتدار وذي فضل

بما أنزل الكفّار دار مذلّة   فلاقوا هواناً من إسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عزّ نصره   وكان رسول الله أرسل بالعدل
وجاء بفرقان من الله منزل   مبيّنة آياته لذوي العقل
فآمن أقوام [بذاك وأيقنوا]   فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم   فزادهم ذو العرش خبلاً على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله   بقوم عجاب[1] فعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف صوارم   وقد حادثوها بالجلاد وبالصقل
فكم تركوا من ناشيء ذي حميّة   صريعاً ومن ذي نجدة بطل كهل
تبيت عيون النائحات عليهم   تجود بإسبال الرشاش وبالويل
نوائح تنعى عتبة الغيّ وابنه   وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
وذا الرجل تنعي وابن جدعان منهم   مسلبة حرّى مبيّنة الثكل
ثوى منهم في بئر بدر عصابة   ذوو نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغيّ منهم من دعا فأجابه   وللغيّ أسباب مرمّقة الوصل
فكم تركوا من باسل ذي كميّة   صريعاً ومن ذي نجدة بطل كهل

١ ـ كذا في أصلي وبعض هذه الأبيات تقدم في حرف الفاء برواية محمد بن سيد الناس في كتاب برواية عيون الأثر: ج ١، ص ٣٤٦، كما في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الوافي بالوفيات: ج ٢١، ص ٢٧٩.
وأيضاً والأبيات ذكرها ابن كثير باختلاف في بعض كلماتها في سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلم: ج ٢، ص ٥٢٥ في عنوان: «ما قيل من الأشعار في غزوة بدر العظمى» وفيه:

وأمكن منهم بيوم بدر رسوله   وقوماً غضاباً فعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها؟   وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل

وقال قبل الأبيات: وأنكرها ابن هشام؟.
وقال بعدها: وقد ذكر ابن إسحاق نقيضها من الحارث أيضاً تركناها قصداً.

فأضحوا لدى نار الجحيم بمعزل ... عن الشغب والعدوان في أشغل الشغل

وأيضاً روي عنه عليه السلام ـ على ما رواه القضاعي في الباب: (٩) من دستور معالم الحكم، ص ١٨٩ ـ أنّه قال:

رأيت المشركين بغوا علينا ... ولَجُّوا في الغَواية والضلال

وقالوا: نحن أكثر إذ نفرنا ... غداة الرّوع بالأسل النهال

فإن تبغوا وتفتخروا علينا ... بحمزة وَهْوَ في الغرف العوالي

فقد أودى بعتبة يوم بدر ... وقد أبلى وجاهد غير آل

وقد غادرت كبشهم جهاراً ... بحمد الله طلحة في الضلال

ومثله رواه أيضاً الحافظ ابن شهر آشوب؛ بعد ذكر غزوة بدر الصغرى من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٩٣، وفي ط دار الأضواء: ج ٣، ص ٣٢٠.

ورواه أيضاً المجلسي العظيم قدّس الله نفسه في بحار الأنوار: ج ٢٠، ص ١١٨.

وقال عليه السلام في قتله حُيِيٍّ بن أخطب اليهودي كما في غزوة بني قريظة من كتاب الإرشاد: ص ٥٩، طبعة بيروت، وتفسير الآية: (٨٤) من سورة البقرة في روض الجنان: ج ٢، ص ٤٥ قال:

لقد كان ذا جدٍّ وجِدٍّ بكفره ... فقيد إلينا في المجامع يعتل

فقلدّته بالسيف ضربة محفظ ... فصار إلى قعر الجحيم يكبَّل

فذاك مآب الكافرين؛ ومن يطع ... لأمر إله الخلق في الخلد ينزل

وروى الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين قال:

روي عن علي بن أبي طالب أنّه قال بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم(١):

غـرّ جـهولاً أمَـلُهُ	**يموت من جا أجله**
ومن دنا من حتفه	**لم تغن عنه حيله**
وما بقاء آخر	**قد غاب عنه أوّله**
والمرء لا يصحبه	**في القبر إلّا عمله**

ورواه أيضاً أبو البركات محمد بن أحمد الشافعي الباعوني في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٥، قال: ومن شعره [عليه السلام] بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «**غرّ جهولاً أمله...**».

وانظر دستور معالم الحكم ص ١٩٨ ـ ١٩٩ وحرف الياء من هذا الكتاب ص ٣٤ ـ ٣٥.

وروى ابن شهر آشوب في حوادث حرب الجمل من مناقبه: ج ٣، ص ١٤٩، قال: فأنشأ أمير المؤمنين [عليه السلام] أبياتاً منها:

فتن تحلّ بهم وهنّ شوارع	**تسق أواخرها بكأس الأوّل**

---

١ ـ وروى ابن عساكر في آخر ترجمة خليل الرحمان إبراهيم بن تارخ على نبيّنا وآله وعليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٦، ص ٢٥٨، قال:
أخبرنا أبو القاسم الحسيني أنبأنا رشاء بن نظيف، أنبأنا الحسن بن إسماعيل بن محمد، أنبأنا أحمد بن مروان، أنبأنا أحمد بن محمّد البغدادي أنبأنا عبد المنعم، عن أبيه عن وهب بن منبه قال: أصيب على قبر إبراهيم الخليل مكتوباً خلقة في حجر؟:

ألهى جهولاً أمله	يموت من جاء أجله
ومن دنا من حتفه	لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى آخر	قد مات عنه أوّله

[قال ابن عساكر:] وزادني فيه بعض أهل العلم:

والمرء لا يصحبه	في القبر إلّا عمله

فمتى إذا نزلت بساحة أمّة أذنت بعدل بينهم متنقّل

وأيضاً روى ابن شهر آشوب رحمه الله في فضل الأخوة من مناقبه: ج ٢، ص ٣٣، وفي ط: ج ٦، ص ١٨، قال:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لمّا آخا رسول الله بين الصحابة وترك عليّاً فقال له في ذلك، فقال له النبي: **أنّما اخترتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة.** فبكى عليّ عند ذلك وقال:

أقيك بنفسي أيُّها المصطفى الذي هدانا به الرحمان من غمَّة الجهل

وأفديك حوبائي وما قدر مهجتي لمن أنتمي منه إلى الفرع والأصل

ومن ضمَّني مذ كنت طفلاً ويافعاً وأنعشني بالبرّ والعلّ والنهل

ومن جدُّه جدّي ومن عمُّه عمِّي ومن أهله أمِّي ومن بنته أهلي

ومن حين آخا بين من كان حاضراً دعاني وآخاني وبيّن من فضلي

لك الفضل إنِّي ما حييت لشاكر لإتمام ما أوليت يا خاتم الرسل

أقول: وقريباً منه رواه أبو الفتوح الرازي رحمه الله في تفسير الآية: (٢٠٧) من سورة البقرة من تفسيره: ج ٢، ص ١٥٢، وفي ط مشهد: ج ٣، ص ١٦١ وقال:

رأيت في أمالي عمِّي الشيخ المفيد السعيد أبي محمد عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين النيسابوري بخطّه قال: حدّثنا السيد أبو محمد زيد بن علي الحسني من لفظه قال: حدّثنا الحسين بن علي بن جعفر، يقول: سمعت الحسين النيسابوري يقول: سمعت أبي يقول: سمعت العنبري مذكر البصرة؟ يقول: لمّا بات عليّ ليلة الغار في فراش رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلم] أنشد:

أقيك بنفسي...

وذكر الأبيات المتقدّمة عدى البيت الأخير، ثمّ قال أبو الفتوح رحمه الله:

وأيضاً روى الأبيات بإسناد آخر، عن سليمان بن جعفر الهاشمي عن الإمام الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين [عليه السلام] قال: لمّا آخا رسول الله بين أصحابه وقال لي: **أنت أخي في الدنيا والآخرة. قلت:**

أقيك بنفسي أيُّها المرسل الذي...

وروى العلامة الكراجكي رحمه الله في الحديث الثالث من طرق حديث المنزلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب كنز الفوائد قبيل ختامه ص ٢٨١، قال:

وحدّثني القاضي السلمي قال: أخبرني العتكي، قال: أخبرني محمد بن أحمد بن الصفوة المصيصي قال: حدّثنا الحسن بن حمزة النوفلي قال: حدّثنا سليمان [بن] جعفر الهاشمي، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: **آخا رسول الله** [صلى الله عليه وآله وسلم] **بين أصحابه** [وتركني] **فقلت: يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني فرداً لا أخ لي؟ فقال: إنّما أخّرتك لنفسي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى.**

قال عليّ [عليه السلام] **فقمت وأنا أبكي من الجذل والسرور، فأنشأت أقول:**

أقيك بنفسي أيُّها المصطفى الذي هدانا به الرحمان من غُمّة الجهل

وروى ابن شهر آشوب رحمه الله في عنوان: «المسابقة بالزهد» من كتابه مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٠٢، ط قم[1] وفي ط بيروت: ج ٢، ص ١١٨، قال:

---

١ ـ ورواه أيضاً ابن زهرة في الحديث (٦) من كتاب الأربعين: ص ٤٨، ط ١.

ويروى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في بعض حيطان فدك وفي يده مسحاة فهجمت عليه امرءة من أجمل النساء، فقالت: يا ابن أبي طالب إن تزوّجني أغنك عن هذه المسحاة، وأدلّك على خزائن الأرض، ويكون لك الملك ما بقيت. قال: [فقلت] لها: **فمن أنت حتى أخطبك من أهلك؟** قالت: أنا الدنيا! فقال عليه السّلام **[قلت لها]: ارجعي فاطلبي زوجاً غيري فلست من شأني** فأقبل [وأقبل «خ»] على مسحاته وأنشأ [يقول]:

لقد خاب من غرّته دنياً دنيّة ... وما هي إن غرّت قروناً بطائل[١]
أتتنا على زيّ العزيز بثينة ... وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غرّي سواي فإنّني ... عزوف عن الدنيا[٢] ولست بجاهل
وما أنا والدنيا وإن محمدا ... رهين بقفر بين تلك الجنادل[٣]
وهبها أتتني بالكنوز ودرّها ... وأموال قارون وملك القبائل[٤]
أليس جميعاً للفناء مصيرنا ... ويطلب من خُزّآنهابالطوائل[٥]
فغرّي سواي إنني غير راغب ... لما فيك من عزّ وملك ونائل[٦]
وقد قنعت نفسي بما قد رزقته ... فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل[٧]
فإنّي أخاف الله يوم لقائه ... وأخشى عذاباً دائماً غير زائل

---

١ ـ الطائل: النافع. وبثينة: هي بنت عامر.
٢ ـ يقال: «عزفت نفسي عنه ـ من باب ضرب وعلى زنة ضربت ـ: زهدت فيه وانصرفت عنه.
٣ ـ كذا في النسخة.
٤ ـ هذا هو الظاهر، وفي نسخة المناقب: «وهبها أتتني...». يقول: «هبني فعلت»: احسبني وأعددني.
٥ ـ الطوائل: جمع الطائلة وهي العداوة. والترة ـ على زنة عدة: الثار. الحقد. الإنتقام.
٦ ـ النائل: العطاء.
٧ ـ الغوائل: الدواهي.

ورواه المجلسي رفع الله مقامه ـ نقلاً عن ابن شهر آشوب ـ في الحديث: «١٠» من الباب: «٩٨» من فضائل أمير المؤمنين من كتاب بحار الأنوار: ج ٤٠، ص ٣٢٨.

وروى الشهيد الثاني رحمه الله في الحديث العاشر، من خاتمة كتاب كشف الريبة ـ الملحق بكتاب كشف الفوائد، ص ٢٦٤ ـ بإسناده عن شيخ الطائفة، عن الشيخ المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن الإمام الصادق عليه السلام ـ وساق كلاماً كثيراً إلى أن قال: ـ فقد حدّثني أبي محمد بن علي بن الحسين قال: لمّا تجهّز الحسين عليه السلام [للرحيل] إلى الكوفة، أتاه ابن عباس فناشده الله والرحم أن يكون [هو] المقتول بالطفّ. فقال [له الحسين عليه السّلام]: **أنا أعرف بمصرعي منك؛ وما كدّي من الدّنيا إلّا فراقها**[1] **ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السّلام والدنيا.** فقال: بلى لعمري إنّي لأحبّ أن تحدثني بأمرها [كذا] فقال: **حدّثني أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّي كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام فإذاً بامرءة قد هجمت عليّ وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها، فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها، فشبّهتها بـ«بُثَيْنَة» بنت عامر الجهني وكانت من أجمل نساء قريش، فقالت:** يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوّج بي فأغنيك عن هذه المسحاة، وأدلّك على خزائن الأرض، فيكون لك الملك ما بقيت، ولعقبك من بعدك. فقال [أمير المؤمنين عليه السلام: قلت] لها: **من أنت حتى أخطبك من أهلك.** قالت: أنا الدنيا. قال: [فقلت] لها: **فارجعي واطلبي زوجاً غيري فلست من شأني، فأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول:**

لقد خاب من غـرتّه دنـياً دنـيّة ... وما هي إن غـرّت قـروناً بـنائل

---

١ ـ كذا في النسخة، وفي منهاج البراعة: «وما وكدي...».

أتـتنا عـلى زيّ العـزيز بُثَيْنَةٍ وزيـنتها في مـثل تـلك الشمائـل
فـقلت لهـا غـرّي سـواي فـإنّني عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
ومـا أنـا والدنـيا فـإنّ محـمداً أحلّ صريعاً بـين تـلك الجـنادل
وهيهات عـنّي بـالكنوز ودرّهـا وأموال قارون وملك القبائل[1]
أليس جمـيعاً للـفناء مـصيرنا؟ ويـطلب مـن خُـزّآنهابالطوائـل
فـغرّي سـواي إنّـني غـير راغب بما فيك مـن عـزّ ومـلك ونـائل
فقد قنعت نفسي بمـا قـد رزقـته فشأنك يا دنيا وأهـل الغـوائـل
فـإنّي أخـاف الله يـوم لقـائه وأخشى عذابـاً دائمـاً غـير زائـل

[قال الإمام الصادق عليه السلام] فخرج [صلوات الله عليه] من الدنيا وليس في عنقه تبعة لأحدٍ حتّى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم، ثم اقتدت به الأئمّة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطّخوا بشيء من بوائقها[2] صلّى الله عليهم أجمعين وأحسن مثواهم.

أقول: ورواه عنه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٥٤، و١٩١، في الباب (٢٣) ـ وفي الطبعة الحديثة الثالثة: ج ٧٨، ص ٢٧٣ ـ.

ورواه أيضاً في الحديث (٦٦) من باب حبّ الدنيا، من القسم «٢» من المجلد الخامس عشر، من البحار، ص ٨٩ نقلاً عن شرح المحقق الكيدري على نهج البلاغة.

ورواه السيّد البحراني ـ نقلاً عن الرسالةالأهوازية ـ في الباب الثاني والثلاثين ومأة من خاتمة كتاب «غاية المرام» ص ٦٧٤.

١ ـ وفي منهاج البراعة: «وهبها أتتنا بالكنوز ودرّها» وهو أظهر.
٢ ـ البوائق: جمع بائقة: الداهية.

ورواه عنه العلّامة الخوئي رحمه الله في شرح المختار (١٢٨) من الباب الأول من نهج البلاغة، من منهاج البراعة: ج ٨، ص ٢٠٧.

ورواه المجلسي رحمه الله أيضاً ـ في الباب السابع من بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٥٦، وفي ط الحديث: ج ٧٧، ص ١٩٤ ـ عن كتاب الأربعين في قضاء حقوق المؤمنين، لابن أخي السيّد عزّ الدين أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني رضي الله عنهما، عن الشريف أبي الحارث محمد بن الحسن الحسيني، عن الفقيه قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، عن الشيخ محمد بن علي بن محسن الحلبي، عن الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي[١].

قال: وأخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمّي، عن الشيخين: أبي محمد بن عبد الله بن عبد الواحد، وأبي محمد عبد الله بن عمر الطرابلسي، عن القاضي عبد العزيز أبي كامل الطرابلسي، عن الكراجكي، عن الشيخ أبي عبد الله المفيد محمد بن محمد بن نعمان، عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه مثله.

ورواه أيضاً الكيدري كما في أوّل حرف اللام من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام المسمّى بأنوار العقول.

وروى الحاكم في باب مناقب فاطمة صلوات الله عليها من كتاب معرفة الصحابة من المستدرك: ج ٣، ص ١٦٣؛ قال:

حدّثني أبو جعفر أحمد بن عبيد الأسدي الحافظ بهمدان، حدّثنا إبراهيم بن الحسين، حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس حدّثنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي، عن

---

١ ـ الحديث رواه ابن زهرة محمد بن عبد الله الحسيني الحلبي ـ المولود (٥٦٥) المتوفى (٦٣٩) ـ في الحديث الخامس والسادس من كتاب الأربعين في حقوق الإخوان.

أبيه عن جدّه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه عن علي رضي الله عنهم قال:

إن فاطمة رضي الله عنها لمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تقول: وا أبتاه ربُّه يكرمه إذا أتاه، وا أبتاه الرب ورسله يسلّم عليه حين يلقاه. [ثمّ قال:]

فلمّا ماتت فاطمة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة — وكلٌّ الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي واحداً بعد واحد — دليل على أن لا يدوم خليل

ورواه عنه الخوارزمي في فضائل فاطمة عليها السلام في الفصل الخامس من كتابه مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٨٤:

[قال:] ولمّا ماتت فاطمة عليها السّلام، قال عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه يرثيها:

لكلٍّ اجتماع من خليلين فرقة — وكلّ الذي دون الفراق قليل

وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد — دليل على أن لا يدوم خليل

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله ـ في الحديث العاشر، من المجلس (٧٤)[1] من أماليه ص ٢٣٩ قال:

حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقاق رحمه الله؛ قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن

---

١ ـ وأيضاً رواه الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه في كتاب معاني الأخبار، والأمالي كما رواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث: «٢٥» من الباب السابع من ترجمة أمّ الأئمّة فاطمة الزهراء عليها السلام من كتاب بحار الأنوار: ج ١٠، ط الكمباني ص... وفي ط الجديد: ج ٤٣، ص ٢٠٧.

يحيى بن زكريا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا محمد بن عبيد الله وعبد الله بن الصلت الجحدري قالا: حدّثنا ابن عائشة عن عبد الله بن عبد الرحمان الهمداني عن أبيه قال:

لمّا دفن علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام قام على شفير القبر، وذلك في جوف الليل لأنّه كان دفنها ليلاً؛ ثمّ أنشأ يقول:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وكلُّ الذي دون الممات قليل

وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل[1]

سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ويحدث بعدي للخليل خليل

وروى ابن عبد ربّه في عنوان: «الوقوف على القبور وما بين الموتى» من كتاب الزمردة في المواعظ والزهد، من العقد الفريد: ج ٢، ص ١٥٦، ط ٢، وفي ط: ج ٣، ص ١٧٤، قال:

قال المدائني: لمّا دفن عليٌّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه فاطمة عليها السلام، تمثّل عند قبرها فقال:

لكلٍّ اجتماع من خليلين فرقة وكلُّ الذي دون الممات قليل

وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

وروى المسعودي في ذكر حوادث سنة (١١) من الهجرة من كتاب مروج الذهب: ج ٢، ص ٢٩١، ط بيروت، قال:

ولمّا قبضت [فاطمة سلام الله عليها] جزع عليها بعلها عليٌّ جزعاً شديداً، واشتدَّ بكاؤه وظهر أنينه وحنينه وقال في ذلك:

---

١ ـ ومثله ـ بزيادة بيت في أوّله ـ رواه الباعوني في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٤.

لكلٌ اجتماع من خليلين فرقة — وكلٌ الذي دون المات قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد — دليل على أن لا يدوم خليل

وروى الشيخ أبو سعيد الحسن بن محمد الجشمي البيهقي الخراساني في الباب الثالث من أماليه؛ قال:

روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام زار قبر فاطمة عليها السلام فبكى وأنشأ يقول:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة — وكلٌ الذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد — دليل على أن لا يدوم خليل[١]

هكذا ذكره العلامة الأميني مدّ ظلّه فيما كتبه في رحلته إلى الهند، عن أمالي الشيخ أبي سعيد الجشمي الخراساني من النسخة المودوعة في المكتبة الناصرية؛ كما في كتاب ثمرات الأسفار: ج ٢، ص ٢١.

وروى ابن عساكر في الحديث: «١٣٤١» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٥، ط ٢، وفي فوائده ص ٥٤، قال:

أخبرنا أبو الرجاء يحيى بن عبد الله بن أبي الرجاء القاضي، وفاطمة بنت أبي الحسن علي بن عبد الله النيسابوري بإصبهان، قالا: أنبأنا القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي الرجاء محمد بن علي؟ ـ إملاءً سنة ثلاث وستين ـ أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عمر، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى التميمي،

---

١ ـ والمرويّ في كتاب زهر الآداب ـ للحصري ـ هكذا:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة — وصاحبها حتى الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة — وإن الذي دون الممات قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد — دليل على أن لا يدوم خليل

أنبأنا محمد بن أبي سهل العطار، أنبأنا عبد الله بن محمد البلوي، أنبأنا شيبان بن فروخ المسمعي:

عن أبي عمرو بن العلاء، عن أبيه، قال: وقف علي بن أبي طالب على قبر فاطمة فأنشأ يقول:

ذكرت أبا أروى فبتُّ كأنني — بردّ الهموم الماضيات وكيل[1]

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة — وكلّ الذي قبل الممات قليل

وإن افتقادي واحداً بعد واحد — دليل على أن لا يدوم خليل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي — ويحدث بعدي للخليل خليل

إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتي — فإنّ عناء الناكبات قليل؟

وروى الزبير بن بكّار في الموفّقيّات قال: حدّثني الزبير، قال: حدّثني المدائني[2]

---

١ ـ ومثله في كتاب كامل المبرّد: ج ٤، ص ٣، طبعة نهضة مصر، ورواه عنه ابن أبي الحديد في آخر شرح المختار: (١٩٥) من خطب نهج البلاغة: ج ١٠، ص ٢٨٨.

وهذا البيت لا مورد له هاهنا وهو من زيادات بعض رواة الحديث أتى به من باب المثل المعروف: «فوت كاسه گرى»؟!

ورواها أيضاً ابن شهر آشوب في باب وفاة الزهراء عليها السلام وزيارتها من مناقبه: ج ٢، ص ١٣٩، عن عبد الرحمان الهمداني، وفيه:

ذكرت أبا ودّي؟ فبتُّ كأنّني — بردّ الهموم الماضيات وكيل

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة — وكلٌّ الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي فاطم بعد أحمد؟ — دليل على أن لا يدوم خليل

٢ ـ رواه المدائني في كتاب التعازي ص ٥٩ وكتاب البيان: ج ٣، ص ١٨١، وجاء أيضاً في كتاب نهاية الإرب: ج ٥، ص ١٦٦. والكامل ص ١١٩، كما في هامش التعازي والمراثي ص ٢٠٥.

وروى المبرّد في الحديث: (٤٢) من تعليق أماليه ص ٩٨، ط ١، قال:

وأنشد الأصمعي لشقران العذري يرثي أخاه [وقال:]

←

قال: لمّا فرغ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من دفن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عن فاطمة؛ قام على القبر وأنشأ يقول:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة — وكلّ الذي دون المهات قليل

وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ[1] — دليل على أن لا يدوم خليل

هٰكذا رواه الزبير بن بكّار في الحديث (١٠٦) من الجزء (١٦ / أو ١١١) من كتاب الموفقيات: ص ١٩٣، ط ١.

وروى المبرد في أواسط الجزء السابع من كتاب التعازي والمرائي ص ٢٠٥، ط دمشق، قال:

قال أبو القاسم بن قيس العامري: لمّا دفن عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه فاطمة صلوات الله عليها تمثّل عند قبرها [الطويل]:

وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد — دليل على أن لا يدوم خليل

وأيضاً رواه القضاعي عنه عليه السلام كما في الباب التاسع من دستور معالم الحكم ص ١٩٧، وفيه:

→

ذكرت أباودّي؟ فبتُّ كأنّني — بردّ الهموم الماضيات وكيل

وإنافتقاديواحداًبعدواحد — دليلعلى أن لا يدوم خليل

وقال محققه في الهامش ٢ و٣ من تعليقه على الأمالي: ورواه [ابن عبد ربّه] في العقد الفريد: ج ٣ / ٢٤١ و[المبرّد في] الكامل: ج ٢، ص ٣٢٣ والنويري: ج ٥، ص ١٦٧ [وقال: أنشده] متمثّلاً بهما عليّ عند قبر فاطمة.

١ ـ كذا في النسخة المطبوعة ببغداد، وفي النسخة المخطوطة: «وإنّ افتقادي فاطم» ولكن كان مكتوباً فيها فوق قوله: «فاطم» لفظة: «واحداً».

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتّى الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة وكلُّ الذي دون الممات قليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

ورواه ابن كثير ـ بمثل ما تقدّم في رواية ابن عساكر ـ مع زيادات في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من البداية والنهاية: ج ٨، ص ١١، عن عمرو بن العلاء عن أبيه...

وانظر تفسير الآية: «١٢٣» من سورة البقرة؛ من تفسير البرهان: ج ١، ص ٣١٠؛ والحدائق الوردية: ج ١، ص ٨٤، ط ١؛ وبحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٨، و ١٨٠، و ١٨٤، و ١٨٧ و ٢٠٧ و ٢١٣.

وقال ابن حبان: حدّثني أحمد بن محمد بن حبيب بـ«نساء»[1]، حدّثنا هشام بن كامل السوردي، حدّثنا يزيد بن هارون، حدّثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال:

لمّا ماتت فاطمة [صلوات الله عليها] دخل عليٌّ؟ فقال:

لكلِّ اجتماع من خليلين فرقة وكلُّ الذي فوق الفراق؟ قليل

---

١ ـ وقريباً منه رواه أبو إسحاق الثعلبي المتوفى عام: (٤٢٧) مرسلاً عن أنس كما في تفسير الآية: (١١٠) من سورة البقرة من تفسيره: ج ١، ص ٢٥٩.
ورواه أيضاً أبو الفتوح الرازي عن حميد الطويل عن أنس، كما في تفسير الآية: (١١٠) من سورة البقرة من تفسير روض الجنان: ج ٢، ص ١١٣، وفيه: «دون الفراق قليل، وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد...».
ورواه أيضاً عمر بن محمد بن خضر المعروف بملّا ـ المتوفى سنة (٥٧٠) ـ في الباب (١٦) من كتابه الوسيلة: القسم الثاني من ج ٤، ص ١٤٥، ط الهند.
وذكره محققه في تعليقه عن محمد بن إسحاق في كتاب السيرة: ج ٢، ص ٥٥.
وليراجع أيضاً سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لابن كثير ـ: ج ٢، ص ٥٢٤.

وإنّ افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

فلما حملت الجنازة قام في المقبرة فقال:

السلام عليكم يا أهل البلاء، أموالكم [قد] قسمت ودوركم سكنت ونساؤكم نكحت، فهذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟

فهتف هاتف في قبر [وقال:] وعليك السلام، ما أكلنا ربحنا وما قدّمنا وجدنا، وما خلّفنا خسرنا.

كذا نقله الشيخ محمد علي النجار وفقه الله عن ترجمة هشام بن كامل السوردي من كتاب ترتيب الثقاة لابن حبان، المخطوط: ج ٣ / الورق ١١٥ / أ /.

ثمّ قال ابن حبّان: هو شيخ يروي عن يزيد بن هارون، [و]لم أر في حديثه ما في القلب منه، إلّا شيئاً حدّثني به أحمد بن محمد بن حبيب...

أقول: الشيء الذي يكون في قلبه من الحديث إن كان راجعاً إلى عدم انسجام الذيل مع الصدر وعدم المناسبة بينهما فهو في محلّه؛ وإلّا فلا وجه له.

والحديث رواه ـ نقلاً عن ابن حبّان ـ ابن حجر بحذف ذيله في ترجمة الرجل من كتاب لسان الميزان: ج ٦، ص ١٩٦، وقال: فذكر الخبر موقوفاً، وهو ظاهر النكارة.

وروى ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمان أبي القاسم البزاز من تاريخ دمشق: ج ٢٨، ص ١٣٣، قال:

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ في التاريخ، قال: سمعت مكي بن أحمد البردعي يقول: أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمان البزاز بأطرابلس، أنبأنا علي بن القاسم المحدث، أنبأنا أبو زيد النحوي، أنبأنا سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن دينار:

عن سعيد بن المسيّب، قال: دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب [عليه

السلام] فقام عليّ إلى قبر فاطمة؟ و[لمّا] انصرف النّاس، قـام [ظ] فـتكلّم وأنشأ يقول:

لكلّ اجتماع من خليلين فـرقة وإنّ بـقائي بـعدكم لقـليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خـليل
أرى علل الدنيا عـليَّ كـثيرة وصاحبها حتى المـمات عـليل

ثمّ نادى:

يا أهل القبور من المؤمنين تخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم؟ السّلام عليكم ورحمة الله.

قال [سعيد بن المسيِّب]: فسمعت صوتاً: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يـا أمير المؤمنين خبّرنا عمّا كان بعدنا.

فقال عليٌّ [عليه السلام]: **أمّا أزواجكم فـقد تـزوجوا، وأمّـا أمـوالكـم فـقد اقتسموها، وأما أولادكم فقد حشروا في زمرة اليتامى، والبناء الذي شـيّدتم فـقد سكنها أعداؤكم، فهذه أخباركم عندنا، فما أخبار ما عندكم؟**

فأجابه ميِّت: قد تخرّقت الأكفان، وانتثرت الشعور، وتقطعت الجلود، وسالت الأحداق على الخدود، وسالت المناخر بالقيح والصديد، وما قدّمناه وجدناه، وما خلّفناه خسرناه، ونحن مرتهنون بالأعمال.

قال ابن عساكر: قال البيهقي: في إسناده قبل أبي زيد النحوي من يجهل[١].

١ ـ أقول: أمّا مكّي بن أحمد البَرْدَعيُّ فقد ذكره السمعاني في عـنوان: «البردعـيُّ» مـن كـتاب الأنساب؛ وقال: هي بفتح الباء الموحّدة وسكون الراء وفتح الدال المهملة، منسوب إلى بردعة؛ وهي بلدة من أقصى بلاد آذربيجان؛ ثمّ قال:
وأبو بكر مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي حدّث بسمرقند؛ وعقد له مجلس الإملاء بها.
←

أقول: وقريباً من ذيله رواه العاصمي مرسلاً في عنوان: «وأمّا علم الحكل والجوامد» من جهات الشبه بين عليٍّ وسليمان بن داود عليهم السلام من كتاب زين الفتى، ص ٥١٥، من أصلي المخطوط، وفي تهذيبه: ج ٢، ص ٧٥، ط ١.

ورواه أيضاً ابن بدران في تهذيب تاريخ دمشق: ج ٧، ص ٣٦٤.

ورواه أيضاً ابن منظور في ترجمة الرجل من مختصر تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ١١٧، ط ١.

وروى السيّد الموفق بالله في أواخر كتابه سلوة العارفين ص ٦١٢، ط ١، قال:

وروي أنّه عليه السلام وقف على قبر فاطمة عليها السلام بعدما دفنها وواراها وأنشأ يقول:

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

➔

روى عن أبي القاسم البغوي وسعيد بن عبد العزيز الحلبي [الحلّي «خ»] والعبّاس بن جابر الحمصي وطبقتهم. وروى عنه جماعة.

وقال الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور: أبو بكر ابن سعدويه البردعي نزيل نيسابور أحد الرحّالة المشهورين بطلب الحديث؛ ورد نيسابور سنة اثنتين وثلاث مائة؛ وكتب بخراسان ما يتحيّر منه الإنسان كثرة.

وتُوفّي بـ«الشاش» سنة أربع وخمسين وثلاث مائة.

أقول: ولمكّي بن أحمد هذا ترجمة في تاريخ دمشق، وكذلك في مختصر تاريخ دمشق ـ لابن منظور: ج ٢٥، ص ٢٣٣، ط ١.

وأمّا عبد الله بن الحسين أبو القاسم البزّاز؛ فقد ترجمه ابن عساكر في حرف العين من تاريخ دمشق.

وذكره أيضاً ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ج ١٢، ص ١١٧، ط ١.

وأمّا عليّ بن القاسم المحدّث فلعلّه هو من ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسه قال: السيّد الزاهد أبو الحسن عليّ بن القاسم بن الرضا؛ الحسني المحدّث فاضل ثقة.

سعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ويحدث بعدي للخليل خليل

وانظر أيضاً ما رويناه عنه في حرف الباء.

وروى أحمد بن أعثم الكوفي ـ المتوفى نحو عام ٣١٤ قال:

ثمّ إنّ معاوية [لمّا نزل صفّين في عشرين ومأة ألف] كتب إلى عليّ رضي الله عنه:

لا تحسبني يا عليّ غافلا لأوردن الكوفة القبائلا

والمشرفيّ والقنا الذوابلا من عامنا هذا وعاماً قابلا

فكتب إليه عليّ رضي الله عنه:

أصبحت منّي يابن هند جاهلاً لأرمينّ منكم الكواهلا

تسعين ألفاً رامحاً ونابلا يزدجرون الأرض والسواهلا

بالحقّ والحقّ يزيح الباطلا هذا لك العام وزرني قابلا؟

وكتب علي رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص:

لأصبحنّ العاص وابن العاصي؟ تسعين ألفاً عاقدي النواصي

مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص

آساد غيل حين لا مناص

وروى نصر بن مزاحم في أواسط الجزء السادس من كتاب صفّين ص ٤٠٦، قال:

وحمل أهل العراق وتلقّاهم أهل الشام فاجتلدوا، وحمل عمرو بن العاص مُعَلَّماً وهو يقول:

شدّوا عليّ شكّتي لا تنكشف بعد طليح والزبير فأتلف

يوم لهمدان ويوم للصَدِف وفي تميم نخوة لا تنحرف

أضربها بالسيف حتى تنصرف إذا مشيت مشية العَوْدِ الصلِف

ومـثلها لحـمير أو تـنحرف　　　والربـعيّون لهـم يـوم عَـصِف

فاعترضه عليّ [عليه السلام] وهو يقول:

قـد عـلمت ذات القـرون المـيل　　　والخـصر والأنـامل الطُّـفول[1]

أنّي بـنصل السـيف خـنشليل　　　أحـمي وأرمـي أوّل الرعـيل[2]

بصارم ليس بذي فلول

وروى نصر بن مزاحم في الجزء الثالث من كتاب صِفّين ص ١٣٧ قال:

[حدّثني] عمر، حدّثني عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرّة الثقفي، عن أبيه، عن عبد خير [ابن يزيد الهمداني أبي عمارة الكوفي] ـ ثمّ ذكر حديث ردّ الشمس إلى أن قال: وكتب علي [عليه السلام] إلى معاوية:

أصبحت منّي يابن حرب جاهلاً؟　　　إن لم نـرام مـنكم الكـواهـلا

بـالحقّ والحـق يـزيل البـاطلا　　　هـذا لك العـام وعـاماً قـابلا

وروى أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ـ المولود (٤٧٥) المتوفى (٥٧٦)[3] ـ فيما انتخبه من أصول كتب أبي الحسين المبارك بن عبد الجـبار الطـيوري[4] المـولود (٤١١) المتوفى سنة (٥٠٠) ببغداد، قال:

أخبرنا أحمد أنبأنا سهل بن أحمد بن سهل الديباجي أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد الأهوازي المعروف بالخباز؟ أنبأنا إبراهيم بن محمد بن هانىء، أنبأنا أحمد بن الفرج، أنبأنا إبراهيم بن المنذر، أنبأنا ابن أبي فديك، أنبأنا عمّار بن عثمان الأنصاري عـن

---

١ ـ القرون؛ جمع القرن؛ والمراد من ذات القرون هنا النساء.

والأنامل؛ جمع الأنملة: الأصبع. والطفول: جمع الطفل ـ بالفتح ـ: الرخص الناعم.

٢ ـ الخنشل والخنشليل ـ على زنة عسكر وزنجبيل ـ: الجيّد الضرب بالسيف.

٣ ـ له ترجمة حسنة في كتاب لسان الميزان: ج ١، ص ٢٩٩ وكذلك في التدوين.

٤ ـ والكتاب موجود برقم: (١١٢٠) في المكتبة الظاهرية في الورق ٩٩ من الكتاب.

أبيه، عن محمد بن عبد الرحمان، عن ثوبان:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال لي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

يا جابر قوام هذه الدنيا بأربع: بعالم مستعمل لعلمه[١]**، وجاهل لا يستنكف أن يتعلّم، وبغنيّ جواد بماله لا يبخل، وبفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره**[٢]**.**

فإذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلّم وإذا بخل الغنيّ بما في يديه باع الفقير آخرته بدنيا غيره، وإذا كان ذلك كذلك فالويل لهم ثم الويل لهم سبعين مرّة.

يا جابر من كثرت نعم الله عزّ وجلّ عليه كثرت حوائج الناس إليه[٣] **فمن قام بما يجب عليه لله عزّ وجلّ فيها فقد عرّضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم بما يجب عليه لله فيها فقد عرّضها للزوال والفناء**[٤]، ثم قال شعراً:

ما أحسن الدنيا وإقبالها	**إذا أطاع الله من نالها**
من لم يواس الناس من فضله	**عرّض للإدبار إقبالها**[٥]
فاحذر زوال الدهر يا جابر	**وابذل من الدنيا لمن سالها**[٦]

---

١ ـ وفي المختار: (٣٧٨) من قصار نهج البلاغة برواية ابن أبي الحديد وهي أوثق الروايات: «يا جابر قوام الدين والدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه...».

٢ ـ وفي المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة: «وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه».

٣ ـ وفي المختار المشار إليه من نهج البلاغة: «يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس إليه».

٤ ـ وفي المختار: (٣٧٨) من قصار نهج البلاغة: «فمن قام بما يجب لله فيها [فقد] عرّض نعمة الله لدوامها؟ ومن ضيّع ما يجب لله فيها عرّض نعمته لزوالها؟».

٥ ـ هذا هو الصواب المذكور في كتاب فرائد السمطين، وفي أصلي: «عرض للإقبال إدبارها».

٦ ـ كذا في أصلي، وفي فرائد السمطين: «فاحذر زوال الفضل...».

فإن ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحبّة أمثالها(١)

وروى محمد بن حبّان البستي ـ المتوفى سنة: (٣٥٤) ـ في أواخر عنوان: «ذكر الحثّ على إعطاء السؤال» من كتابه روضة العقلاء، ص ٢٥٧، قال:

حدّثنا محمد بن غدار؟ بن محمد الحارثي بالبصرة [قال:] حدّثنا سهل بن زادويه، حدّثنا محمد بن أبي الدواهي؟ عن أبيه قال:

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه [لجابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله]:

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها

من لم يواسي الناس من فضلها؟ عرّض للإدبار إقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط من الدنيا؟ لمن سالها

فإنّ ذا العرش سريع الجزا يخلف بالحبّة أمثالها

أقول: ورواه الكيدري رحمه الله وصدّرها بالمختار (٣٧٢) من قصار نهج البلاغة نقلاً عن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام كما في أوائل حرف اللام من مخطوطة أنوار العقول.

ورواه الحموئي في فرائد السمطين ضمن حديثٍ طويل فلاحظ ما سيأتي في ص ٣١٥ حيث ذكرناه هناك بطوله في حرف النون لمناسبة بعض الأبيات المذكورة.

ورواه العاصمي مرسلاً في أواسط الفصل الخامس في عنوان: (وأما علم المواعظ والحكم) من زين الفتى ص ٧٣٧ إلى قوله (يضعف بالحبة أمثالها).

وروى السيد ابن طاووس رحمه الله في ملحقات كتابه الملاحم والفتن ص ١٥٨ عن مجموع المرزباني: قال: وله عليه السلام: ما أحسن... اقبالها.

---

١ ـ وللحديث بقية تلاحظها في رواية فرائد السمطين.
والأبيات تقدّمت في أوّل حرف السين.

وروى المجلسي رفع الله مقامه في بحار الأنوار: ج ٨، ص ٥٢٥ طبع الكمباني نقلاً عن الخزّاز في كتاب كفاية النصوص قال:

وعن أبي المفضل الشيباني، عن محمد بن الحسين بن حفص، عن عباد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن محمد بن عبد الله:

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار، عن أبيه، عن جدّه عمّار، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، في بعض غزواته وقتل عليّ أصحاب الألوية، وفرّق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، وقتل شيبة بن نافع؛ أتيت رسول الله وقلت: يا رسول الله إنّ عليّاً قد جاهد في الله حقّ جهاده. فقال: **لأنّه منّي وأنا منه، وإنّه وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة بعدي ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي، حربه حربي وحربي حرب الله، وسلمه سلمي وسلمي سلم الله، ألا إنّه أبو سبطيّ والأئمة [من] بعدي، من صلبه يخرج الله تعالى الأئمّة الراشدين، ومنهم مهديّ هذه الأمّة.**

[قال عمّار:] فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما هذا المهدي؟ قال: **يا عمّار إنّ الله تبارك وتعالى عهد إليّ أنّه يخرج من صلب الحسين أئمّة تسعة والتّاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾** [٣٠ / الملك] **يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان آخر الزمان يخرج فيملأ الدّنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وهو سميي وأشبه الناس بي.**

يا عمّار سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع عليّاً واصحبه فإنّه مع الحق والحق معه، يا عمّار إنّك ستقاتل بعدي مع عليّ صنفين: الناكثين والقاسطين وتقتلك

الفئة الباغية.

[قال عمّار:] قلت: يا رسول الله أليس ذلك على رضاء الله ورضاك؟ قال: **نعم على رضاء الله ورضاي ويكون آخر زادك شربة من لبن تشربه.** فلما كان يوم صفين خرج عمار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أخا رسول الله أتأذن لي في القتال. فقال: **مهلاً رحمك الله.** فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله، فأعاد عليه ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليه عمّار فقال: يا أمير المؤمنين إنّه اليوم الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عمّاراً وودّعه وقال: **يا أبا اليقظان جزاك الله عن نبيّك وعن الإسلام خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت،** ثمّ بكى عليه السلام وبكى عمّار وقال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلّا ببصيرة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر يا عمّار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع عليّاً وحزبه فإنّه مع الحق والحق معه؛ وسيقاتل بعدي الناكثين والقاسطين. فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء فلقد أدّيت وأبلغت ونصحت. ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام وبرز إلى القتال ثم انّه دعا بشربة من ماء، فقيل: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار وسقاه شربة من لبن فشربه ثم قال: هكذا عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون آخر زادي شربة من لبن، ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل رحمه الله.

فلمّا كان في الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى فوجد عمّاراً ملقى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى عليه وأنشأ يقول:

ألا أيّها الموت الذي لست تاركي أرحني فقد أفنيت كلَّ خليل

أيا موت كم هذا التفرّق عنوة فلست تبقي خلّة بخليل[١]
أراك بصيراً بالذين أحبّهم كأنّك تمضي نحوهم بدليل

وروى الوزير الآبي أبو سعد منصور بن الحسين المتوفى عام (٤٢١) في أواسط كلم أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٢٨٧، طبعة مصر[٢]،

---

١ ـ هكذا في تفسير البرهان، وفي البحار: ج ٨: «فلست تبقي لي خليل خليلٍ».
ثم ليعلم أنه ليس في البحار: ج ٨ / البيتان الأولان، كما أنه ليس في ج ٩ منه، ثاني المصراعين كما أن في تاريخ أعثم ـ على ما في ترجمته ص ٢٧٥ ـ وفي الديوان: «أراك مضراً».
رواه الكنجي في كفاية الطالب: ١١٩، والبحار: ج ٣٨، ص ١.
٢ ـ وللكلام مصادر كثيرة، فقد رواه باختلاف طفيف في بعض الألفاظ والجمل الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين رحمه الله في الحديث الثاني من الباب: (١٢٢) من كتاب علل الشرائع.
وأيضاً رواه الشيخ الصدوق في الحديث الخامس من المجلس: (٩٠) من أماليه، ص...
وقريباً منه ذكره الخزّاز في آخر الخطبة اللؤلؤة المذكورة في باب نصوص أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب كفاية الأثر: ص ٢١٨.
ورواه أيضاً الطبري الإمامي في أوائل الباب الثالث من كتاب المسترشد.
وأورده معلّم الأمّة الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الفصل: (٥٣) من مختار كلم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٥٦، كما أورده السيّد المرتضى رحمه الله في الفصول المختارة: ص ٤٥، ط ١.
ورواه أيضاً السيّد الرضي رحمه الله في المختار: (١٦٠) من الباب الأوّل من نهج البلاغة.
ورواه ابن شهر آشوب في فصل ذكر حاسدي أمير المؤمنين عليه السلام من مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٥.
ورواه أيضاً السيّد الموفق بالله السيّد حسين بن إسماعيل الجرجاني ـ المتوفى عام: (٤٣٠) تقريباً ـ في أواخر كتابه: سلوة العارفين: ج ١، ص ٦١٢ قال:
وروي له [عليه السلام] هذا البيتان:
ألا أيّها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كلّ خليل
←

قال:

وقال له ابن دودان الأسدي: كيف دُفِعتم يا أمير المؤمنين عن هذا الموضع[١] وأنتم الأعلون نسباً [و]الأكرمون حَسَباً [و]الأتمّون شَرَفاً [و]أنْوطاً برسول الله[٢] صلى الله عليه وسلم وقرابةً به؟[٣].

فقال له [أمير المؤمنين عليه السلام]: **يا ابن دُودان أنّك لَقَلِقُ الوضين[٤] ترسل عن غير ذي مَسد[٥] ولك مع ذلك حقّ القرابة وذمام الصهر[٦] وقد استعلمت فاعلم: [أمّا الإستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نَسَباً والأشدّون برسول الله صلى الله عليه وآله نَوْطاً فإنّها] كانت أمور شَحَّتْ عَلَيها نفوس قوم[٧] وسخت بها**

أراك بصيراً بالذين أحبّهم كأنّك تنحو نحوهم بدليل

ورواه ابن الأثير مشروحاً في كتابه منال الطالب: ص ٤٠١ طبعة المطبعة المدني بمصر.

وأخرج محققه في هامشه بعض جمله عن شرح الشافية: ٣، ص ٢٤٢ وعن مادة «عود» من النهاية وغيرهما.

١ ـ كذا في أصلي، وفي المختار: (١٦٠) من نهج البلاغة: «كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به؟».

٢ ـ هذا هو الظاهر الموافق لما في نهج البلاغة وغيره، وفي أصلي: «نوطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم...». والنوط: الصلة والعلاقة.

٣ ـ وفي كتاب الإرشاد: «يا أمير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الأمر عنكم وأنتم الأعلون نسباً وسبباً ونوطاً بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفهماً للكتاب؟».

٤ ـ وفي نهج البلاغة: «يا أخا بني أسد إنّك لقلق الوضين ترسل في غير سَدَد...».

٥ ـ وفي كتاب الإرشاد: «يا ابن دودان إنّك لقلق الوضين، ضيّق الحزم ترسل غير ذي مسد».

٦ ـ وفي كتاب الإرشاد، ونهج البلاغة: «ولك بعد ذمامة الصهر وحقّ المسألة...».

٧ ـ ما بين المعقوفين أخذناه من نهج البلاغة؛ وفيه أيضاً: «فإنّها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم...».

نفوس آخرين، و[الله] نعم الحكم العدل[1] وفي الساعة ما يؤفكون؟ ﴿لكلّ نَبَإٍ مستقرّ وسوف تعلمون﴾ [٦٧ / الأنعام][2].

وَدَع عنك نهباً صِيحَ في حَجَراته [وهاتِ حَديثاً ما حديث الرواحل][3]

وروى نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله في أواسط الجزء الخامس من كتاب صفين ص ٣٠٧ طبعة مصر، قال:

وفي حديث عمر بن سعد [الأسدي عن مشايخه] قال:

ثم إنّ عليّاً صلّى الغداة ثم زحف إليهم، فلمّا أبصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالاً شديداً.

ثمّ إن خيل أهل الشّام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب عليّ ألف رجلٍ أو أكثر، فأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين أصحابهم فلم يروهم، فنادى عليّ يومئذ: ألا رجلٌ يشري نفسه لله ويبيع دُنياه بآخرته؟ فأتاه رجل من جُعفٍ يقال له عبد العزيز بن الحارث، على فرسٍ أدهمَ كأنّه غرابٌ مقنّعاً في الحديد، لا يرى منه إلّا عيناه، فقال: يا أمير المؤمنين، مُرْني بأمرك، فوالله ما تأمرني بشيء إلّا صنعته فقال عليّ:

---

١ ـ وفي نهج البلاغة: «والحكمُ الله، والمَعْوَدُ إليه القيامة...».

وقال ابن الأثير في مادة «عود» من كتاب النهاية: ومنه حديث عليّ «والحكَم الله والمَعوَد إليه يوم القيامة» أي المعاد. هكذا جاء «المَعْوَد» على الأصل، وهو مفعل من «عاد يعود» ومن حق أمثاله أن تقلب واوه ألفاً كالمقام والمراح، ولكنّه استعمله في الأصل...

٢ ـ ما بين الهلالين مقتبس من الآية (٦٧) من سورة الأنعام.

٣ ـ والشطر الثاني مأخوذ من ديوان أمرىء القيس، ص ٩٤. وإنّما وضعناه بين المعقوفين لأجل عدم ذكره في مصدري وللكلام بقية من أرادها فليطالع المختار: (٢١٠) من باب الخطب من كتابنا هذا: ج ٢، ص ٢١٠، ط ١.

سمحتَ بأمر لا يطاق حفيظةً وصدقاً، وإخوان الحفاظ قليل[١]
جزاك إلهُ الناس خيراً فقد وفتْ يداك بفضل ماهناك جزيل

أبا الحارث، شدّ الله رُكنك، احمل على أهل الشّام حتى تأتي أصحابك فتقول لهم: أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: هلّلوا وكبّروا من ناحيتكم، ونهلّل ونكبّر من هاهنا، واحملوا من جانبكم ونحمل من جانبنا على أهل الشام.

فضرب الجعفي فرسه حتى إذا قام على السّنابك حمل على أهل الشام المحيطين بأصحاب عليّ فطاعنهم ساعة وقاتلهم فانفرجوا له حتى أتى أصحابه، فلمّا رأوه استبشروا به وفرحوا وقالوا: ما فعل أمير المؤمنين؟ قال: صالح يقرئكم السلام ويقول لكم: هلّلوا وكبّروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب. فحملوا على أهل الشام من ثمّ وحمل عليّ من هاهنا في أصحابه، فانفرج أهل الشام عنهم فخرجوا وما أصيب منهم رجل واحد. ولقد قتل من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة رجل.

قال: وقال عليّ [عليه السلام]: **من أعظمُ الناسِ غناء [اليوم]**؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين، قال: **كلّا، ولكنّه الجعفيّ.**

والقصة أوردها أيضاً أحمد بن أعثم الكوفي المتوفّى عام: (٣١٤) في كتاب الفتوح: ج ٣، ص ٥٨، ط بيروت.

وقال عليه السلام لما أذّن مؤذّنه أذان الفجر بصفّين وقد بات عليه السلام في ربيعة في تلك الليلة في غير مكانه الذي كان فيه لاختلاط الرايات:

---

١ ـ وفي هامش الكتاب نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٥٠١: «وإخوان الصفا...».

يا مرحباً بالقائلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلا

رواه نصر بن مزاحم في أواسط الجزء الخامس من كتاب صفين: ص ٣٣٠، ط ٢ بمصر.

وممّا نسب إليه عليه السلام ما ذكره نصر بن مزاحم المنقري في آخر الجزء السابع من كتاب صفين: ص ٤٩٢، ط ٢ بمصر، قال:

ولمّا صدر عليّ [عليه السلام] من صِفّين أنشأ يقول:

وكم قد تركنا في دمشق وأرضها من أشمط موتور وشمطاء ثاكل
وغانية صاد الرماح حليلها فأضحت تعدّ اليوم إحدى الأرامل
تبكّي على بعل لها راح غادياً فليس إلى يوم الحساب بقافل
وإنّا أناس ما تصيب رماحنا إذا ما طعنّا القوم غير المقاتل[1]

وروى الحافظ السروي في قضايا أمير المؤمنين عليه السلام في أيّام خلافته ـ كما في كتابه مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٣٧٨، ط ٣، قال:

[روى] ابن مهدي في [كتاب] نزهة الأبصار، والزمخشري في المستقصى [نقلاً عن] ابن سيرين وشريح القاضي [قالا]:

إنّ أمير المؤمنين [عليّاً عليه السلام] رآى شابّاً يبكي فسأل عنه؛ فقال: إنّ أبي سافر مع هؤلاء فلم يرجع حين رجعوا؛ وكان ذا مال عظيم، فرفعتهم إلى شريح فحكم عليّ. فقال عليه السلام متمثلاً:

---

١ ـ فليبحث عن سند هذه الأبيات ومصدرها فإنّها غير ملائمة لسجايا أمير المؤمنين عليه السلام!

أوردها سعد وسعد مشتمل[١] يا سعد ما تروى على هذا الأبل

---

١ ـ قال الميداني في شرح البيت في كتاب مجمع الأمثال:

[سعد] هذا [هو] سعد بن زيد مناة؛ أخو مالك بن زيد مناة، ومالك هذا من سبط تميم بن مرّ؛ وكان يحمّق إلّا أنّه كان آبل أهل زمانه، ثمّ إنّه تزوّج وبنى بامرأته، فأورد الإبل أخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها؛ فقال مالك:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

ويروى «يا سعد لا تروى بها ذاك الإبل» فقال سعد مجيباً له:

تظلّ يوم وردها مزعفراً وهي خناطيل تجوس الخضرا

قالوا: يضرب لمن أدرك المراد بلا تعب. والصواب أن يقال يضرب لمن قصّر في طلب. انتهى.

يقال: فلان آبل الناس أي أعلمهم برعي الإبل. والمزعفر: المصبوغ بالزعفران والأسد والخناطيل: قطعان البقر؟ والجوس: الطلب، أي تصير يوم ورودها على الماء كالأسد أو كجماعة البقر تطلب الخضر من المراعي لقوتها؟

وقيل: إنّ سعداً أورد الإبل الماء للسقي من دون احتياط منه في إيرادها الماء حتى تزاحمت، ونزع منها ما علّق عليها الّذي يقال له الشمال، فقوله: «سعد مشتمل» إشارة الى هذا كما أومأنا إليه سابقاً.

قوله: «إنّ أهون السقي التشريع» قال الجزريّ: أشرع ناقته: أدخلها في شريعة الماء، ومنه حديث عليّ عليه السلام: «إنّ أهون السقي التشريع» هو إيراد أصحاب الإبل إبلهم شريعة لا يحتاج معها إلى الاستقاء من البئر.

وقيل: معناه إنّ سقي الإبل هو أن تورد شريعة الماء أوّلاً ثم يستقي لها، يقول: فإذا اقتصر على أن يوصلها إلى الشريعة فيتركها ولا يستقي لها فانّ هذا أهون السقي وأسهله، مقدور عليه لكل أحد وإنّما السقي التامّ أن ترويها، انتهى.

وقال الميداني: أهون هنا من الهون والهوينا بمعنى السهولة، والتشريع ان تورد الإبل ماء لا يحتاج إلى متحه بل تشرع فيه الإبل شروعاً؛ يضرب لمن يأخذ الأمر بالهوينا ولا يستقصي، يقال: فقد رجل فاتّهم أهله أصحابه، فرفع إلى شريح فسألهم البينة في قتله؛ فارتفعوا إلى عليّ عليه السلام وأخبروه بقول شريح فقال علي عليه السلام:

←

ثم قال: «**إنّ أهون السـقي التـشريع**» أي كـان يـنبغي لشريح أن يسـتقصي في الاستكشاف عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البيّنة.

ورواه أيضاً الزمخشري في مادة «ورد» من كتاب الفائق: ج ٤، ص ٥٤، قال:

سافر رجل مع أصحاب له، فلم يرجـع حـين رجـعوا، فـاتّهم أهـلُه أصـحابه فرفعوهم إلى شريح، فسألهم البيّنة على قتله، فارتفعوا إلى عليّ فأخبروه بقول شريح فقال عليّ:

أوردهـا سـعد وسـعد مشـتمل   يا سعد لا تروى بهذاك الإبل[1]

ثمّ قال [عليه السلام]: «**إنّ أهون السقي التشريع**»[2] ثمّ فـرّق بـينهم وسألهـم فاختلفوا ثم أقرّوا بقتله فقتلهم به.

والمعنى [أنّه] كان ينبغي لشريح أن يستقصي في النظر والاستكشاف عن خـبر الرجل، ولا يقتصر على طلب البيّنة.

وقريباً منه رواه أيضاً أبو سعد الوزير الآبي منصور بن الحسـين المـتوفّى عـام (٤٢١) في أواسط كلم أمير المؤمنين عليه السلام في الفصل الثالث من كتاب نـثر الدر: ج ١، ص ٣٠٦، ط مصر.

وأيضاً شرح ابن الأثير ألفاظ أمير المؤمنين عليه السلام في مادة «شرع» مـن

←

أوردهـا سـعد وسـعد مشـتمل   يا سعد لا تروى على هذا الإبل

ثم قال: أهون السقي التشريع، ثمّ فرّق بينهم وسألهم فاختلفوا، ثمّ أقرّوا بقتله انتهى.

١ ـ وفي جمهرة الأمثال: ج ١، ص ٩٣، ما هكذا تورد يا سعد الإبل.

قال الزمخشري: والمثلان مشروحان في كتاب المستقصى.

أقول: وذكره أيضاً الفيروز آبادي في مادة «شرع» من القاموس.

٢ ـ هو إيراد أصحاب الإبل إبلهم شريعة لا يحتاجون معها إلى الاستسقاء من البئر.

كتاب النهاية، ثم ذكر شرح ألفاظ أخر إلى أن قال: وفي حديث عليّ [عليه السلام]: **«شرعك ما بلّغك المحلّا»**.

أي حسبك وكافيك وهو مثل يضرب في التبلّغ باليسير.

وذكره أيضاً الفيروز آبادي في مادة «شرع» من كتاب القاموس، وإليك لفظه مزجاً بلفظ تاج العروس: ج ٥، ص ٣٩٦، ط ١، بتقديم وتأخير في بعض ألفاظه، قال:

والتشريع: إيراد الإبل شريعة لا يحتاج معها أي مع ظهور مائها إلى نزع بالعلق ولا سقي في الحوض: وفي المثل: «أهون السقي التشريع» وذلك لأنّ مورد الإبل إذا ورد بها الشريعة لم يتعب في إسقاء الماء لها: كما يتعب إذا كان الماء بعيداً.

وفي حديث عليّ رضي الله عنه: أنّ رجلاً سافر في صحب له فلم يرجع برجوعهم إلى أهاليهم: فاتّهم أصحابه؟ فرفعوا [أمره] إلى شريح، فسأل أولياء المقتول [القتيل «خ»] البيّنة؛ فلمّا عجزوا عن إقامتها ألزم القوم الأيمان [فحلفوا ببراءتهم عن قتله] فأخبروا عليّاً رضي الله عنه بحكم شريح فقال متمثلاً:

أوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذاك الإبل

ويروى: «ما هكذا تورد يا سعد الإبل» ثمّ قال: «إنّ أهون السقي التشريع» أي إنّ ما فعله شريح كان يسيراً هيّناً وكان نوله؟ أن يحتاط ويمتحن ويستبرىء الحال بأيسر ما يحتاط بمثله في الدماء؛ كما أنّ أهون السقي للإبل تشريعها الماء؛ فأتى [شريح] الأهون وترك الأحوط كما أن أهون السقي التشريع.

ثمّ فرّق عليّ [عليه السلام] بينهم وسألهم واحداً واحداً فأقرّوا بقتله فقتلهم به.

ورواه أيضاً الحافظ الأقدم عبد الرزّاق الصنعاني المتوفى عام: (٢١١) في الحديث: (١٨٢٩٢) في باب القسامة من كتاب العقول من المصنف: ج ١٠، ص ٤٢،

قال:

[و]عن معمر، عن أيّوب، عن ابن سيرين [قال:] إنّ رجلاً قتل فادّعى أولياؤه قتله على رجلين كانا معه فاختصموا إلى شريح وقالوا: هذا اللذان قتلا صاحبنا [فقال لهم شريح: فهل من شاهد أنّهما قتلاه؟] فلم يجدوا أحداً يشهد لهم، فخلّى شريح سبيل الرجلين، فأتوا عليّاً فقصّوا عليه القصة، فقال عليّ ثكلتك أمّك يا شريح لو كان للرجل شاهدا عدل لم يقتل؟ فخلا [عليّ] بهما فلم يزل يرفق بهما ويسألهما حتى اعترفا فقتلهما فقال:

أوردهــا ســعد وسـعد مشـتمل [ما] أهون السعي [على] التشريع؟

والقصّة أوردها أيضاً أبو عبيد القاسم بن سلّام المتوفى سنة: (٢٢٤) بسياق أحسن كما في الحديث: (٢٨) مما أورده في غريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٥٣، ط ٢، قال:

قال أبو عبيدة: في حديثه [أي حديث عليّ] عليه السلام في الرجل الذي سافر مع أصحاب له فلم يرجع حين رجعوا، فاتّهم أهله أصحابه فرفعُوهم إلى شريح فسألهم البيّنة على قتله، [فلم يجدوها] فارتفعوا إلى عليّ فأخبروه بقول شريح؛ فقال عليّ [عليه السلام]:

أوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذاك الإبل

ثمّ قال: «**إنّ أهون السقي التشريع**» قال ثمّ فرّق بينهم وسألهم فاختلفوا ثم أقرّوا بقتله ـ فأحسبه قال: ـ فقتلهم به.

قوله: أوردها سعد وسعد مشتمل» هذا مثل يقال: إن أصله كان أنّ رجلاً أورد إبله ماءً لا تصل إلى شربه إلّا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها؛ يقول: فهذا الفعل لا تروى به الأبل حتى يستقي لها.

وقوله: «إنّ أهون السقي التشريع» هو مثل أيضاً يقول: إن أيسر ما [كان] ينبغي أن يفعل، بها أن يمكنّها من الشريعة أو الحوض ويعرض عليها الماء دون أن يستقي لها لتشرب. فأراد عليّ بهذين المثلين أنّ أهون ما كان ينبغي لشريح أن يفعل؛ أن يستقصي في المسألة والنظر والكشف عن خبر الرجل حتى يعذر في طلبه؟ ولا يقتصر على طلب البيّنة فقط؛ كما اقتصر الذي أورد إبله ثم نام.

وفي هذا الحديث من الحكم أنّ عليّاً امتحن في حدّ ولا يمتحن في الحدود؟ وإنّما [فعل] ذلك لأنّ [ما] هنا من حقوق الناس وكلُّ حقّ من حقوقهم فإنّه يمتحن فيه؛ كما يمتحن في جميع الدعاوي.

وأمّا الحدود التي لا امتحان فيها فحدود الناس فيما بينهم وبين الله تعالى مثل الزنا وشرب الخمر.

وأمّا القتل وكل ما كان من حقوق الناس فإنه وإن كان حداً يسأل عنه الإمام ويستقصى لأنّه من مظالم النّاس وحقوقهم التي يدّعيها بعضهم على بعض، وكذلك كلُّ جراحة دون النفس فهي مثل النفس؛ وكذلك القذف، فهذا كلّه يمتحن فيه إن ادّعاها مدَّع.

وفي المثلين تفسير آخر، قال الأصمعي: يقال: إنَّ قوله: «أوردها سعد وسعد مشتمل» يقول: إنّه جاء [رجل] بإبله إلى شريعة لا تحتاج فيها إلى استقاء الماء؟ فجعلت تشرب وهو مشتمل بكسائه؛ وكذلك قوله: «إن أهون السقي التشريع» يعني يوردها شريعة الماء ولا يُحتاج إلى الاستقاء لها؟

قال أبو عبيد: وهو أعجب القولين إليّ.

وأيضاً الحديث رواه [محمّد بن عليّ بن إبراهيم] عن [أبيه] عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن خالد النوا؟ عن الأصبغ بن نباتة قال:

لقد قضى أمير المؤمنين بقضيّة ما سمعت بأعجب منها قبل ولا بعد!!

قيل: وما ذاك؟ قال: دخلت المسجد ومعي أمير المؤمنين عليه السلام فاستقبله شابّ يبكي وحوله قوم يسكتونه، فلمّا رأى الشابّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء النفر خرجوا مع أبي في سفر فرجعوا ولم يرجع أبي فسألتهم [عنه] فقالوا: مات. فسألتهم عن ماله؟ فقالوا: ما ترك [عندنا] مالاً. فقدّمتهم إلى شريح [فاستحلفهم] فحلفوا [له فخلّى سبيلهم] وقد علمتُ يا أمير المؤمنين أنّ أبي خرج [معهم] ومعه مال كثير.

فقال له أمير المؤمنين: **ارجعوا.** [إلى دكّة القضاء] فرجعوا [إليها] وعليّ عليه السلام يقول:

أوردها سعد وسعد مشتمل ... يا سعد ما تُروى بذاكم الإبل

يعني قضاء شريح فيهم. ثمّ قال: لأحكمنّ [فيهم اليوم] بحكم ما حكمه قبلي إلّا داود عليه السلام: يا قنبر أدع لي شرطة الخميس. فدعاهم قنبر فوكّل بكلّ واحد [من المتّهمين] رجلين من الشرطة ودعاهم ونظر في وجوههم ثمّ قال: تقولون ماذا كأنّي لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى إنّي إذاً لجاهل؟!

ثمّ أمر بهم ففرّق بينهم وأقيم كلّ واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد، ثمّ دعا كاتبه عبيد الله [عبد الله «خ ل»] بن أبي رافع فقال: اكتب. ثمّ قال للنّاس: إذا كبّرت فكبّروا.

ثمّ دعا بأحدهم فقال: في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟ فقال: في يوم كذا وكذا. فقال: ففي أي سنة؟ قال: في سنة كذا وكذا. قال: ففي أيّ شهر؟ قال: في شهر كذا وكذا. قال: في منزل من مات أبو هذا الفتى؟ قال: في منزل فلان بن فلان. قال: وما كان مرضه؟ قال: كذا وكذا. قال: كم مرض؟ قال: كذا وكذا.

قال: فمن كان ممرّضه؟ قال: فلان. قال: فأيّ يوم مات؟ ومن غسله ومن كفّنه وفيما كفنتموه ومن صلّى عليه ومن أدخله القبر؟ قال: فلان.

فلمّا سأله عن جميع ما يريد كبّر وكبّر الناس كلّهم أجمعون!! فارتاب أولئك الباقون ولم يشكّوا إلّا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه.

وأمر أمير المؤمنين بالرجل إلى الحبس ثمّ دعا بآخر [منهم] فقال له: كلّا زعمت أنّي لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى؟ إنّي إذاً لجاهل! فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا إلّا كواحد منهم ولقد كنت كارهاً لقتله.

فلمّا أقرّ جعل يدعو واحداً بعد واحد فيقرّ بالقتل وأخذ المال!!!

ثمّ / ٤٥ / أ / دعا الذي كان أمر به إلى السجن أيضاً فأقرّوا معه فألزمهم المال والدم.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين كيف [كان] هذا الحكم؟ فقال: إنّ داود النبي عليه السلام مرّ بغلمة يلعبون وينادون غلاماً معهم: يا مات الدين. والغلام يجيبهم فدنا منه داود وقال: يا غلام ما اسمك؟ قال: مات الدين. قال: ومن سمّاك بهذا الإسم؟ قال: أمّي. قال: وأين أمّك؟ قال: في منزلها. قال: مرّ بنا إليها. فجاء به إلى أمّه فقال [لها داود] يا أمة الله ما اسم ابنك هذا؟ فقالت: مات الدين. قال: ومن سمّاه بذلك؟ قالت: أبوه. قال: ولم [سمّاه أبوه بهذا الاسم؟] قالت: إنّ أباه خرج في سفر مع قوم فرجعوا ولم يرجع أبوه فسألتهم عنه فقالوا: مات. فسألتهم عن ماله؟ فقالوا: ما خلّف [عندنا] شيئاً. فقلت: هل أوصاكم بوصيّة؟ فقالوا: ذكر أنّك حامل فما ولدت من ولد غلاماً أو جارية فسمّيه مات الدين. فقال لها: فتعرف القوم الذين كانوا معه؟ قالت: نعم. [قال: فانطلقي بنا إليهم] فمشى معها إلى منازلهم [وهم] جميعهم [كانوا في منازلهم] فاستخرجهم [من منازلهم فحكم] بهذا الحكم [بعينه فيهم فثبت عليهم]

المال والدم [ثمّ قال لها: يا أمة الله سمّي ابنك [بعد هذا] بـ«عاش الدين»].

[فقلت: يا سيّدي كيف تأخذهم بالمال إن ادّعى الغلام أن أباه خلف مائة ألف وقال القوم: لا بل عشرة آلاف أو أقلّ أو أكثر؟ فلهؤلاء قول ولهذا قول.

قال: فإنّي آخذ خواتيمهم وخاتمه فألقيها في مكان واحد ثمّ أقول: أجيلوا هذه السهام فأيّكم خرج سهمه فهو الصادق في دعواه لأنّه سهم الله وسهم الله لا يخيب]!!

وروى مؤلّف كتاب مقصد الراغب في الباب (١٢) في الورق ٢٥ / أ / منه: أنّه عليه السلام [أوصى المحسود بالتصبّر والتحمّل عن الحاسد][1] وقال:

اصبر على حسد الحسود فإنّ صبرك قاتله
يكفيك منه بأنّه حتّى تذوب مفاصله
فالنار تأكل بعضها إذ لم تجد ما تأكله

وروى أنّه عليه الصلاة والسلام خرج إلى المقابر فنادى فأعلا صوته: **السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع.**

ثمّ قال [عليه السلام]:

يا أهل القبور أمّا منازلكم فقد سكنت؛ وأمّا أموالكم فقد قسمت؛ وأمّا أزواجكم فقد زوّجت؛ فهذا خبركم عندنا فما خبرنا عندكم؟

ثمّ أنشأ [عليه السلام] يقول:

سل القبور عن الأموات ما صنعوا وما الذي تحت أطباق الثرى فعلوا

---

١ ـ وباستثناء البيت الوسط رواه الباعوني في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٦، ط ١.

بـل لو أقـاموا لقـالوا عـندما سـئلوا القـوم في شـغل مـا مـثله شـغل

فهتف هاتف لم ير شخصه فقال: أمّا آثارنا فقد فنيت، وأمّا أخبارنا فقد درست، وأمّا عظامنا فقد بليت. ثمّ أنشأ [أمير المؤمنين عليه السلام] يقول:

نـعيمك في الدنـيا غـرور وحـسرة وأنت غـداً في عسكـر المـوت نـازل

سـتترك للأعـداء مـا قـد جـمعته وأنت غداً في عسكـر المـوت نـازل؟

وزهـدك في الدنـيا سرور وغـبطة وحرصك في الدنيا مُحـال وبـاطل؟[1]

وروى ابن عساكر في ترجمة أبي الحسن الزبيري علي بن أحمد من تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ٢٤٤، ط دار الفكر وفي المصورة الأردنية: ج ١١، ص ٨٥٨، وفي مختصر ابن منظور: ج ٧، ص ١٩٤، قال:

قرأت بخطّ أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن صابر السلمي [قال:] أنشد لي أبـو الحسن عليّ بن أحمد الزبيري لعليّ عليه السلام [من المتقارب قوله]:

يـمثّل ذو اللبّ في نـفسه مـصائبه قـبل أن يـنزلا

فـإن نـزلت بـغتةً لم تـرعـ ـهُ لِما كـان في نـفسه مـثّلا

رأى الأمر يـفضي إلى آخـر فـصـيّر آخـره أوّلا

وذو الجـهل يهـمل أيّـامه وينسى مصائب من قد خلا

ولو مـثّل الحـزم في نـفسه لعلّمه الصبر عـند البـلا[2]

ورواه أيضاً الكيدري في حرف اللام من أنوار العقول.

---

١ ـ كذا في أصلي، والمصرع الأخير لا أراه محفوظاً؟

٢ ـ ومثله فيما جمعه السيّد الأمين ـ رحمه الله ـ من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١١١، وفي تذكرة الخواص: «لعلّمه الصّبر حسن البلاء».

ورواه أيضاً ـ باختلاف ما ـ سبط ابن الجوزي في أواخر الباب (٦) من تذكرة الخواص: ص ١٥٤.

ورواه أيضاً محمد بن أحمد الباعوني في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٧.

ورواه أيضاً ابن منظور في ترجمة الرجل من مختصر تاريخ دمشق: ج ١٧، ص ١٩٤.

ورواه في هامشه عن العقد الفريد: ج ٢، ص ٢٥٣.

ورواه عنه أيضاً ابن عبد البرّ، وقال: نسبها إلى محمود الوراق كما في «باب مختصر التعازي في المصائب» من بهجة المجالس: ج ٣، ص ٣٥٤.

وقال عليه السلام في معنى القناعة ـ كما في أواخر الباب (٦) من تذكرة الخواص: ص ١٥١ ـ:

صبر الفتى لفقره يجلّه وبذله لوجهه يذلّه
والخبز للجائع أدم كلّه والماء إن جفّ به يبلّه
وقطعة من حائط تظلّه؟ والموت يأتي بعد ذا يَتُلُّهُ[1]

وقال عليه السلام ـ على ما في آخر الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٨ ـ:

إذا ما عرى خطب من الدهر فاصطبر فإنّ الليالي بالخطوب حوامل
وكلّ الذي يأتي به الدهر زائل سريعاً فلا تجزع لما هو زائل

---

١ ـ يتلّه ـ على زنة يمدّه وبابه ـ: يصرعه ويكبّه على وجهه، ومنه قوله تعالى في الآية: (١٠٣) من سورة الصافات: ﴿فلمّا أسلما وتلّه للجبين﴾.

ورواه قبله التنوخي في الباب: (١٤) من كتابه الفرج بعد الشدّة ص ٤٣٥.

وروه عنهما السيّد الأمين رحمه الله في حرف اللام ممّا جمعه من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٠٨.

وروى ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٠، قال:

وممّا أنشده أبو بكر محمد بن يحيى الصولي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام قوله]:

ألا فاصبر على الحدث الجليل ... وداو جواك بالصبر الجميل[١]

وروى ابن عساكر في الحديث: «١٣٣٣» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٢، وفي فوائده: ص ٥٣٧، قال:

أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي: أنبأنا محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرّحمان العلوي، أنشدنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون التميمي النحوي، أنشدنا الصولي أبو بكر محمد بن يحيى لأمير المؤمنين [عليه السلام]:

ألا فاصبر على الحدث الجليل ... وداوِ جواك بالصبر الجميل[٢]

ولا تجزع وإن أعسرت يوماً ... فقد أيسرت في الدهر الطويل

ولا تظنن بربّك ظنّ سوء ... فإنّ الله أولى بالجميل

فإنّ العسر يتبعه يسار ... وقول الله أصدق كلّ قيل

فلو أنّ العقول تجرّ رزقاً ... لكان الرزق عند ذوي العقول

فكم من مؤمن قد جاع يوماً ... سيروى من رحيق سلسبيل

---

١ ـ الجوى: شدّة الوجد من مرض أو عشق.

٢ ـ ومثله في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٤، ط ١. والجوى: شدّة الوجد من حزن أو عشق.

قال: وأنبأنا محمد بن جعفر، قال: وهذه أيضاً أنشدناه الجلودي فيما كتبناه عنه من أشعار أمير المؤمنين [عليه السلام]:

وقال عليه السلام ـ على ما رواه سبط ابن الجوزي في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٥٣ ـ:

ما أحسن الدنيا وإقبالها ... إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضله ... عرّض للإدبار إقبالها

فاحذر حلول الفقر يا ذا الغنى ... واعط من الدنيا لمن سالها

فإنّ ذا العرش العظيم الجزا ... يضعف بالحبّة أمثالها

ويروى: «فاحذر حلول الفقر يا جابر» [قال سبط ابن الجوزي: فعلى هذا] يشير [أمير المؤمنين بهذا البيت إلى كلامه مع] جرير بن عبد الله البجلي الذي ذكرناه في فصل قضاء الحوائج [من هذا الكتاب، ص ١٤٦، وهذه نصّه]:

يا جرير ما من عبد أنعم الله عليه بنعمة إلّا كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام فيها بما يحب الله تعالى عرض نعمته للبقاء.

وقال عليه السلام في البكاء على الإسلام:

ليبك على الإسلام من كان باكياً ... فقد تركت أركانه ومعالمه

فقد ذهب الإسلام إلّا بقيّة ... قليل من الدنيا الذي هو لازمه

وعن كتاب أدب الدين والدنيا للماوردي؛ قال: أنشدني بعض الأدباء ما ذكر أنّه لعليّ [عليه السلام]:

من جاور النعمة بالشكر لم ... يخش على النعمة مغتالها

لو شكروا النعمة زادتهمو ... مقالة الله التي قالها

لئن شكرتم لأزيدنّكم ... لكنّما كفرهوا غالها

والكفر بالنعمة يدعو إلى زوالها والشكر أبقى لها

ورواه أيضاً الشيخ شمس الدين أبو البركات الباعوني في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٥.

وممّا رواه عنه عليه السلام الشبلنجي في كتاب نور الأبصار: ص... قوله:

أحمد ربّي على خصال خصَّ بها سادة الرجال
لزوم صبر وخلع كبر وصون عرض وبذل مال

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث السادس من الباب: (٤٣) من كتاب عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ج ٢، ص ١٩٠، قال:

حدّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال: حدّثنا أبو سعيد الحسين بن علي العدوي قال: حدّثنا الهيثم بن عبد الله الرمّاني قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عليهم السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

خلقت الخلائق في قدرة فمنهم سخيّ ومنهم بخيل
فأمّا السخيّ ففي راحة وأما البخيل فشوم طويل

وروى ابن شهر آشوب ـ في آخر عنوان: «المسابقة بالتواضع» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٠٦، ط قم ـ قال: وروى الفنجكردي في سلوة الشيعة له عليه السلام:

ودع التجبُّر والتكبُّر يا أخي إنَّ التكبُّر للعبيد وبيل

واجعل فؤادك للتواضع منزلاً إن التواضع بـالشريف جميل

وروى الشيخ عبد القاهر الشهرزوري في مجموعته القيّمة الورق ١٣ / / قال:
[و]للإمام عليّ عليه السلام[1]:

لنقل الصخر من قلل الجبال أحبُّ إليّ من مِنَن الرجال
يقول الناس لي في الكسب عار فقلت العار في ذلّ السؤآل[2]

ورواه الغزالي بزيادات في آخر المقالة التاسعة من القسم الأول من كتاب سرّ العالمين ص ٢١، ط دار الكتب العلمية ببيروت، قال:

واعلم أيّها الملك أنّ علوّ الهمّة مع الصبر حتى في الصوف واختلافه في الثمن؟ كلّ ذلك بالهمّة والخدمة، ألا ترىٰ إلى قول أمير المؤمنين عليّ كرّم الله وجهه:

بقدر الكدّ تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي

---

١ ـ ورواها أيضاً عنه عليه السلام محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة؛ في كتاب الإكتساب.

٢ ـ ومثله جاء في حرف اللام من أنوار العقول، وزاد عليه بقول:

بلوت الناس قرناً بعد قرن ولم أر مثل مختال بمال
وذقت مرارة الأشياء طرّاً فما طعم أمرّ من السؤال
ولم أر في الخطوب أشدّ هولاً وأصعب من معادات الرجال

وروى ابن دريد ـ كما في تعليق الحديث: (٢١٨) في أماليه ص ١٩٢، ط ١ ـ قال:
وعن الأصمعي قال: كنت مارّاً في بعض سكك البصرة فإذاً أنا بكنّاس ينقل العذرة وهو يقول:

وأكرم نفسي إنّني إن أهنتها وحقّك لم تكرم على أحد بعدي

قال: قلت: ويحك عن أيّ شيء أكرمتها وهذه الجرّة على عاتقك؟ قال: أكرمتها عن الوقوف على باب مثلك!! ثمّ ولّى وهو يقول:

لنقل الصخر من قلل الجبال أحبّ إليّ من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار؟ فقلت العار في ذلّ السؤال

تـروم العـزّ ثم تـنام ليـلاً؟ يخوض البحر من طلب اللآلي
لنقل الصخر من قلل الجبال أحبّ إليّ مـن مـنن الرّجـال
وقالوا للفتى في الكسب عـار[١] فـقلت العـار في ذلّ السـؤال
إذا عـاش الفـتى ستّين عـاماً فنصف العمر تمحقه الليالي[٢]
وربع العمر يمضي ليس يـدري أيُـقضى في يمـين أو شمال؟[٣]
وبـاقي العمر أمـراض وشـيب وهـمّ بـارتحال وانـتقال
فحبّ المرء طول العمر قـبح[٤] وقسـمته عـلى هـذا المـثال

وروى أبو طالب المكّي المتوفّى سنة: (٣٨٦) في كتاب قوت القلوب، قال:
وكان عليّ عليه السلام يحمل التمر والمالح[٥] بيده ويقول:

لا يـنقص الكـامل مـن كـماله مـا جرّ مـن نـفع إلى عـياله

هكذا رواه عنه الحافظ السروي في عنوان: «المسابقة بالتواضع» من مناقب آل

---

١ ـ كذا في الأصل المطبوع ببيروت من كتاب سرّ العالمين.
٢ ـ من هذا البيت إلى آخره رواه الشيخ يوسف البحراني رحمه الله في كشكوله وزاد بعده:

ونـصف النـصف مـن سهـو ولهـو ولا يدري يميناً عـن شمال
ونـصف الربـع آمـال وحـرص وشغل بالمكاسب والعيال
وباقي العمر آمال وشـيب تدلّ على زوال وانـتقال؟

٣ ـ كذا في أصلي، وهذا البيت وسابقه رواهما العجلوني المتوفى (١١٦٢) عن الشافعي وفيه: «وقالوا لي بأنّ الكسب عار...» كما في الحديث: (٣٤٣) من كتاب كشف الخفاء: ج ١، ص ١٣٦.
٤ ـ وفي كشكول البحراني: ج ١، ص ١٧، ط ١: «فحبّ المرء طول الدهر جهل؟».
٥ ـ كذا في أصلي.

أبي طالب: ج ١، ص ٣٠٩.

ورواه عنه المجلسي في الحديث الأوّل من الباب: (١٠٥) من بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٥٤.

ورواه الغزالي ـ المتوفى عام: (٥٠٥) ـ في الفائدة السادسة من كتاب آداب العزلة من إحياء العلوم: ج ٢، ص ٢٦٢، ط دار الكتب العلمية.

وذكر محمد بن حبيب في عنوان: «عليّ بن أبي طالب...» من كتاب المغتالين: ص ١٦١، قال:

وكان عليّ رضي الله عنه قد ضجر من أهل الكوفة؛ وكان كثيراً ما ينشد إذا آذوه:

خلّوا سبيل العَيْر يأت أهله … سوف ترون فعلكم وفِعْلَه

وروى محمد بن العبّاس اليزيدي تحت الرقم: «٤٦» من أماليه: ص ٨٤، قال:

وأنشدني عمّي الفضل؛ قال: أنشدني سوار بن عبد الله القاضي، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي للمنخل بن سبيع العنبري ـ جاهلي إسلامي ـ وذكر لي سوار أنَّ عليّ بن أبي طالب رحمه الله كان يتمثّل بهذا الشعر:

ألا قد أرى والله أن لست منكم … ولا أنتم منّي وإن كنتم أهلي

وإنّي ثويّ قد أحمّ انطلاقه … يحيّيه من حيّاه وهو على رجل

وروى إسحاق [ابن إبراهيم]: «قد أجمّ».

وروى الحلواني في أول الباب (١٢) من كتاب مقصد الراغب الورق ٢٤ / ب / قال: ومما جاء عنه عليه السلام في الحفاظ على الأخوّة ما رواه صاحب كتاب

الجعفريات في «باب البرّ وسخاء النفس...» منه قال:

أخبرنا عبد الله بن محمد؛ أخبرنا محمد، حدّثني موسى قال: حدّثنا أبي عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول:

معاتبة الأخ خير من فقده[١] من لك بأخيك [يوماً] كلّه

أعط أخاك وهب له ولا تطع فيه كاشحاً فتكون مثله

غداً يأتيه الموت فيكفيك فقده[٢]

عند الممات تبكيه[٣] وفي الحياة تركت وصله

ومثله أورده الميرزا حسين النوري رحمه الله نقلاً عن الجعفريات في أواخر كتابه معالم العبر في مستدرك المجلد السابع عشر من بحار الأنوار: ص ٤٠٦، ط ١.

ونحن أيضاً وجدنا الكلام ـ ولكن بصورة النثر ـ في باب البر والسخاء في أواخر كتاب الجعفريات: ص ٢٣٣، ط ١.

ورواه أيضاً بصورة النثر ـ منسوباً إلى أبي الدرداء ـ أبو نعيم الاصبهاني في حلية الأولياء وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي الدرداء عويمر بن زيد مع مغايرات طفيفة.

وروى الشيخ الصدوق في الحديث ١١ من المجلس ٩٥ من أماليه بسنده (عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن الهيثم بن أبي مسروق عن أبيه عن يزيد بن مخلد) عن الصادق عليه السلام قال: حدّثني أبي عن جدّي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال:

---

١ ـ وفي ترجمة أبي الدرداء: عويمر بن زيد في تاريخ دمشق: «معاتبة الأخ أهون من فقده».

٢ ـ وفي ترجمة أبي الدرداء من تاريخ دمشق: «غداً يأتيه الموت فيكفيك قبله».

٣ ـ وفي تاريخ دمشق: «كيف تبكيه في الممات...».

(من لك يوماً بأخيك كله، وأي الرجال المهذب).

وروى العلامة الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد: ص ١٥٤، قال:

حدّثني أبو الحسن علي بن أحمد اللغوي المعروف بابن دكار «بميافارقين» في سنة تسع وتسعين وثلاثمأة، قال: دخلت على أبي الحسن علي ابن السلماسي رحمه الله في مرضه الذي تُوُفِّي فيها فسألته عن حاله فقال: لحقتني غشية أغمي عليّ فيها فرأيت مولاي أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه قد أخذ بيده وأنشأ يقول:

طوفان آل محمّد في الأرض غرَّق أهلها[١]

وسفينتهم حمل الذي طلب النجاة وأهلها[٢]

فاقبض بكفّك عروة لا تخش منها فصلها[٣]

ورواه عنه العلّامة المجلسي قدّس الله نفسه مشروحاً في الباب الثاني من كتاب

---

١ ـ كذا في أصلي المطبوع من كنز الفوائد، ص ١٥٣، ط ١، ورواه عنه العلّامة المجلسي طاب ثراه في أوّل الباب الثاني من كتاب الإمامة من بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٣٠ وقال: «غرّق جدها».

٢ ـ قال العلّامة المجلسي رفع الله مقامه: «غرَّق» على بناء التفعيل؛ و«جهلها» [مجرورة وجارها محذوف] أي أهل جهلها؛ أو أصل جهلها؛ والضمير للأرض. والأوّل أنسب؛ وضمير «أهلها» للنجاة؛ وهو إمّا معطوف على الموصول؛ أو [على] «النجاة».

والظاهر أنَّ المراد بالولاة أئمّة العدل؟ أي فاقبض العلم بكفّك أخذاً من الأئمّة عليهم السلام؟ وضميرا «منها» و«فصلها» للولاة أي لا تخف فصلهم فإنّه لا يخلوا زمان من أحد منهم؛ أو لا ينقطعون عنك في الدنيا والآخرة.

ويحتمل أن يراد بها ولاة الجور؛ فيحتمل وجهين:

أحدهما: اقبض كفَّك عنهم ولا تتمسّك بهم ولا تخش فصلهم عنك فإنّه لا يضرُّك؛ يقال: قبض يده عنه أي امتنع من إمساكه؛ فالباء زائدة.

وثانيهما: فاقبض بكفّك ذيل آل محمد معرضاً عن ولاة الجور.

٣ ـ كذا في المطبوع من كنز الفوائد، وفي الباب المتقدم الذكر من بحار الأنوار: «فاقبض بكفّ عن ولاة لا تخش منها فصلها؟».

الإمامة؛ من بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٣٠، ط الآخوندي.

وممّا ينسب إليه عليه السلام ما ذكره الباعوني في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٧، قال: ولأمير المؤمنين رضي الله عنه:

تأدّب إن عبرت محلّ قوم ... وأنزل منزل الرجل الأقلّ

فإن رفعوك فافعل ما أرادوا ... وإن تركوك [قل: هذا] محلّي

وقال عليه السلام في الحثّ على التواضع وأمور عظام أخر كما رواه أبو الوفاء ريحان بن عبد الواحد الخوارزمي الموثوق عندهم ـ المتوفى عام (٤٣٠) المترجم برقم: (٤٥٣٣) من تاريخ بغداد: ج ٨، ص ٤٢٨ ـ قال في الحديث: (١٣٥٨) في الباب: (٦٦) من كتاب المناقب والمثالب ص ٣٨٣، ط ١: وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه [من الكامل]:

[واجعل فؤادك للتواضع منزلاً ... إنّ التواضع للشريف جميل]

لا تجزعنّ من الهزال فربّما ... ذبح السمين وعوفي المهزول

وإذا وليت أمر قوم ليلة ... فاعلم بأنّك عنهم معزول

وإذا حملت إلى القبور جنازةً ... فاعلم بأنّك بعدها محمول

والأبيات رواه الكيدري بتقديم وتأخير وزيادات في آخرها في حرف اللام من أنوار العقول، وما وضعناه في أوّل ما هنا بين المعقوفين مأخوذ منه.

وممّا ينبغي أن يذكر هنا ما رواه ابن أبي الدنيا في الحديث: (١٥٤) من كتاب التواضع والخمول: ص ١٨٣، قال:

حدّثنا عبد الرحمان بن صالح، حدّثنا المحاربي، عن عبيد الله [بن الوليد الوصافي]: عن فضيل بن مسلم عن أبيه ـ وكان يبيع القميص عند دار الفرات بالكوفة ـ

قال: قدم علينا [ظ] عليّ بن أبي طالب فقال: [من عنده قميص حسن بثلاثة دراهم؟ فقال شابّ: عندي] هذا القميص. قال: [فجاء به] فلبسه ثمّ قال: بكم هذا القميص؟ قيل: بثلاثة دراهم يا أمير المؤمنين. [قال:] فمدّ يده فإذاً القميص يفضل عن أصابعه فقال [للبائع]: اقطعه بحدّ أصابعي [فقطعه] ثم قال: حصّه ـ قلت: أكفّه؟ قال: نعم إذ كان الحوص كفّاً ـ فكفّه، ثمّ رفع [عليّ] قميصه فأخرج من جرّته ثلاثة دراهم [فدفعها إلى صاحب القميص] ثمّ أدبر وهو يقول: **حسبك ما بلّغك المحلّا**[1].

قال [مسلم]: وكان [القميص الذي اشتراه من] كرابيس.

وروى أسامة بن منقذ ـ المولود عام: (٤٨٨) المتوفى (٥٨٤) ـ في عنوان: «البكاء [على] الأهل والإخوان» من كتابه: المنازل والديار، ص ٤١٠، ط ٢ ولباب الآداب ص ٤٠٧ قال:

روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ انّه كان كثيراً ما يتمثّل بهذا الشعر:

ألا قد أرى والله أن لست منكم	**ولا أنتم منّي وإن كنتم أهلي**
وإنّي ثويّ قد أحمّ انطلاقه	**يحُثّيه من حيّاه وهو على رجل**[2]
ومنطلق منكم بغير صحابة	**وتابع إخواني الذين مضوا قبلي**

---

١ ـ هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن الأثير في مادة: «شرع» من كتاب النهاية قال: وفي حديث عليّ [عليه السلام]: «شرعك ما بلّغك المحلّا؟» أي حسبك وكافيك، وهو مثل يضرب في التبلّغ باليسير.

وفي كتاب التواضع والخمول: «حسبك ما بلّغك المحلّ».

٢ ـ الثويّ: الضيف. أحمّ انطلاقه: دنا ذهابه. قال الفرّاء: ويقال: أجمّ.

وقال الأصمعي: ما كان معناه «قد حان وقوعه» فهو أجمّ بالجيم، وإذا قلت: «أحمّ» بالحاء المهملة فهو بمعنى «قدّر». والرجل ـ بكسر الراء وسكون الجيم ـ من معانيها الخوف والفزع من فوت الشيء. وقال في اللسان: أنا من أمري على رجل أي خوف من فوته.

ألم أك قد صاحبت عَمْراً ومالكاً وأد هم يغدو في فوارس أو رَجْلي[١]
وصاحبتُ شبيباناً وصاحبت ضابئاً وصاحبني الشمّ الطوال بنو شبلي
اولئك إخواني مضوا لسبيلهم يكاد يُنَسّيني تَذَكّرهم عقلي
يقول أناس أخلياء تناسهم وليس بناسٍ مثلهم أبداً مثلي[٢]
أولاك أخلّائي إذا ما ذكرتهم بكيت بعينٍ ماء عبرتها كحلي
وكانوا إذا ما القرّ هبّت رياحُهُ وضمّ سواد الليل رحلاً إلى رحلِ[٣]
يُدِرّون بالسيف الوريدين والنسا إذا لم يقم راعي أناس إلى رِسْل[٤]
إذا ما لقوا أقرانهم قتّلوهم وإن قُتِلُوا لم يَقْشَعِرُّوا من القتل[٥]
فكم من أسير قد فككتم قيوده وَسَجْلِ دمٍ أهرقتموه على سَجْل[٦]

---

١ ـ الرجل ـ بفتح فسكون ـ: اسم جمع لراجل خلاف الفارس.

٢ ـ أخلياء: جمع خليّ، والخليّ: الفارغ من الهمّ، وهو خلاف الشجيّ، وفي المثل: ويل للشجيّ من الخليّ.

٣ ـ القرّ ـ على زنة المرّ ـ: البرد أو هو برد الشتاء خاصّة.

٤ ـ يدرّون أي يحتلبون دم الوريدين وهما عِرقان بين الأوداج وبين اللّبتين، أو هما من البعير: الودجان. والنسا ـ بفتح النون ـ عرق مستبطن الفخذ. أراد ما كان يصنع في الجاهلية من فصد عرق البعير وأخذ دمه لأجل أن يشوى فيؤكل أو يطعم الضيف في الأزمة. والرسل ـ بكسر الراء ـ: الناقة السهلة.

٥ ـ لم يقشعرّوا: لم يرجفوا ولم يرتعدوا خوفاً من القتل.

٦ ـ السجل ـ بفتح السين وسكون الجيم ـ: الدلو العظيمة.

ما روي عنه عليه السلام في قافية حرف الميم

وروى حسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني ـ من أعلام القرن السادس ـ في آخر الباب الأول من كتابه: تفضيل النشأتين ص ٣٢، ط ١، قال في شرح الحديث: «إنّ من عرف نفسه فقد عرف الله؟»:

في هذا الخبر ثلاثة تأويلات: أحدها أن بمعرفة النفس يتوصّل إلى معرفة الله تعالى كقولك: «اعرف العربية تعرف الفقه» أي بمعرفة العربية يتوصّل إلى معرفة الفقه وإن كان بينهما وسائط.

والثاني إنّه إذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلا فاصل كقولك: بطلوع الشمس يحصل الضوء فيكون الضوء مقترناً بطلوعها غير متأخّر عنه بزمان.

والثالث أنّ معرفة الله ليست تثبت إلّا أن تعرف النّفس لأنّك إذا عرفتها على الحقيقة فقد عرفت العالم، وإذا عرفت العالم فقد عرفت أنّه مُحْدَثٌ وانّه لا بدّ له من مُحْدِثٍ لا يشبه المُحْدَث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى قالوا: وعلى هذا دلّ قول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**إنّ العقل لإقامة رسم العبوديّة لا لإدراك الربوبية**» ثمّ أنشأ [عليه السلام] يقول:

كيفيّة النفس ليس المرء يدركها ... فكيف كيفيّة الجبّار في القدم
هو الذي أنشأ الأشياء مبتدئاً ... فكيف يدركه مستحدث النسم

وأيضاً قال [عليه السلام]:

العجز عن دَرَك الإدراك إدراك ... والبحث عن سرّ ذات السرّ إشراك
وفي سرائر همّات الورى همم ... عن ذي النّهى عجزت جنّ وأملاك

يهدي إليه الذي منه إليه الهدى   مستدركاً وولّيّ الله مدراك[١]

روى عبد الله بن أبي الدنيا ـ المولود (٢٠٨) المتوفى (٢٨١) ـ في الحديث: (١٩٥) في عنوان: «صدق الباس» من كتاب مكارم الأخلاق، ص ١٤٨، ط دار الكتب العلمية قال:

[حدّثنا أحمد، قال:] حدّثني محمد بن عبّاد بن موسى العُكْلي حدّثنا كثير بن هشام، حدّثنا عيسى [بن يونس] عن معروف [بن خرّبوذ] قال:

قال سعيد بن المسيّب: قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه [في حرب أحد] أربعة من صناديد قريش أحدهم طلحة بن أبي طلحة ثمّ جاء بالسيف إلى فاطمة [صلى الله عليهما] فقال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم   فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد   ومرضاة ربّ بالعباد عليم
أريد ثواب الله لا شيء غيره   ورضوانه في جنّة ونعيم
أممت ابن عبد الدار كي أعرفنّه   بذي رونق يفري العظام صميم
وكنت أمرأً أسمو إذا الحرب شمّرت   وقامت على ساق لكل مليم
فغادرته بالجزّ وارفضّ جمعه   عباديد من ذي فائظ وكليم

ورواها أيضاً سبط ابن الجوزي في أواخر الباب (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٥٠.

ورواه الكيدري بزيادات واختلاف طفيف في حرف الميم من أنوار العقول.

---

١ ـ والأبيات ذكرها الكيدري في حرف الكاف من أنوار العقول وفيه:

يهدي إليه هدى مستدركاً   شرفاً ولا سرّ ذات الله مدراك

وروى الشيخ الطوسي طاب ثراه في الحديث (٤٧) من الجزء الخامس من أماليه ص ٨٨، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن مالك النحوي، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار، قال: حدّثنا بشر بن بكر، عن محمد بن إسحاق، عن مشيخته [ظ] قال:

لمّا رجع علي بن أبي طالب عليه السلام من «أُحُد» ناول فاطمة سيفه وقال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست بِرِعْدِيد ولا بلئيم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ... ومرضاة ربّ للعباد رحيم

قال: وسمع يوم أحد ـ وقد هاجت ريح عاصف ـ كلام يهتف وهو يقول:

لا سيف إلّا ذو الفقار ... ولا فتى إلّا علي

فإذا ندبتم هالكاً ... فابكوا الوفيَّ أخا الوفي

وروى الحاكم في كتاب المغازي من المستدرك: ج ٣، ص ٢٤، قال:

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين ناول فاطمة عليها السلام السيف:

أفاطم هاكي السيف غير ذميم ... فلست بِرِعْدِيد ولا بلئيم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ... ومرضاة ربٌّ بالعباد رحيم[١]

وروى الطبري في حوادث السنة الثالثة من الهجرة من تاريخه: ج ٢، ص ٥٣٣، قال:

---

١ ـ وفي المحكي عن كتاب معجم الشعراء للمرزباني: «لعمرى قد جاهدت في نصر أحمد...».
وفي أول الباب من كتاب ينابيع المودّة؛ عنه عليه السلام:
لقد حزت علم الأولين وإنّني ... ضنين بعلم الآخرين كتوم

حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدّثني عبد الواحد بن أبي عون، عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص، قال:

فلمّا انتهى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى أهله [راجعاً من أحد] ناول سيفه ابنته فاطمة فقال: **اغسلي عن هذا دمه يا بنيّة.**

وناولها [أيضاً] عليّ عليه السلام سيفه وقال: **وهذا [أيضاً] فاغسلي عنه [الدم] فوالله لقد صدقني اليوم** ـ فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: **لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف، وأبو دجانة سماك بن خرشة**[1] ـ وزعموا أنّ عليّ بن أبي طالب حين أعطى [سيفه] فاطمة عليها السلام قال:

---

١ ـ نسبة هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إفك وبهتان ـ وحاشا نبي الله من ذلك ـ بل هذا كلام حسّاد أمير المؤمنين عليه السلام الذين لا يقدرون أن يسمعوا أو يذكروا خصيصة لأمير المؤمنين عليه السلام إلّا أن يقرونها بالترهّات، وإضافة الهذيانات.

والذي يصحّ أن يصدّق يوماً يأتي قريباً من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما سمع قول ـ عليّ لفاطمة ـ: «خذي هذا السيف [واغسلي عنه الدم] فقد صدقني اليوم» وأنشد الأبيات المتقدمة ـ قال لفاطمة: خذيه يا فاطمة فقد أدّى بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش.

وهكذا رواه أيضاً أبو الفتوح الرازي طاب ثراه في تفسير الآية: (١١٨) من سورة آل عمران في تفسير روض الجنان: ج ٣ بتحقيق الشعراني: ص ١٧٠، وفي ط مشهد: ج ٥، ص ٤٣.

مع أنّ نظم أمير المؤمنين عليه السلام وقوله في الأبيات المذكورة ليس تعريضاً لأحد ونفياً لخدمات آخرين حتى يواجه بقول: «لقد صدق معك سهل وأبو دجانة» ثم إن جهاد أبي دجانة وغيره من المجاهدين وإن كان مشكوراً عند الله تعالى ولكن لا يصل إلى رتبة جهاد من قال أمين الوحي في حقّه: «إن هذه هي المواسات» وأجابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بأنّه منّي وأنا منه» ومن صاح صائح السماء باسمه وقال: لا فتى إلّا عليّ ولا سيف إلّا ذو الفقار إلّا أن ينسب المعاند السهو إلى أمين الوحي والصالح في السماء، والضلالة إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم لأنّ مخالفي أمير المؤمنين قد سلب منهم الحياء، ومن الأمثال المعروفة: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديدٍ ولا بمليم
لعمري لقد قاتلت في حبّ أحمد وطاعة رَبٍّ بالعباد رحيم
وسيفي بكفّي كالشهاب أهزّه أجدُّ به من عاتق وصميم
فما زلت حتّى فضّ ربّي جموعهم وحتّى شفينا نفس كلّ حليم

ورواها أيضاً الحافظ السروي ـ نقلاً عن الطبري ـ في عنوان: «غزواته عليه السلام» من كتابه: مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٩٢.

ورواها أيضاً البزار ـ على ما رواه عنه الهيثمي في الحديث: (١٧٩٨) من كشف الأستار: ج ٢، ص ٣٢٩ ورواه أيضاً عنه في عنوان: «باب من أحسن القتال يوم أحد» من كتاب مجمع الزوائد: ج ٦، ص ١٢٢، ط ١ ـ قال:

حدّثنا محمد بن موسى الواسطي حدّثنا معلّى بن عبد الرحمان، حدّثنا شريك، وعمرو بن أبي المقدام، عن عبد الله بن محمد بن عقيل:

عن جابر [بن عبد الله] قال: دخل عليّ رضي الله عنه على فاطمة رحمة الله عليها يوم أحد فقال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد أبليت في نصر أحمد ومرضاة ربّ بالعباد عليم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن حنيف وابن الصمة ـ وذكر [رجلاً] آخر [نسيه] فنسيه معلى؟ ـ[١]

فقال جبريل صلى الله عليه وسلم: يا محمّد [إنّ] هذا وأبيك [هي] المواسات: فقال

١ ـ هذا هو المستفاد من سياق الكلام، وفي كشف الأستار ومجمع الزوائد وجامع المسانيد: «وذكر آخر فنسبه معلى؟».

رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جبريل إنّه منّي. فقال جبريل: وأنا منكما[١].

ورواه أيضاً ـ ابن كثير نقلاً عن البزار ـ في الحديث: (٣٩٩) من مسند جابر من كتاب جامع المسانيد: ج ٢٤، ص ٢٣١، ط ١.

ورواها أيضاً أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري من أعلام القرن السادس في آخر كتابه القيّم بشارة المصطفى: ص ٢٨١، ط ١، قال:

أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمّد بن الحسين العلوي، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدّثنا بشر بن بكر عن محمد بن إسحاق عن مشيخته قال: لما رجع عليٌّ بن أبي طالب من أحد ناول فاطمة سيفه وقال:

أفاطم هاكي السيف غير ذميم فلست بِرِعْدِيد ولا بلئيم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد ومرضاة ربٍّ بالعباد رحيم

قال: وسمع في يوم أحد ـ وقد هاجت ريح عاصف ـ كلام هاتف يهتف وهو يقول:

لا سيف إلّا ذو الفقار [و]لا فتى إلّا علي

---

١ ـ هذا الكلام قاله جبرئيل عليه السلام وأجابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما كان عليّ غائصاً في غمرات حرب المشركين، وفرّ كثير من المسلمين من المعركة وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعض الفارين كان من أئمة البزّار وابن كثير ومن على نزعتهما، وعلى هذا كان ينبغي أن يذكر هذا الكلام قبل أبيات أمير المؤمنين التي أنشدها بعد انقضاء المعركة ورجوع رسول الله والمسلمين إلى المدينة الطيّبة، ولكن أتباع بني أمية حين رواية هذه المفادات والمواساة لأمير المؤمنين اندهشوا واستوحشوا وخاضوا في نسج افتراء وبهتان إلى رسول الله كي يصرفوا أذهان القراء عن درك مغزى خصيصة لأمير المؤمنين التي حبّذها أمين الوحي جبرئيل عليه السلام ولهذا غفلوا عن سوق الحديث على الوضع الطبيعي الذي حصل في عالم الخارج، حتى أنّ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٦، ص ١٢٣، لاهتمامه لستر وزن هذه الخصيصة العظيمة العلوية، غفل عن الإشارة إلى ما في الحديث من التقديم والتأخير، وأورد حديثين آخرين مشتملين على الافتراء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!

فــإذا نــدبتم هــالكا فابكوا الوفيّ أخـا الوفي

ورواه أيضاً الشيخ المفيد رحمه الله في ختام قضايا غزوة أحد من كتاب الإرشاد: ص ٤٨، قال:

وانصرف المسلمون مع النبي صلى الله عليه وآله [وسلم] إلى المدينة فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه، ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها: خذي هذا السيف [واغسلي الدم عنه] فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول:

أفـاطم هـاك السـيف غـير ذمـيم فــلست بــرعديد ولا بمـليم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمـد وطــاعة ربّ بــالعباد عــليم

أمــيطي دمـاء القـوم عـنه فـإنّه سـقى آل عــبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **خذيه يا فاطمة فقد أدّى بعلك ما عـليه؛ وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش.**

وروى أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري في الحديث: (٥) من الجزء (٦) من كتاب بشارة المصطفى: ص ١٨٦، قال:

حدّثنا إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن الحسن، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع [قال]:

إنّ راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد كانت مع علي بن أبي طالب؛ وراية الأنصار [كانت] مع سعد بن عبادة؛ وكان لواء المشركين مع ابن أبي طـلحة الجهني من بني عبد الدار فقال علي عليه السلام: أنا القاصم؟ وحمل عليّ على طلحة فقتله ووقع اللواء؛ فأخذه أبو سعيد بن أبي طلحة الجهني فحمله ثمّ قال: هل لك يا قاصم؟ قال عليّ: نعم وحمل عليه ثم قتله ووقع اللواء فأخذه عـثمان بـن عـبد الله

الجهني فحمل عليه عليّ عليه السلام فقتله ووقع اللواء؛ فأخذه مولاهم ضرار فحمل عليه عليّ فضرب يده اليمنى فطرح اللواء فأخذه ضرار بشماله فنصبه فحمل عليّ عليه فضرب شماله فأنابها فأخذ ضرار اللواء بذراعيه فنصبه على صدره فحمل عليه عليّ فقتله فوقع اللواء فأخذته عمرة ابنة الحارث بن علقمة من بني عبد الدار فنصبته لقريش، فقال حسان بن ثابت:

فخرتم باللواء وشرّ فخر لواء حين ردّ إلى ضرار

وقال أيضاً:

ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن الوكس

فقتل عليّ عليه السلام أصحاب الألوية [و]كلّهم من بني عبد الدار بن قصيّ.

ثمّ أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من المشركين فقال يا عليّ: احمل [عليهم]. فحمل عليهم [عليّ عليه السلام] ففرّق جماعتهم وقتل هشام بن أميّة المخزومي ثم رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماعة أخرى فقال يا علي احمل عليهم فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك من بني عامر بن لؤيّ.

ثم رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جماعة أخرى فقال: يا عليّ احمل عليهم. فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل عمر بن عبد الله.

فقال جبرئيل: يا محمد هذه [هي] المواساة. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما![1] ثمّ صاح [صائح] من السماء:

---

١ ـ ولهذه القطعة من الحديث مصادر وأسانيد؛ وقد رواها الطبري في حوادث وقعة «أحد» من تاريخه: ج ٢، ص ٥١٤.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: «٢٤١ ـ ٢٤٢» من فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل: ص ١٧١، طبعة قم.

«لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فـتى إلّا عـليّ»

فلمّا رجعوا إلى المدينة رجع [عليّ عليه السلام] بسيفه مختضباً بالدماء مُنحَنياً فقال:

أفـاطم هـاك السيف غير ذميم فـلست بـرعديد ولا بـلئيم

لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد وطـاعة ربّ بـالعباد عـليم

أريـد ثـواب الله لا شيء غـيره ورضـوانـه في جـنّة ونـعيم

ورواه أيضاً المرزباني في كتاب معجم الشعراء عن سعيد بن المسيّب، وزاد في آخره أيضاً:

أريد ثواب الله لا شيء غـيره ورضـوانـه في جنّة ونـعيم

وروى النيسابوري في أماليه أنّ عليّاً عليه السلام قال في قتل عمرو:

يا عمرو قد لاقيت فـارس بهـمة عـند اللـقاء مـعاود الإقـدام

يـدعو إلى ديـن الإله ونـصره وإلى الهـدى وشرائـع الإسـلام

[وساق الأبيات] إلى قوله عليه السلام:

➔

ورواه أيضاً الحافظ الطبراني في ترجمة أبي رافع إبراهيم في الحديث: (٩٤١) من المعجم الكبير: ج ١، ص ٣١٨، ط ٢.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان في الحديث: «٤٠٣» من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الورق ١٠٢ / أ / وفي ط ١: ج ١، ص ٤٩٥، ط ١، وفي ط ٢ في الحديث: (٤٠٦) من ج ١، ص ٥٥.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: «٢١٤» وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٤٨، ط ١.

ورواه أيضاً السيّد البحراني رحمه الله في الباب: «٥» من المقصد الأوّل من كتاب غاية المرام: ص ٤٥٧.

شهدت قريش والبراجم كلُّها ... أن ليس فيها من يقوم مقامي

ومما جاء عنه عليه السلام في مرثية أبيه أبي طالب رفع الله مقامه ما رواه عنه السيّد فخار بن معد، في كتاب الحجّة على إيمان أبي طالب ص ٢٤، قال:

وعن أبي عليّ الموضّح عن محمد بن الحسن العلوي عن عبد العزيز بن يحيى عن أحمد بن محمّد العطار، عن حفص بن عمر بن الحارث، عن عمر بن أبي زائدة، عن عبد الله بن أبي الصقر [الصيفي «خ»] عن الشعبي يرفعه؟:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على هاشم أن تنابذها قريش.

قال أبو عليّ الموضّح ولأمير المؤمنين عليه السلام في أبيه يرثيه يقول:

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ ... فصلّى عليك وليّ النعم
ولقّاك ربُّك رضوانه ... فقد كنت للمصطفى خير عمّ

ورواه عنه المجلسي طاب ثراه في الحديث: (٥١) من الباب الثالث من ترجمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ١١٤.

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٩، قال: وقال علي يرثي أبا طالب... «فقد كنت للطهر من خير عم». ومثله في نسختين من كتاب الحجة.

وروى البلاذري في أواسط حوادث وقعة «أحد» من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٤، ط ١ ـ وفي ط دار الفكر: ج ١، ص ٣٩٦ ـ قال:

قالوا: وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حمزة؟ فخرج الحارث بن الصمة في طلبه فأبطأ، فخرج عليّ في أثره وهو يقول:

يا ربّ إنّ الحارث بن الصمّة ... كان رفيقاً وبنا ذا ذمّة
قد ضلّ في مهامه مهمّة ... يلتمس الجنّة فيها يمّه

وروى الحموئي في الحديث: (٤٢٧) في الباب: (٢٩) من السمط الثاني من فرائد السمطين: ج ٢، ص ١٢٧، قال:

أخبرني الشريف أبو محمّد حمزة بن العباس العلوي[١] بقراءتي عليه، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر كتابة قال: أخبرنا أبو محمد الحسين بن علي بن الحسين [الحسن «خ»] بن عمرو إملاءاً، قال: أنبأنا أحمد بن موسى بن إسحاق الأنصاري ـ وما سمعناه إلّا منه ـ قال: حدّثتني جدَّتي أسماء بنت الحارث بن سعد بن الصلت بن الحارث بن الصمّة، قالت: حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه قال:

لمّا كان يوم أحد؛ أبطأ على النبي صلى الله عليه وسلم خبر عمِّه حمزة رضي الله عنه، فقال: **من يأتيني بخبر عمي حمزة وجبت له الجنّة.** فخرج الحارث بن الصمة وأنشأ يقول:

إن نبييّ أشهده ... في مضجع لن يرقده
فقد لحمزة أسده ... أرسلني إذ فقده
يا ليتني أن أجده ... حيّاً لكيما أعضده

قال: [فسار حتّى بلغ إلى مصرعه] فوجد حمزة قتل وشقّ بطنه واستخرج كبده!! فوقف عليه يبكي، وأبطأ على النبي صلى الله عليه وسلم خبره وجعل لا يأخذه النوم؛ فقال: **من يأتيني بخبر الحارث بن الصمّة وجبت له الجنّة.**

فخرج علي بن أبي طالب [عليه السلام] وجعل يقول:

---

١ ـ وفي الأصل: «حمزة العباس بن العلوي».

يـا ربّ إنّ الحـارث بـن صـمّة — كـــان وفــيّاً وبـــنا ذو ذمّـــة
قـــد غـــاب في مـــهامة مـهمّة — في ليـــــلة ســــــوداء مـــدلهمّة
يـا ربّ فـاردد جـارنا[1] بـذمّة — وجـلّ عـــنّا يـــا إلهـــي الغـمّة

قال: فجاء فوجد الحارث واقفاً على حمزة وهو مقتول، فوقفا يبكيان، ورجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه الخبر.

وروى أبو الفتوح الرازي رحمه الله في تفسير الآية: (٥٤) من سورة المائدة ـ وهي قوله تعالى: **﴿يا أيّها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين﴾** ـ من تفسيره روض الجنان: ج ٤، ص ٢٤٠، ط ٥، وفي الأخير: ج ٧، ص ١٢، قال:

إنّ في «يوم الصريخ؟» خرج من جيش الكفّار أسد بن عويلم وهو غرق في الحديد وعلى رأسه فوق بيضته حجر صلب وبيده رمح طويل فطفق يجول ويرتجز:

وجُـرْدٍ شـعال وزَغْـفٍ مـذال — وسُمــــر عــوال بأيـدي رجـال
كآساد دَيْسٍ وأشـبال خَـيْس — غداة الخـميس بـبيض صـقال
تُجـيد الضراب وحـزّ الرقـاب — أمـــام العـــقاب غـداة النزال
يكيد الكذوب ويجري الهبوب — ويروي الكعوب دماً غـير آل

---

١ ـ وفي نسخة: «يا ربّ فاردد حارثاً بذمة». ورواه ابن أبي الحديد نقلاً عن الواقدي ـ في عنوان: «القول في أسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله...» ـ في شرح المختار: (٩) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ١٥، ص ١٦ وفيه:

يا ربّ إنّ الحارث بن الصمّة — كـــان رفـيقاً وبـــنا ذا ذمّـة

وانظر الأبيات في ترجمة الحارث بن الصمّة من كتاب أُسد الغابة: ج ١، ص ٣٣٤؛ وتحت الرقم: «١٤٢٦» من كتاب الإصابة: ج ١، ص ٢٨١.

فلمّا رآه المسلمون على تلك الصولة والجولة، هابوه فقال بعضهم: والله إن لسانه لهائل فكيف سنانه!!

فعرض رسول الله صلى الله عليه وآله على المسلمين برازه فلم يجبه أحد، فقال: **من له وله الإمامة بعدي**. فلم يلبّ أحد دعوته!! فقام علي عليه السلام وقال: **يا رسول الله ائذن لي في برازه**. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **ليس له غيرك**. ثم قربه إليه ووضع العمامة على رأسه فقال: **سر على بركة الله وحرز من أمان الله وثقة من نصر الله**. فبرز إليه علي عليه السلام فاختلفا الضرب والطعن مرتين؟ فضربه عليٌّ على رأسه بالسيف فقطع مجنّه ثم الحجر الذي كان على بيضته ثم البيضة، وقدّه على الطول نصفين فقطع رأسه وجاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول:

ضربته بالسيف وسط الهامة — بشفرة صارمة هدّامة

فبتكت من جسمه عظامه — وبينت من أنفه أرغامه

أنا عليٌّ صاحب الصمصامة — وصاحب الحوض لدى القيامة

أخو نبي الله ذو العلامة — قد قال إذ عمّمني العمامة

أنت الذي بعدي له الإمامة

ورواه أيضاً الحافظ السروي في عنوان: «ما ظهر منه عليه السلام في يوم الفتح» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٤٥، قال:

وفي يوم الفتح برز أسد بن عويلم قتّال العرب [ظ] وطلب البراز فقال النبي صلى الله عليه وآله [وسلم]: **من خرج إلى هذا المشرك فقتله فله على الله الجنّة وله الإمامة بعدي**.

فاحرنجم الناس [من البراز إليه] فبرز عليّ عليه السلام [إليه فقتله] فقال:

ضربته بالسيف وسط الهامة ... بضربة صارمة هدّامة

فبتّكت من جسمه عظامه ... وبيّنت من رأسه عظامه؟

أقول: والقصّة ذكرها السروي قبل ذلك في عنوان: «يوم الأحزاب؛ وقتل عمرو بن عبد ودّ»، في مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٣٥.

وانظر ما أورده المجلسي رفع الله مقامه في بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٩٥.

ورواه أيضاً المحسن بن كرامة الحاكم الجشمي ـ المولود: (٤٢٣) المتوى (٤٩٤) ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿**أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام**﴾ [١٩ / التوبة: ٩] من كتابه تنبيه الغافلين ص ٩٥، ط اليمن، قال:

ومن مقالته [أي أمير المؤمنين] عليه السلام [أنّه] قتل أسد بن عويلم فاتك العرب [عندما برز للمسلمين] وسأل [منهم] البراز، فأحجم الناس [عنه] فقال [النبيّ] صلى الله عليه وآله وسلم: **يا عليّ اخرج إليه ولك الإمامة بعدي.** فخرج [عليه السلام] فضربه على مفرق رأسه فذهب السيف في بدنه حتى مرّ نصفين [ظ] فرجع وهو يقول:

ضربته بالسيف وسط الهامة ... بشفرة صارمة هدّامة

فبتكت من لحمه عظامه؟ ... وبينت من أنفه أرغامه؟

أنا عليّ صاحب الصمصامة ... أخو نبيّ الله ذي العلامة

قد قال إن عمّمني العمامة: ... أنت الذي بعدي لك الإمامة

أنت أخي ومعدن الكرامة

وروى الشريف المرتضى رحمه الله في الفصل (١٣) من المجلد الثاني من كتاب الفصول المختارة: ص ٧٧ وفي ط: ص ٢٣٤، قال:

وسمعت الشيخ [المفيد] أيده الله تعالى يقول: وممّا يشهد لإمامة أمير المؤمنين عليه

السّلام ـ ويؤيد القول بصحّة وجود السّلف للشيعة في الصّدر الأول ـ من النظم المتفق على نقله أيضاً [هو] قول أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين وهو يرتجز للمبارز:

أنا عليّ صاحب الصمصامة وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو نبي الله ذي العلامة قد قال إذ عمّمني العِمامة
أنت أخي ومعدن الكرامة ومن له من بعدي الإمامة

[قال الشيخ:] وهذا مع ما فيه من الدلالة على ما قدّمناه دليل على أن أمير المؤمنين عليه السلام قد ذكر النّص واحتجّ به، وفيه إبطال قول الناصبة: إنّه لم يذكره في مقام من المقامات.

أقول: وذكره أيضاً السيد الأمين طاب ثراه في المختار (٤١) من باب الميم من الديوان الذي رتّبه.

ومثله ـ بلا تعرُّض لذكر مصدره ـ رواه الحافظ السروي في آخر عنوان: «صفات الأئمّة عليهم السلام» من باب الإمامة من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٥٥، طبعة بيروت.

وجاء في كتاب الزيدية المنسوب إلى الصاحب بن عبّاد تحقيق ناجي حسن ـ قبيل العنوان: «الكلام على الخوارج فيما أنكروه من التحكيم» ـ ص ٧٨، قال:

[وأدّلة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة منها حديث سلمان لمّا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن وصيّه.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: «**أنت وصيّي وقاضي ديني وخليفتي على أمّتي**».

ومنها حديث بريدة: «إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين».

ومنها حديث عبد الله بن سيرين؟ [قال:] إنَّ عمرو بن عبد ودّ لمّا برز [في غزوة الخندق وطلب من المسلمين من يبرز إليه] قال النبي صلى الله عليه: **من برز إلى هذا فقتله فله الإمامة من بعدي.**

فخرج إليه أمير المؤمنين فقتله ـ فقصر الحديث بطوله إلى أن قال: ـ فرجع [أمير المؤمنين عليه السلام] وهو يرتجز:

ضربته بالسيف وسط الهامة [بضربة صارمة هدّامة]

[أنا عليٌّ صاحب الصمصامة] أخو نبيّ الله ذي العلامة

قد قال إذ عمّمني العِمامة أنت الذي بعدي لك الإمامة

وهي أبيات مشهورة[1].

وقريباً من ذيل الحديث رواه الحافظ السروي في قصة يوم الأحزاب؛ وقتل عمرو بن عبد ودّ؛ من كتابه مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٣٥، وفي ط: ج ٣، ص ١٦٠، قال:

ولما انتدب عمرو للبراز جعل يقول: هل من مبارز؟ والمسلمون يتجاوزون عنه؟ فركز [عمرو] رمحه على خيمة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؛ وقال: ابرز يا محمد. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **من يقوم إلى مبارزته فله الإمامة بعدي.** فكلّ الناس عنه [فقام عليّ عليه السلام وقال: أنا له يا رسول الله] قال حذيفة [فـ]قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **ادن منّي يا علي** فنزع عمامته السحاب من رأسه وعمّمه بها تسعة أكوار، وأعطاه سيفه وقال له: **امض لشأنك،** ثم قال: **اللّهمّ أعنه.**

---

١ ـ وقد علم ممّا تقدّم وممّا يأتي أنّ نسبة الأبيات إلى أمير المؤمنين عليه السلام مستفيضة.

وروي [عن عليّ عليه السلام] أنّه لمّا قتل عمراً أنشد:

ضربته بالسيف فوق الهامة ... بضربة صارمة هدّامة

أنا عليّ صاحب الصمصامة ... أخو رسول الله في ذي العلامة

قد قال إذ عممني عمامة؟ ... أنت الذي بعدي له الإمامة

ورواه أيضاً حميد بن أحمد المحلي ـ المستشهد (٦٥٢) ـ في أواخر شرح البيت (١١) من أوائل محاسن الأزهار، ص ٦٨؛ وفي ط ١: ص ١٩٤.

ورواه أيضاً السيد المنصور بالله في كتاب الشافي ورواه عنه وعن غيره السيد العظيم المؤيّد بالله في لوامع الأنوار: ج ١، ص ١٩٧، ط ٢.

وروى البلاذري في الحديث: (٣٣١) من ترجمة معاوية من أنساب الأشراف: القسم الرابع من الجزء الأوّل ص ١١١، طبعة بيروت بتحقيق إحسان عباس، قال:

وزعموا أنّ معاوية كتب إلى عليّ رضي الله تعالى عنه: يا أبا الحسن إنّ لي فضائل كثيرة: كان أبي سيّداً في الجاهلية، وولّاني عمر في الإسلام؟ وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين وأحد كُتّاب الوحي!!!

فلمّا قرأ عليٌّ [عليه السلام] كتابه قال: **أبالفضائل يفخر عليَّ ابنُ آكلة الأكباد؟! يا غلام اكتب [إليه]** فكتب:

محمد النبيُّ أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمّي

وجعفر الذي يمسي ويُضحي ... يطير مع الملائكة ابن أمّي

وبنت محمد سكني وعِرسي ... مسوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها ... فأيُّكم له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الإسلام طراً ... غلاماً قبل حين أوان حلمي

فلمّا قرأ معاوية [الكتاب] قال: يا غلام مزّق الكتاب لئلّا يقرأه أهل الشام فيميلوا إليه دوني!!!

قالوا: وانتحل السيّد الحميري هذه الأبيات فأدخلها في شعره[١].

ورواها البيهقي ـ المتوفى سنة: (٤٥٨) ـ برمّتها، وزاد عليها قوله عليه السلام:

فأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خمّ

فويل ثمّ ويل ثمّ ويل لمن يلق الإله غداً بظلمي

ثم قال: قال البيهقي: إنّ هذا الشعر ممّا يجب على كلّ مؤمن أن يحفظه ليعلم مفاخر عليّ في الإسلام[٢].

ورواها أيضاً أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالكي الشهير بابن الشيخ ـ المتوفى حدود عام: (٦٠٥) في كتابه ألف باء: ج ١، ص ٤٣٩، قال:

وأما عليّ رضي الله عنه، فكانه عليّ وشرفه سنيّ [هو] أوّل من دخل في الإسلام، وزوج فاطمة بنت النبيّ عليهما السلام، وقد نظم في أبيات المفاخرة؟ وذكر فيها مآثره حين فاخره بعض عداه؟ ممن لم يبلغ مداه فقال:

محمد النبيّ أخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمّي

وجعفر الذي يضحى ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمّي

وساق الأبيات إلى قوله عليه السلام:

---

١ ـ ورواه محققه في هامشه إشارة عن الحديث: (٣٠٠٦) من كتاب كنز العمال: ج ٦، ص ٣٩٢، ط ١، وعن معجم الأدباء: ج ٥، ص ٢٦٦، وعن ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١٤، ص ٤٧، وعن كتاب المجتنى ص ٣٩، وعن ابن كثير: ج ٨، ص ٨.

وقارن أيضاً بابن عساكر: ج ٤، ص ٣١٢، و٣٧٤ وألف باء: ج ١، ص ٤٣٩ وعيون الأخبار: ج ١، ص ٨٨، ومجموعة المعاني ص ١٧٦، ونهاية الإرب: ج ٦، ص ٨٧، والمستجاد، ص ١٩٥.

٢ ـ هذا محصّل ما رواه العلّامة الأميني قدس الله نفسه عن البيهقي في كتاب الغدير: ج ٢، ص ٢٧.

فأوجب لي ولايـته عـليكم　　　رسـول الله يـوم غـدير خـمّ

فقال: يريد بذلك قوله عليه السلام: **من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه**[١].

وأيضاً رواها القندوزي في الباب الخامس والستون من كتاب الينابيع: ص ٢٠، نقلاً عن أربعين الخدا آبادي البخاري.

ورواها أيضاً السيّد المرتضى قدس الله نفسه كما في بيان تقدّم إيمانه عليه السلام على إيمان جميع المسلمين من كتاب الفصول المختارة: ص ٧٠، وقال:

وكيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك، وقد شاع في شهرته على حدٍّ إرتفع فيه الخلاف، وانتشر حتى صار مذكوراً مسموعاً من العامّة فضلاً عن الخاصّة.

ثم ذكر الأبيات على وفق ما أشرنا إليه في التعليقة، ثم ذكر ما مرّ في رواية ينابيع المودّة، إلّا أنَّ فيه: «فأوجب لي الولاء معاً عليكم ...».

ورواها العلّامة الأميني مدّ ظلّه مرسلةً عن ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نزهة الأبرار، تأليف عمر بن عبد المحسن بن أبي بكر الأرزنجاني، كما في كتاب ثمرات الأسفار: ج ٢، ص ٣٠٩.

وقال مغلطاي ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه الورق ١٦٦ ـ: وقال [الحاكم] أيضاً: لا خلاف بين أصحاب التواريخ أنَّ عليّاً أوّلهم إسلاماً.

وذكر القضاعي في كتاب ما صحّ من شعر عليّ أنه قال بمحضر الصحابة ـ ولم ينكره أحد منهم ـ:

---

١ ـ هذا معنى ما رواه العلّامة الأميني عن كتاب ألف باء يوسف بن محمد البلوي في الغدير: ج ٢، ص ٢٧.

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي

أقول: ورواه أيضاً مؤلّف سجع الهام فيه ص ١١، نقلاً عن شرح المواهب اللدنيّة.

وأشار إليها أيضاً ابن الأثير في مادّة «سوط» من النهاية قال: ومنه حديث علي مع فاطمة رضي الله عنها: «مسوط لحمها بدمي ولحمي» أي ممزوج ومخلوط.

وقد روى العاصمي المولود سنة (٣٧٨) القصّة على وجه آخر في عنوان: «وأمّا الأخوة والقرابة» من عنوان: «المشابهة بين النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ عليه السلام» من كتاب زين الفتى ص ٥٧٩ من النسخة المخطوطة قال:

وأخبرنا محمد بن أبي زكريا، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جعفر الجوزي قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن بالويه العصفي؟ قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن سوار قال: حدّثنا محمّد بن نوح السعدي قال: حدّثنا عمرو بن الأزهر العتكي قال: حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي فروة:

عن أبي الأسود قال: كان رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] جالساً عند أصحابه وهم ينتسبون وعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ساكت فقال له نبيّ الله صلّى الله عليه: **يا عليّ أتنسب [نفسك]**؟ فقال عليّ رضي الله عنه:

محمّد النبي أخي وصهري وحمزة سيّد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمّي
وبنت محمد سكني وعرسي مساط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها فما منكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وما ان زلت أضربهم بسيفي إلى أن ذلّ للإسلام قومي

وأخبرنا محمد بن أبي زكريّا، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي قال: أخبرنا محمد بن يونس قال: حدّثنا إبراهيم بن زكريّا البزّاز، قال: حدّثنا موسى بن محمد بن عطاء السلمي قال: حدّثنا أبو عبد الله الشامي عن النجيب بن السري[1] قال:

نازع عليّ رجلاً يوماً في أمر فقال عليّ رضي الله عنه:

محـــمد النـبيُّ أخـي وصهـري   [وحمزة سـيّد الشهـداء عـمّي]

وأخبرني شيخي محمد بن أحمد، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم بن عليّ قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن بالويه العصفي؟ قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن سوار، قال: حدّثنا محمد بن نوح السعدي. وساق الحديث على السياق الأوّل بنحوه.

وروى أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني المتوفىٰ عـام: «٥٩٠» في الباب: «٣٥» من كتابه المعروف بالأربعين المنتقىٰ؛ قال:

أخبرنا زاهر بن طاهر، أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا محمد بن يونس البيهقي، أخبرنا أبو عـبد الله الحافظ؛ أخبرنا أبو بكر ابن إسحاق الفقيه، أخبرنا محمد بن يونس، حدثنا إبراهيم بن زكريا البزاز، حدثنا موسى بن محمد بن عطاء المقدسي حـدثني أبـو عـبد الله الشامي عن النجيب بن السري [قال:]

---

١ ـ ذكره البخاري في آخر باب النون برقم: (٢٤٨٢) من التاريخ الكبير: ج ٨، ص ١٤٠ [قال:] إنّ رجلاً قال لآخر عند النبيّ صلّى الله عليه وسلم: اجلس علس اسم الله.
روى عنه محمد بن حمير.
وذكره ابن حجر في القسم الرابع من حرف النون برقم: (٨٨٨٩) من الإصابة: ج ٣، ص ٣٨٩ وفي ط   ، ص ١٧٠، قال: نُجَيب بن السري وهم من ذكره في الصحابة، وقال أبو حاتم الرازي: روى عن النبي صلّى الله عليه وسلم وعن عليّ مرسلاً.

قال عليّ كرّم الله وجهه في حديث ذكر[ه]:

سبقتهم إلى الإسلام قدماً غلاماً ما بلغت أوان حلمي

أقول: وهكذا رواه ابن عساكر تحت الرقم: (١٣٢٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ح ٣، ص ٢٩٧، ط ٢ كما يأتي حرفيّاً.

وذكره أيضاً بسند آخر تحت الرقم (١٣٢٨) بمثل ما تقدم عن البلاذري.

وذكره أيضاً المتقي الهندي ـ نقلاً عن ابن عساكر ـ تحت الرقم: (٢٧٨) من باب الفضائل من كنز العمال: ج ١٥، ص ٩٧.

وأيضاً رواه المتقي عن البيهقي في السنن الكبرى قال: و[لكن] ضعفه.

ورواه أيضاً ابن كثير في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من البداية والنهاية: ج ٨، ص ٨، قال:

.وقال أبو بكر بن دريد: وأخبرنا عن دماد؟ عن أبي عبيدة قال: كتب معاوية إلى علي: يا أبا الحسن إنّ لي فضائل كثيرة...

وساق الكلام إلى قوله: «صغيراً ما بلغت أوان حلمي»...

ثم قال ابن كثير: وهذا منقطع بين أبي عبيدة وزمان علي ومعاوية[١].

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٣٢٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٩٧، ص ٢ وفي فوائده: ص ٥٣٢ قال:

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو بكر إسحاق الفقيه، أنبأنا محمد بن يونس.

قال: وأنبأنا عليّ بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، أنبأنا محمد بن يونس، أنبأنا إبراهيم بن زكريا البزاز، أنبأنا موسى بن محمد بن عطاء

---

١ ـ أقول: وفي غيره من الموصولات كفاية.

المقدسي، حدّثني أبو عبد الله الشامي:

عن النجيب بن السري قال: قال عليّ [عليه السلام] في حديث ذكره:

سبقتهم إلى الإسلام قدماً غلاماً ما بلغت أوان حلمي

[قال ابن عساكر:] هذه مختصرة [وتمامها في الرواية التالية]:

وأخبرنا أبو السعود أحمد بن عليّ بن المجلي [ظ] أنبأنا محمّد بن محمّد بن أحمد العكبري[1] أنبأنا أبو الطيّب محمد بن أحمد بن خاقان.

حيلولة: قال: وأنبأنا القاضي أبو محمد عبد الله بن عليّ بن أيّوب، أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الجراح، قالا: أنبأنا أبو بكر ابن دريد، قال: أخبرنا [محمد، قال: أخبرنا أبو معاذ] عن دماذ[2]:

عن أبي عبيدة، قال: كتب معاوية إلى عليّ بن أبي طالب: «يا أبا الحسن إنّ لي فضائل كثيرة، كان أبي سيّداً في الجاهليّة، وصرت ملكاً في الإسلام وأنا صهر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي».

فقال عليّ: أبالفضائل يفخر عليَّ ابن آكلة الأكباد، ثم قال: أكتب يا غلام:

محمد النبي أخي وصهري[3] وحمزة سيّد الشهداء عمّي

وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمّي

وبنت محمد سكني وعرسي مشوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمدٍ ولداي منها فأيّكم له سهم كسهمي

---

١ ـ لعلّ هذا هو الصواب، وفي النسخة: «القكبري».

٢ ـ ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب المجتبى ـ لابن دريد ـ ص ٤٩، وقد سقط من تاريخ دمشق.

٣ ـ وفي كنز الفوائد، ص ١٢٢: «أخي وصنوي» ومثله في الفصول المختارة: ص ٧٠ وصنوي.

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي[1]

فقال معاوية: أخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام فيميلون إلى ابن أبي طالب.

ورواه ابن المغازلي المتوفّى عام: (٤٨٣) ـ بزيادة أربعة أشطر في آخره ـ في الحديث: (٤٥٨) من مناقبه ص ٤٠٤، قال:

أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان إذناً، حدّثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين [الواعظ المعروف بابن السماك] قال: أنشدني أبو محمد لُؤلؤ بن عبد الله قال: قرأت على أبي عمر الزاهد لأمير المؤمنين عليه السلام ـ لله درُّ القائل؟:

محمّد النبي أخي وصنوي وحَمْزَةُ سَيِّد الشهد الشُهداء عمّي

وجَعفرُ الذي يُمسي ويُضحي يطيرُ معَ الملائكة ابنُ أمّي

وبنت محمّد سكني وعِرْسي مسوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها فأيّكُمُ لَه سَهمٌ كسَهمي

سَبَقْتُكُمُ إلى الإسلام طفلاً غُلاماً ما بَلَغتُ أوان حُلْمي

وأوجَبَ بالولاية لي عَليكم؟ رسول الله يومَ غدير خُمّ

فويلٌ ثمّ ويلٌ ثم ويلٌ لمن يلق الإله غداً بظُلمي

ورواه أيضاً السمهودي علي بن عبد الله الحسني المتوفى (٩١١) في الأمر الرابع من الذكر: (١٥) من القسم الثاني من كتاب جواهر العقدين الورق / ٣٤٤ / ب /.

---

١ ـ وفي كنز الفوائد: «غلاماً...»

وفي الفصول المختارة: «على ما كان من فهمي وعلمي».

ومثله رواه أيضاً أبو القاسم البستي إسماعيل بن أحمد المتوفى حدود سنة: (٤٢٠) في الفصل السادس من كتاب المراتب: ص ٦٩، ط ١.

وفي ط بغداد: ج ٣، ص ٤٠١ قال:

مع أنّه صلّى الله عليه وسلم عند اقتضاء التحدث بنعمة المولى قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم ومن دونه تحت لوائي [و]كان موسى حيّاً ماوسعه إلّا اتّباعي ومن هذا النمط قول عليّ كرّم الله وجهه لغلامه ـ صله فخر من معاوية (رض) ـ: يا غلام اكتب له ثمّ أملي عليه:

محمّد النبيّ أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملائكة ابن أمّي

وبنت محمّد سكني وعرسي ... مسوط [ظ] لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ابناي منها ... فأيّكم له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الإسلام طرّا ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي

قال البيهقي: إنّ هذا الشعر يجب على كلّ متوال في عليّ حفظه ليلعم مفاخره في الإسلام. أقول: هذا الكلام رواه عن البيهقي جماعة كما في الغدير: ج ٢، ص ٢٦ ـ ٣٠.

ورواها أيضاً القندوزي المتوفى (١٢٩٣) في الباب التاسع والخمسون من كتاب ينابيع المودّة ص ١١٥، ط بيروت، وزاد بعد قوله: «غلاماً ما بلغت أوان حلمي» قوله:

وأوجب لي بالولاية عليكم ... رسول الله يوم غدير خمّ

فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يلق الإله غداً بظلمي

وروى ياقوت بن عبد الله الحموي ـ المولود عام: (٥٧٥) المتوفّى (٦٢٦) ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب معجم البلدان: ج ٧ / أو ١٤ / ص ٤٧ قال:

وممّا يروى أنّ معاوية كتب إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

إنّ لي فضائل، كان أبي سيّداً في الجاهلية، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صِهْر رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي!!

[وعندما بلغ كتابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام] فقال: أبالفضائل تَفْتَخِرُ عَلَيَّ يا ابنَ آكِلَةِ الأكبادِ؟ أُكتب إليه يا غلام:

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَخِي وَصِهْرِي ... وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَداءِ عَمِّي
وَجَعْفَرُ الَّذِي يُضحِي ويُمْسِي ... يَطِيرُ مَعَ المَلائِكَةِ ابنُ أُمِّي
وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعِرْسِي ... مَشُوبٌ؟ لَحْمُها بِدَمِي وَلَحْمِي
وَسِبْطا أَحْمَدٍ وَلَدايَ مِنْها ... فَأَيُّكُمُ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي
سَبَقْتُكُمْ إلى الإسلامِ طُرّاً ... صَغِيراً ما بَلَغْتُ أوانَ حُلْمِي

فقال معاوية [عندما وصله كتاب أمير المؤمنين عليه السلام]: اخفوا هذا الكتاب لا يقرؤه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

ورواه عنه الصفدي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الوافي بالوفيات: ج ٢١، ص ٢٨٠، ط ١.

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي المتوفى عام: (٦٥٤) في أواخر الباب الرابع من تذكرة الخواص، ص ١٠٢، قال:

وذكر هشام بن محمد أنّ مما كتب معاوية إلى عليّ عليه السلام:

أمّا بعد: فإنّ أبي كان سيّداً في الجاهلية، وأنا ملك في الإسلام وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي!!

فلمّا قرأ أمير المؤمنين [عليه السلام] كتابه قال: أعليَّ يفخر ابن آكلة الأكباد؟ ثمّ أمر عبيد الله بن أبي رافع أن يكتب جوابه من إملائه، فكتب إليه:

محمّد النبيّ أخي وصهري ... وحمزة سيّد الشهداء عمّي

وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن أمّي
وبنت محمّد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها فمن منكم لهم سهم كسهمي
فأوصاني النبيّ لدى اختيار؟ رضىً منه لأمّته بحكمي
وأوجب لي الولاء معاً عليكم خليلي يوم دوح غدير خمّ
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل لمن يرد القيامة وهو خصمي

فلمّا وقف معاوية على الكتاب قال: أخفوه لئلّا يسمع أهل الشام!!

ورواه أيضاً محمد بن أحمد شمس الدين الباعوني الدمشقي ـ المتوفى سنة (٨٧١) ـ في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٣٢، ط ١، قال:

قال أبو بكر ابن دريد: كتب معاوية إلى الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا الحسن [إنّ] لي فضائل كثيرة، كان أبي سيّداً في الجاهلية والإسلام؟ وصرت ملكاً في الإسلام [و]صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي.

فقال عليّ [عليه السلام عندما بلغه كتاب معاوية]: أعليَّ يفتخر ابن آكلة الأكباد ورأس الأحزاب؟ اكتب يا غلام:

محمّد النبيّ أخي وصهري وحمزة سيّد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن أمّي
وبنت محمّد سكني وعرسي منوط؟ لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها فأيّكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طرّاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي

فقال معاوية [لمّا بلغه هذا الكتاب]: اخفوا هذا الكتاب، وإيّاكم أن يطلع عليه

[أهل] الشام فيفتنون عليّ بن أبي طالب.

وروى الميبدي في شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ص ٤٠٥: ـ على ما نقله عنه العلّامة الأميني مدّ ظله في كتاب الغدير: ج ٢، ص ٢٥، ط ٢ قال:

[و]عن أبي هريرة، قال: اجتمع عدّة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله منهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير والفضل بن العباس وعمّار وعبد الرحمان بن عوف وأبو ذرّ والمقداد وسلمان وعبد الله بن مسعود، فجلسوا وأخذوا في مناقبهم، فدخل عليهم عليّ عليه السلام فسألهم فيم أنتم؟. قالوا: نتذاكر مناقبنا ممّا سمعنا من رسول الله. فقال عليّ اسمعوا منّي ثم أنشأ:

لقد علم الأناس بأنّ سهمي ... من الإسلام يفضل كلّ سهم
وأحمد النبي أخي وصهري ... عليه الله صلّى وابن عمّ
وإنّي قائد للناس طرّاً ... إلى الإسلام من عرب وعجم
وقاتل كلّ صنديد[1] رئيس ... وجبّارٍ من الكفار ضخم
وفي القرآن ألزمهم ولائي ... وأوجب طاعتي فرضاً بعزمي
كما هارون من موسى أخوه ... كذاك أنا أخوه وذاك اسمي
لذاك أقامني لهم إماماً ... وأخبرهم به بغدير خُمّ

---

١ ـ الصنديد: السيّد الشجاع. الغيث العظيم القطر.

ورواها أيضاً العلّامة الكراجكي في الفصل الثالث من الرسالة الثالثة، من كتاب كنز الفوائد: ج ١، ص ١٢٣؛ وفي ج ٢، ص ٢٣٣، ط ١.

ورواها عنه المجلسي رفع الله مقامه، في الباب: «١٧» من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ١٣١.

ورواها أيضاً الشيخ الطبرسي قدّس الله نفسه؛ في كتاب الإحتجاج: ج ١، ص ٢٦٥.

فمن منكم يعادلني بسهمي ... وإسلامي وسابقتي ورحمي

فويل ثمّ ويل ثمّ ويل ... لمن يلق الإله غداً بظلمي

وويل ثمّ ويل ثمّ ويل ... لجاحد طاعتي ومريد هضمي

وويل للذي يشق سفاهاً ... يريد عداوتي من غير جرمي

أقول: والأشعار نقلها القندوزي أيضاً نقلاً عن ديوان أمير المؤمنين عليه السلام في أوائل الباب (١٤) من كتاب ينابيع المودّة: ج ١، ص ٦٧[١].

---

١ ـ ومما ينبغي أن يذكر هنا ما ذكره القاضي المعافى بن زكريا في آخر المجلس (٧٦) من كتابه القيم الجليس الصالح: ج ٣، ص ٣٠١ ـ ٣٠٥، ط ١، ورواه عنه ابن عساكر في ترجمة شريح القاضي من تاريخ دمشق: ج ٢٣، ص ٥٤، ورواه أيضاً في الموفقيات ٤٥ والأغاني: ١٧، ١٥٠، والمستطرف: ج ٢، ص ٢٥٠، قال:

حدّثنا أبو النضر العقيلي قال: حدّثنا الغلابي حدّثنا عبد الله بن الضحاك، حدثنا الهيثم بن عدي قال: قال لنا شريح يا شعبي عليكم بنساء بني تميم فإنهنّ النساء. قلنا: وكيف ذلك؟ قال: رجعت يوماً من جنازة فررت بخباء فإذاً بعجوز معها جارية رؤد، فاستسقيت فسقتني، فلما شربت قلت: من هذه الجارية؟ قالت: هذه بني زينب بنت حدير. قلت: أتزوّجينها؟ قالت: نعم إن كنت كفؤنا. قال: فانصرفت إلى منزلي فلمّا صليت الظهر وجهت إلى إخواني الثقات مسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد، فصليت العصر، ثمّ رحت إلى عمّها وهو في مسجده، فلما رآني تنحّى لي عن مجلسه فقال: مرحباً يا أبا أميّة ما حاجتك؟ قلت: إني ذكرت زينب بنت أخيك. فقال: والله ما بها عنك رغبة ولا بك عنها مقصر. وتكلّمت فزوجني فأرسلت إليها بصداقها وكرامتها، فلمّا أهديت إليّ وقام النساء عنها قلت: يا هذه إن من السنّة إذا أهديت المرأة إلى زوجها أن تصلّي ركعتين خلفه ويسألا الله عزّ وجلّ البركة، فقمت أصلّي فإذاً هي خلفي، فلمّا فرغت رجعت إلى مكانها، فمددت يدي إليها، فقال: على رسلك. فقلت: احداهنّ وربّ الكعبة. فقالت: الحمد لله وصلى الله على محمّد وآله، أمّا بعد فإنّي امرأة غريبة ولا والله ما ركبت مركباً هو أصعب عليّ من هذا، وأنت رجل لا أعرف أخلاقك فخبّرني بما تحبّ [أن] آته، وبما تكره أزدجر عنه، أقول: قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

فقلت: الحمد لله وصلى الله على محمد وآله، أمّا بعد فقد قدمت خير مقدم، قدمت على أهل دار

←

وروى ابن عساكر في الحديث: «١٣٣٠» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام؛ من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٠، ط ٢، وفي نسخة ص ١٤٠، وفي فوائده ص ٥٣٥، قال:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رزين بن محمد المقرىء، أنبأنا نصر بن إبراهيم، أنبأنا

←

زوجك سيّد رجالهم وأنت إن شاء الله سيّدة نسائهم أحبّ كذا [وكذا] وأكره كذا. قالت: حدّثني عن أختانك أتحبّ أن يزوروك؟ قال: قلت: إنّي رجل قاض وأكره أن يملّوني وأكره أن ينقطعوا عنّي.

[قال شريح] فأقمت معها سنة، فرجعت يوماً من مجلس القضاء فإذاً عجوز تأمر وتنهي في منزلي فقلت: من هذه يا زينب؟ قالت: هذه ختنتك هذه أمي. فقلت [لها]: كيف حالك يا هذه؟ قالت: [و]كيف حالك يا أبا أميّة وكيف رأيت أهلك...

قال القاضي [المعافى]: قوله في الخبر: «جارية رؤد» يريد وصفها بأنّها في اقتبال شبابها كما قال الشاعر:

خمـصانة قـلق مـوشحها ... رؤد الشباب غلا بها عظم

وقوله: «أهديت إلى زوجها» فيه لغتان: هديت العروس إلى زوجها هداة، وأهديت إهداءاً، وطرح الألف أكثر فكأنّه من الهداية لا من الهدية، وهو أشبه وأليق بالمعنى، ومن الهداء قول زهير:

فإن تكن النسـاء مخـبآت ... فحق لكلّ محـصنة هـداء

وأمّا قول زينب لشريح: «هذه ختنتك» فقد تكلم في هذا قوم من الفقهاء واللغويين، وحاجة الفقهاء إلى معرفة ذلك بينة، إذ قد يوصي المرء لأصهار فلان وأختانه، وقد يحلف [أن] لا يكلّم أصهار فلا وأختانه، فقال قوم: يكون الأختان من قبل الرجل، والأصهار مـن قـبل المـرأة، وذهب قوم في هذا إلى التداخل والإشتراك، وهذا أصح المذهبين عندي وقد قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

محمّد النبيّ أخي وصهري ... أحبّ النــاس كـلّهم إليّـا

والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم [كان] أبو زوجته.

ويدلك على هذا قولهم: قد أصهر فلان إلى فلان، وبين القوم مصاهرة وصهر فجرى هذا مجرى النسب والمناسبة في إجرائهما على الطرفين، والعبارة بهما عن الجهتين...

عبد الوهاب بن الحسين بن عمر، أنبأنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن عبيد الدقاق، أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا عمي القاسم بن محمد، حدّثني عبد الرحيم بن حماد، قال: سمعت صالح الحمال؟ قال:

سمعت زيد بن عليّ يقول: اجتمعت قريش في حلقة فتفاخروا حتّى انتهوا إلى عليّ بن أبي طالب، فقالوا له: يا أبا الحسن قل فقد قال أصحابك. قال: فقال علي:

الله أكرمنا بنصر نبيّه ... وبنا أقام دعائم الإسلام

وبنا أعزّ نبيَّه وكتابه ... وأعزّنا بالنصر والإقدام

في كلّ معركة تطير سيوفنا ... فيها الجماجم عن قراع الهام

ينتابنا [ظ] جبريل في أبياتنا ... بفرائض الإسلام والأحكام

فنكون أول مستحلّ حلَّه ... ومحرم لله كلَّ حرام[1]

---

١ ـ ومن بديع طرقه ما رواه حميد بن أحمد المحلي بسنده عن ابن عقدة قال: حدّثنا مرثد بن الحسن بن مرقد بن باكر؟ أبو الحسين الكاهلي الطبيب، قال: حدثنا خالد بن فريد الطبيب، قال: حدّثنا كامل بن العلاء، قال: حدثنا جابر بن يزيد:

عن عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى إذ دخل عليّ عليه السلام وأهل الشورى وحضرهم عبد الله بن عمر؛ فسمعت علياً يقول:

بايع الناس أبا بكر فسمعت وأطعت، ثم بايع الناس عمر فسمعت وأطعت ـ وساق احتجاج أمير المؤمنين على أهل الشورى ـ إلى أن قال ثمّ قال هذه الأبيات:

محمد النبيّ أخي وصهري ... وحمزة سيّد الشهداء عمّي

وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمّي

وبنت محمد سكني وعرسي ... مسوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها ... فمن هذا له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي

هكذا رواه حميد المحلي بسنده عن ابن عقدة في شرح البيت: (٤٤) من محاسن الأبرار، ص ٥٧٩، ط ١.

هذا هو الظاهر، وفي النسخة الظاهرية: «فنكون أول مستحلّ حرمه...».

نحن الخيار من البريّة كلّها ونظامها وزمام كلّ زمام
الخائضو غمرات كلّ كريهة والضامنون [ظ] حوادث الأيّام
والمبرمون قوى الأمور بعزمهم والمبرمون مرابر الابرام
سائل أبا كرب وسائل تُبَّعاً [عنّا] وأهل الجبر والأزلام[1]
إنّا لنمنع من أردنا منعه ونجود بالمعروف والإنعام
وتردُّ عادية الخميس سيوفنا ونقيم رأس الأصيد القمقام

فقالوا: يا أبا الحسن ما تركت لنا شيئاً.

ورواه أيضاً ابن شهر آشوب في فصل قرابته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٧٠، ط قم:

وروى السيد ابن طاووس رفع الله مقامه في الحديث: (١٢٨) من كتاب الطرائف: ص ٨٩، ط ٢، قال:

ومن ذلك ما روى باسناد محمد بن محمد النيسابوري بإسناد متصل إلى جعفر بن محمد الصادق يقول جعفر عن أبيه، عن جدّه أن علياً كان في حلقة من رجال قريش ينشدون الأشعار ويتفاخرون، حتى بلغوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: قل يا أمير المؤمنين فقد قال أصحابك. فقال أمير المؤمنين:

الله وفّقنا لنصر محمّد وبنا أقام دعائم الإسلام
وبنا أعزّ نبيّه وكتابه وأعزّنا بالنصر والإقدام
في كلّ معركة تطير سيوفنا فيها الجماجم عن فراش الهام
ينتابُنا جبريل في أبياتنا بفرائض الإسلام والأحكام

---

١ ـ كذا في أصلي، ولعل الصواب هكذا:
سائل أبا كرب وسائل تبّعا عنّا وأهل الجبت والأزلام

فــنكون أوّل مســتحلّ حلّه ومحـــرّم لله كـــلّ حــرام
نحن الخـيار مـن البريّـة كـلّها وإمــامها وإمــام كـلّ إمـام
الخــائضون غـمار كـلّ كـريهة والضــامنون حـوادث الأيّـام
إنّــا لنمـــنع مـن أردنـا مـنعه ونجـود بـالمعروف والإنـعام

فقالوا: يا أبا الحسن ما تركت شيئاً إلّا تقوله؟

ورواه عنه في باب: «نوادر ما وقع في أيّام خلافته عـليه السـلام» مـن بحـار الأنوار: ج ٨، ص ٢٢، س ١٩، ط الكمباني ـ وفي ط بـيروت بـتحقيقنا: ج ٣٤، ص ٢٥٥ ـ عن الطرائف، عن محمد بن محمد النيسابوري، بإسناد متّصل إلى [الإمام] جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جدّه عليه السلام أنّ عليّاً كأن في حلقة من رجال قريش ينشدون الأشعار ويتفاخرون حتى بلغوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: قل يا أمير المؤمنين فقد قال أصحابك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

الله أكــــرمنا بــنصر نـبيّه وبــنا أقــام دعـائم الإسـلام
وبــنا أعــزّ نـبيَّه وكـتابه وأعــزّنا بــالنصر والإقــدام
في كـلّ مـعركة تـطير سيوفنا فيها الجماجم عـن فـراش الهـام
يــنتابنا جــبريل في أبـياتنا بـفرائـض الإسـلام والأحكـام
فــنكون أول مســتحلّ حـلَّه ومحـــرم لله كــلَّ حــرام
نحن الخـيار مـن البريّـة كـلّها وإمــامها وإمــام كـلٍّ إمـام
الخــائضون غـمار كـلٍّ كـريهة والضــامنون حـوادث الأيّـام
إنّــا لنمـــنع مـن أردنـا مـنعه ونجـود بـالمعروف والإنـعام

فقالوا: يا أبا الحسن ما تركت شيئاً إلّا تقوله [كذا].

قال المجلسي الوجيه: الأبيات موجودة في الديوان، وزاد بعد السابع:

«والمبرمون قوى الأمور بغرة   والناقضون مرائر الإبرام»

و[زاد] بعد الأخير:

«وترد عادية الخميس سيوفنا   ونقيم رأس الأصيد القمقام»

والدعامة: ـ بالكسر ـ: عماد البيت. وفراش الرأس: عظام دقاق تلي القحف، وفي الديوان: «فراخ الهام» وقال في الصحاح: وقول الفرزدق:

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر   مصممة تفأى فراخ الجماجم

يعني به الدماغ. وقوله عليه السلام: «ينتابنا»:... وفي الديوان: «يزورنا» وقوله عليه السلام: «وإمامها» في الديوان:

«وزمامها وزمام كلّ زمام   الخائضو غمرات كل كريهة»

والقوى: جمع القوة وهي الطاقة من الحبل، والمرير من الحبل: ما لطف وطال واشتد فتله، والجمع: المرائر. والعادية: الظلم والشرّ. وفي بعض النسخ: «العاذية» بالذال المعجمة وهي سحابة تنشأ سحاباً و«الأصيد» على زنة الأرقم: الملك. و«القمقام»: السيد.

وأيضاً روى المجلسي رفع الله مقامه في الحديث الحادي عشر من الباب الخامس؛ من المجلد الثامن، من بحار الأنوار: ج ٨، ص ٨٢ طبع الكمباني نقلاً عن الإربلي في كتاب كشف الغمّة، عن عبد خير، قال:

اجتمع عند عمر جماعة من قريش فيهم علي بن أبي طالب، فتذاكروا الشرف وعلي عليه السّلام ساكت، فقال عمر: ما لك يا أبا الحسن ساكتاً. وكان علي عليه السلام كره الكلام، فقال عمر: لتقولنّ يا أبا الحسن فقال علي عليه السلام:

الله أكرمنا بنصر نبيّه   وبنا أعزّ شرائع الإسلام

في كلّ معترك تـزيل سـيوفنا … فيه الجماجم عـن فـراخ الهـام
ويـزورنا جـبريل في أبـياتنا … بفرائض الإسـلام والأحكـام
فــنكون أول مسـتحلّ حـلّه … ومحــــرم لله كـــلّ حــرام
نحن الخيار من البريّـة كـلّها … ونظامها وزمـام كـلّ زمـام
إنّــا لنمـنع مـن أردنـا مـنعه … ونقيم رأس الأصيد القـمقام
وتردُّ عادية الخميس سـيوفنا … فالحمد للرحمـان ذي الإنـعام

ورواها أيضاً الخوارزمي في الفصل (١٤) من كتابه مناقب عليّ عليه السـلام؛ ص ٩٩، نقلاً عن الزمخشري: محمود بن عمر، عن أبي الحسن علي بن مروك الرازي، عن الحافظ أبي سعيد إسماعيل بن محمد السّمان [قال:] أخبرني أبو محمد عبد الله بن مجالد الشروطي بالكوفة بقراءتي عليه، حدّثني أحمد بن محمد بن سعيد الهـمداني، حدّثني محمد بن عبيد، حدّثني محمد بن عمران العجلي الربعي، حدّثني مسهر بن عبد الملك بن مسلم، عن أبيه عن جدّه عن عبد خير...

ورواه أيضاً السيّد المرشد بالله في أواخر العنوان: «الحديث السـادس...» مـن كتاب الأمالي ـ كما في ترتيبه: ج ١، ص ١٤٣، ط ١ ـ قال:

أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عبد الرحمان الحسني البطحائي بقرائتي عليه بالكوفة، قال: أخبرنا علي بن عبد الرحمان بن أبي‌السرى قراءة عليه، قال: حدّثنا أبو مليل محمد بن عبد العزيز بن محمد بـن ربيعة الكلابي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبد الرحمان بن أبي حمّاد:

عن صالح الجمّال قال: سمعت الإمام الشهيد أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول: اجتمع نفر من قريش فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام فتفاخروا فقالوا أشياء من الشعر، حتى انتهوا إلى علي عليه السلام، فقالوا: يا أبا الحسن قل، فقد قال

أصحابك. فقال عليّ عليه السلام:

الله أكرمنا بنصر نبيّه ... وبنا أقام دعائم الإسلام

قال محمد [بن عبد العزيز راوي الحديث]: قال أبي: لقّنتها ابن أبي حماد «[الله] أكرمنا» فلم يقل إلّا «[الله] أعزّنا».

في كلّ معترك تطير سيوفنا ... فيها الجماجم عن فراخ الهام

يتنابنا جبريل في أبياتنا ... بفرائض الإسلام والأحكام

فنكون أول مستحلّ حلّه ... ومحرم لله كلّ حرام

نحن الخيار من البريّة كلّها ... وزمامها وزمام كلّ زمام

الخائضو غمرات كلّ كريهة ... والضامنون مرائر الإبرام

والمبرمون قوى الأمور بعزمهم ... والناقضون مرائر الإبرام؟

سائل أبا كرب وسائل تُبَّعاً ... عنّا وأهل العبر والأزلام

إنّا لنمنع من أردنا منعه ... ونجود بالمعروف والإنعام

وتردُّ عادية الخميس سيوفنا ... وتقيم رأس الأصيد القمقام

وقال عليه السلام في مدح بني همدان؛ على ما رواه ابن عبد ربّه عن أبي عبيدة [معمر بن المثنّى] في كتاب التاج قال:

وكان من هَمْدان في صِفّين [بلاء] حسن فقال فيهم عليّ بن أبي طالب:

لِهَمْدانَ أخلاق ودين يزينهم ... وبأس إذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوّاباً على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

العقد الفريد: ج ٣، ص ٣٠٥ وفي ط: ص ١١٠، وفي ط بيروت: ج ٥، ص ٨٢[١].

---

١ ـ ورواها أيضاً ابن طيفور في عنوان: «وفود سودة...» من كتاب بلاغات النساء، ص ٣٠.

وأيضاً الأبيات أو بعضها رواها ابن عبد ربّه في عنوان: «وفود سودة بنت عمارة» من كتاب الوافدات على معاوية...» من العقد الفريد: ج ١، ص ٢٩١.

ورواه أيضاً الباعوني عنه في أواخر الباب: (٥٤) من كتاب جواهر المطالب الورق ٧٨ / ب / وفي ط ١: ج ٢، ص ٣٨.

والشطران الأخيران رواهما أيضاً البلاذري بعيد شهادة عمّار، في كتاب أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٣٢٢، ط بيروت، قال:

قالوا: وطعن سعيد بن قيس الهمداني ابن الحضرمي فقتله فقال علي [عليه السلام]:

[فـ]لو كنت بوّاباً على باب جنّة لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام

وروى البلاذري في الحديث: (٣٤٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ١٨٠ أو ٣٦١، قال:

وحدّثنا عباس بن هشام، عن أبيه، عن عدّة حدّثوه عن الزبير بن مسلم الجعفي: عن الحضين بن منذر الرقاشي أبي ساسان [المتوفى عام: (٩٧)] قال:

اختصمت بكر بن وائل في الراية يوم الجمل؛ فدعاني عليّ وأنا يومئذ فتى شاب فقال: يا حضين دونك هذه الراية، فوالله ما أخفقت قطّ فيما مضى ولا يخفق فيما بقي راية هي أهدى منها إلّا راية خفقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: وفي ذلك يقول الشاعر[1]:

➔

ورواها مسندةً ابن عساكر تحت الرقم: (٤) من تراجم النساء من المجلد الأخير من تاريخ دمشق ص ١٧٨، ط ١.

١ ـ كذا في أصلي.

لمـن رايـة سـوداء يخـفق ظـلّها إذا قـيل: قـدّمها حـضين تـقدّما

يـقدّمها للـموت حـتى يـزيرها حياض المنايا يقطر الموت والدّما

جزى الله قوماً قاتلوا عن إمـامهم لدى الموت قدماً ما أعفّ وأكرما

وأطـيب أخـباراً وأكـرم شـيمة إذا كـان أصـوات الرجـال تـغمغما

ربـيعة أعـني إنّهـم أهـل نجـدة وبأس إذا لاقـوا خـميساً عـرمرما

أقول: هذا الحديث لا يعارض ما يأتي إذ لعلّه لمانع لم يصرّح باسم أمير المؤمنين عليه السلام وعبّر بعنوان كليّ ينطبق عليه عليه السلام، ولكن يجيء منه تحت الرقم: (٣٧) التصريح بأن عليّاً عليه السلام تمثّل قول رجل منهم [أي من ربيعة] يوم الجمل...

وقال أبو عبيدة [معمر بن المثنى] في كتاب التاج:

[و]جمع عليّ بن أبي طالب رياسة بكر كلّها يوم صفّين لحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة؛ وجعل ألويتها تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظـلّها إذا أقبل؛ فلم يغن أحد في صفين غناءه!!! فقال فيه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

لمـن رايـة سـوداء يخـفق ظـلّها إذا قـيل: قـدّمها حُـضَين تـقدّما

يـقدّمها في الصـف حـتى يُـزيرها حياض المنايا تقطر السّم؟ والدّما

جـزى الله عـني والجـزاء بكـفّه ربـيعة خـيراً مـا أعـفّ وأكـرما

هكذا رواه عنه ابن عبد ربّه في عنوان: «يوم صفين» من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٥، ص ٨٢، ط لبنان وفي الطبعة الثانية بمصر: ج ٣، ص ١١٠.

ورواه أيضاً عنه الباعوني في الباب: (٥٣) من جواهر المطالب الورق ٧٨ / ب / وفي ط ١: ج ٢، ص ٣٧.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ص ٢٨٩، ط ٢ بمصر، قال:

وعن عمرو بن شمر، قال: أقبل الحضين بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته ـ قال السدي: وكانت حمراء ـ فأعجب عليّاً زحفه وثباته فقال:

لمن رايةٌ حمراء يُخفق ظلّها ... إذا قيل: قدّمها حُضَيْن تقدّما

ويدنو بها في الصفّ حتى يديرها ... حِمامُ المنايا تقطر الموتَ والدّما

تراه إذا ما كان يومٌ عظيمة ... أبى فيه إلّا عزّةً وتكرّماً

جزى الله قوماً صابروا في لقائهم ... لدى البأس حرّاً ما أعفّ وأكرما

وأحزمَ صبراً حين تدعى إلى الوغى ... إذا كان أصوات الكماةِ تغمغُما

ربيعة أعني إنّهم أهل نجدةٍ ... وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرماً

وقد صبرت عكّ ولخم وحمير ... لمذحج حتى لم يفارق دمٌ دماً

ونادت جذام يالَ مَذحج ويلكم ... جزى الله شرّاً أيّنا كان أظلما

أما تتّقون الله في حرماتكم ... وما قرّب الرحمان منها وعظّما

أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... بأسيافنا حتى تولّى وأحجما

وفرّ ينادي الزبرقان وظالماً ... ونادى كلاعاً والكُرَيبَ وأنعما

وعمراً وسفياناً وجهماً ومالكاً ... وحوشب والغاوي شُريحاً وأظلما

وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ... وصبّاحاً القينيّ يدعو وأسلما

أقول: والبيت الأول منها ذكره الزبيدي في مادة: «حضن» من كتاب: تاج العروس وفيه حول حضين ما ينفع.

وبعض هذه الأبيات مذكور في كتاب العقد الفريد وزهر الآداب وكتاب العمدة لابن رشيق.

والأبيات ذكرها كاملة ابن العديم في ترجمة حضين بن المنذر ونسبها إليه في

حرف الحاء من كتاب بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٨٣٣، ط ١، ثم قال:

والمشهور أنّ هذا الشعر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه [على ما]:

أنبأنا عمر بن محمد بن طبرزد، قال: أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء كتابة، قال: أخبرنا أبو غالب بن بشران إجازة، قال: أخبرنا أبو الحسين المراعيشي؟ وأبو العلاء عليّ بن عبدالرحيم الواسطي قالا: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد [بن] عرفة نفطويه، قال: وممّا يروى لعليّ رحمه الله:

لمن راية سوداء يخفق ظلّها ... إذا قيل: قدّمها حضين تقدّما

فيوردها في الصف حتى يردّها ... حياض المنايا يقطر الموت والدّما

جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم ... لدى الموت يوماً؟ ما أعزّ وأكرما

وأطيب أخباراً وأكرم شيمة ... إذا كان أصوات الرجال تغمغما

ربيعة أعني إنّهم أهل نجدة ... وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما

قال أبو عبد الله نفطويه: قوله: «إذا قيل: قدّمها حضين» يعني حضين بن المنذر أبا ساسان، وكانت معه راية قومه يوم صِفّين وعاش بعد ذلك دهراً طويلاً.

[و]أخبرنا أبو الفضل المرجا بن محمد بن هبة الله الواسطي إذناً وقرأت عليه بهذا الإسناد، قال: أخبرنا القاضي أبو طالب محمّد بن علي الكتاني الواسطي إجازة قال: أنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا أبو بكر عبد الباقي بن عبد الكريم قال: أخبرنا عبد الرحمان بن عمر قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، قال: وحدّثني يعقوب؟ قال: وحدّثني خلف بن سالم، قال: حدثنا وهب بن جرير، عن أبي الخطاب ـ يعني محمد بن سواء ـ عن أبي جعفر محمّد بن مروان أن عليّاً قال:

لمن راية سوداء يخفق ظلّها ... إذا قيل: قدّمها حضين تقدّما

فيوردها في الصف حتى يقيلها؟ حياض المنايا تقطر الموت والدّما
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم لدى الموت قدماً ما أعزّ وأكرما
وأطيب أخباراً وأكرم شيمة إذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعني إنّهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما[1]

[و]أنبأنا سليمان بن الفضل، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر اللفتواني [محمد بن شجاع بن عليّ بن إبراهيم الحافظ المؤدب] قال: أخبرنا أبو صادق محمد بن أحمد بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن زنجويه، قال: أخبرنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري قال:

وأمّا حضين ـ [بـ]الحاء مضمومة غير معجمة والضاد معجمة ونون ـ فمنهم حضين بن المنذر أبو ساسان الرقاشي من سادات ربيعة، وكان صاحب راية أمير المؤمنين يوم صفّين، وفيه يقول أمير المؤمنين:

لمن راية سوداء يخفق ظلّها إذا قيل: قدّمها حضين تقدّما

ثمّ ولّاه اصطخر، وكان يبخّل.

والأبيات رواها أيضاً أحمد بن أعثم الكوفي المتوفّى سنة (٣١٤) في كتاب الفتوح: ج ٣، ص ٣٧٠.

وروى الطبري في وقعة صِفّين في حوادث سنة (٣٧) من تاريخه: ج ٤، ص ٢٦، قال:

قال أبو مخنف: حدّثني ابن أخي غياث بن لقيط البكري أن عليّاً حيث انتهى إلى ربيعة تبارت ربيعة بينها فقالوا: إن أصيب عليّ فيكم وقد لجأ إلى رايتكم افتضحتم.

---

١ ـ ومثله مرسلاً باختلاف في بعض الكلمات رواه القاضي القضاعي ـ المتوفى عام (٤٥٤) ـ في الباب: (٩) من كتابه دستور معالم الحكم ص ١٩٦، وفي ط ١٩٨.

وقال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعة لا عذر لكم في العرب إن وصل إلى عليّ فيكم وفيكم رجل حيّ، وإن منعتموه فجد الحياة اكتسبتموه. فقاتلوا قتالاً شديداً حين جاءهم عليّ لم يكونوا قاتلوا مثله ففي ذلك قال عليّ [عليه السلام]:

لمن رايةٌ سوداء يَخْفِقُ ظِلّها إذا قيل: قدّمها حُضَيْنٌ تقدّما

يسقدّمها في الموت حتى يُزيرها حِياضَ المنايا تقطر الموتَ والدَّما

أَذَقنا ابنَ حرب طعننا وضرابنا بأسيافنا حتى تولّى وأحجما

جزى الله قوماً صابروا في لقائهم لدى الموت قوماً ما أعفّ وأكرما

وأطيب أخباراً وأكرم شيمة إذا كان أصوات الرجال تغمغما

ربيعة أعني إنّهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما

والأبيات رواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة الحضين بن المنذر من تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ١٦٧، و ١٦٩، وفي ط دار الفكر: ج ١٤، ص ٣٩٣ قال:

أنبأنا أبو غالب محمد بن محمد بن أسد، أنبانا أبو الحسين ابن الطيوري، أنبأنا بكر عبد الباقي بن عبد الكريم الشيرازي، أنبأنا عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن حمّة الخلال؟ أنبأنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال: وحدّثني جدي [يعقوب] قال: حدّثني خلف بن سالم، أنبأنا وهب بن جرير، عن أبي الخطّاب ـ يعني محمد بن سوا ـ عن أبي جعفر محمد بن مروان أن عليّاً قال:

لمن رايةٌ سوداء يَخْفِقُ ظِلّها إذا قيل: قدّمها حُضَيْنٌ تقدّما

فيوردها في الصف حتى يقيلها حِياضَ المنايا تقطر الموتَ والدَّما

جزى الله قوماً صابروا في لقائهم لدى الموت قدماً ما أعزّ وأكرما

وأطيب أخباراً وأكرم شيمة إذا كان أصوات الرجال تغمغما

ربيعة أعني إنّهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما

والأبيات رواها أيضاً ابن العديم ـ المولود عام: (٥٨٨) المتوفى (٦٦٠) ـ في ترجمة حضين بن المنذر من تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٨٣٢ قال:

أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن، عن أبي محمد ابن الخشاب، قال: أخبرنا أبو الحسين ابن الفراء، قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو عليّ ابن شاذان، قال: حدّثنا أبو الحسن بن ننجاب؟ قال: حدّثنا إبراهيم بن ديزيل، قال: حدّثنا يحيى بن سليمان، قال: حدّثني نصر بن مزاحم، قال: حدّثنا عمر بن سعد [الأسدي] عن سويد بن حبّة البصري: عن الحُضَين بن المنذر أنّ ناساً أتوا عليّاً بصفّين فقالوا له: إنّا لا نرى خالد بن المعمّر إلّا وقد كاتب معاوية[1]، وقد خشينا أن يبايعه. فبعث إليه عليّ وإلى رجال من أشرافنا [فلمّا أتوه قام] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد يا معشر ربيعة فأنتم أنصاري ومجيبوا دعوتي ومن أوثق حيّ العرب في نفسي، وقد بلغني أنّ معاوية كاتب صاحبكم خالد بن المعمّر، وقد جمعتكم لأشهدكم عليه، ولتسمعوا أيضاً منّي ومنه. ثمّ أقبل عليه عليّ فقال: يا خالد بن المعمّر إن كان ما بلغني عنك حقّاً فإنّي أشهد الله ومن حضر أنّك آمن حتى تلحق بالعراق أو بالحجاز أو بأرض لا سلطان لمعاوية فيها، وإن كنت مكذوباً عليك؟ فأبرّ صدرونا بالأيمان. فحلف [خالد] بالله عزّ وجلّ أنّه ما فعل. وقال رجال منّا كثير: لو نعلم أنّه فعل لقتلناه.

---

١ ـ وممّا يدلّ على صدق هذا الخبر ـ وأنّ الخبيث خالد بن معمر كان هواه مع معاوية ـ ما رواه البلاذري في أواخر الحديث: (٤٥) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٣٩ قال: وجوه أهل العراق يأتون معاوية ويبايعونه؛ وكان أوّل من أتاه خالد بن معمّر فقال: أبايعك عن ربيعة كلّها ففعل... فلذلك يقول الشاعر:

معاوي أكرم خالد بن معمّر ... فإنّك لولا خالد لم تؤمّر

وقال شقيق بن ثور البكري: والله ما وفّق الله خالداً إن نصر معاوية وأهل الشام على عليّ وربيعة.

فلمّا كان يوم الخميس وخرج الناس للقتال وانهزم أصحاب عليّ من قبل الميمنة، قال الحضين بن المنذر: فجاءنا عليّ ومعه بنوه فنادى بصوت له عال جهير: لمن هذه الرايات؟ فقلنا: رايات ربيعة. فقال عليّ: بل هي رايات الله عصمهم الله وصبّرهم وثبّت أقدامهم.

قال الحضين: ثمّ قال لي [عليّ]: يا فتى ألا تدني رايتك ذراعاً؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين وعشرة أذرع، فحملت بها وأدنيتها من القوم، فقال لي: مكانك.

وقال [يحيى بن سليمان]: حدّثنا نصر بن مزاحم، قال: حدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر بإسناده أنّ الحضين بن المنذر أقبل يومئذ وهو غلام يزحف برايته، قال السدي: وكانت راية حمراء فقال [عليّ عليه السلام]:

لمن راية حمراء يخفق ظلّها ... إذا قلت قدّمها؟ حضين تقدّما

ويدنوا بها في الصفّ حتى يزيرها ... حسام المنايا تقطر الموت والدما

تراه إذا [ما] كان يوم عظيمة ... أبي فيه إلّا عزّةً وتكرّما

جزى الله قوماً صابروا في لقائهم ... لدى البأس خيراً ما أعفّ وأحزما

وأكرم صبراً حين تدعى إلى الوغى ... إذا كان أصوات الكماة تغمغما

ربيعة أعني إنّهم أهل نجدة ... وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرماً

وقد صبرت عكّ ولخم وحمير ... ومذحج حتى لم يفارق دم دما

ونادت جدام كلّها: يال مذحج ... جزى الله شرّاً أيّنا كان أظلما

أما تتقون الله في حرماتكم ... وما قرّب الرحمان منها وعظّما

أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... بأسيافنا حتى تولّى وأحجما

وحتى ينادي الزبرقان ابن أظلم … ونادى الكلاع يا كريب وأنعما
وعمرو وسفيان وجهم ومالك … وحوشب والراعي ربيعاً وأظلما
وكرز بن نبهان وابنا مخارق … وصباح والقيني عتيكاً وأسلما[١]

[قال الراوي:] والمشهور أنّ هذا الشعر لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

وروى نصر بن مزاحم رحمه الله في أوّل الجزء (٦) من كتاب صفّين ص ٣٥٣، قال:

وعن عمرو بن شمر، عن رجل[٢] عن أبي سلمة؛ قال وساق قصّة طويلة من خطبة هاشم بن عتبة وحثّه على الجهاد وحملته على أهل الشام، إلى أن قال:

ولمّا قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً، وأصيب معه عصابة من أسلم من القُرّاء، فمرّ عليهم عليّ وهم قتلىٰ [و]حوله أصحابه الذين قتلوا معه فقال:

جزى الله خيراً عصبة أسلميّة … صباح الوجوه صرّعوا حول هاشم[٣]
يزيد وعبد الله بشر ومعبد … وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم[٤]
وعروة لا يبعد ثناه وذكره[٥] … إذا اخْتُرِطت يوماً خِفاف الصوارم[٦]

---

١ ـ قال في هامش الكتاب: [والأبيات مذكورة في كتاب] صفين ص ٣٢٣ ـ ٣٢٦.

٢ ـ قال في هامش هذا المقام من كتاب صفين: «وفي رواية ابن أبي الحديد: [قال] نصر: وحدّثنا عمر [بن سعد الأسدي] عن الشعبي.

٣ ـ في الكلام المحكي عن ابن حجر في كتاب الإصابة: «حسام الوجوه...» وبعده:

بريد وعبد الله منهم ومنقد … وعروة وابنا مالك في الأكارم

٤ ـ قال في هامش كتاب صفّين: وفي شرح ابن أبي الحديد:

يزيد وسعدان وبشر ومعبد … وسفيان وابنا معبدٍ ذي المكارم

٥ ـ وأيضاً قال في الهامش: وأجدر بها أن تكون: «نثاه» وهو ما أخبرت به عن الرجل من خير أو شرّ؟

٦ ـ أخترطت الصوارم: استلّ.

والأبيات رواها أيضاً ابن العديم في عنوان: «ابنا مالك الأسلميّان؛ وابنا هاشم الأسلميّان» من كتاب بغية الطلب: ج ١٠، ص ٤٦٩٤؛ وص ٤٧٠٠، وقال:

أنبأنا أبو البركات الأمين؛ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد؛ قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفراء؛ قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو علي ابن شاذان؛ قال: حدّثنا ابن ينجاب؟ قال: حدّثنا إبراهيم بن ديزيل، قال: حدّثنا يحيى بن سليمان، قال: حدّثني نصر بن مزاحم، قال: حدّثنا عمر بن سعد...

وروى نصر بن مزاحم رحمه الله في كتاب صفّين ص ٢٧٣، ط مصر، قال:

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، عن تميم، قال:

فلمّا قتل عليّ حريثاً[1] برز عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا أبا حسن هلمّ إلى المبارزة فأنشأ عليّ [عليه السلام] يقول:

ما علّتي وأنا جلد حازم ... وعن يميني مذحج القماقم

وعن يساري وائل الخضارم ... والقلب حولي مضر الجماجم

وأقبلت همدان في الخضارم ... مشي الجمال البُزّل الخلاجم

أقسمت بالله العليّ العالم ... لا أنثني إلّا برغم الراغم

وحمل عليه عمرو بن الحصين ليضربه فبادره إليه سعيد بن قيس [الهَمْداني] ففلّق صلبه.

---

١ ـ وحريث هذا كان مولى معاوية؛ كان معاوية حذّره من برازه إلى عليّ عليه السلام؛ ولكن خدعه وأغراه عمرو بن العاص حتّى برز إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقتله وجعله رائداً لمعاوية وعمرو بن العاص ومن على نزعتهما.

وأيضاً روى نصر، عن عمرو بن شمر، قال: حدّثني السدي عن أبي أراكة قال: إنّ عليّاً قال يومئذ:

دعوت فلبّاني من القوم عصبة ... فوارس من همدان غيرُ لئام

فوارس من همدان ليسوا بعُزّل ... غَداة الوغى من شاكرٍ وشِبام

بكلّ رديني وعضب تخاله ... إذا اختلف الأقوام شَعْل ضرام

لهمدان أخلاق ودين يزينهم ... وبأس إذا لاقوا وحدّ خَصام؟

قال نصر: و[زاد عليه] في حديث عمر بن سعد [الأسدي]:

وجِدّ وصدق في الحروب ونجدة ... وقول إذا قالوا بغير أثام

متى تأتهم في دارهم تستضيفهم ... تَبِتْ ناعماً في خدمة وطعام

جزى الله همدان الجنان فإنّها ... سِمام العِدى في كلّ يوم زحام

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة ... لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وأيضاً روى نصر؛ في أوائل الجزء السابع من كتاب صفّين: ص ٤٣٧، قال:

وفي هذا اليوم قال: عليّ:

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة ... لقلت لهمدان ادخلي بسلام

روى نصر بن مزاحم رحمه الله في حوادث سنة (٣٧) الهجرية في أواسط الجزء الثالث من كتاب صفّين: ص ١٩٠، طبعة مصر، قال:

[لمّا] كان [شهر] رجب وخشي معاوية أن يبايع القُرّاء عليّاً على القتال؛ أخذ في المكر؛ وأخذ يحتال للقُرّاء لكيما يُحجموا عنه ويكفّوا حتّى ينظروا؟ [فـ] كتب في سهم:

من عبد الله الناصح، فإنّي أخبركم أنّ معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم.

ثم رمى معاوية بالسهم في عسكر عليّ عليه السلام، فوقع السهم في يدي رجل من أهل الكوفة فقرأه ثم أقرأه صاحبه، فلمّا قرأه وأقرأه الناس ـ أقرأه من أقبل وأدبر ـ قالوا: هذا أخ ناصح كتب إليكم يخبركم بما أراد معاوية!!!

فلم يزل السهم يقرأ ويرتفع حتى رفع إلى أمير المؤمنين [عليه السلام] ـ وقد بعث معاوية مائتي رجل من الفَعَلة إلى عاقول من النهر بأيديهم المرور والزبل يحفرون فيها بحيال عسكر عليّ بن أبي طالب[١] ـ فقال عليّ عليه السلام: **ويحكم إنّ الذي يعالج معاوية لا يستقيم له ولا يقوم عليه؛ وإنّما يريد أن يزيلكم عن مكانكم فالهوا عن ذلك ودعوه.** فقالوا له: والله لا نَدَعُهُم والله يحفرون الساعة.

فقال علي: **يا أهل العراق لا تكونوا ضعفي؟ ويحكم لا تغلبوني على رأيي.**

فقالوا: والله لنرتحلنّ: فإن شئت فارتحل، وإن شئت فأقم. فارتحلوا وصعّدوا بعسكرهم مليّاً[٢] وارتحل عليّ في أخريات الناس وهو يقول:

---

١ ـ عاقول النهر والوادي والرمل: ما اعوجّ منه. والمرور؛ جمع مر ـ بالفتح ـ المسحاة. والزبل ـ على زنة عنق ـ: الجراب والقفّة.

٢ ـ صعّدوا: ارتفعوا. مليّا: طويلاً.

ولو أنّي أُطِعْتُ عَصَبْتُ قومي إلى ركـن اليمـامة أو ثمـام[1]
ولكــنّي إذا أبــرمت أمــراً مــنيت بخـلف آراء الطـغام

وارتحل معاوية حتّى نزل على [محلّ] معسكر عليّ الذي كان فيه...

وذكر ابن العديم في عنوان: «الشباميون» في أواخر باب الكنى والألقاب من بغية الطلب: ج ١٠، ص ٤٧٦٢ قال:

قرأت بخطّ أبي علي البرداني قال: والمشارق بطن من همَدْان؛ وهم إخوة شبام الذين قتل منهم في يوم صفّين ثمان مائة؟ فلمّا رجع علي رضي الله عنه إلى الكوفة سمع النوح عليهم فقال:

مررت على شِبام فـلم تجـبني وعـزّ عـليّ مـا لقـيت شِـبام

وروى نصر بن مزاحم في أواسط الجزء الثامن من كتاب صفّين: ص ٥٣١ قال:

[و]عن عمر [ابن سعد الأسدي] قال: حدّثني عبد الله بن عاصم الفائشي قال:

لمّا مرّ عليّ [عليه السلام عند رجوعه من صفين ودخوله الكوفة] بـالثوريّين ـ يعني ثور همدان ـ سمع بكاءاً فقال: **ما هذه الأصوات؟** قيل: هذا البكاء على من قتل بصفّين. فقال: **أما إنّي أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة.**

ثمّ مرّ بالفائشيّين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك.

ثمّ مرّ بالشّباميّين فسمع رنّة شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً، فخرج إليه حرب بن شُرَحْبيل الشِبامي فقال [له] عليّ: **أيغلبكم نساؤكم؟ ألا تنهونهنّ عن هذا الصياح**

---

١ ـ كذا صوّبه محقّق طبعة مصر، وقال: هو جبل لباهلة. وفي الأصل: «شام».
والقصّد رواها أيضاً ابن كثير في أواسط ما أورده في حوادث صفّين من كتابه البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٥٩، ط دار الفكر، وفيه أيضاً: «إلى ركن اليمامة أو شآم».

والرنين؟ قال: يا أمير المؤمنين لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك، ولكن من هذا الحيّ ثمانون ومائة قتيل؟ فليس من دار إلّا وفيها بكاء؛ أمّا نحن معشر الرجال فإنّا لا نبكي ولكن نفرح لهم بالشهادة. فقال عليّ: **رحم الله قتلاكم وموتاكم.** وأقبل [حرب] يمشي معه وعليّ راكب فقال له عليّ: **ارجع.** ووقف ثمّ قال له: **ارجع فإن مشي مثلك [مع مثلي] فتنة للوالي ومذلّة للمؤمن**[1].

ثمّ مضى [عليه السلام] حتّى مرّ بالناعطيين فسمع رجلاً منهم يقال له: عبد الرحمان بن مرثد يقول [ظ]: ما صنع عليّ والله شيئاً ذهب ثم انصرف في غير شيء؛ فلمّا نظر [إلى] أمير المؤمنين أبلس[2] فقال عليّ: **وجوه قوم ما رأوا الشام العام.** ثم قال لأصحابه: **قوم فارقتهم آنفاً خير من هؤلاء.** ثم قال:

أخوك الذي إن أحرضتك ملمّة ... من الدهر لم يبرح لبثّك واجماً
وليس أخوك بالذي إن تمنّعت ... عليك أمور ظلّ يلحاك لائماً

ثمّ مضى [عليه السلام] فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة.

وروى الطبري في ختام وقعة صفّين من تاريخه: ج ٤، ص ٤٥ قال:

وعن أبي مخنف قال: حدثني عبد الرحمان بن جندب، عن أبيه، قال: لمّا انصرفنا من صفّين أخذنا على طريق البرّ ـ ثم ساق قصصاً كثيرة إلى أن قال: ـ ثم أنشأ [علي عليه السلام] يقول:

أخوك الذي إن أجرضتك ملمّة ... من الدهر لم يبرح لبثّك واجماً[3]

---

١ ـ هذا هو الظاهر المذكور في المختار: (٣٢٢) من قصار نهج البلاغة وما بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه، وفي أصلي: «مذلة للمؤمنين».

٢ ـ أي انقطع.

٣ ـ أجرضتك: خنقتك وأغصّتك. والملمّة: الحادثة الشديدة التي تلمّ وتجري على أهل الدنيا. والبثّ: أشدّ الحزن. وواجماً: عابس الوجه مطرق الرأس من الهمّ والحزن.

وليس أخوك بالذي إن تشعَّبت عليك الأمور ظلّ يلحاك لائما(١)

أقول: ورواها أيضاً ابن قتيبة في كتاب الأخوان من كتاب عيون الأخبار: ج ٣، ص ٥(٢) هكذا:

أخوك الذي إن أحرجتك ملمّةٌ من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
وليس أخوك من إن تشعبت؟ عليك أمور ظلّ يلحاك لائما

وممّا أنشده عليه السلام في الحنان إلى الأخ الوفيّ ما رواه عنه الباعوني في أواخر الباب: (٦٦) من كتاب جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٦٢، ط ١، قال:

وقال [أمير المؤمنين] رضي الله عنه موصّياً لبعض أصحابه:

احمل نفسك من أخيك عند انصرامه مِنْكَ على الدنوّ... ثمّ أنشد [عليه السلام]:

أخ طاهر الأخلاق عذب كأنّه جنى النحل ممزوجاً بماء غمام
يزيد على الأيّام فضل مودّة وشدّة إخلاص ورعي ذمام

---

١ ـ يلحاك ـ على زنة يرماك وبابه ـ يلومك ويعيبك ويسبّك.

٢ ـ وقريباً منه رواه نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي ـ المولود عام: (٤٦١) المتوفى (٥٣٧) ـ في أوائل حرف القاف في ترجمة قثم بن العباس برقم: (١١٨٧) من كتاب القند في ذكر علماء سمرقند، ص ٦٨٠، ط ١، قال:

أخبرنا الشيخ الإمام أبو حفص عمر بن أحمد الشبيبي قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد الفارسي قال: أخبرنا أبو سعد عبد الرحمان بن محمد الإدريسي قال: حدّثني أحمد بن محمد بن عليّ بن الحسين بن رواد السمرقندي ومحمد بن بكر السمرقندي قالا: حدّثنا عمرو بن محمد السمرقندي قال: حدّثنا أبو عبد الله بالبصرة، قال: حدّثنا عبد الله بن الضحّاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه عن أبي صالح قال: سمعت قثم بن العباس يقول:

أخوك الذي إن أجهضتك ملمّة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجماً
وليس أخوك بالذي إن تشعبّت عليك أمور ظلّ يلحاك لائماً

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٣٣٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٢، ط ٢، وفي فوائده: ص ٥٣٨ وفي ط دار الفكر: ج ٤٢، ص ٥٢٤، قال:

أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، أنبأنا أبو بكر الخطيب[1]، أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، أنشدنا محمد بن يوسف بن أحمد الهمداني، أنشدني الحسن بن زيد الدقاق، أنشدني عمر بن جعفر الطبري، أنشدني عليّ بن جعفر الوراق لعليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

أجد الثياب إذا اكتسبت فإنّها — زين الرجال بها تعزّ وتكرم
ودع التواضع في الثياب تخوفاً [ظ] — فالله يعلم ما تجنّ وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة — عند الإله وأنت عبد مجرم[2]
وبهاء ثوبك لا يضرّك بعد أن — تخشى الإله وتتّقي ما يحرم

وممّا جاء عنه عليه السلام في الطبّ على ما نسبه إليه الأبشيهي في الباب: (٨٠) من المستطرف: ج ٢، ص ٢٧٥ قال:

وقال الإمام عليّ رضي الله عنه:

---

١ ـ لا يحضرني مورد رواية الخطيب من كتبه.

٢ ـ ورواه أيضاً ابن كثير في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٠، قال: وممّا أنشده عليّ بن جعفر الورّاق لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

أجد الثياب إذا اكتسبت فإنّها — زين الرجال بها تعزّ وتكرم
ودع التواضع في الثياب تخشّعاً — فالله يعلم ما تجنّ وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة — عند الإله وأنت عبد مجرم

توقّ مدى الأيّام إدخال مطعم   على مطعم من قبل هضم طعام[1]
وكلّ طعام يعجز السنّ مضغه   فلا تقربنه فهو شرّ لطاعم
ووفّر على الجسم الدماء فإنّها   لقوّة جسم المرء خير الدعائم
وإيّاك أن تنكح طواعن سنّهم   فإنّ لها سُماً كسمّ الأراقم
وفي كلّ أسبوع عليك بقيئة   تكن آمناً من شرّ كل البلاغم

وروى الزبير بن بكّار، تحت الرقم: (٤٩) من الجزء (١٦) من كتاب الموفّقيات، ص ٣١ من المخطوطة؛ وفي ط ١، ص ١١١، قال:

حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر، عن أبي الحسن ـ رجل من قيس عيلان ـ [قال:]

إنّ رجلاً استقرض من ابنه مالاً فحبسه فأطال حبسه، فاستعدى عليه الابن إلى عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه فقال:

[و]هذا والدي حقاً   وما كنت به عقّا
بذلت المال في رفق   وما كنت به نزقا
فلمّا خفّ من مالي   وقد ولّيته رفقا
تولّى معرضاً عنّي   ولمّا يعطني حقّاً

فقال عليّ عليه السلام للشيخ: قد قال ابنك [ما سمعته] فماذا تقول [أنت]؟ قال:

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي هذا المعنى قال الشيخ أبو عليّ ابن سينا ـ أو أبو المؤيّد الجزري ـ:

اسمع جميع وصيّتي واعمل بها   فالطبّ مجموع بنظم كلامي
أقلل جماعك ما استطعت فإنّه   ماء الحياة تصبّ في الأرحام
واجعل غذاءك كلّ يوم مرّة   واحذر طعاماً قبل هضم طعام
لا تحقر المرض اليسير فإنّه   كالنار تصبح وهي ذات ضرام

قال بنيّ ماترى فصدّقه ربيته في صغر أفيقه؟
طوراً أفديّه وطوراً أو نقه حتى إذا شبّ وسوّى مفرقه
أقرضني مالا له لأنفقه ولم أكن بما له لأسبقه
لولا الصبا منه ولولا رهقه لم يخشني بماله أن أسبقه
فاقض القضا والله ربّي يرزقه

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

قد سمع القاضي ومن ربّي فهم المال للشيخ جزاء بالنعم[١]
وقد تسلّفت بتفضيل القدم بأكله يرغم أنف من رغم
من قال قولا غير ذا فقد ظلم وجار في الحكم وبئس ما صرم

وروى عبد الله بن أبي الدنيا ـ المولود عام: (٢٠٨) المتوفى (٢٨١) ـ في الحديث: (٢٣٨) من كتاب مكارم الأخلاق، ص ١٧٢، ط دار الكتب العلمية، قال:

حدّثنا عليّ بن الجعد، أنبأنا أبو يوسف، عن محمد بن عبيد الله، عن أبي الحسن، عن أبي المثنى قال:

جاء رجل إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، يخاصم أباه فقال:

ألا يا أيّها الحاكم هذا والدي حقّا

---

١ ـ وأيضاً ذكره الزبير بن بكّار تحت الرقم: (٥١) من الكتاب: ص ١١٣ / ط ١.
حدثني سفيان بن عيينة عن أبي المنذر [كذا] قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن لي مالاً ولي عيال ولأبي مال ويريد أبي أن يأخذ ما لي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت ومالك لأبيك.
ورواه السمهودي مرسلاً في الفصل الثاني من الباب الثالث من القسم الأوّل من كتاب جواهر العقدين: ج ١، ص ٢٧٧، ط ١.

أتـاني وهـو محـتاج ... فـما كـنت بـه عـقّا
بـذلت المال في رفـق ... ومـا كـنت بـه نَـزْقا
فـلمّا خـف مـن مـالي ... وقـد أوليـته رفـقا
تـولّى مـعرضاً عـنّي ... ولمّـا يـعطني حـقاً

فقال رضي الله عنه [لوالد الرجل]: ما يقول ابنك؟ قال:

قد قال ابني ما تـرى فَـصَدِّقُه ... ربـيّته في صـغر أُقَـنِّـقُه
طـوراً أفـدّيه وطـوراً أُونِـقُه ... حـتّى إذا شبّ وسُـوِّي مَـفْرَقُه
أقـرضني مـالاً فكـنت أنـفقه ... ولم أكـن بمـاله لأسـبقه

لولا الصبي منه [ولولا] رهقه

فقال [أمير المؤمنين] عليّ رضي الله عنه:

قد سمع القـاضي مـن الله الفـهم؟ ... المـال للشـيخ جـزاء بـالنعم
وقـد تسـلّفت بـتفضيل القـدم؟ ... من قال قـولاً غـير ذا فـقد ظـلم

وجار في الحكم وبئس ما حكم

وروى الحمّوئي في الحديث: «٣٤٧» في آخر الباب: «٧٠» من السمط الأوّل من كتاب فرائد السمطين: ج ١ / الورق ٩١ / ب / وفي ط ١: ج ١؛ ص ٤١٨؛ قال:

أنبأني عن جدّي شيخ الإسلام جمال السنة أبي عبد الله محمد بن حمويه الجويني؟ عن الشيخ الإمام العدل أبي طالب بن أنجب بن عبيد الله، عن أبي أحمد عليّ بن علي بن سكينة إجازة عنه رضي الله عنه، إجازة عن القاضي الإمام فخر الإسلام أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني إملاء سنةُ ثمان وستين وأربعمأة، قال: أنبأنا القاضي الإمام أبو بكر عبد الملك بن عبد العزيز البلخي رحمه الله بـ«غـزنة»،

حدّثنا الحسن بن طاهر النطنزي، أنشدني أحمد بن تميم، أنشدني أبي عن الأصمعي:

عن [الإمام] جعفر الصادق عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين علـيّ بـن أبي طالب عليه السلام [أنه قال:]

عش موسراً إن شئت أو معسراً ... لا بُـدَّ في الدنـيا مـن الغـمّ

وعـيشك[1] بـالهمّ مـقرونة ... فـلا يـقطع الدهـر إلّا بهـمّ

حـلاوة دنـياك مسـمومة ... فـلا تأكـل الشهـد إلّا بـسمّ

محـامدك اليـوم مـذمومة ... فـلا يكسب الحـمد إلّا بـذمّ

إذا تمّ أمـر دنـا نـقصه ... تـوقّع زوالاً إذا قـيل: تمّ

إذا كـنت في نـعمة فـارعها ... فـإنّ المـعاصي تـزيل النـعم

وداوم عـليها بشكـر الإله ... فـإنّ الإلـه سريـع النـقم

وروى السيّد الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني ـ المتوفى عـام: (٤٣٠) تقريباً ـ في باب الزهد من كتاب سلوة العارفين: ج ١، ص ٥٧، ط ١، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

حـلاوة دنـياك مسـمومة ... فلا تأكل الشهد إلّا بـسمّ

همومك بـالعيش مـقرونة ... فلا تقطع الدهـر إلّا بهـمّ

ملابسك اليـوم مـذمومة ... فلن تلبس الحمد إلّا بـذمّ

إذا كنت في نعمة فـارعها ... فإنّ المعاصي تـزيل النـعم

إذا تمّ شيء بـدا نـقصه ... تـرقب زوالاً إذا قـيل تمّ

---

١ ـ قال ابن أبي الحديد في شرح المختار: (...) من الباب (...) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٣٢٧، وفي ط... ج... ص... الشعر لربيعة بن مشروم الطائي.

وهذا هو الظاهر، وفي نسخة: «وعيشك» وفي هامشها: «حياتك».

وروى السيّد ابن طاووس رحمه الله في ملحقات كتاب الملاحم والفتن: ص ١٥٨، قال:

وعن مجموع محمد بن الحسين المرزباني: قال: ومن شعر مولانا علي عليه السلام:

وإذا بليت بعسرة فالبس لها ثوب اليسار فإنّ ذلك أحزم

لا تشكونّ إلى العباد فإنّما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

وروى البيهقي في الحديث: (٧٤٨٧) من شعب الايمان: ج ٦ / ٥٦ باب طاعة أولى الأمر قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو منصور محمد بن عبد الله الفقيه الزاهد.

أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد النحوي باسنادٍ له أن يحيى بن خالد البرمكي لما حُبس كتب من الحبس إلى الرشيد: إن كل يوم يمضي من يؤنسي يمضي من نعمتك مثله، والموعد المحشر، والحكم الديان، وقد كتبت إليك بأبيات كتب بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان:

أما والله إن الظلم شؤم وما زال المسيء هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

تنام ولم تنم عنك المنايا تنبّه للمنية يا نؤوم

لأمر ما تصرمت الليالي لأمرٍ ما تحرمت النجوم

ورواه عنه ابن عساكر في الحديث ١٢٠١ من ترجمة أمير المؤمنين: ج ٣ / ١٨٤، ط ٢.

ورواها الشيخ أبو الفتوح الرازي قدّس الله نفسه من غير نسبة إلى قائلها في تفسير الآية (٣١) من سورة الزمر، من تفسيره: ج ١٦، ص ٣٢٣، ط الحديث.

وهذه الأبيات مع زيادات كثيرة وردت في ديوان أبي العتاهية: ص ٣٩٨ وقال في أولها: قيل انه أرسل بها إلى الرشيد وكان أمر بحبسه والتضييق عليه لأنه امتنع عن مجلس خمره وأبى إنشاد شعر الغزل هذا وروى نحوه الدينوري في كتابه المجالسة والمؤانسة.

وروى ابن عساكر؛ تحت الرقم: «١٣٠» من تراجم النساء من تاريخ دمشق؛ ص ٤٦٩، ط ١؛[١] قال:

قرأت على أبي محمّد طاهر بن سهل بن بشر، عن أبي الحسن بن صصري.
حيلولة: وأنبأنا أبو محمد ابن الأكفاني، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد ابن صصري، أنبأنا أبو منصور طاهر بن العباس بن منصور المروزي العماري بمكّة، أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطي بمكة، أنبأنا إسحاق بن محمد بن إسحاق السوسي، أنبأنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن صديق، أنبأنا أبو بكر محمد بن إبراهيم العوامي، حدثني ابن الأعرابي عن المبرد، حدثني المازني قال:
قال الأصمعي: عرضت على معاوية جارية فأعجبته فسأل عن ثمنها فإذاً ثمنها مأة ألف درهم فابتاعها ونظر إلى عمرو بن العاص فقال: لمن تصلح هذه الجارية؟ قال: لأمير المؤمنين. قال:

ثم نظر إلى غيره فقال له كذلك؛ قال: لا، قيل لمن؟ قال للحسين بن علي بن أبي طالب فإنّه أحقُّ بها لما له من الشرف ولما كان بيننا وبين أبيه (١٢) فأهداها له فأمر من يقوم عليها.

فلمّا مضت أربعون يوماً حملها وحمل معها أموالاً عظيمة وكسوة وغير ذلك

---

١ ـ وجاء في هامش هذا المقام من تاريخ دمشق المطبوع: «وخبرها في الحدائق الغناء ص ٧٢».

وكتب: أنّ أمير المؤمنين اشترى جارية فأعجبته فآثرك بها.

فلمّا قدمت على الحسين بن علي أدخلت عليه؛ فأعجب بجمالها فقال لها: **ما اسمك؟** قالت: هوى. قال: **أنت هوى؟ كما سُمّيت؛ هل تُحسنين شيئاً؟** قالت: نعم أقرأ القرآن وأنشد الأشعار. قال: **اقرئي**، فقرأت: ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو** ﴾ [ثمّ] قال [لها]: **أنشديني**. قالت: ولي الأمان؟ قال: **نعم**.

فأنشأت تقول:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقىٰ　　　غير أن لا بقاء للإنسان

فبكى الحسين [عليه السّلام]، ثم قال: **أنت حرّة وما بعث به معاوية معك فهو لك.**

ثمّ قال لها: **هل قلت في معاوية شيئاً؟** فقالت: [نعم قلت فيه]:

رأيت الفتى يمضي ويجمع جهده　　　رجاء الغنى والوارثون قعود

وما للفتى إلّا نصيب من التقى　　　إذا فارق الدنيا عليه يعود

فأمر عليه السلام لها بألف دينار، وأخرجها[1] ثمّ قال: **رأيت أبي كثيراً ما ينشد:**

ومن يطلب الدنيا لحال تسرّه[2]　　　فسوف لعمري عن قليل يلومها

---

١ ـ أي فأعتقها وأخرجها.

٢ ـ وفي أنوار العقول:

«فمن يحمد الدنيا لعيش يسرُّه　　　فسوف لعمري عن قليل يلومها

إذا أقبلت كانت على المرء فتنة　　　وإن أدبرت كانت كثيراً همومها

ونقل السيّد الأمين رحمه الله عن الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام هكذا:

فمن يحمد الدنيا لعيش يسرّه　　　فسوف لعمري عن قريب يلومها

إذا أقبلت كانت على المرء فتنة؟　　　وإن أدبرت كانت كثيراً همومها

إذا أدبرت كانت على المرء فتنة وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

ثم بكى [عليه السلام] وقام إلى صلاته.

وروى الطبري فيما جرى بين أصحاب الشورى في حوادث سنة (٢٣) من الهجرة من تاريخه: ج ٤، ص ٢٣٧، طبعة مصر، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، قال: حدثني سلم بن جنادة أبو السائب، قال: حدّثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمان بن عوف، قال: حدّثنا أبي عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه عن المسور بن مخرمة. وساق قصّة الشورى إلى أن قال:

ثم تكلّم عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال:

الحمد لله الذي بعث محمّداً منّا نبيّاً، وبعثه إلينا رسولاً فنحن [أهل] بيت النبوّة ومعدن الحكمة وأمان أهل الأرض ونجاة لمن طلب، لنا حقّ إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السُّرى[1] لو عهد إلينا رسول الله صلّى الله عليه

---

١ ـ وقريباً منه جداً ـ بلا تعقيب بالأبيات ـ رواه ابن قتيبة في غريب كلم أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٣٨.

ورواه عنه ابن عساكر في الحديث: «١١٣٩» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٠٩، ط ٢.

ومن قوله لنا حقّ ـ إلى قوله: ـ طال السرى رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٢٢) من قصار كلم أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة ثم قال:

وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه: إنّا إن لم نعط حقّنا كنّا أذلاء، وذلك إن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

وقال الشيخ محمد عبده في تعليقه: وقد يكون المعنى: إن لم نعط حقّنا تحمّلنا المشقة في طلبه وإن طالت المشقة، وركوب مؤخرات الأبل مما يشقّ احتماله والصبر عليه.

[وآله] وسلّم لأنفذنا عهده ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت[١].

لَنْ يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم ولا حول ولا قوّة إلّا بالله[٢].

اسمعوا كلامي وعُوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تُنْتَضى فيه السيوف، وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة ثمّ أنشأ يقول:

فإن تك جاسم هلكت فإنّي	بما فعلت بنو عبد بن ضخم[٣]
مطيع في الهواجر كلّ عيّ	بصير النوى من كلّ نجم

---

١ ـ أي لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عهداً مطلقاً غير مشروط بالقيام بالسيف لقمنا بالسيف وجادلنا على طلب حقّنا بالكلام والضراب.

٢ ـ كذا في أصلي، ومثله في الحديث: (١١٣٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٠٩، ط ٢.

ورواه إلى قوله: «وشيعة لأهل الجهالة» السيّد الرضي رفع الله مقامه بمغايرة طفيفة في بعض الألفاظ، وفيه: «لم يسرع أحد قبلي...» وهو أظهر.

٣ ـ بنو جاسم وبنو عبد بن ضخم حيّان من العرب العاربة درجوا وانقرضوا. انظر تاج العروس.

وممّا نسب إليه عليه السلام انّه تمثّل به؛ ما رواه الطبري عن سيف الكذّاب[١] في عنوان: «استئذان طلحة والزبير عليّاً» في حوادث سنة (٣٦) الهجرية من تاريخه: ج ٤، ص ٤٤٥ قال:

إنّ عليّاً قال لزياد بن حنظلة التيمي[٢]: **يا زياد تيسّر**. فقال زياد: لأيّ شيء؟ فقال: **لغزو الشام**. فقال زياد: الأناة والرفق أمثل، فقال:

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرّس بأنياب ويوطىء بمنسم

فتمثّل عليّ:

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حميّاً تجتنبك المظالم[٣]

وروى الزبير بن بكار في الحديث: (٤٩) من الجزء (١٦) من الموفقيات ص ١١١، ط بغداد، قال:

حدّثني عمر بن أبي بكر المؤمّلي عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر [رفع الله مقامه] عن أبي الحسن رجل من قيس عيلان [قال]:

إنّ رجلاً استقرض من ابنه مالاً فحبسه فأطال حبسه فاستعدى عليه الابن إلى عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه فقال:

هذا والدي حقّا وما كنت به عقّاً

---

١ ـ فإن قيل: إذا كان راوي الحديث كذاباً فلماذا ذكرته؟ قلنا: ذكرناه برجاء أن نظفر على شاهد صدق له، إذ ربّ كاذب قد يأتي بخبر صدق، ولم نذكره للاعتماد عليه بمجرّد رواية هذا الكذّاب، وأمثاله في هذا الباب كثيرة، والعبرة بما اقترن بشواهد الصدق دون غيره، وقد صرّحنا على هذا في مقدمة كتابنا هذا: ج ١، ص ١٦، ط ٣.

٢ ـ وبما ان السند ضعيف جداً اقتصرنا على موجز الحديث ولم نذكره حرفياً.

٣ ـ قال في هامش الطبري: الشعر لابي براقة الهمداني وقبله:

وكنت إذا قوم رماني رميتهم فهل أنا في ذا يآل همدان ظالم

بذلت المال في رفق وما كنت به نزقاً
فلمّا خفّ من مالي وقد ولّيته رفقاً
تولّى معرضاً عنّي ولمّا يعطني حقّاً

فقال عليّ عليه السلام للشيخ: قد قال ابنك فماذا تقول [أنت]؟ قال:

قد قال [ا]بني ما ترىٰ فصدّقه ربيته في صغر أفيقه
طوراً أفدّيه وطوراً أونقه حتّى إذا شبّ وسوّى مفرقه
أقرضني مالاً له لأنفقه ولم أكن بماله لأسبقه
لولا الصبا منه ولولا رهقه لم يخشني؟ بماله أن أسبقه

فاقض القضا والله ربّي يرزقه؟

فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

قد سمع القاضي ومن ربّي فهم المال للشيخ جزاء بالنعم؟
وقد تحلّقت بتفضيل القدم يأكله برغم أنف من رغم
من قال قولاً غير ذا فقد ظلم وجار في الحكم وبئس ما صَرم[1]

وبالسند المتقدم ـ في باب الراء ـ ص ١٢٦ ـ وفي ط بيروت ص ٤٨٢ ـ عن أمالي الطوسي[2] في بيان هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومبيت أمير المؤمنين

---

١ ـ وبعده قال الزبير بن بكار: حدثني سفيان بن عيينة، عن أبي المنكدر؟ قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: إنّ لي مالاً ولي عيال، ولأبي مال ويريد أبي أن يأخذ مالي؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم: أنت ومالك لأبيك.
وقال محقق الكتاب في تعليقه: الحادثة والحديث رواها السخاوي في المقاصد الحسنة ص ١٠٠، وفيه مصادر تخريج الحديث.

٢ ـ والحديث رواه عنه المجلسي طاب ثراه حرفياً بطوله تحت الرقم: (١٧) من الباب الخامس من تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٥٦ ـ ٦٥، ط الحديث.

عليه السلام على فراشه ثمّ لحوقه به ـ قال:

وخرج عليٌّ بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ـ وقد قيل: هي ضباعة ـ وتبعهم أيمن ابن أمّ أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو واقد رسول رسول الله صلى الله عليه وآله [إلى علي عليه السلام] فجعل [أبو واقد] يسوق بالرواحل ويرتجز فقال عليٌّ صلوات الله عليه: **ارفق بالنسوة يا أبا واقد إنّهنّ من الضعائف**. قال: إنّي أخاف أن يدركنا الطالب ـ أو الطلب ـ فقال علي عليه السّلام: **اربع عليك فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا علي إنّهم لن يصلوا من الآن إليك بما تكرهه**؟ ثم جعل يعني عليّاً عليه السلام يسوق بهنّ سوقاً رفيقاً وهو يرتجز ويقول:

ليس إلّا الله فارفع ظنّكا يكفيك رب النّاس ما أهمّكا[1]

---

١ ـ وقطعة من الخبر مترتّبة على ما هنا ذكرناها في باب الدال.

وقريباً منه رواه أيضاً محمد بن حبيب البغدادي كما يأتي في ص ٢١١.

ما روي عنه عليه السلام في قافية حرف النون

وروى أبو نعيم في ترجمة عثمان بن مظعون من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ١٠٤، قال:

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام[1] فيما أصيب من عين عثمان بن مظعون رضي الله عنهما:

أمــن تــذكّر دهــرٍ غـير مأمـون	**أصـبحت مكـتئباً تـبكي كـمحزون**
أمــن تــذكّر أقــوام ذوي سـفه	**يغشون بالظلم من يدعو إلى الديـن**
لا ينتهون عن الفحشاء ما سلموا	**والغـدر فـيهم سـبيل غـير مأمـون**
ألا تــرون ـ أقــلّ الله ـ خـيرهم	**أنّـا غـضبنا لعثمان بـن مـظعون**
إذ يـلطمون ولا يخشـون مـقلته	**طـعناً دراكـاً وضربـاً غـير مأفـون**
فسـوف يجـزيهم إن لم يمت عـجلاً	**كـيلاً بكـيل جـزاءً غـير مـغبون**

وروى ابن عساكر في الحديث (٣٨٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٣٥٠، ط ٢، وفي ط ٣، ص ٥١٢ بتحقيق المحمودي قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أنبأنا أبو طاهر بن محمود، أنبأنا أبو بكر المقري، أنبأنا أبو عروبة، أنبأنا أبو رفاعة، أنبأنا محمد بن الحسن ـ يعرف بالنجمي ـ أنبأنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن الحكم، عن مصعب بن سعد:

---

١ ـ ولكن ابن أبي الحديد نسب الأبيات إلى أبي طالب رفع الله مقامه، كما في شرح المختار: (٨) من باب كتب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٤، ص ٣٣٧، ط بيروت.
وفي ط مصر: ج ١٤؛ ص ٧٣.

عن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.**

[ثم قال سعد:] ولقد رأيته يخطر بالسيف[1] يعلو به هام المشركين [و]يقول:

[بازل عامين حديث سنّي] سنحنح الليل كأني جني[2]

وأخبرناه أبو القاسم عليّ بن إبراهيم العلوي، أنبأنا الأمير المؤيّد معزّ الدولة أبو المكارم حيدرة بن الحسين بن مفلح، أنبأنا الحسين بن عبد الله بن محمد بن إسحاق بن أبي كامل، أنبأنا خيثمة بن سليمان، أنبأنا محمد بن يونس بن موسى السامري.

حيلولة: وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن الفرغولي، أنبأنا أبو عثمان محمد بن عبيد الله المحمي، أنبأنا السيّد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود بن علي بن عيسى العلوي، أنبأنا أبو الأحرز محمد بن عمر بن جميل الأزدي، أنبأنا محمد بن يونس القرشي، قالا: أنبأنا محمد بن الحسن بن معلى بن زياد القردوسي.

وأخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو سعد أحمد بن إبراهيم المقري إملاءاً، أنبأنا أبو منصور الأزدي بهراة، أنبأنا أبو علي الرفا، أنبأنا محمد بن يونس بن موسى، أنبأنا محمد بن الحسن بن معلى القردوسي، أنبأنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن الحكم:

عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد، قال: قال لي معاوية: تحبّ ـ وقال أبو حفص: أتحبّ ـ عليّاً؟ قال: قلت: وكيف لا أحبّه وقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم ـ

---

١ ـ يقال خطر فلان بسيفه أو برمحه: هزّه معجباً به أو بنفسه. والفعل على زنة ضرب وبابه.

٢ ـ ما بين المعقوفين مأخوذ من الرواية التالية وغيرها.

وروى ابن الأثير في مادة: «سنحنح» من كتاب النهاية نقلاً عن الهروي قال: وفي حديث عليّ [عليه السلام]: «سنحنح الليل كأنّي جنى» أي لا أنام الليل فأنا متيقّظ أبداً.

وقال أبو حفص: النبي صلى الله عليه وسلم ـ يقول [له]: **أنت مني بمزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي.**

ولقد رأيته بارز يوم بدر فجعل ـ وقال أبو حفص: وهو ـ يقول:

بـازل عـامين حـديث سـنّي(١) **سـنحنح الليـل كأنّي جِـنّي**

لمثل هذا ولدتني أمّي

قال [سعد]: فما رجع حتى خضب سيفه دما.

ورواه أيضاً الخوارزمي ـ في أواخر الفصل الرابع عشر من كتابه مناقب عليّ عليه السلام: ص ٩٥، وفي ط ص ١٥٨، ـ عن أبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني، عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن محمد الحافظ، عن أبي علي محمد بن موسى بن نعيم، عن أبي الحسن محمد بن الحسن [كذا] بن داود، عن أبيه عن أبي الأحرز محمد بن عمر بن جميل الأزدي، عن محمد بن يونس القرشي، عن محمد بن الحسن بن معلى بن زياد القردوسي، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: قال لي معاوية: أتحِبّ عليّاً؟ قلت: وكيف لا أحبّه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول [له]: «**أنت منّي بمنزلة هارون غير أنّه لا نبيّ بعدي**» ولقد رأيته بارز يوم بدر وهو يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول:

بازل عامين حديث سنّي **سنحنح الليل كأنّي جنّي**

لمثل هذا ولدتني أمي

---

١ ـ قال ابن الأثير في مادة: «سنن» من النهاية عن أبي موسى الإصبهاني: ومنه حديث علي: «بازل عامين حديث سنّي» أي أنا شابّ حدث في العمر، كبير قويّ في العقل والعلم. غير أنّه ذكره بالشين المعجمة.

ورواه أيضاً ابن الأثير في عنوان: «شهوده عليه السلام بدراً وغيرها» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أسد الغابة: ج ٤، ص ٢٠ قال:

أخبرنا يحيى بن محمود، أنبأنا عمّ جدي أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي، أنبأنا أبو طاهر عمّ والدي وأبو الفتح، قالا: أنبأنا أبو بكر بن زادان، حدثنا أبو عروبة، حدّثنا أبو رفاعة، حدثنا محمد بن الحسن ـ يعرف بالهجيمي؟ ـ حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش عن الحكم:

عن مصعب بن سعد، عن سعد، قال: رأيته يعني عليّاً يخطر بالسيف هام المشركين [و]يقول:

سنحنح الليل كأنّي جنّي[1].

ورواه أيضا أخوه في مادّة: «معمع» من النهاية نقلاً عن أبي موسى الإصبهاني قال: [و]في حديث علي: «سَمَعْمَعٌ كأنّني من جنّ». أي سريع خفيف؛ وهو في وصف الذئب أشهر.

ورواه أيضاً في مادّة: «سنحنح» عن الهروي قال: وفي حديث علي: «سنحنح الليل كأنّي جنّي» أي لا أنام الليل فأنا متيقّظ أبداً. [قال] ويروى: «سمعمع». وقد تقدّم.

ورواه أيضاً ابن المغازلي في الحديث: «٤٨» من كتابه مناقب عليّ عليه السلام؛ ص ٣١، ط ٣؛ قال:

أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى بن عبد الوهّاب الطحّان؛ وأحمد بن محمد بن عبد الوهّاب بن طاوان الواسطيّان؛ قالا: حدثنا القاضي أبو الفرج أحمد بن عليّ بن جعفر بن محمد بن المعلّى الخيوطي الواسطي قال: حدثنا أبو الطيّب عبد الله بن محمد بن

١ ـ وانظر شرح هذه المادة من كتاب لسان العرب وتاج العروس.

الفرُّخ الواسطي قال: حدثنا محمد بن يونس حدثنا محمد بن الحسن بن معلى القردوسي حدثنا أبو عوانة؛ عن الأعمش ؛ عن الحكم:

عن مصعب بن سعد ؛ عن أبيه قال: قال لي معاوية: أتحبُّ عليّاً؟ قال: فقلت: وكيف لا أحبُّه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [له]: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي**» ولقد رأيته بارزاً يوم بدر وهو يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول:

بازل عامين حديث سِنّي سَنَحْنَحُ الليل كأنّي جِنّي

لمثل هذا ولدتني أمّي

[قال سعد:] فما رجع حتّى خضب سيفه دماً.

ومثله رواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي ـ المتوفى عام: (٣٢٢) ـ في الحديث: (١٠٩٨) /أو ١١٠٤ / من مناقبه ص ٥٦٩، ط ١، وفي ط ٢: ج ٢، ص ٤٦٧ قال:

قال أبو أحمد: حدّثنا محمد بن ربيعة الحارثي قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن معلى الفردوسي قال: حدّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن الحكم، عن مصعب بن سعد:

عن سعد بن أبي وقاص قال: قال لي معاوية: أراك تحبّ عليّاً؟ قلت: وما يمنعني وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى**» ولقد رأيته بارز يوم بدر وهو يحمحم ويقول:

بازل عامين حديث سنّي سنحنح الليل كأنّي جني

لمثل هذا ولدتني أمّي

فما رجع حتى خضب سيفه.

ورواه أيضاً مرسلاً الموفق بالله السيّد الحسين بن إسماعيل الجرجاني ـ المتوفى عام: (٤٣٠) تقريباً ـ في أواخر كتابه: الاعتبار وسلوة العارفين ص ٥٩٩، ط ١.

وروى أبو نعيم في ترجمة عليّ عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة: الورق ٢٢ / أ / قال:

حدثنا أبو بكر بن خلّاد، حدّثنا محمّد بن يونس بن موسى حدثنا محمد بن الحسن بن المعلّى حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: رأيت عليّاً بارز يوم بدر فجعل يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول:

بازل عامين حديث سنّي — سنحنح الليل كأنّي جنّي

لمثل هذا ولدتني أمّي

قال: فما رجع حتى خضب سيفه دماً.

ورواه أيضاً مسنداً ومشروحاً أبو سليمان الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم في غريب حديث علي عليه السلام من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ١٧٠، قال:

حدثنا أحمد بن عبدوس أنبأنا الكُدَيمي أنبأنا محمد بن الحسن بن المُعَلّى القردوسي أنبأنا أبو عوانة عن الأعمش عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه.

وروى الحافظ السروي نقلاً عن كتاب الفائق للزمخشري ـ كما في قضايا غزوة بدر، من مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٢٠ ـ قال:

قال سعد بن أبي وقاص: رأيت أمير المؤمنين عليّاً يوم بدر يحمحم فرسه؟ وهو يقول[1]:

---

١ ـ هذا نقل بالمعنى، ونصّ الحديث على ما ذكره الزمخشري في مادة «بازل» من كتاب الفائق هكذا: «أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه؛ قال سعد بن أبي وقّاص؛ رأيته يوم بدر وهو يقول...».

قال الزمخشري [في شرح قوله]: بازل عامين» [البازل:] هو البعير الذي تمّت له عشر سنين ودخلت في الحادية عشرة؛ فبلغ نهايته في القوّة؛ وهو الذي يقال له؛ مُخْلف عام؛ والمعنى؛ أنا في ←

بازل عـامين حـديثٌ سـنّي سنحنح الليل كأنّي جِـنّي[1]

لمثل هذا ولدتني أمّي

وروي: «سمعمع كأنّني من جني».

ورواه أيضاً الموفق بالله السيّد حسين بن إسماعيل الجرجاني في الحديث: (٤٩٣) في أواخر كتابه سلوة العارفين ص ٥٩٩، ط ١، قال: قيل لسعد بـن أبي وقّـاص:

←

استكمال القوّة كهذا البعير؛ مع حداثة السّنّ.

والسنحنح والسمعمع مما كرّر عينه ولامه معاً، وهما من سنح وسمع. فالسنحنح: العريض الذي يسنح كثيراً، وإضافته إلى الليل على معنى أنّه يكثر السّنوح فيه لأعـدائـه والتـعرّض لهـم لجلادته.

والسمعمع: الخفيف السريع في وصف الذئاب، فاستعير. والذئب الموصوف بحدّة السمع، ولهذا قيل لولده من الضبع: السِمع، وضرب به المثل فقيل: أسمع من سِمْع.

والسّنّ أنّثت في تسمية الجارحة بها، ثم استعيرت للعمر، للاستدلال بها على طوله وقـصره فقيل: كبرت سني؛ مبقات على التأنيث بعد الاستعارة؛ ونظيره اليد والنار في إبقاء تأنـيثهما بعدما استعيرتا للنعمة والسمة.

وقوله: «حديث سنى» [بلا تاء التأنيث] كما يقال: طلع الشمس واضطرم النار. لأنّ «حديث» معتمد على «أنا» المحذوف وليس بخبر مقدم؟.

[و]خفّف ياء «جنّي» ضرو[ر]ةً، ويجوز في القوافي تخفيف كل مشدّد.

١ ـ وقال أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى ـ على ما في ترجمته من معجم الأدباء؛ ج ٥؛ ص ١١٠، طبع دار الفكر ـ قال:

كنت أصير إلى الرياشي لأسمع منه؛ وكان نقيّ العلم فقال لي يوماً وقد قرىء عليه:

ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سـنّي

لمثل هذا ولدتني أمّي

كيف تقول؟ بازِلَ أو بازِلُ؟ فقلت: أتقول لي هذا في العربيّة؟ إنّما أقصدك لغير هذا، يروى [بازِلِ و] بازلَ وبازلُ، الرفع على الاستئناف، والخفض على الإتّباع، والنصب على الحال.

قال في هامشه: والمراد من الاتباع اتباع «بازل» للياء في «منّي» على البيان أو البدل، والكلام على التجوّز، فاستحيا وأمسك.

أتحبّ أمير المؤمنين عليّاً؟ قال: وما يمنعني من ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه**، وقد كان يوم خيبر؟ وهو يحمحم كحمحمة الفرس، ويحمل على المشركين ويقول:

ما تنقم الحرب العوان منّي احلف؟ عامين حديث سنّي؟
سنحنح الليل كأنّي جنّي لمثل هذا ولدتني أمّي

ورواه أيضاً السيّد أبو طالب في أماليه ـ وعنه في الحديث: (٧) من الباب الثالث من تيسير المطالب ص ٥٠، ط ١ ـ قال:

حدّثنا محمد بن عمر الدينوري قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمد السنّي، قال: حدّثني محمد بن جرير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن المعلّى بن زياد، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن الأعمش عن الحكم:

عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قال لي معاوية: أتحبّ عليّاً؟ قال: قلت: وكيف لا أحبّه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي**» ولقد رأيته بارزاً يوم بدر؟ وهو يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول:

بازل عامين حديث سنّي سنحنح الليل كأنّي جنّي
لمثل هذا ولدتني أمّي

ثم قال: فما رجع حتى خضب سيفه دماً.

وروى المعافى بن زكريا النهرواني الجريري ـ المولود عام: (٣٠٣) المتوفى (٣٩٠) ـ في المجلس الثاني والتسعون من كتابه القيّم: الجليس الصالح: ج ٤، ص ١٢٣، ط عالم الكتب ببيروت، قال:

حدّثنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ثعلب، قال: قال

الرياشي: كيف تنشد هذا [البيت]:

ما تنقم الحرب العوان منّي بازل عامين حديث سنّي؟

فقلت له: «بازلُ عامين» [يرفع] على الابتداء، و[ينصب ويقرأ] «بازلَ عامين» على الحال، و[يقرأ على الجرّ] «بازلِ عامين» على البدل من الياء [في «منّي»] والله يا أبا الفضل ما آتيك إلّا لهذه المقطّعات؟ قال أبو العباس: وكانت قطعه والله عسلاً؟

قال القاضي [المعافى] رحمه الله: وقد حدّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بهذه القصّة على خلاف هذا الوجه، فحكى أن أحمد بن يحيى قال: كنت عند ابن الأعرابي فسألني كيف تنشد «بازل عامين» فذكر أنّه أخبر[ه] بهذه الأوجه الثلاثة. قال: فكأنّه لم يرض ما قلت، فقلت له: إيّاك أن تكلّمني في النحو فإنّما آتيك لهذه الخرافات؟

قال القاضي: ومما حكاه الصولي أن أحمد بن يحيى قال: «على البدل» وليس هذا من ألفاظ الكوفيّين وإنّما يقولون في هذا النحو وما جرى مجراه إنّه ترجمة واتباع وردّ وتكرير. وإن كان أحمد بن يحيى لَفَظَ بالبدل فلعلّه قصد خطاب الرياشي بما يعرفه من قول أصحابه البصريين.

أقول: والبيتان ذكرهما المبرّد ـ بزيادة: «لمثل هذا ولدتني أمّي» في أواخر المجلّد الثاني من كتاب الكامل: ص ٩٨٧ ط مؤسسة الرسالة ـ وقال: قال أبو الحسن: بلغني أنّ عليّاً رضوان الله عليه قاله للحسن ابنه؟

وقال الدكتور محمد أحمد محقق الكتاب في هامشه:

ونقل البغدادي عن شارح ديوان الإمام عليّ كرّم الله وجهه أن هذه الأبيات قالها الإمام يوم بدر.

وقال الشيخ المرصفي: البازل من الإبل: ما استكمل السنة الثامنة وطعن في

التاسعة وفطر نابه فإذا جاوز البزول قيل: بازل عام وعامين، وكذلك ما زاد؛ فإذا قيل ذلك للرجل فإنّما يراد استكمال شبابه واستجماع قوته وكماله في عقله وتجربته، ولا يراد أنّه مسن كالبازل، ألا ترىٰ الراجز قال: «حديث سنّي» وحديث السنّ لا يكون بازلاً [كما في] رغبة الآمل: ج ٦، ص ٢٢٧.

وروى سبط ابن الجوزي ـ في عنوان: «ذكر إيثارهم [أي أهل البيت عليهم السلام] بالطعام» من الباب الحادي عشر، من كتاب تذكرة الخواص قال:

قال علماء التأويل: فيهم نزل قوله تعالى: ﴿ **يوفون بالنذر؛ ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً**﴾ الآيات: [٧ وما بعدها من سورة الدهر].

أخبرنا أبو المجد محمد بن ابي المكارم القزويني بدمشق سنة اثنتين وعشرون وستّمأة، قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد العطاري أخبرنا الحسين بن مسعود البغوي أخبرنا أحمد بن إبراهيم الخوارزمي أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد [بن] إبراهيم الثعلبي أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أبو محمّد أحمد بن عبد الله المزني أخبرنا محمّد بن أحمد بن سهيل الباهلي حدثنا عبد الرحمان بن محمّد بن هلال حدّثني القاسم بن يحيى عن أبي عليّ العّزي؟ عن محمّد بن السائب عن أبي صالح[1]:

عن ابن عباس ـ ورواه أيضاً مجاهد، عن ابن عباس [أنّه] ـ قال: في قوله تعالى: ﴿ **يوفون بالنذر** ﴾ الآية، قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر ـ «رض» ـ وعادهما عامّة العرب فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً، فكلّ نذر لا يكون له وفاء

١ ـ ورواه أيضاً الحموئي في الحديث: (٣٨٨) في الباب: (١١) من السمط الثاني من فرائد السمطين: ج ٢، ص ٥٣، ط ١، والسند كأنّه متعدّد فيه.

وليلاحظ الحديث في تفسير سورة ﴿**هل أتى**﴾ من شواهد التنزيل.

فليس بشيء؟. فقال عليّ [عليه السلام]: **لله عَلَيّ إن برأ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيّام شكراً.** وقالت فاطمة: كذلك، وقالت جارية [لهم] يقال لها فضّة: كذلك، فألبس الغلامان العافية؟ وليس عند آل محمّد قليل ولا كثير فانطلق علي [عليه السلام] إلى شمعون بن حانا اليهودي، فاستقرض منه ثلاثة آصع من شعير فجاء به إلى فاطمة، فقامت إلى صاع [منها] فطحنته وخبزته خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرص؛ وصلّى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم فجاء سائل، أو مسكين فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة فسمعه علي عليه السلام فقال:

فاطم ذات المجد واليقين ... يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين

يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو إلينا جائع حزين

كلّ امرىء بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات يستبين

موعده جنّة علّيّين ... حرّمها الله على الضنين

وللفقير موقف مهين[١] ... تهوى به النار إلى سجّين

شرابه الحميم والغسلين[٢]

١ ـ وهذا المصرع ذكره ابن الأثير في آخر مادة «غسل» من النهاية، قال: وفي حديث عليّ وفاطمة: «شرابه الحميم والغسلين» [ثم قال: والغسلين] هو ما انغسل من لحوم أهل النار وصديدهم، والياء والنون زائدتان.

٢ ـ ورواه أيضاً فرات ابن إبراهيم في تفسير سورة الدهر من تفسيره: ص ١٩٦؛ ط ١، وفي ط ص ٥٢١.

فقالت فاطمة عليها السلام:

أطعمه ولا أبالي الساعة أن الحق الأخيار والجماعة

وأسكن الخلد ولي شفاعة

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا، إلّا الماء القراح!!!

فلمّا كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة أقراص وصلّى عليّ عليه السلام المغرب وجاء إلى المنزل فجاء يتيم فوقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت عليّ؛ يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله من موائد الجنّة فقال عليّ عليه السلام:

فاطم بنت السيّد الكريم بنت نبيّ ليس بالذميم[1]

قد جاءنا الله بذا اليتيم قد حرّم الخلد على اللئيم

يحمل في الحشر إلى الجحيم شرابه الصديد والحميم

ومن يجود اليوم في النعيم شرابه الرحيق والتسنيم

فقالت فاطمة عليها السلام:

إنّي أطعمه ولا أبالي وأوثر الله على عيالي

أمسوا جياعاً وهم أشبالي

فرفعوا الطعام وناولوه إيّاه، ثم أصبحوا وأمسوا في اليوم الثاني كذلك كما كانوا في

←

ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي طاب ثراه في تفسير سورة: ﴿هل أتى﴾ في روض الجنان: ج ٢٠، ص ٧٩، ط مشهد، ط ١.

١ ـ وقال في الهامش: وفي نسخ: «بنت نبيّ ماجد حكيم».

أقول: وفي مادّة «زنم» من كتاب النهاية ـ وكذا في تفسير فرات: «بنت نبيّ ليس بالزنيم» أي دعيّ النسب الملحق بالقوم وليس منهم.

اليوم الأوّل!!!

فلمّا كان اليوم الثالث طحنت فاطمة باقي الشعير ووضعته فجاء عليّ عليه السلام بعد المغرب فجاءه أسير فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد أسير محتاج، تأسرونا ولا تطعمونا أطعمونا من فضل ما رزقكم الله. فسمعه عليّ عليه السلام فقال:

فاطم يا بنت النبي أحمد بنت نبيّ سيّد مسوَّد
مُنِّي على أسيرنا المقيّد من يطعم اليوم يجده في الغد
عند العليّ الماجد الممجّد من يزرع الخيرات سوف يحصد

فقالت فاطمة عليها السلام:

لم يبق عندي اليوم غير صاع قد مجلت كفّي مع الذراع
ابناي والله؟ من الجياع أبوهما للخير ذو اصطناع

ثمّ رفعوا الطعام وأعطوه للأسير!!!

فلمّا كان اليوم الرابع دخل عليّ عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وسلم يحمل ابنيه كالفرخين: فلمّا رآهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **وأين ابنتي؟** قال [علي: **هي] في محرابها**، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليها وقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدَّة الجوع!!! فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **واغوثاه بالله آل محمّد يموتون جوعاً؟!!**

فهبط [عليه] جبرئيل [عليه السلام] وهو يقرأ: ﴿**يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرُّه مستطيراً**﴾ الآية [«٧» من سورة الدهر: ٧٦].

أقول: وللحديث مع الأبيات مصادر وأسانيد كثيرة يجدها الطالب في أوّل الجزء الثاني من مناقب محمد بن سليمان: ج ١، ص ١٧٧، وفي تفسير سورة الدهر؛ في كتاب

شواهد التنزيل؛ وفي كتاب زين الفتىٰ في تفسير سورة: ﴿هل أتىٰ﴾ فليراجعها من أراد التحقيق.

وروى ابن الجوزي[1] في أوائل كتاب الردّ على المتعصّب العنيد: ص ١٣، قال:

وقد أنشدني شيخنا الإمام أبو الحسن الزاغوني قال: كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول:

ولو أنّي بـليت بهـاشميّ خـؤلته بـني عـبد المـدان
صبرت على عداوته ولكن تعالي فانظري بمـن ابـتلاني

وروى أحمد بن أعثم الكوفي ـ المتوفى نحو (٣١٤) ـ في كتاب الفتوح: ج ٢، ص ٣١٩ قال:

ثم تقدّم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبد الله بن سري فجعل يرتجز ويقول:

يـا ربّ إنّي طـالب أبـا الحسـن ذاك الذي يـعرف حـقّاً بـالفتن
ذاك الذي نـطلبه عـلى الإحـن؟ وبغضه [وحبّه «خ»] شريعة من السنن

فخرج إليه عليّ رضي الله عنه وهو يرتجز ويقول:

قـد كـنت تـرميه بـإيثار الفـتن قـدماً وتـطلبه بأوتـار الإحـن
واليـوم تـلقاه مـليّاً فـاعلمن بالطعن والضرب عليها بالسنن؟

ثم شدّ عليه بالسيف فضربه ضربة هتك بها عاتقه فسقط قتيلاً، فـوقف عـليّ رضي الله عنه [عليه] ثم قال: **رأيت أبا الحسن فكيف وجدته؟!**

---

١ ـ وذكره أيضاً سبطه وقال: ويروى أنّه كان يتمثل دائماً ـ وقيل: إنّهما له ـ.... كما في آخر الباب (٦) من تذكرة الخواص ص ١٥٣.

وروى محمد بن يوسف الدمشقي ـ المتوفى سنة: (٩٤٢) ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، من كتابه سبل الهدى: ج ٢ / الورق ٦٠٧ / ب / قال:

ورُئِي [عليّ عليه السلام] وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول: **«من يشتري منّي هذا السيف؟ فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته قط!!»** وأنشد:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من ربّ بهنّ ضنين

وممّا نسب إليه عليه السلام في التشجيع على الإستقامة ـ وتهوين ما يستقبل وعدم الإلتفات إلى العناء الحاصل من السعي ـ ما نسبه إليه المحقّق النراقي رحمه الله في كتاب الخزائن: ص ١٤٥، قال: ولأمير المؤمنين عليه السلام:

هوّن الأمر تعش في راحة قلّما هوّنت إلّا سيهون
ليس أمر المرء سهلاً كلّه إنّما الأمر سهول وحزون
تطلب الراحة في دار العناء خاب من يطلب شيئاً لا يكون

وقال القاضي التنوخي ـ في أواسط الباب: (١٤) من كتابه الفرج بعد الشدة: ج ٢، ص ١٤١ قال: ويروى لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه [إنّه قال]:

لا تكره المكروه عند نزوله إنّ المكاره لم تزل متباينه
كم نعمة لا تستقلّ بشكرها لله في جنب المكاره كامنه

وروى سبط ابن الجوزي ـ في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٥١ ـ قال:

ومن المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام في ذمّ الدنيا أنّه قال:

دنيا تحول بأهلها في كلّ يوم مرّتين
فغدوّها لتجمّع ورواحها لشتات بين

وأيضاً قال سبط ابن الجوزي في الباب المتقدّم الذكر من تذكرته ص ١٥٢، وقال عليّ عليه السلام:

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائن سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته　　　وأخو الجهالة متعب محزون

يسعى القويّ فلا ينال بسعيه　　　حظّاً ويدرك عاجز موهون

وأيضاً روى سبط ابن الجوزي في الباب المتقدم الذكر آنفاً من تذكرة الخواص ص ١٥٥، قال:

وقال عليه السلام يذمّ الزّمان والإخوان:

هذا زمان ليس إخوانه　　　يا أيّها المرء بإخوان

إخوانه كلّهم ظالم　　　له لسانان ووجهان

يلقاك بالبشر وفي قلبه　　　داء يواريه بكتمان

حتى إذا ما غبت عن عينه　　　رماك بالزور وبهتان

هذا زمان هكذا أهله　　　تغر عن رؤية إنسان

وحكي عن كتاب منهاج العابدين لأبي حامد الغزالي أنّه قال: قال عليّ عليه السلام:

أتطلب رزق الله من عند غيره　　　وتصبح من خوف العواقب آمناً

وترضى بصرّاف وإن كان مشركاً　　　ضميناً ولا ترضى بربك ضامناً

كأنّك لم تقرأ بما في كتابه　　　وأصبحت منحول اليقين مبايناً

وعن الجزائري في كتابه زهر الربيع قال: وينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

قد قيل: إن الإلّه ذو ولد　　　وقيل: إن الرسول قد كهنا

ما نجا الله والرسول معا　　　من لسان الورى فكيف أنا

وروى أبو سعد الوزير الآبي منصور بن الحسين المتوفى عام: (٤٢١) في أواسط

كلم أمير المؤمنين عليه السلام في الفصل الثالث من كتابه نثر الدر: ج ١، ص ٢٨٨ قال: وأخذ [أمير المؤمنين عليه السلام] قوما في سرق فأمر بحبسهم فجاء رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين إنّي كنت معهم وقد تبت. فأمر بأخذه وقال متمثّلاً:

ومدخل رأسه لم يدعه أحد بين الفريقين حتّى لزّه القَرَنُ[1]

---

١ ـ وقريباً منه ذكره اليعقوبي في أيّام أبي العبّاس السفّاح من تاريخه: ج ٣، ص ٩٥ وفي ط: ج ٢، ص ٩٢، وقال ما موجزه:
انّ عبد الله بن عليّ بن عبيد الله بن العباس لمّا صار بنهر أبي فطرس بين فلسطين والأردن جمع إليه بني أميّة فقتلهم فقال رجل ـ كان مع بني أميّة وأراد عبد الله بن علي قتله ـ: إنّي لست أمويّاً وإنّما دخلت معهم رجوت أن ينالوا خيراً فأنال معهم. فقال عبد الله بن عليّ اضربوا عنقه ثم قال:

ومدخل رأسه لم يدنه أحدأ؟ بين الفريقين حتى لزّه القرن

وروى الحمّوئي في الحديث: (٣٤١) في الباب: «...» من كتاب فرائد السمطين: ج ١، ص ٤٠٣، ط ١؛ بإسناده إلى الحافظ أبي بكر البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو محمّد القاسم بن غانم بن حمويه بن الحسين، قال: حدّثنا أبو الحجاب الفردوس بن القصاب اليزني من ولد عفيرة[1] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حدثنا عبيد بن الصباح النهدي قال: حدثني زرعة بن بدر[2] قال: حدّثني سبحان بن وداعة اليشكري صاحب جابر بن عبد الله الأنصاري [قال]:

حدّثني جابر بن عبد الله؛ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه اسلام لأعوده من بعض علله فلمّا نظر إليّ قال:

يا جابر[3] قوام الدنيا بأربع[4] عالمٍ مستعملٍ لعلمه، وجاهلٍ لا يستنكف أن يتعلّم، وغنيٍّ جواد بمعروفه؛ وفقير لا يبيع أخرته بدنياه، فإذا عطّل العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلّم، وإذا بخل الغنيّ بمعروفه باع الفقير أخرته بدنياه؛ وإذا كان ذلك فالويل ثمّ الويل.

يا جابر من كثر نعماء الله عنده كثرت حوائج المخلوقين إليه؛ فإن قام بما أمره الله، عرّضها للدوام والبقاء، وإن لم يعمل فيها [بما أمره الله] عرّضها للزوال والفناء.

---

١ ـ كذا.

٢ ـ كذا فيه وما بعده مهملاً.

٣ ـ وفي أصلي ـ هنا وما بعده في أوائل الفصول ـ: يا جابر بن عبد الله الأنصاري...

٤ ـ وفي المختار: (٣٧١) من قصار نهج البلاغة: «يا جابر قوام الدنيا بأربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلّم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيعُ آخرته بدُنياه. فإذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلّم؛ وإذا بخل الغنيُّ بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه.

ثمّ أنشأ أمير المؤمنين [عليه السلام] يقول:

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضله عرّض للإدبار إقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط من الدنيا لمن سالها

فإنّ ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحبّة أمثالها(١)

قال جابر: ثمّ هزّني إليه هزّة خيل إليّ أن عضدي خرقت من كاهلي [ثم] قال [لي]:

يا جابر [إن] حوائج الناس إليكم نعم من الله عليكم فلا تملّوا النعم فتحلّ بكم النقم، واعلموا أن خير المال ما أكسب حمداً وأعقب أجرا.

ثم أنشأ [عليه السلام] يقول(٢):

لا تخضعنّ لمخلوق على طمع فإنّ ذلك وهن منك في الدين

وسل إلهك ممّا في خزائنه فإنّما هي بين الكاف والنون

أما ترى كلّ من ترجو وتأمله من البريّة مسكين بن مسكين

ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين وأقبح البخل فيمن صيغ من طين

قال جابر: فهممت أن أقوم فقال: **وأنا معك يا جابر.** قال: فلبس نعليه وألق

---

١ ـ إلى هنا رواه العاصمي مرسلاً في أواسط الفصل: (٥) في عنوان: «وأمّا علم المواعظ والحكم» من كتاب زين الفتى: ص ٢٣٧.

٢ ـ كذا، وسياق الأشعار يستدعي أنه عليه السلام حثّ على العفّة وعدم السؤال عن غير الله تعالى ثم أنشأ...

وذكر سبط ابن الجوزي بيتين منها في أواخر الباب السادس من تذكرة الخواص ص ١٥٠، قال: ومن ذلك [قوله] في القناعة: «لا تخضعنّ المخلوق على طمع...».

رداءه على منكبيه وطائفة [منه] فوق قذاله[١] [فسرنا] فلمّا أن بلغنا جبّانة الكوفة سلَّم على أهل القبور، فسمعت ضجَّة وهدَّة، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الضجة وما هذه الهدة؟ فقال: **هؤلاء إخواننا، كانوا بالأمس معنا، واليوم فارقونا، إخوان لا يزاورون، وأودّاء لا يعادون.**

ثم خلع نعليه وحسر عن رأسه وذراعيه وقال:

يا جابر أعطوا من دنياكم الفانية، لآخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم. اليوم في الدور، وغداً في القبور وإلى الله تصير الأمور. [قال جابر] ثم أنشأ أمير المؤمنين [عليه السلام يقول:]

سلام على أهل القبور الدوارس كأنّهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربةً ولم يأكلوا من كلّ رطب ويابس

قال جابر: فهذا ما سمعت من تحفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

[قال الحمّوئي] ولم يزل مستحقّاً هذا الحديث أن يروى بهذا الإسناد[٢] وقد روي باسنادٍ آخر لا يليق به وهو وهم من رواته.

وممّا نسب إليه عليه السلام بسند ضعيف ما رواه الخطيب البغدادي ـ المتوفى عام: (٤٦٣) ـ في أواخر رسالته: «الرحلة في طلب الحديث» ص ١٩٣، ط عالم الكتب، قال:

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، حدّثنا الربيع بن سليمان، حدّثنا أيّوب بن سُوَيد، حدّثنا يحيى بن زيد

---

١ ـ القذال: ما بين الأذنين من مؤخّر الرأس؛ والجمع: أقذلة وقذل على زنة عنق.
والجبّانة: الصحراء. المقبرة.

٢ ـ هذا هو الظاهر؛ وفي أصلي: «إنّما يروون بهذا الإسناد».

الباهلي من أهل البصرة ـ وكان ثقة ـ قال: قال عبيد الله بن عدي بن الخيار حدثني نوفل بن عبد مناف [قال:] بلغني حديث عن عليّ خفت إن مات لا أجده عند غيره، فرحلت حتى قدمت عليه العراق فسألته عن الحديث فحدّثني وأخذ عليّ عهداً أن لا أخبر به أحداً، ولوددت لو لم يفعل فأحدّثكموه...

فساق الحديث إلى أن قال: فقال له الأشعث بن قيس: دعها فإنّه عليك لا لك. فقال [له عليّ عليه السلام]: قبّحك الله ما يدريك ما عليّ ممّا لي؟ [ثمّ قال:]

أصبحت هزءاً لراعي الضأن يهزأ بي ماذا يريبك منّي راعى الضآني

وليلاحظ ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٩) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٣٩، ط بيروت، وفي ط الحديث بمصر: ج ١، ص ٢٩٥.

وروى محمد بن يوسف الدمشقي ـ المتوفى عام: (٩٤٢) ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتابه سبل الهدى: ج ٢ / الورق ٦٠٧ قال:

ورئي [عليه السلام] وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول: **من يشتري منّي هذا السيف فوالّذي فلق الحبّة وبرىء النسمة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته قط!!** وأنشد:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من ربّ بهنّ ضنين!

والحديث ـ باستثناء قوله: «وأنشد...» ـ رواه أيضاً أبو نعيم في عنوان: «زهد أمير المؤمنين وتعبّده من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٨٣، ط ١، قال:

حدّثنا محمد بن عمر بن سلم، حدثنا موسى بن عيسى حدّثنا أحمد بن محمد القمي حدّثنا بشر بن إبراهيم، حدّثنا مالك بن مغول وشريك، عن عليّ بن أرقم عن أبيه قال:

رأيت عليّاً وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول: **من يشتري منّي هذا السيف؟**

فوالذي فلق الحبّة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته!!

وبمعناه رواه الموفق بالله السيد حسين بن إسماعيل الجرجاني المتوفى (٤٣٠) في «باب ترك التنعم» من كتابه سلوة العارفين: ج ١، ص ١١٧.

ورواه المتقي الهندي عن يعقوب بن سفيان والطبراني في الأوسط وابن عساكر، كما في الحديث: (٤٤٦) من باب فضائل عليّ عليه السلام من كنز العمّال: ج ١٥، ص ١٨٥، ط ٣.

وليلاحظ الحديث: (١٢٥٠) وما حوله وتعليقاتها من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٢٣٧، ط ٢.

وقال عليه السلام ـ كما رواه السيّد الموفق بالله في «باب ترك التنعم...» من سلوة العارفين ١ / ١٢٣ ـ:

إذا كنت جمّاعاً لمالك ممسكاً — وأنت عليه حارس وأمين

تؤدّيه مذموماً إلى غير حامد — فيأكله عفواً وأنت دفين

وقال عليه السلام ـ كما رواه السيّد الموفق بالله في أواخر كتابه القيّم سلوة العارفين ص ٦١١، ط ١، قال:

[روى] الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ينشد هذه الأبيات ـ:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها — إلّا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير كان مغتبطاً — وإن بناها بشرّ خاب بانيها

فاغرس أصول التقى مادمت مجتهداً — واعلم بأنّك بعد الموت تجنيها

ما جاء عنه عليه السلام في قافية حرف الهاء

روى ابن عساكر في الحديث: (١٢٣٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٤، ط ٢: وفي نسخة دار الفكر: ج ٤٢، ص ٥٢٦، وفي نسخة ص ١٣٦ قال:

أخبرنا أبو سعيد محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم القرني [ظ]، أنبأنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن السري بن بنون التفليسي، أنبأنا أبو عبد الرحمان السلمي، أنبأنا عمر بن أحمد بن شاهين ببغداد.

حيلولة: وأنبأنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين بن النقور، وأبو منصور بن العطّار، قالا: أنبأنا أبو طاهر المخلص، قالا أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحمان، أنبأنا زكريّا بن يحيى المنقري، أنبأنا الأصمعي، أنبأنا سليمان بن بلال ـ وفي حديث ابن السمرقندي: سلمة [بن بلال] وهو الصواب ـ عن مجالد:

عن الشعبي، قال: قال عليّ بن أبي طالب لرجل وكره له صحبة رجل ـ وزاد ابن السمرقندي: [وكره له صحبة رجل] رهق وقالا: ـ فقال له:

[و]لا تصحب أخا الجهل وإيّاك وإيّاه

فكم من جاهل أردى حليماً[1] حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه

---

١ ـ كذا في أصلي وفي مثله كثير من المصادر، وفي كثير من المصادر كما يأتي: «أُردى حكيماً...» وهو الظاهر عندي.

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه[1]

وروى القاضي القضاعي في الباب التاسع من كتاب دستور معالم الحكم؛ ص ٢٠٠ قال:

أخبرني أبو عبد الله محمد بن منصور التستري مجيزاً، أخبرنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري، أخبرنا زكريا بن يحيى، عن الأصمعي، عن سلمة بن بلال، عن مجالد:

عن الشعبي، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام لرجل كره [له] صحبة رجل:

[و]لا تصحب أخا الجهل وإيّاك وإيّافكم من جاهل أردى حليماً؟ حين آخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاوللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وللشيء من الشيء مقاييس وأشباوفي العين غنىً للعين أن تنطق أفواه

وأيضاً الأبيات مذكورة في ترجمة الأصمعي من كتاب نور القبس: ص ١٦٨، ط ١، قال: وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه [من الهزج]:

[و]لا تصحب أخا الجهل	**وإيّــــاك وإيّــــاه**
فكــم مــن جـاهل أردى	**حـليـماً؟ حـين آخاه**
يــقاس المــرء بـالمرء	**إذا مـــا هـــو مــاشاه**
وللـــشيء عـــلى الشيء	**مـــقاييس وأشـــباه**

وروى السيد الموفق بالله السيد حسين بن إسماعيل الجرجاني ـ المتوفى عام

---

١ ـ كذا في أصلي؛ وفي الرواية الآتية عن القضاعي بعده زيادة هكذا:

وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه وفي العين غنىً للعين أن تنطق أفـواه

والأبيات رواها سبط ابن الجوزي مرسلة في أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص، ص ١٥٢.

(٤٣٠) تقريباً ـ في أواخر كتابه: سلوة العارفين: ج ١، ص ٦٠٣، ط ١، قال:

أخبرنا أبو جعفر محمد بن القاسم الحسني النسابة، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن مهدي الطبري أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمان البكري ببغداد أخبرنا أبو يعلى زكريا بن خلّاد المنقري حدثنا الأصمعي حدثنا سلمة بن بلال، عن مجالد، عن الشعبي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل وكره له مصاحبته رجلاً:

فلا تصحب أخا الجهل	**وإيّاك وإيّاه**
فكم من جاهل أردى	**حليماً حين آخاه**
يقاس المرء بالمرء	**إذا ما هو ماشاه**
وللشيء من الشيء	**مقائيس وأشباه**
وللقلب على القلب	**دليل حين يلقاه**

وروى أبو حاتم محمد بن حبّان البستي ـ المتوفى سنة (٣٥٤) ـ في عنوان: «ذكر صفة الأحمق والجاهل» من كتابه روضة العقلاء، ص ١١٨، ط دار الكتب العلمية قال:

أنبأنا محمد بن المهاجر المعدّل، حدّثنا محمد بن أبي يعقوب الربعي حدّثنا أحمد بن إسحاق الخشاب، عن الأصمعي عن سلمة بن بلال قال:

كان فتى يعجب [به] عليّ بن أبي طالب، فرآه يوماً وهو يماشي رجلاً متّهماً فقال له [عليّ عليه السلام]:

[و]لا تصحب الجاهل؟ [و]إيّاك وإيّاه

فكم من جاهل أردى حليماً؟ حين آخاه

يــقاس المــرء بــالمرء إذا مــا هــو مــاشاه

وللــشيء مـــن الشيء مـقائيس وأشـباه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

أقول: والأبيات ذكرها أيضاً أبو حاتم باختلاف في بعض الألفاظ ولم ينسبها إلى أمير المؤمنين كما في عنوان: «ذكر ائتلاف الناس واختلافهم» من روضة العقلاء، ص ١٠٨.

ورواها أيضاً الغزالي ـ المتوفى عام: (٥٠٥) ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام في أواخر الباب: (١) من كتاب الألفة والأخوة من إحياء العلوم: ج ٢، ص ١٨٦، ط دار الكتب العلمية.

ورواها ابن الأنباري بنحو الإرسال في عنوان: «أرديت» رقم: (١٣٢) من كتاب الأضداد، ص ٢٠٧، ط الكويت.

ورواه أيضاً الغزالي المتوفى عام: (٥٠٥) في عنوان: «وأمّا الإخوان والأصدقاء...» من رسالته بداية الهداية ص ٨١ ط دار الكتب العلمية ببيروت ص ٨١، قال:

فإذا طلبت رفيقاً ليكون شريكك في التعلّم، وصاحبك في أمر دينك ودنياك، فراع فيه خمس خصال: الأولى العقل، فلا خير في صحبة الأحمق، فإلى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها، وأحسن أحواله أن يضرّك وهو يريد أن ينفعك!! والعدوّ العاقل خير من الصديق الأحمق قال عليّ رضي الله عنه:

فلا تصحب أخا الجـهل وإيّـــــــاك وإيّـــاه

فكم من جاهل أردى حكيماً حين واخاه[١]
يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه
كحذو النعل بالنعل إذا ما النعل حاذاه
وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وأيضاً رواه الغزالي ـ عدا البيت الرابع ـ في المقالة السادسة من كتاب سرّ العالمين ص ١٥، ط دار الكتب العلمية.

وأيضاً رواه الغزالي في عنوان: «بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته» من كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة من كتاب إحياء العلوم: ج ٢، ص ١٨٦، ط دار الكتب العلمية ببيروت[٢].

وروى أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ـ من أحفاد سعيد بن المسيّب ـ المتوفى سنة: (٤٠٦) في كتابه القيّم عقلاء المجانين ص ٤٣، ط دار الكتب العلمية، قال:

قال آدم بن عيينة: قلّب حجر بأرض الروم فإذاً عليه مكتوب:

ولا تصحب أخا الحمق وإيّاك وإيّاه
فكم من جاهل أردى حكيماً حين واخاه

١ ـ هذا هو الظاهر الموافق لما رواه الباعوني في الباب: (٦٥) من جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٢٣، ط ١. وفي أصلي وكثير من المصادر: «أردى حليماً...».

٢ ـ ثم قال الغزالي: كيف والأحمق قد يضرك وهو يريد نفعك وإعانتك من حيث لا يدري قال الشاعر:

إنّي لآمن من عدوّ عاقل وأخاف خلّاً يعتريه جنون
فالعقل فنّ واحد وطريقه أدري فأرصد والجنون فنون

يـــــقاس المـــرء بـــالمرء إذا مـــــا هــــو مــــاشاه
وللـــــقلب عـــلى القـــلب دليـــــل حـــــين يـــلقاه

[و]قال سلمة بن بلال: كان فتى يعجب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فرآه يوماً يماشي رجلاً متّهماً فقال ـرضي الله عنه ـ [له] وذكر الأبيات المتقدّمة.

وروى أبو حاتم محمد بن حبّان البستي ـالمتوفى سنة: (٣٥٤)ـ في عنوان: «ذكر صفة الأحمق والجاهل» من كتاب روضة العقلاء، ص ١١٨، ط دار الكتب العلمية ببيروت، قال:

أنبأنا محمد بن المهاجر المعدّل، حدّثنا محمد بن أبي يعقوب الربعي حدّثنا أحمد بن إسحاق الخشاب، عن الأصمعي عن سلمة بن بلال قال:

كان فتى يعجب عليّ بن أبي طالب، فرآه يوماً وهو يماشي رجلاً متّهماً فقال له:

[و]لا تـصحب الجـاهل؟ إيّـاك وإيّـاه فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه
يقاس المرء بـالمرء إذا مـا هـو مـاشاه وللشيء مـن الشيء مـقائيس وأشـباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

والأبيات ذكرها أيضاً في عنوان: «ذكر ائتلاف الناس واختلافهم» من الكتاب ص ١٠٨، باختلاف في بعض الألفاظ ـمن غير نسبة إلى أمـير المـؤمنين عـليه السلام ـ وقال: وأنشدني الأبرش: «يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه».

ورواها أيضاً الغزالي ـالمتوفى عام: (٥٠٥)ـ في أواخر الباب (١) مـن كـتاب آداب الألفة والاخوة من إحياء العلوم: ج ٢، ص ١٨٦.

ورواها أيضاً الحافظ ابن عساكر المتوفى عام: (٥٧١) في الحديث: (   ) مـن ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٠٤، ط ٢.

[ثمّ قال:] وقال علي عليه السلام على المنبر: **ما أصبت من دنياكـم هـذه** ـ أو

قال:من فيئكم ـ **غير هذه القارورة** ـ يريد قارورة الغالية ـ **أهداها إليّ دُهْقان** ـ قال: فرفع الدال ـ من دهاقين الشام؟ ورمّاناً أهدي إليّ من رمان حلوان

وروى أبو طالب المكّي في «كتاب الأخوة في الله في الفصل الرابع والأربعون من كتاب قوت القلوب: ج ٢، ص ٤٥٦، ط ١ قال:

وقد روى الأصمعي، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه لرجل وكره له صحبة رجل رهق فقال:

[و]لا تصحب أخا الجهل وإيّاك وإيّاه

فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

ورواه أيضاً ابن كثير إلى قوله: «دليل حين يلقاه» في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من البداية والنهاية: ج ٨، ص ١١، نقلاً عن الأصمعي عن سلمة بن بلال، عن مجالد، عن الشعبي...

وروى محمد بن علي بن الحسين الفقيه رفع الله مقامه في الحديث: (١٦) من المجلس: (٤٧) من أماليه، ص ٢١٥ قال:

حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي:

عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال: كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

إذا أتى بمال أدخله بيت مال المسلمين ثم جمع المستحقين ثم ضرب يده في المال فنثره يمنة ويسرة وهو يقول: **يا صفراء يا بيضاء لا تغريني غرّي غيري** [ثم كان يقول]:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه[1]

ورواه عنه المجلسي قدّس الله نفسه في الباب: (١٠٧) وهو باب مكارم أخلاقه عليه السلام ـ من بحار الأنوار: ج ٤١، ص ١٠٣.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث: (٧) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٠، ط ١، قال:

حدّثنا وهب بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمد بن قيس، عن عليّ بن ربيعة الوالبي قال:

جاء ابن النباح فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء. [فـ]قال [عليّ عليه السلام]: الله أكبر، فقام متوكئاً على ابن النباح حتى قام على بيت مال المسلمين فقال:

هذا جناي وخياره فيه وكلّ جان؟ يده إلى فيه

[ثم قال:] يا ابن النباح عليَّ بأسباع الكوفة. قال: فنودي في الناس [فجاؤا] فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: «**يا صفراء يا بيضاء غرّي غيري ها وها**» حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثمّ أمر بنضحه وصلّى فيه ركعتين.

---

١ ـ والشعر لعمرو بن عديّ كما في كتاب الأغاني: ج ٤، ص ٧؛ وفي طبعة تراثنا في ج ١٥، ص ٤٠. وفي مادة.... من القاموس؛ وفي كتاب معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٠٥.

قال أبو هلال العسكري ـ في جمهرة الأمثال ص ٢٠٧ ـ: [هذا ممّا] يضرب [به] مثلاً لترك الاستئثار، والمثل لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة، وكان جذيمة قد نزل منزلاً فأمر أصحابه باجتناء الكمأة وكان بعضهم إذا وجد شيئاً يعجبه استأثر به، وكان عمرو بجناه على وجهه ويقول: هذا جناي...

وأيضاً رواه أحمد في الحديث: (٢٥) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، من كتاب الفضائل ص ٢٠، ط ١، قال:

حدّثني عليّ بن مسلم، قال: حدّثنا أبو عامر، قال: حدّثنا محمد بن طلحة: عن زبيد [الأيامي] عن أخيه، قال: سمعت عليّاً إذا جيء بالأموال يضعها في الرحبة [ظ] ويقول:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

وروى إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات؛ كما في عنوان: «سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في المال» في الحديث: «٢٥» وما بعده من تلخيص كتاب الغارات؛ طبعة بيروت، قال:

وحدّثني شيخ لنا عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني عن جويبر؛ عن الضحّاك بن مزاحم:

عن عليّ عليه السلام، قال: **كان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحبس شيئاً لغد؛ وكان أبو بكر يفعل [ذلك] وقد رأى عمر بن الخطّاب في ذلك رأياً أن دوَّن الدواوين؟ وأخّر المال من سنة إلى سنة؛ وأمّا أنا فأصنع كما صنع خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.**

قال: فكان عليّ عليه السلام يعطيهم من الجمعة إلى الجمعة وكان يقول:

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

[و]حدَّثني البصري إبراهيم بن العبّاس؟ قال: حدّثني ابن المبارك البجلي قال: حدّثني بكر بن عيسىٰ قال: حدّثني عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه أنّه قال:

كنت عند عليّ عليه السلام؛ فجاءه مال من الجبل؛ فقام وقمنا معه حتّىٰ انتهينا إلى خَرْبَنْدَگان وجمّالين [ظ] فاجتمع الناس إليه حتى ازدحموا عليه؛ فأخذ حِبالاً

فوصلها بيده وعقد بعضها إلى بعض ثم أدارها حول المتاع؛ ثم قال: **لا أحلُّ لأحد أن يجاوز هذا الحبل.** قال: فقعدنا من وراء الحبل؛ ودخل عليّ عليه السلام فقال: **أين رؤس الأسباع؟** فدخلوا عليه فجعلوا يحملون هذا الجوالق إلى هذا الجوالق، وهذا إلى هذا حتّى قسموه سبعة أجزاء، قال: فوجد مع المتاع رغيفاً فكسره سبع كسر ثم وضع على كل جزء كسرة ثمّ قال:

هذا جناي وخياره فيه   إذ كلّ جان يده إلى فيه(١)

قال: ثم اقرع عليها فجعل كل رجل يدعو قومه فيحملون الجوالق.

[و]حدّثنا هارون بن عنترة، عن زاذان، قال:

انطلقت مع قنبر إلى عليّ عليه السلام، فقال: قم يا أمير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئة. قال: **فما هو؟** قال: قم معي. فقام وانطلق [معه] إلى بيته فإذاً بـ«باسِنَةٍ» مملوءةً [من] جامات من ذهب وفضّة؛ فقال [قنبر]: يا أمير المؤمنين إنّك لا تترك شيئاً إلّا قسمته فادّخرت هذا لك؟! [فـ]قال عليّ عليه السلام: **لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً كثيرة؟** فسلّ سيفه فضربها فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه أو ثلثه؛ ثمّ قال: **اقسموه بالحصص.** ففعلوا؛ فجعل يقول:

هذا جناي وخياره فيه   إذ كلّ جان يده إلى فيه

يا بيضاء ويا صفراء غُرّي غيري!!!

قال: و[كان] في البيت مسّالٌ وإبر(٢) فقال: **اقسموا هذا.** فقالوا: لا حاجة لنا فيه.

---

١ ـ والشعر لعمرو بن عديّ كما في كتاب الأغاني: ج ٤، ص ٧؛ وفي طبعة تراثنا في ج ١٥، ص ٤٠. وفي مادة.... من القاموس؛ وفي كتاب معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٠٥.

٢ ـ المَسالّ: جمع المِسلّة: الابرة الكبيرة. وإبر: جمع إبرة: آلة الخياطة، ويقال له أيضاً: الخِياط ومخيط.

قال: ـ وكان يأخذ من كلّ عامل مما يعمل ـ فقال: **والذي نفسي بيده لتأخذُنّ شرَّه مع خيره.**

وروى البلاذري في الحديث: (١١٨) وتاليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٢ / أو ص ١٦١، وفي ط ١: ج ٢، ص ١٣٥؛ قال:

حدثني عمر بن شبّة؛ حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا سكين بن عبد العزيز عن حفص بن خالد بن جابر:

عن جابر[١] قال: أنا شاهد عليّاً والأموال تأتيه فيضرط بها[٢] ويقول: **غرّي غيري غرّي غيري** وقال:

هذا جناي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه

[و]حدثني عمر بن شبّة، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا مروان بن معاوية؛ حدثنا المغيرة بن مسلم:

عن عمرو بن نباتة، قال: شهدت علياً عليه السّلام وقسم شيئاً جاءه من السواد فقال:

---

١ ـ كان في الاصل: عن جعفر بن خالد عن جابر عن أبيه جابر: والتصويب من ترجمته.

٢ ـ وهذا كناية عن الإستخفاف؛ وهذا الأمر لا يزال معتاد بين الناس إذا يريدون الإستخفاف أو الإستهزاء بشيء.

وليراجع أيضاً الحديث: «٥٤١» في أواخر الجزء الرابع من مناقب محمد بن سليمان؛ الورق ١٢٦ / أ / وفي ط ١: ج ٢، ص ٥٣.

ورواه العلامة الأميني قدس الله نفسه مرسلاً؛ في كتابه ثمرات الأسفار: ج ٢، ص ٢٢ نقلاً عن كتاب سير السلف [المذكور نسخه الخطية في بروكلمان: ٦ / ص ٤٠] لإسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحي الإصبهاني المولود عام: (٤٥٧) المتوفى (٥٣٥) كما في ترجمته في عنوان: «التيمي» من سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٨٠.

هذا جناي وخـياره فـيه إذ كلُّ جان يده إلى فـيه

ورواه أيضاً الشيخ المفيد في كتاب الإختصاص؛ ص ١٥١، ط ٣، عن ابن دأب [قال: ومن الخصال السبعين التي اجتمعت في أمير المؤمنين عليه السّلام؛ هو] هوان ما ظفر به من الدنيا عليه، [ومن الموارد التي أهان الدنيا وزخارفها] أنّه جمع [بعض عمّاله]الأموال [من الخراج والمقاسمة والفيء] ثم [جاء بها فوضعها في فناء دار أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بها؛ ف]دخل إليها فقال:

هذا جناي وخـياره فـيه إذ كلُّ جان يده إلى فـيه

[ثمّ قال عليه السلام:] ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري [غرّي] أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، وقال: **أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة**[1].

وروى ابو نعيم في عنوان: «زهده وتعبّده عليه السلام» من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٨٠ قال:

حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا وهب بن إسماعيل، حدثنا محمد بن قيس:

عن عليّ بن ربيعة الوالبي عن علي بن أبي طالب قال جاء ابن النباح فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء. فـقال: الله أكـبر. فـقام متوكّئاً على ابن النباح حتى قام على بيت مال المسلمين فقال:

هذا جناي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه

يا ابن النباح عليَّ بأسباع الكوفة. قال: فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: **يا صفراء يا بيضاء غرّي غيري‌ها وها** حتى ما بـقي مـنه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلّى فيه ركعتين.

---

١ ـ ولهذا الذيل مصادر تقدّم بعضها في قصار كلمه عليه السلام.

ورواه السيوطي عنه وعن أبي عبيد وابن عساكر على وجهين في مسند عليّ عليه السلام من جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٤٤.

ورواه أيضاً ابن الجوزي بسنده عن أحمد، في فضائل علي عليه السلام من كتاب التبصرة: ص ٤٤٣، ط بيروت قال:

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا جعفر بن أحمد، أخبرنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو بكر ابن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي...

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في ترجمة أمير المؤمنين من كتابه: الجليس الصالح ص ١٦١، قال:

وأخبرني جدّي قال: أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا الحسن بن المذهب قال: حدّثنا أحمد بن مالك، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا وهب بن إسماعيل، قال: حدّثنا محمد بن قيس، عن عليّ بن ربيعة عن عليّ بن أبي طالب قال: جاءه ابن النباح فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء [فـ]قال [عليّ عليه السلام]: **الله أكبر** فقام متوكئاً على ابن النباح حتى قام على بيت المال فقال:

هذا جناي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه؟

ونودي في الناس فأعطا[هم] جميع ما في بيت المال وهو يقول: **يا بيضاء يا صفراء غرّي غيري ها وها**، حتى ما بقي فيه درهم ولا دينار، ثمّ أمر بغسله وصلى فيه ركعتين.

وروى ابن عساكر في الحديث: (١٢٣٢) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق، ج ٣، ص ٢٢٨، ط ٢ وفي فوائده: ص ٥٥٠ قال:

أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك، أنبأنا أحمد بن الحسن بن أحمد

الكرجي، أنبأنا الحسن بن أحمد البزاز، أنبأنا عبد الله بن إسحاق الخراساني.

حيلولة: وأخبرنا أبو البركات أيضاً، أنبأنا أبو الفوارس طراد بن محمّد، أنبأنا أحمد بن علي بن الحسين بن الباذ، أنبأنا حامد بن محمد الرفاء قالا: أنبأنا علي بن عبد العزيز، أنبأنا القاسم بن سلام، أنبأنا يزيد بن عنبسة بن عبد الرحمان، عن أبيه، عن عبد الرحمان بن أبي بكرة، قال:

لم يزرأ عليّ بن أبي طالب من بيت مالنا ـ يعني البصرة ـ حتى فارقنا غير جبّة محشوة، أو خميصة درابجردية[1].

قال: وأنبأنا سعيد بن محمد[2] عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: أتيت عليّاً بالرحبة يوم نيروز أو مهرجان، وعنده دهاقين وهدايا، قال: فجاء قنبر فأخذ بيده فقال: يا أمير المؤمنين إنّك رجل لا تبق شيئاً [ظ] وإنّ لأهل بيتك في هذا المال نصيب، ولقد خبأت لك باسنة[3] قال: وما هي. قال: انطلق فانظر ما هي. قال: فأدخله بيتا فيه باسنة مملوءة آنية ذهب وفضة مموهة بالذهب، فلمّا رآها عليّ قال: **ثكلتّك أمّك لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة،** ثمّ جعل يزنها ويؤتي كلّ عريف بحصّته[4] ثمّ قال:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كلّ جان يده إلى فيه

لا تغرّيني وغرّي غيري.

قال: وأنبأنا معتمر، عن عبد العزيز بن محمد، عن أبيه أنّ عليّاً أوتي بالمال، فأقعد

١ ـ هذا معرّب «داراب گرد» ثمّ إنّ الحديث هذا إنّما ذكرناه لتوقّف سند الحديث التالي عليه.

٢ ـ وليلاحظ ترجمة الرجل؛ وترجمة مشايخه.

٣ ـ هذا هو الصواب؛ وفي أصلي: «باسية» والباسنة: كساء مخيّط يجعل فيه الطعام.

٤ ـ العريف: معرِّف آحاد عشيرته وأهل محلّته وجيرانه.

بين يديه الوزّان والنقّاد فكوّم كومة من ذهب، وكومة من فضّة وقال: **يا حمراء يا بيضاء احمرّي وابيضّي وغرّي غيري** [ثمّ قال]:

هذا جناي وخياره فيه ... وكلّ جان يده إلى فيه

ورواه أيضاً في الحديث: «١٢٤٠» من الترجمة، ص ٢٣١، ط ٢، قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا أبو عمر محمد بن العباس، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسن بن محمد، أنبأنا ابن سعد، أنبأنا محمد بن عمر، أنبأنا عبد الله بن جعفر:

عن أم بكر بنت المسور، عن أبيها [المسور] قال: قدمت على عليّ بالكوفة وهو يعطي الناس في بيت مال له بابان؛ على غير كتاب؛ فقال: **يا ابن مخرمة:**

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كلّ جان يده إلى فيه

ورواه أيضاً ابن عبد ربّه في كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٣، ص ٩٥، ط ٢، قال:

قال أبو الحسن: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كلّ جمعة حتى لا يبقى منه شيئاً ثم يرشُّ له؟ ويقيل فيه ويتمثّل بهذا البيت:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كلّ جان يده إلى فيه

وقال أيضاً: كان علي بن أبي طالب [عليه السلام] إذا دخل بيت المال ونظر إلى ما فيه من الذهب والفضّة قال:

ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري ... إنّي من الله بكلّ خير

وروى يوسف بن حاتم الشامي في أوّل وقعة الجمل من كتاب الدرّ النظيم، ص ١١٢، قال:

وفي رواية ـ وهي الصحيحة ـ أنّه قال [عليه السلام، حين دخل بيت المال

بالبصرة ورآى الذهب والفضّة]: **ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري.** [ثمّ قال:]

صلصلي صلصالك لست من أشبالك

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

وروى أبو عمر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣، ص ٥٠، قال:

[و]عن خلف بن قاسم، عن عبد الله بن عمر، [قال:] حدّثنا أحمد بن محمد، عن يحيى بن سليمان، عن وكيع، عن أبي سنان:

عن عنترة الشيباني، قال: كان عليّ يأخذ في الجزية والخراج من أهل كلّ صناعة من صناعته وعمل يده حتى [كان] يأخذ من أهل الإبر الابرَ والمَسالّ[١] والخيوط والحبال؛ ثمّ يقسمه بين الناس، وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت فيه حتى يقسمه إلّا أن يغلبه شغل فيصبح إليه، وكان عليه السلام يقول: «**يا دنيا تغرّيني غرّي غيري**» وينشد:

هذا جناي وخياره فيه[٢] وكلّ جان يده إلى فيه

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنّ عليّاً أتي بالمال فأقعد بين يديه الوزّان والنقّاد، فكوّم كومة من ذهب وكومة من فضّة فقال: **يا حمراء يا بيضاء احمرّي وابيضّي وغرّي غيري** [ثمّ قال:]

هذا جناي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه

هكذا رواه المتقي ـ نقلاً عن ابن عساكر وأبي نعيم وأبي عبيد ـ في الحديث:

---

١ ـ الإبر ـ بكسر الهمزة وفتح الباء ـ: جمع إبرة وهي معروفة، والمسالّ ومِسَلّات: جمع المِسَلّة: الإبرة الكبيرة، ويقال لها بلغة الإيرانيين: «جوالدوز».

٢ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي تصحيف.

(٤٦٠) من باب فضائل علي عليه السلام من كنز العمال: ج ١٣، ص ١٨٢، ط مؤسسة الرسالة.

وروى ابن قتيبة في غريب كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث: ج ٢، ص ٩٦، وفي ط: ج ١، ص ٩٦ قال:

وفي حديث عليّ رضي الله عنه أنّه أتي بالمال فكوّم كومةً من ذهب وكومةً من فضّة وقال: **يا حمراء ويا بيضاء احمرّي وابيضّي وغرّي غيري** [ثمّ قال:]

هذا جناي وخياره فيه [إذ]كلّ جان يده إلى فيه

حدّثني [به] أبي [قال:] حدّثناه سهل بن محمد، عن الأصمعي إلّا أنّه قال: «وهجانه فيه» أي خالصه، وكذلك الهجان من كلّ شيء هو الخالص، وقال الشاعر:

وإذا قيل: من هجان قريش كنت أنت الفتى وأنت الهجان

وقوله: «هذا جناي وخياره فيه» مثل ضربه [أمير المؤمنين عليه السلام؛ و]أصله لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش وكان يجني الكمأة بين يدي جذيمة مع أتراب له، فكان أترابه إذا وجدوا خيار الكمأة أكلوها، وإذا وجدها عمرو جعلها في كمّه أو في حجره وأتى بها خاله وهو يقول هذا القول.

وأراد عليّ رضي الله عنه أنّه لم يتلطّخ من ذلك المال بشيء ولم يصبه.

وأراد عليّ رضي الله عنه بقوله؟ [وتمثّله بالبيت المذكور] أنّه لم يتلطّخ بشيء من فيء المسلمين بل وضعه [كلّه في] مواضعه؟

يقال: جَنىٰ واجتنى، والجَنا: اسم ما يجتنى من الثمر، ويجمع الجَنا على أجن مثل عصاً وأعصٍ.

أقول: وذكره أيضاً ابن الأثير في مادة «جنى وكوم» من النهاية، وذكر في معنى

أصل المثل قريباً مما ذكره ابن قتيبة.

وروى أبو عبيد في كتاب الأموال ص ٢٧٠، عن عنترة قال:

أتيت علياً يوماً فجاء[ه] قنبر فقال: يا أمير المؤمنين إنّك رجل لا تليق شيئاً[١] وإنّ لأهل بيتك في هذا المال نصيباً؛ وقد خبأت لك خبيئة. قال: **وما هي؟** قال: انطلق فانظر ما هي؟ قال: فأدخله بيتاً فيه باسنة[٢] مملوءة آنية ذهب وفضّة [مموّهة بالذهب] فلمّا رآها عليّ قال: **ثكلتك أمّك؛ لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة!!** ثم جعل يزنها ويعطي كلّ عريف بحصّته ثم قال:

هذا جناي وخياره فيه ... وكلّ جان يده إلى فيه

[ثمّ كان يقول: يا دنيا] **لا تغرّيني وغرّي غيري.**

هكذا رواه عنه المتقي الهندي تحت الرقم: (١٥٩) من باب فضائل علي عليه السلام من كنز العمال: ج ١٥، ص ١٦١، ط ٢، وفي طبعة مؤسسة الرسالة: ج ١٣، ص ١٨١.

وروى ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من خطب نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٩٩، قال:

وروى بكر بن عيسى، عن عاصم بن كليب الجرمي، عن أبيه قال:

شهدت عليّاً عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه، وجاء الناس يزدحمون، فأخذ حبالاً فوصلها بيده؟ وعقد بعضها إلى بعض ثم أدارها حول المال

---

١ ـ هومن باب الإفعال يقال: لا تليقه: لا تمسكه ولا تلصقه.

٢ ـ كذا في النسخة. وقال ابن منظور في لسان العرب: الباسنة كالجوالق تتخذ من مشاقة الكتّان أغلظ ما يكون؛ ومنهم من يهمزها.

وقال الفراء: الباسنة: كساء مخيط يجعل فيه طعام؟

وقال: **لا أحلُّ لأحد أن يجاوز هذا الحبل.**

قال: فقعد الناس كلهم من وراء الحبل ودخل هو، فقال: **أين رؤس الأسباع** ـ وكانت الكوفة يومئذ أسباعاً ـ [فنودي بهم فجاؤا] فجعلوا يحملوه [من] هذه الجوالق إلى هذه الجوالق، و[من] هذا إلى هذا، حتى استوت القسمة سبعة أجزاء، ووجد مع المتاع رغيف فقال: **اكسروه سبع كسر وضَعُوا على كلّ جزء كسرةً.** ثمّ قال:

هذا جناي وخياره فيه　　　إذ كلّ جان يده إلى فيه

ثم أقرع عليها ودفعها إلى رؤس الأسباع، فجعل كلّ رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجواليق.

وانظر ما ذكره حوله وما في تعليقه فإنّها نافعة جدّاً.

وأيضاً روى القضاعي في الباب (٩) من كتاب دستور معالم الحكم ص ٢٠٠، ط مصر، قال:

وأيضاً أخبرني [مجيزاً أبو عبد الله محمد بن منصور التستري] قال: وأنشدنا لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه:

أصمّ عن الكلم المحفظات　　　وأحلم والحلم بي أشبه
وإنّي لأترك حلو الكلام　　　لئلا أجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سفاه السفيه　　　عليّ فإنّي أنا الأسفه
فلا تغترر برواء الرجال　　　وإن زخرفوا لك أو موّهوا
فكم من فتىً يعجب الناظرين　　　له ألسن وله أوجه
تراه ينام على المكرمات　　　وعند الدناءة يستنبه

ورواه أيضاً ابن النجار في تاريخه ـ على ما روى عنه السيوطي في أواسط مسند

علي عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٧٢ ـ قال:

أخبرني يوسف بن المبارك بن كامل الخفاف، قال: أنشدنا أبو الفتح مفلح بن أحمد الرومي قال: أنشدنا أبو الحسين بن العباس [أبي] العباس[1] أبي القاسم التنوخي، عن أبيه، عن جدّه، عن أجداده إلى عليّ بن أبي طالب [أنّه قال]:

أصمّ عن الكلم المحفظات　　وأحلم والحلم بي أشبه

وإنّي لأترك جلّ الكلام؟　　لكيلا أجاب بما أكره

إذا ما اجترت سفاه السفيه　　عليّ فإنّي أنا الأسفه

[فلا تغترر برُواءِ الرجال　　وإن زخرفوا لك أو موّهوا]

فكم من فتىً يعجب الناظرين　　له ألسن وله أوجه

ينام إذا حضر المكرمات　　وعند الدناءة يستنبه

---

١ ـ كذا في أصلي من مسند أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب جمع الجوامع للسيوطي، وفي ترجمة أمير المؤمنين صلوات الله عليه من كتاب سبل الهدى والرشاد ـ للصالحي ـ ج ٢ الورق ٦٠٨ / أ /:

أنشدنا أبو الحسن بن القاضي أبي الحسن التنوخي عن أبيه عن أجداده إلى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه...

وروى السلفي في الجزء الثالث من مشيخته الورق ٣٧ / أ / قال: [و]من حديث ابن حيوّيه [ما]:

أخبرتنا [به] أمّ الفضل رابعة بنت عبد الله بن إبراهيم الخبري[1] سنة ست وتسعين [واربع مائة] في جمادى الأولى، أنبأنا أبو محمد الجوهري حدّثني ابن حيويه، أنبأنا جعفر بن محمد، أنبأنا أحمد بن مسروق أنبأنا نصر بن عليّ، أخبرني عبد الله بن داود، عن معن، عن ابن عون:

---

١ ـ قال السمعاني في عنوان: «الخَبْري» في حرف الخاء من أنسابه: ج ٥، ص ٣٩، قال و[من المنسوبين إلى «الخَبْر» أمّ الخير فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله المعلم الخبري.

أمّا أبو حكيم [فـ]كان فاضلاً معلّماً ببغداد [وكان] من أهل قرية خبر [و]سكن بغداد.

وابنته الكبرى رابعة سمعت أبا محمد الجوهري [و]روى عنها ابنها أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن عليّ السلامي الحافظ، وكان يكتب لنفسه فارسي الأصل لهذا؟ لأن والدته رابعة كانت بنت أبي حكيم الخبري.

وأمّ الخير فاطمة البنت الصغرى لأبي حكيم سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة المعدل؛ وأبا الحسن علي بن [الحسن بن] الفضل الكاتب؛ وأبا الفضل عمر بن عبيد الله المقري؛ وأبا نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي وغيرهم.

سمعت منها ببغداد في دار ابن أختها ابن ناصر الحافظ، وقرأت عليها أكثر كتاب الموفقيات للزبير بن بكار. وماتت في رجب سنة (٥٣٤) ببغداد، وكانت ولادتها سنة (٤٥١).

أقول: وذكره أيضاً ابن الأثير في عنوان: «الخبري» من كتاب اللباب: ج ١، ص ٤١٨.

والخبر في عصرنا هذا يعبّر عنه بـ«الخفر» وهي بلدة معروفة عند الشيرازيين.

وممّا يمكن أن يكون من هذه الأبيات ما ذكره سبط ابن الجوزي في أواخر الباب السادس من تذكرة الخواص ص ١٥٤، قال: وقال عليه السلام في الصبر:

ولربّما نطق الفتى فتنافست ... فيه العيون وإنّه لمموّه

ولربّما سكت الفتى عن خصمه ... حذر الجواب وإنّه لمفوّه

ولربّما صبر الفتى عند الأذى ... وفؤاده من حرّه يتأوّه

عن أبي صالح قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

كن للمكاره بالعزاء تعطفاً؟ فلعلّ يوم لا ترى ما تكره؟

وأيضاً روى السيّد أبو طالب؛ قال: أنشدنا عليّ بن مهدي قال: أنشدنا [ابن] الأنباري لأمير المؤمنين عليه السلام قال:

لا تعتبنَّ على العباد فإنّما يأتيك رزقك [حين] يؤذن فيه

سبق القضاء بوقته فكأنّما يأتيك حين الوقت أو تأتيه

وثِقَنْ بمولاك اللطيف فإنّه بالعبد أرأف من أب ببنيه

وأشع غناك وكن لفقرك صائناً يغضي حشاك وأنت لا تبديه

فالحرّ يكتم جاهداً اعدامه فكأنّما عن نفسه يخفيه

هكذا رواه عنه في باب الرزق وهو الباب: «٤٤» من كتاب تيسير المطالب: ص ٢٤١، ط ١.

ورواه أيضاً عن ابن الأنباري الموفق بالله السيد حسين بن إسماعيل الجرجاني ـ المتوفى عام: (٤٣٠) تقريباً ـ في أواخر كتابه سلوة العارفين: ج ١، ص ٦٠١.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث (١٥) من باب القضاء والقدر من كتاب التوحيد، ص ٢٧٢، ط ٤، قال:

حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن هارون [عن مروان «خ»] بن مسلم عن ثابت بن أبي صفيّة، عن سعد الخفاف:

عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: **أمّا بعد فإنّ الإهتمام بالدنيا غير زائدٍ في الموظوف؟ وفيه تضييع الزّاد، والإقبال على الآخرة غير ناقص**

من [في «خ»] المقدور، وفيه إحراز المعاد، وأنشد:

لو كان في صخرة في البحر راسية ... صمّاء ململومة ملس نواحيها
رزق لنفس براها الله لانفلقت ... عنه فأدّت إليه[1] كلّها فيها
أو كان بين أطباق السبع مجمعه[2] ... لسهّل الله في المرقى مراقيها
حتّى يوافي الذي في اللوح خطّ له ... إن هي أتته وإلّا فهو يأتيها

ورواها أيضاً ريحان بن عبد الواحد ـ المتوفى عام: (٤٣٠) ـ في الحديث: (١١١٧) في الباب: (٥٢) من كتاب المناقب والمثالب ص ٣٢٧، ط ١،[3] قال:

وقال أمير المؤمنين عليّ [ابن أبي طالب] رضي الله عنه:

لو كان في صخرة في البحر يابسة ... صمّاء ملموسة ملس نواحيها
رزق العباد براه الله لانفلقت؟ ... حتّى تؤدّي إليه كلّ ما فيها
أو كان بين طباق السبع مطلبه ... لسهّل الله للراقي مراقيها

وأشار محققه في هامشه أنّها رواها ابن عبد البرّ في بهجة المجالس: ج ١، ص ١٣٨، فليراجع.

ورواها أيضاً ابن عبد البرّ ـ المولود عام: (٣٦٨) المتوفى (٤٦٣) ـ في «باب الرزق» من بهجة المجالس: ج ١، ص ١٣٨، دار الكتب العلمية ببيروت، قال: وممّا يروى لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ـ وفيه نظر ـ [ما هذا لفظه]:

---

١ ـ كذا في النسخ بتذكير الضمير.

٢ ـ المجمع اسم مكان، والضمير فيه راجع إلى الرزق، وفي بعض النسخ: «مجمعة» بالتاء أي مجمعة له.

٣ ـ ورواها أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي طيّب الله رمسه، ونسبها إلى محمد بن حازم كما في تفسير الآية: (٢٢) من سورة الذاريات في روض الجنان: ج ١٨، ص ١٠٤، ط مشهد.

لو كان في صخرة في البحر راسية ... صمّاء ملمومة مُلْسٍ نواحيها
رزقٍ لعبد براه الله لا نفلقت ... حتى يؤدّي إليه كلّ ما فيها
أو كان تحت طباق السبع مطلبها ... لسهّل الله في المرقى مراقيها
حتّى تؤدّي الذي في اللوح خطّ له ... إنّ هي أتته وإلّا سوف يأتيها

وروى ابن عساكر في ترجمة الحسين بن المظفر الهمداني من تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٣٣٦، ط دار الفكر، وفي ط: ج ١٣، ص ١٣٧، وفي فوائده ص ١٦٩، قال:

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن المسلم الفرضي، أنبأنا الحسن بن أحمد بن أبي الحديد، أنبأنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن المظفّر بن الحسن الهمداني، أنبأنا أبو الفضل عبد الله بن طاهر بن ماهكة؟ أنبأنا أبو بكر عبد الله بن أحمد بن محمد بن روزبه، أنبأنا أبو الحسين حامد بن حمّاد بن المبارك السرّ مرّاني؟ بـ«نصيبين» أنبأنا أبو يعقوب إسحاق بن يسار بن محمد النصيبي، أنبأنا أبو محمد إسماعيل بن محمّد بن أبي كريمة الحراني، أنبأنا سعيد بن بزيع، قال:

قال محمّد بن إسحاق المطلبي صاحب المغازي: ذكر الزهد عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] فقال:

إنّ المكارم أخلاق مهذّبة ... فالعقل أوّلها والبرّ ثانيها

فذكر أبياتاً عدد أبياتها اثنان [أو ثمان] وسبعون بيتاً[١].

---

١ ـ وأشطراً منها رواها سبط ابن الجوزي في فصل منظوم كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب تذكرة الخواص ص ١٥٥، وفي ط ص ١٧٩، وفيه:

إنّ المكارم أخلاق معدّدة ... فالعقل أوّلها والعلم ثانيها
والصبر ثالثها والعرف رابعها ... والعفو خامسها والجود ساديها

←

أقول: وأشطراً منها ذكرها الماوردي المتوفّىٰ سنة: «٤٥٠» في أواخر الباب الأوّل من كتاب أدب الدنيا والدين ص ١٠، وفي ط: ص ٣٠[1]، قال:

وأنشدني بعض أهل الأدب هذه الأبيات وذكر أنّها لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

إنّ المكارم أخلاق مطهّرة فالعقل أوّلها والدين ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها

والبرّ سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشيها

والنفس تعلم أنّي لا أصدّقها ولست أرشد إلّا حين أعصيها

والعين تعلم في عيني محدّثها مَن كان من حزبها أو من أعاديها

عيناك قد دلّتا عينيّ منك على أشياء لولاهما ما كنت تبديها

وروى أبو جعفر الطبري[2] في حوادث سنة (٣٧) من تاريخه: ج ٤، ص ٢٩، قال:

وقد ذكر أنّ عمّاراً لمّا قتل قال عليّ لربيعة، وهَمْدان: **أنتم درعي ورمحي.** فانتدب

➔

والعين تخبر عن عيني محدّثها إن كان من حزبها أو من أعاديها

والنفس تكلف؟ في الدنيا وقد علمت أنّ السلامة فيها ترك ما فيها

ورواه عنه عليه السلام أيضاً مرسلاً الأبشيهي في الباب الثاني من كتاب المستطرف: ص ١٥، باختلاف في الألفاظ.

١ ـ ورواه أبو الوفاء ريحان بن عبد الله في الحديث: (١١٨) من المناقب والمثالب ص ٥١، عن أبي العتاهية، ولكن أشار محققه في هامشه أنّ الأبيات رواها عن أمير المؤمنين الماوردي في أدب الدين والدنيا والأبشيهي في المستطرف وأبو بكر محمد بن بن الوليد القرشي ـ المولود عام: (٤٥١) المتوفى (٥٢٠) ـ في سراج الملوك.

٢ ـ ورواه أيضاً ابن الجوزي في حوادث العام: «٣٧» الهجري من كتاب المنتظم: ج ٥، ص ١١٩.

له نحوٌ من اثنا عشر ألفاً وتقدّمهم عليٌّ على بغلته فحمل وحملوا معه حملة رجلٍ واحد، فلم يبقَ لأهل الشام صفّ إلّا انتقض، وقتلوا كلّ من انتهوا إليه حتى بلغوا [سرادق] معاوية وعليٌّ يقول:

أضربهــم ولا أرى مــعاوية الجاحظ العين العظيم الحـاوية

ثمّ ناداه فقال: **يا معاوية علام تقتل النّاس بيننا هلمَّ [إليّ] أحاكمك إلى الله، فأيّنا قتل صاحبه استقامت له الأمور.**

فقال عمرو بن العاص: أنصفك الرجل!! فقال معاوية: وما أنصفتني وإنّك لتعلم أنّه لم يبارزه رجل قطّ إلّا قتله. قال عمرو: وما يجمل بك إلّا مبارزته. فقال معاوية: طمعت فيها بعدي.

وممّا روي عنه عليه السلام؛ ما أورده ابن شهر آشوب في عنوان: «المسابقة بالزهد والقناعة» من كتابه: مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٠٣، قال: وله عليه السلام:

طــلّق الدنــيا ثـلاثاً واتّخذ زوجاً سـواها

إنّهــا زوجــة ســوء لا تــبالي مـن أتـاها

وروى الرافعي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم[1] المتوفى سنة (٦٢٣) في ترجمة علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان أبي الحسن القزويني ـ المولود سنة (٢٥٤) المتوفى سنة (٣٤٥) ـ من كتاب التدوين نسخة لا له لي ص... وفي طبعة الهند: ج ٣، ص ٣٢٠، قال:

١ ـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ج ٢٢، ص ٢٥٢.

رأيت بخطّه رحمه الله: سمعت أبا شوخطة دلهاث بن عكرشة ـ وهو أعرابي ـ رأيته في مسجد جامع بغداد ـ وكان فصيحاً ـ يقول :افتخر الناس على عهد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فذكر فخر أبي بكر وعمر وعثمان ـ ثمّ قال: فقال عليّ رضي الله عنه:

أنا للحرب أليها وبنفسي أتّقيها لا ترى في حومة الهيجاء لي فيها شبيها
ولي السبقة في الإسلام طفلاً ووجيها ولي الفخر على الناس بفاطم وأبيها
ثم فخري برسول الله إذ زوّجنيها لي وقعات ببدر يوم حار الناس فيها
وبأحد وحنين لي صولات تليها وأنا الحامل للراية حقاً أحتويها
وإذا أضرم حرباً أحمد قدّمنيها وإذا ما قال لي قم يا عليّ قلت: ايها
هبة الله فمن مثلي من الناس أتيها؟[١]

والأبيات رواها باختصار الشيخ أبو الفتوح الرازي ـ قدّس الله نفسه ـ في ذيل حديث شريف أوردها في تفسير الآية (١٥٧) من تفسير روض الجنان: ج ٥، ص ٣٠٢ وفي ط ٨، ص ٣٢٩ قال:

---

١ ـ كذا في أصلي، وفي أنوار العقول: «هبة الله فمن مثلي في الدنيا شبيهاً» وبعده:
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت كما وصفت [نفسك] وفوق ما تصف، أعداؤك المنافقون، وأوليائك المؤمنون».
ثمّ في هذا اليوم قال صلى الله عليه وآله في شأنه: عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر.
أقول: وللحديث الأخير أسانيد ومصادر، يجدها الطالب في كتاب جامع الأحاديث ـ للقمّي ـ وموضح أوهام الجمع والتفريق ـ للخطيب البغدادي ـ: ج ٢، ص ٣٩٥ والحديث: (٩٦١) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢، ص ٤٤٤، ط ٢.
ورواه أيضاً السيوطي في اللئآلي المصنوعة: ج ١، ص ٣٢٧ والشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٣٧٢.

روى الثقات[١] أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً في مرض وفاته: **ادعوا إليّ قريني**[٢] فقالت عائشة: يريد أبي فأرسلت إليه، فلمّا جاء أبو بكر نظر إليه رسول الله وقال: **ادعوا لي قريني**. فقالت حفصة: يريد أبي فأرسلت إليه بأنّ رسول الله يريدك، فلمّا جاء عمر ورآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **ادعوا لي قريني**. فقالت أم سلمة: والله ما عنى إلّا عليّاً؛ فأرسلوا إليه ودعوه، فلمّا جاء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد حضره جمع من الصحابة[٣] ـ: **هذا قريني [في الدنيا والآخرة، كان قريني] في ظهر آدم في الجنة، وكان قريني في ظهر إسماعيل حين أضجع للذبح، ثمّ لم نزل تنقّل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، إلى أن صرنا إلى ظهر عبد المطلب، فقسم الله تعالى ذلك النور والنطفة نصفين، فجعل نصفه في عبد الله فجئت منه، ونصفه في أبي طالب فجاء منه عليّ.**

ثمّ دعا عليّاً وناجاه طويلاً ووضع لسانه في فمه كما يضع الطير منقاره في فم فرخه وزقّه زقّاً. فلمّا فرغ من نجواه قيل لعليّ: ماذا عهد إليك؟ قال: علّمني ألف باب من

---

١ ـ وللحديث من غير تذييله بالأبيات التالية أسانيد ومصادر كثيرة.
وأيضاً رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بلا أبيات في الحديث: (٥٢) من باب ما بعد الألف من كتاب الخصال: ص ٦٥١.
ورواه أيضاً ـ باختلاف في بعض الكلمات ـ ابن عساكر في الحديث: (١٠٣٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٧، بتحقيق المحمودي.
ورواه أيضاً الخوارزمي في الفصل الرابع من مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ج ١ / ٣٨.
ورواه أيضاً السيوطي في فضائل عليّ عليه السلام من اللئالي المصنوعة: ج ١، ص ١٩٣، وفي ط ص ٣٧٤.

٢ ـ كذا في أصلي المطبوع، وفي كثير من المصادر: «ادعوا لي حبيبي...».

٣ ـ من أول الحديث إلى هنا تعريب للفظ الحديث، وكذا ما يأتي قبل الأبيات، من قوله: «ثم دعا علياً ـ إلى قوله ـ في مقام المفاخرة» تعريب لما ذكره بالفارسية.

العلم فتح لي؟ من كلّ باب ألف باب، ومن هذا قال عليه السلام في مقام المفاخرة:

أنا للحرب أليها وبنفسي أتّقيها نعمتة من خالق العرش بها قد خصّنيها
ولي السبقة في الإسلام طفلاً ووجيهاً ولي القربة إن قام ظريف ينتميها
ولي الفخر على الناس بفاطم وبنيها ثمّ فخري برسول الله إذ زوّجنيها
لي وقعات ببدر يوم حار الناس فيها وبأُحِدْ وحُنَيْن ثمّ صولات تليها
زقّني بالعلم زقّاً فيه قد صرت فقيهاً

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق قسم النساء برقم ١٣٠ في ترجمة هوى: جارية أديبة اشتراها معاوية وبعث بها إلى الحسين بن علي (رض) على ما قيل... ثم ذكر باسناده عن الأصمعي قال:

عُرضت على معاوية جارية فأعجبته... (وأهداها إلى الحسين بن علي) فلما قدمت على الحسين أدخلت عليه فأعجب بجمالها فقال لها: **ما اسمك؟** فقالت: هوى. قال: **أنت هوى كما سميت، هل تحسنين شيئاً؟** قالت: نعم أقرأ القرآن وأنشد الأشعار... (فقرأت وأنشدت) فبكى الحسين [عليه السلام] ثم قال: **أنت حرّة وما بعث به معاوية معك فهو لك...** ثم قال: **رأيت أبي كثيراً ما ينشد:**

ومن يطلب الدنيا لحالٍ تسرّه فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء فتنة وإن أقبلت كانت قليلاً دوامها

ثم بكى وقام إلى صلاته.

أقول: ربما كان سبب تجنب الحسين عليه السلام من قبول هذه الهدية ولو لفترة وجيزة خوفه من أن تكون يداً لهم تفتك به كما فتك بأخيه الحسن عليه السلام

بالسم أو تكون عيناً لهم على الأقل[١].

وقال [أمير المؤمنين] عليه السلام في القناعة بالكفاف[٢]:

اقدع النفس بالعفاف وإلّا طلبت منك فوق ما يكفيها

طالما قد مضى وما للذي لم يأت من لذّة لمستحليها

إنّما أنت طول عمرك ما عمّرت بالساعة التي أنت فيها

وممّا ينبغي أن يذكر هنا ـ ثمّ في الطبعة القادمة ينقل إلى باب الكتب ـ ما رواه قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي الكيدري في حرف الهاء من أنوار العقول قال: روي أنّ بعض أهل الكوفة اشترى داراً وناول أمير المؤمنين رقّاً ليكتب له بذلك

---

١ ـ وممّا ينبغي أن يذكر هنا ـ وببالي أني وجدته في بعض المصادر منسوباً إلى أمير المؤمنين ـ ما رواه ابن عساكر في ترجمة الطاغي محمد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس من تاريخ دمشق: ج ٥٣، ص ١٣٦، ط دار الفكر وفي المصورة الأردنية: ج ١٥، ص ٣٩٦ وفي مختصر ابن منظور: ج ٢٢، ص ٢٠٤، ط ١، قال:

أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن عليّ بن زهرويه النجار المدني بمدينة «جي» [ظ] حدّثنا أحمد بن عبد الغفار بن أحمد بن عليّ إملاءاً، أنبأنا أبو سعيد النقاش، أنبأنا عبد الله بن عبد الكبير بن عمر الخطابي قال: سمعت أبا الفضل العباس بن عبد الواحد الهاشمي يقول: سمعت عمي يعقوب بن جعفر قال:

دخلت مع أبي جعفر على عمّي محمد [بن سليمان] وبين يديه صبيّ وهو يمسح رأسه بيده من مقدّمه إلى مؤخره، ثمّ أقبل على أبي فقال: هكذا يفعل بالولد إذا كان أبوه في الأحياء. فقال له أبي: إنّهم والله يتمنّون موتي وموتك حتى يرثوني ويرثوك! فقال عمّي: فبلّغهم الله ذلك ـ ثلاثاً ـ أما سمعت قول الشاعر [من البسيط]:

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها

والنفس تحرص للدنيا وقد علمت أن السلامة منها ترك ما فيها

وانظر ما بعده حول ظلمه وظلم من ولّاه على المسلمين.

٢ ـ ومثله رواه أيضاً سبط ابن الجوزي في أواخر الباب (٦) من كتاب تذكرة الخواص: ص ١٥٥، ط بيروت.

كتاباً، فكتب [أمير المؤمنين] عليه السلام بعد التسمية [ما هذا لفظه]:

هذا ما اشترى ميّت من ميّت داراً في بلدة المذنبين، وسكّة الغافلين [وتجمع هذا الدار حدوداً أربعة] الحدّ الأوّل منها ينتهي إلى الموت، والثاني إلى القبر، والثالث إلى الحساب، والرابع إمّا إلى الجنّة أو إلى النار[1] ثمّ كتب رضي الله عنه:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت	**أنّ السلامة فيها ترك ما فيها**
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها	**إلّا التي كان قبل الموت بانيها**
فإن بناها بخير طاب مسكنها	**وإن بناها بشرّ خاب ثاويها**
أين الملوك التي كانت مسلّطة	**حتى سقاها بكأس الموت ساقيها**
أموالنا لذوي الميراث نجمعها	**ودورنا لخراب الدهر نبنيها**
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت	**أمست خراباً ودان الموت أهليها**
أين الملوك التي عن خطبها غفلت؟	**حتى سقاها بكأس الموت ساقيها**
لكلّ نفس وإن كانت على وجل	**من المنيّة آمال تقوّيها**
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها	**والنفس تنشرها والموت يطويها**

١ ـ إلى هذا الحدّ من الكلام له شواهد في المختار الثاني من باب الكتب من نهج البلاغة وفي الباب السادس من تذكرة الخواص، ص ١٣٨، وفي عنوان: «فنون من كلام أمير المؤمنين» من كتاب سلوة العارفين ص ٥٠٨ ط ١، ومادة: «حمل» من نهاية ابن الأثير.

ما روي عنه عليه السلام في قافية حرف الياء

وروى العلّامة الأميني مدّ ظلّه في كتابه ثمرات الأسفار: ج ٢، ص ٢١، نقلاً عن الباب الخامس من أمالي الشيخ أبي سعد الحسن بن محمد البيهقي الخراساني[١] قال:

[قال عليّ عليه السلام]:

أمن بعد تكفين النبيّ ودفنه بأثوابه آسي على ميّت ثوى

رُزِئنا رسول الله فينا فلن نرى لذلك عدلاً ما حيينا من الورى

قال: ولمّا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت فاطمة من تراب قبره وشمّتها وقالت:

ما ضرّ من قد شمّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

صبّت عليّ مصائب لو أنّها صبّت على الأيّام صرن لياليا

وروى صاحب مسالك الأبرار في الباب الخامس منه قال:[٢]

[و]قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام [وهو] يبكي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

١ ـ ولعلّه المذكور في محاسن الأزهار، ص ٤٧٣، ط ١، المترجم في عنوان: «أبو سعيد الحشمي» برقم (١٥٤٦) من تلخيص السياق ـ لعبد الغافر ـ ص ٦٩٢، ط ٢ وفي أعلام المؤلفين الزيدية ص ٥١٩.

٢ ـ على ما وجدته بخطّ زميلنا العالم العادل صهر العلامة الأميني السيد غلام رضا الكسائي رفع الله مقامه المتوفى ببلدة قم المقدّسة في اليوم (٢٣) من شهر ذي القعدة الحرام سنة (١٣٩٣). والظاهر من سياق كلامه رحمه الله انّه وجده في مخطوطة من كتب مكتبة «لكنهو» في رحلته إليها بمصاحبة العلامة الأميني قدّس الله نفسها في العام (١٣٨٠).

أمن بعد تكفين النبيّ ودفنه بأثوابه آسي على ميّت ثوىٰ
رُزِئنا رسول الله فينا فلن نرى لذلك عدلاً ما حيينا من الورى(١)

وله عليه السلام في رثاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما رواه عمر بن محمد بن خضر المعروف بـ«ملّا» ـ المتوفى (٤٧٠) ـ في باب مراثي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو الباب التاسع ـ من كتاب وسيلة المتعبّدين الورق ١٣٣ / أ ـ ب / قال:

وقال عليّ بن أبي طالب [كرّم الله وجهه] يرثيه [أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم]:

ألا طرق الناعي بليل فراعني وأرّقني لمّا استقلّ مناديا(٢)
فقلت له لمّا رأيت الذي أتى أغير رسول الله إن كنت ناعيا؟(٣)
فحقّق ما أشفقت منه ولم يبل وكان خليلي عزّتي وحمائيا(٤)
فوالله لا أنساك أحمد ما مشت بي العيس في أرض وجاوزت واديا(٥)
وكنت متى أهبط من الأرض تلعة أرى أثراً منه جديداً وعافيا(٦)

---

١ ـ وبعده هكذا: قال: ولمّا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت فاطمة من تراب قبره وشمّتها وقالت:

ما ضرّ من قد شمّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبّت عليّ مصائب لو أنّها صبّت على الأيّام صرن لياليا

٢ ـ يقال: طرق فلان الباب: قرعه. والناعي: الآتي بخبر الوفاة. وراعني: أفزعني. وأرّقني: أسهرني. طرد عنّي النوم.

٣ ـ ومثله في الرواية التالية عن القضاعي.

٤ ـ كذا في أصلي؛ والحما ـ بكسر الحاء ـ: ما يحمىٰ من الشيء. وفي رواية القضاعي: «عزّتي وجماليا».

٥ ـ العيس ـ بكسر العين وسكون الياء ـ: خيار الإبل. الإبل التي يخالط بياضها سواد خفيف.

٦ ـ التلعة ـ على زنة القلعة ـ: المرتفع من الأرض.

جواد تشطُّ الخيل عنه كأنّما ... يرين به ليثاً عليهنّ ضاريا[1]

ورواها أيضاً بنحو الإرسال ـ واختلاف في بعض ألفاظها أشرنا إليه في الهامش ـ الحافظ السروي في عنوان: «وفاته صلى الله عليه وآله وسلم» من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٤١. وبعده أيضاً فيه أبيات على هذه القافية وينبغي أن تكون تتمة لهذه.

وأيضاً روى القضاعي في الباب (٩) من دستور معالم الحكم ص (١٩٤) قال: وقال [عليّ] عليه السلام يرثي النبي صلى الله عليه وسلّم:

ألا طرق الناعي بليل فراعني ... وأرّقني لمّا استهلّ مناديا

فقلت له لمّا رأيت الذي أتى: ... أغير رسول الله إن كنت ناعيا؟

فحقّق ما أشفقت منه ولم يبل ... وكان خليلي عزّتي وجماليا

فوالله لا أنساك أحمد ما مشت ... بي العيس في أرض وجاوزت واديا

وكنت متى أهبط من الأرض تلعة ... أجد أثراً منه جديداً وعافيا

جواد تشظّى الخيل عنه كأنّما ... يرين به ليثاً عليهنّ ضاريا

من الأُسْدِ قد أحمى العرين مهابة ... تعادى سباع الأسد منه تعاديا

شديد جريء النفس نهد مصدّر ... هو الموت؟ مغدوّاً عليه وغاديا

لتبك رسول الله خيل مغيرة ... تثير غباراً كالضبابة كابيا

ويبكي رسول الله صفّ مقدّم ... إذا كان ضرب الهام نقفاً تفانيا

وأيضاً قال عليّ[2] [عليه السلام]:

---

١ ـ تشطُّ ـ على زنة تمدُّ وبابه ـ: تهرب. تبتعد. والضاري من الأسود: المغري بالصيد والإفتراس منها.

٢ ـ ورواه أيضاً الحافظ السروي في مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٤٠ وفي ط: ج ١، ص ٢٩٨ إلى قوله: «لا نجم فيها ولا ضوى».

أمن بعد تكفين النبي ودفنه بأثوابه اسى على هالك ثَوىٰ[١]
رزئنا رسول الله فينا فما نرى لذلك عدلاً ما حيينا من الورىٰ[٢]
وكان لنا كالحصن من دون أهله لهم معقل حرز حريز من العدىٰ[٣]
وكنّا به شمّ الأنوف بِنَجْوَةٍ على موضع لا يستطاع ولا يرى[٤]
فيا خير من ضمّ الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمّه الترب والثرى[٥]
كأن أمور الناس بعدك ضمنت سفينة موج البحر والبحر قد طما[٦]
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى[٧]
فيا حزناً أنّا رأينا نبيّنا على حين تمّ الدين واشتدّت القوى[٨]
كأنّ الألى؟ شبّهته سفر ليلة أضلّ الهدى لا نجم فيها ولا ضوى[٩]
وفي كل وقت للصلاة يهيجه بلال ويدعو باسمه كلّما دعا
فلولا [رسول الله] إمام صلاتنا وكان الرضا منّا له حين يجتبي
أبا الصبر إلّا أن يقوم مقامه قنت؟ بأن قد يغلب الصبر والعزا
سيطلب أقوام مواريث هالك ولله ميراث النبوة والهدى

---

١ ـ آسي: أحزن؛ من قولهم: أسيَ فلان من كذا ـ على زنة رضي وبابه ـ: حزن. ويقال: ثوى فلان ثَواءً وثُوِياً ـ من باب رمى وعلى زنته ـ: مات. دفن.
٢ ـ رزئنا: أصبنا. فقدنا. والورى ـ بفتح الواو على زنة روى ـ: الخلق.
٣ ـ العدىٰ ـ بكسر العين ـ: جمع عدوّ: الأعداء. وبضمّ العين: اسم جمع للعدوّ.
٤ ـ الشمُّ: جمع الأشمّ: السيّد ذو الأنفة والإباء. والنجوة: الرفعة.
٥ ـ الجوانح: جمع جانحة: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر. والحشا: ما في البطن من الأمعاء.
٦ ـ طما: ارتفع. تموّج. وهو من قولهم: طما البحر ـ على زنة دعا وبابه ـ: امتلأ.
٧ ـ الرحب ـ بضم الراء وسكون الحاء ـ: السعة.
٨ ـ كذا في أصلي.
٩ ـ كذا في أصلي.

وروى البلاذري في مراثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر سيرته تحت الرقم: (١٢٠١) من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٥٩٢، طبعة مصر، قال:

وقال عليّ بن أبي طالب [عليه السلام في مرثية النبي صلى الله عليه وآله وسلم] شعراً كتبنا منه أبياتاً وهي:

ألا طرق الناعي بليل فراعني — وأرّقني لمّا استقلّ مناديا

فقلت له لمّا رأيت الذي أتى: — أغير رسول الله إن كنت ناعيا

فوالله لا أنساك أحمد ما مشت — بي العيس أو جاوزت في الأرض واديا

وكنت متى أهبط من الأرض تلعة — أرى أثراً منه جديداً وعافيا

جواد تشظّى الخيل عنه كأنّما — يرين به ليثاً عليهنّ ضاريا

ليبك رسول الله خيل كثيرة — تثير غباراً كالضبابة عاليا

ورواه سبط ابن الجوزي في باب أشعار أمير المؤمنين عليه السلام وهو الباب السادس من تذكرة الخواص: ص ١٦٧ وقال:

وقال عليه السلام في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ألا طرق الناعي بليلٍ فراعني — وأرّقني لمّا استقلّ مناديا

فقلت له لمّا رأيت الذي أتى — أغير رسول الله إن كنت ناعيا

فحقّق ما أشفقت منه ولم يبل — وكان خليلي عدّتي ورجائيا

فوالله لا أنساك أحمد ما حدت — بي العيس في أرض وجاوزت واديا

ليبك رسول الله جيران طيبة — ويبك على الإسلام من كان باكيا

وقريباً منه رواه أيضاً الحافظ السروي في آخر سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٢٤١، وفي ط: ج ١، ص ٢٩٩.

ثم قال: وله عليه السلام:

ألا يا رسول الله كنت رجائيا ... وكنت بنا برّاً ولم تك جافيا

كأنّ على قلبي لذكر محمّد ... وما جاء من بعد النبيّ المكاويا

أفاطم صلى الله ربّ محمد ... على جدث أمسى بيثرب ثاويا

فدىً لرسول الله أمّي وخالتي ... وعمّي وزوجي ثم نفسي وخاليا

فلو أنّ ربّ العرش أبقاك بيننا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحيّة ... وأدخلت جنّات من العدن راضيا

ومما نسب إليه عليه السلام ما رواه الطبري بسنده عن سيف الكذاب، في حوادث سنة (٣٥) من تاريخه: ج ٤، ص ٤٣٣، ط مصر، ومثله في تاريخ الكامل: ج ٣، ص ١٩٦ قال:

فإذا لقوا [يعني قتلة عثمان] عليّاً وأرادوه [للقيام بالخلافة] أبى وقال:

[و]لو أنّ قومي طاوعتني سراتهم ... أمرتهم أمراً يديخ الأعاديا

ومما روي عنه عليه السلام ما رواه عنه القضاعي في الباب (٩) من دستور معالم الحكم ص ١٨٩، قال: وقال [عليٌّ] عليه السلام:

ضربنا غواة الناس عنه تكرُّماً ... ولمّا يروا قصد السبيل ولا الهدى

فلمّا تبيّنا الهدىٰ كان كلّنا ... على طاعة الرحمان والحقّ والتقى

نصرنا رسول الله لمّا تدابروا ... وثاب إليه المسلمون ذوو الحجا

وروى أبو الوفاء ريحان بن عبد الواحد ـ المتوفّى سنة: (٤٣٠) ـ في الحديث: (١٠١٧) في الباب: (٤٧) من المناقب والمثالب ص ٣٠٥ ط ١، قال:

ودخل عديّ بن حاتم على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض

لياليه بصفين وبين يديه كسر من خبز الشعير، وركوة من ماء الفرات: وهو يبلّها فيه!! فقال عدي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين تظلّ النهار صائماً مجاهداً، وبالليل راكعاً وساجداً ويكون أفطارك على مثل هذا؟!! أليس يضعف جسدك؟ فقال [أمير المؤمنين عليه السلام]: **يا عديّ** [من الخفيف]:

علّل النفس بالكفاف وإلّا ... طلبت منك فوق ما يكفيها

إنّما أنت طول دهرك ما ... عُمّرتَ بالساعة التي أنت فيها

وروى الشيخ ورّام رحمه الله في أواسط الجزء الثاني من كتابه تنبيه الخواطر المعروف بمجموعة الشيخ ورام، ص ٣٨١، قال:

وعن محلّ بن خليفة[١] أنه دخل مع عديّ بن حاتم على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عشيّة في بعض مقامه بصِفّين ومعه (عليه السلام) عشاء، قال: فلقيناه وإذاً بين يديه شنّة فيها ماء قراح[٢] وكسيرات من خبز شعير وملح، لم يخالط به غيره، قال: فقاله له عديّ: إنّي لأرثي لك يا أمير المؤمنين إنّك لتظلّ نهارك طاوياً مجاهداً، وبالليل ساهراً مكابداً[٣] ثم يكون هذا فطورك. فرفع [عليه السلام] رأسه وقال: **يا عدي:**

الغنى في النفوس والفقر فيها ... إن تجزّت فقلّ ما يجزيها

علّل النفس بالقنوع وإلّا ... طلبت منك فوق ما يكفيها

ليس فيما مضى ولا في الذي ... لم يأت من لذّة لمستحليها

---

١ ـ ومُحِلّ هذا هو سبط عدي بن حاتم الطائي من رجال البخاري وأبي داوود؛ والنسائي وابن ماجة؛ وهو مترجم في كتاب تهذيب التهذيب: ج ١٠، ص ٦٠.

٢ ـ الشنّة: القربة البالية. والقراح ـ بفتح القاف ـ: الماء الخالص الذي لا خليط له.

٣ ـ مكابداً مأخوذ من قولهم: كابد فلان الأمر الكذائي: قاساه وتحمّل المشقّة في فعله.

إنّمـــا أنت طــول عــمرك مـا عمّرت بالساعة التي أنت فـيها

وقريب منه جاء في الحديث (١٥) من الباب (٥١) من كتاب ينابيع المودة: ج ٢، ص ١٤٧.

وأيضاً نسب محمد بن طلحة الأبيات ـ عدى الشطرين الأوّلين ـ إليه عليه السلام في كتاب مطالب السؤل ص...[1].

وروى السيد الموفق بالله السيد حسين بن إسماعيل الجرجاني ـ المتوفّى تقريباً عام: (٤٣٠) ـ في باب القناعة من سلوة العارفين ص ٨١، ط ١، قال: وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام [أنّه قال]:

ألا يا نفس إن ترضي بقوت فأنت عـــزيزة أبـــداً غـــنيّة

فدع عنك المطامع والملاهي فكـــم أمـــنيّة جـلبت مـنيّة

وأيضاً روى السيّد الموفّق بالله في عنوان: «ومن حكمه وأشعاره عليه السلام» من كتاب سلوة العارفين: ص ٦٠١ قال: ثم أنشد أمير المؤمنين:

وصـــاحب سبقت مـنه إليّ يـد أبـــطأ عــليه مكـافاتي فـعاداني

لمّـــا تـــيقّن أن الدهـــر حـاربني أبدى الندامة فـيما كـان أولاني

أفسدت بالمنّ ما أوليت من نعم ليس الكـــريم إذا أسـدى بمـنّان

أقول: وكان قبله وبعده حكم منثورة لأمير المؤمنين ذكرناها في قصار كلمه عليه السلام.

وروى محمد بن سليمان الكوفي اليمني في أواخر الجزء السابع تحت الرقم: (١٠٨٥)

---

١ ـ ولكن ذكر مثله في كنز الفوائد: ص ١٥٩، ونسبها إلى أبي العتاهية، وانظر ديوان أبي العتاهية ص ٢٦٤.

أو (١١٠٩) ـ بعد عنوان: «ومن حديث أبي أحمد» ـ من كتابه مناقب عليّ عليه السلام الورق ٢١٩ / أ / وفي ط ١: ج ٢، ص ٥٧٦ وفي ط ٢: ج ٢، ص ٤٧٤ قال:

[حدّثنا] أبو أحمد، قال: حدّثني عبد الله بن عبدان قال: حدّثنا عبد الوهّاب البصري قال: حدّثنا محمد بن عبد السلام عن بعض أصحاب [له قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في يوم في وقت الغذاء] فقال: **يا جارية هاتي تلك الطينة.** فأتي بطينة مختومة ففضّ ختامها فإذاً فيها سويق شعير فأقبل عليّ [عليّ عليه السلام] فقال: **لا تحسبنّ أنّا ختمناها بُخْلاً بما فيها ولكن خشية أن يصير فيه الشيء من غير جهته.** قال: ثمّ أنشأ أمير المؤمنين [عليه السلام] يقول:

من أحبّ الدنيا تحيّر فيها ... واكتسى عقله التباساً وتيهاً

طالما أتعبت بنيها وغنتهم ... مقالاً للاعتبار بذيها

قد ترى الليل والنهار جميعاً ... ينعيان الدنيا إلى ساكنيها

قنّع النفس بالكفاف وإلّا ... طلبت منك فوق ما يكفيها

إنّما أنت طول عمرك كالظلّ ... لك الساعة التي أنت فيها

وروى الحافظ السروي في عنوان: «المسابقة بالزهد والقناعة» من كتابه مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٩٨، قال:

ورآه ـ [يعني علياً عليه السلام] ـ عديّ بن حاتم وبين يديه شنّة فيها قراح ماء وكسرات من خبز شعير وملح، فقال: إنّي لأرثي لك[1] يا أمير المؤمنين [انّك] لتظلّ نهارك طاوياً مجاهداً، وبالليل ساهراً مكابداً ثمّ يكون هذا فطورك؟ [فرفع عليه السلام إليّ رأسه] فقال:

علّل النفس بالقنوع وإلّا ... طلبت منك فوق ما يكفيها

---

١ ـ هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «إني لا أرى لك...» والشنة: القربة البالية.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث (٧) من باب: (٩٨) من بحار الأنوار: ج ٤٠، ص ٣٢٥.

وروى السيّد ابن طاووس ـ رفع الله مقامه ـ في ملحقات كتاب الملاحم والفتن ص ١٥٨، وفي طبعة مؤسسة صاحب الأمر ص ٣٦١ عن مجموع المرزباني:

قال وله عليه السلام:

النّفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطغيها
وغِنى النفوس هو الكفاف فإن أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها

وروى الشيخ المفيد رحمه الله في أوائل ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد؛ ص ١٣[1] قال:

أخبرنا علي بن المنذر الطريقي عن أبي [نعيم] الفضل العبدي؟ عن فطر عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال:

جمع أمير المؤمنين عليه السلام الناس للبيعة وجاء[ه] عبد الرحمان بن ملجم المرادي ـ لعنه الله ـ فردّه مرّتين أو ثلاثاً ثم بايعه فقال عند بيعته له: ما يحبس أشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبنّ هذه من هذا ـ ووضع يده على لحيته ورأسه ـ فلمّا أدبر ابن ملجم منصرفاً عنه قال عليه السلام متمثّلاً:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

---

١ ـ ورواه أيضاً الشيخ أبو الفتوح الرازي ـ مع بعض خصوصيات شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ـ في تفسير الآية: (٧٦) من سورة الأعراف في تفسير روض الجنان: ج ٥، ص ٢١٥ بتحقيق الشعراني، وفي ط مشهد: ج ٨، ص ٢٨٤.

كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

وروى الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي:

عن الأصبغ بن نباتة قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين فبايعه عليه السلام فيمن بايع ثمّ أدبر عنه؛ فدعاه أمير المؤمنين فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث ففعل ثمّ أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين الثالثة فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث فقال ابن ملجم لعنه الله، والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفي بما قلت.

وروى ابن عساكر في الحديث (١٣٨٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٣٩، ط ٢، قال:

أخبرنا أبو غالب ابن البناء أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أنبأنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السراج، أنبأنا عبد الله بن أبي داوود، أنبأنا إسحاق بن إسماعيل، أنبأنا إسحاق بن سليمان:

عن فطر بن خليفة عن أبي الطفيل أنّ عليّاً عليه السلام [لمّا] جمع الناس للبيعة جاء[ه] عبد الرحمان بن ملجم فردّه مرّتين ثم قال عليّ [عليه السلام]: **«ما يحبس أشقاها فوالله لتخضبنّ هذه من هذا»** ثم تمثّل[1]:

---

١ ـ وقال محمد بن الحسن بن محمد بن عليّ المعروف بابن حمدون في الحديث: «١٣١» من الباب: (٣٢) من التذكرة الحمدونية: ج ٧، ص ٣٨، ط ١، قال: ومن أمثالهم في الجدّ: «اجمع جراميزك» ←

أشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك

ولا تجزع من القتل إذا حلّ بواديك[1]

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي اليمني المتوفى عام: (٣٢٢) في الحديث: «٥٢٤» في الجزء الخامس من كتابه: مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الورق ١٢٣ / أ / وفي ط ١: ج ٢، ص ٣٧، قال:

[حدّثنا] أحمد؛ قال: حدّثنا حسن، قال: حدّثنا عليّ قال: أخبرنا محمّد، عن فطر: عن عامر بن واثلة والأصبغ بن نباتة؛ قالا: قال عليّ: ما يحبس أشقاها؟ والذي نفسي بيده ليخضبنّ هذه من هذا.

[قال فطر: و]قال [عامر بن واثلة] أبو الطفيل: جمع [عليّ] الناس للبيعة؛ فجاء عبد الرحمان بن ملجم المرادي [ليبايعه] فردّه مرّتين أو ثلاثاً ثمّ بايعه؛ ثمّ قال: ما يحبس أشقاها؟ والذي نفسي بيده لتخضبنّ هذه من هذا!! قال: ثمّ تمثّل [عليّ عليه السلام] بهذين البيتين:

اشدد حيازيمك للموت [فـ]إنّ الموت آتيكا

←

«واشدد حيازيمك» ومنه قول عليّ عليه السلام، [من الهزج]:

(اشدد) حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا

١ ـ وروى الشيخ أبو الفتوح الرازي ـ رفع الله مقامه ـ من أعلام القرن الخامس في تفسير الآية: (٩٤) من سورة البقرة في تفسير روض الجنان: ج ٢، ص ٥٩ ـ ٦٠ طبع مشهد، قال:

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله لا أبالي وقع الموت عليّ أم وقعت على الموت.

وكان يأخذ محاسنه بيده ويقول: ما ينتظر أشقاها أن يخضبها الله من فوقها بدم؟

وكان إذا رأى ابن ملجم [ضاعف الله عذابه] يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

ولا تجزع من القتل إذا حلَّ بواديكا

وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن المعلى بن زياد قال: جاء عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله إلى أمير المؤمنين عليه السلام يستحمله فقال له: يا أمير المؤمنين احملني فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال له: أنت عبد الرحمان بن ملجم المرادي؟ قال: نعم، ثم قال: أنت عبد الرحمان بن ملجم المرادي؟ قال: نعم. قال: يا غزوان احمله على الأشقر. فجاء[ه غزوان] بفرس أشقر فركبه ابن ملجم لعنه الله وأخذ بعنانه فلمّا ولّى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قال: فلمّا كان من أمره ما كان وضرب أمير المؤمنين عليه السلام؛ قبض عليه وقد خرج من المسجد فجيء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال [له]: والله لقد كنت أصنع بك ما أصنع وأنا أعلم أنّك قاتلي ولكن كنت أفعل ذلك بك لأستظهر بالله عليك.

قال: وروي في حديث آخر: أن أمير المؤمنين عليه السلام قد سهر تلك الليلة فأكثر الخروج والنظر في السماء وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وإنّها الليلة التي وعدت بها، ثم: [كان] يعاود مضجعه؛ فلمّا طلع الفجر شدّ إزاره وخرج وهو يقول:

أشدد حيازيك للموت فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فلمّا خرج إلى صحن الدار استقبلته الأوزّ فصِحْنَ في وجهه فجعلوا يطردونهنّ فقال: دعوهن فإنّهنّ نوائح ثم خرج فأصيب عليه السلام[1].

---

١ ـ ولهذا الذيل أيضاً مصادر؛ منها ما رواه ابن أبي الدنيا؛ في الحديث الأوّل وفي أواخر الحديث:
←

«١٢» من كتابه المنقوص الأوّل من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٢٦ و ٣٤، وحيث أنّ في بداية الحديث الأوّل من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام؛ حدث الحذف والسقط؛ فنحن نذكر الحديث عن ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أسد الغابة: ج ٤، ص ٣٥، ط ١؛ قال:

أنبأنا أبو أحمد عبد الوهّاب بن عليّ الأمين؛ وغير واحد إجازةً؛ قالوا: أنبأنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان، أنبأنا أبو الفضل ابن خيرون، وأبو طاهر أحمد بن الحسن الباقلاني كلاهما إجازةً قالا: أنبأنا أبو عليّ ابن شاذان، قال: قرىء على أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب؛ قال: حدّثنا جدّي أبو الحسين يحيى بن الحسن... حدّثنا زيد بن عليّ عن عبيد الله بن موسى، حدّثنا الحسن بن كثير، عن أبيه، قال:

خرج عليّ لصلاة الفجر؛ فاستقبله الوزُّ يصحن في وجهه، فجعلنا نطردهنّ عنه؛ فقال: دعوهنّ فإنّهنّ نوائح.

وراجع بقية مصادر الحديث في تعليقنا على مقتل أمير المؤمنين عليه السلام؛ ص ٢٧.

وللبيتين الأولين أيضاً مصادر وأسانيد، ورواه عبد الله بن أبي الدنيا ـ المولود (٢٠٨) المتوفى (٢٨١) ـ في الحديث: (٤ و٢٦) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٩ و٤١ قال في المورد الثاني:

حدّثنا خلف بن سالم، حدّثنا أبو نعيم حدثنا فطر [بن خليفة]:

حدّثنا أبو الطفيل قال: دعا عليّ الناس للبيعة فجاء عبد الرحمان بن ملجم المرادي [ليبايعه] فردّه مرّتين ثم بايعه ثم قال: ما يحبس أشقاها ليخضبنّ ـ أو ليصبغنّ ـ هذه [من هذا]؟ ـ للحيته من رأسه ـ ثم تمثّل:

[أ]شدد حيازيمك للموت ... فـإنّ المـوت آتـيك؟
ولا تجـزع مـن المـوت ... إذا حـلّ بـواديك؟

ورواه أيضاً أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة المتوفى (٣٢١) في الحديث: (٨٢٥) في الباب: (١١٢) من كتاب مشكل الآثار: ج ١، ص ٢٤١، قال:

حدّثنا فهد، حدثنا أبو نعيم، حدّثنا فطر بن خليفة، حدّثني أبو الطفيل قال: دعا عليّ الناس إلى

➔

البيعة فجاء[ه] عبد الرحمان بن ملجم فردّه مرتين ثمّ قال: ما انحبس أشقاها ليخضبنّ - أو ليصبغنّ - هذه من هذا؟ - يعني اللحية من رأسه؟ - ثمّ تمثّل بهذين البيتين:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك؟
ولا تجزع من القتل إذا حلّ بواديك

ورواه أيضاً أبو العرب محمد بن أحمد التيمي المتوفى (٣٣٣) في عنوان: (قتل عليّ...) من كتاب المحن ص ٩٦، قال:

وحدّثني عمر بن يوسف، قال: حدّثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدّثنا الحجاج بن نمير؟ قال: حدّثنا فطر، قال: حدّثنا أبو الطفيل قال: لمّا دعا عليّ الناس إلى البيعة أتاه عبد الرحمان بن ملجم المرادي فردّه مرّتين - أو ثلاثاً - ثمّ قال: أين أشقاها أما والذي نفسي بيده لتخضبنّ هذه من هذا - لرأسه ولحيته - ثمّ قال:

خذ حذرك للموت؟ فإنّ الموت آتيكا
ولا تجزع من القتل إذا حلّ بواديكا

وأيضاً رواه ابن أبي الدنيا في الحديث: (٤) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٩ قال: حدّثني عبد الله بن يونس بن بكير، قال: حدّثني أبي [قال:] حدّثنا عليّ بن أبي فاطمة الغنوي قال:

حدّثني شيخ من بني حنظلة قال: لما كانت الليلة التي أصيب فيها عليّ رحمه الله أتاه ابن النباح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل، فقال [في] الثانية يؤذنه الصلاة فسكت؟ فجاءه الثالثة فقام عليّ يمشي بين الحسن والحسين وهو يقول:

شد حيازيمك للموت فإنّ الموت آتيك؟
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك؟

ورواه بسنده عنه أبو العرب محمد بن أحمد التيمي في عنوان: (ذكر قتل عليّ...) من كتاب المحن ص ٩٥ - ٩٦ وفيه:

شد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

وأيضاً رواه أبو العرب من غير ذكر الأبيات في العنوان المتقدّم الذكر، ص ٩٤ قال:

➔

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في الباب السابع من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب تذكرة الخواص: ص ١٥٨، ط بيروت، قال:

وأنبأنا جدّي أبو الفرج رحمه الله قال: أنبأنا محمد بن أبي طاهر أنبأنا الحسن بن علي الجوهري أنبأنا ابن حيويه، أنبأنا ابن معروف؛ حدّثنا الحسين بن الفهم حدّثنا محمد بن سعد حدّثنا أبو [نعيم] الفضل بن دكين، حدّثنا فطر بن خليفة، حدّثني أبو الطفيل عامر بن واثلة قال:

دعا أمير المؤمنين الناس إلى البيعة فجاءه عبد الرحمان بن ملجم المرادي فردّه مرّتين ثمّ أتاه فقال: ما يحبس أشقاها ليخضبنّ أو ليصبغنّ هذه من هذه ثمّ تمثّل بهذين البيتين:

أشدد حيازيك للموت فإن الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

ثم قال سبط ابن الجوزي: قلت: وهذان البيتان لأُحيحة الأنصاري، ولهما ثالث:

فإنّ الدرع والبيضة يوم الروع يكفيك

قال: وفي رواية: أنّ عليّاً عليه السلام ردّه مرتين أو ثلاثاً ثمّ بايعه وقال عند بيعته **ما يحبس أشقاها فوالذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذه ووضع يده على لحيته ورأسه وأنشد البيتين.**

وقال ابن سعد: أخبرنا إسماعيل بن علية، عن عمارة بن أبي حفصة عن أبي مجلز

→

وحدثني يحيى بن عمر بن يحيى بن سلام، عن أبيه عن جدّه عن فطر ـ يعني ابن خليفة ـ: عن أبي الطفيل قال: دعا عليّ الناس إلى البيعة وجاء عبد الرحمان بن ملجم فيهم فرده مرتين ـ أو ثلاثاً ـ ثمّ بايعه ثمّ قال: ما يحبس أشقاها؟ والذي نفسي بيده لتخضبنّ هذه من هذا ـ وأشار إلى لحيته ورأسه ـ.

قال: جاء رجل من مراد إلى علي عليه السلام وهو يصلي في المسجد فقال له احترس فإن ناساً من مراد يريدون قتلك فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه وإن الأجل جنّة حصينة.

وفي رواية عنه قال: ملكتني عيني فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من أمّتك من الأود واللدد؟ فقال: **ادع عليهم**. فقلت: أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً منّي فلمّا كان بعد أيّام ضربه ابن ملجم.

وقال الشعبي: أنشد علي عليه السلام قبيل قتله بأيّام:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربّك لا فازوا ولا ظفروا

فإن بقيت فرهن ذِمّتي لهم ... وإن عدمت فلا يبق لهم أثر

وسوف يورثهم فقدي على وجل ... ذلُّ الحياة بما خانوا وما غدروا

وأيضاً ذكر ابن سعد في (الطبقات): أنَّ عليّاً عليه السلام قال للمرادي لمّا أتاه يطلب منه عطاءه فقال:

أريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مرادي

وفي رواية: ان ابن ملجم قال: يا أمير المؤمنين احملني فحمله على فرس اشقر فركبه وولى وأنشد أمير المؤمنين البيت.

وروى ابن أبي الدنيا في الحديث: (٤) من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال:

حدثني عبد الله بن يونس بن بكير، قال: حدّثني أبي [قال:] حدّثنا عليّ بن أبي فاطمة الغنوي قال: حدثني شيخ من بني حنظلة[1] قال:

---

١ ـ وهذا يأتي حرفيّاً بعد ذلك في ص ٢٠٥.

لمّا كانت الليلة التي اصيب فيها عليّ رحمه الله أتاه ابن النباح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل؛ فقال [في] الثانية يؤذنه بالصلاة؟ فسكت فجاءه الثالثة فقام علي يمشي بين الحسن والحسين وهو يقول:

شد حيازيمك للموت؟ فإنَّ الموت آتيك

وروى أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الأدب تحت الرقم: (٣٠٧٣) من المصنف: ج ٨، ص ٧٠٠، ط ١، قال:

حدّثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي إسحاق عن هانىء قال: سمعت عليّاً يقول:

اشدد حيازيمك للموت لأن الموت لاقيكا[١]

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

ورواه أيضاً ابن سعد ـ المتوفى عام: (٢٣٠) ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام

←

ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا: في الحديث: «٥٢» من كتاب المحتضر: الورق ١٣ / أ / قال:
حدّثنا عبد الله بن يونس بن بكير: قال: حدثني أبي قال: حدثني عليّ بن أبي فاطمة الغنوي قال: حدثني الأصبغ الحنظلي قال:
لمّا كانت الليلة التي أصيب فيها عليّ رحمه الله؛ أتاه ابن النبّاح؛ حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل؟ فقال [في] الثانية يؤذنه بالصلاة فسكت؟ فجاءه الثالثة؛ فقام عليّ يمشي بين الحسن والحسين؛ وهو يقول:

شدّ حيازيمك للموت فإنّ الموت آتيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فلمّا بلغ الباب الصغير؛ قال لهما: مكانكما. ودخل فشدّ عليه عبد الرحمان بن ملجم فضربه.

١ ـ وقال محقق الكتاب في تعليقه: وأخرجه ابن سعد في طبقاته: ٣٣ / ٣ / ١ / من طريق أبي الطفيل وفيه: «آتيك» وأخرجه [أيضاً] من طريق أبي أسامة.
أقول: وأورده أيضاً الذهبي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ الإسلام: ج ٣، ص ٦٤٨.

من الطبقات الكبرىٰ: ج ٣، ص ٣٣، ط بيروت، قال:

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم؛ أخبرنا فِطر بن خليفة؛ قال: حدّثني أبو الطفيل قال دعا عليّ الناس إلى البيعة فجاء[ه] عبد الرحمان بن ملجم المرادي فردّه مرّتين ثم أتاه فقال [عليّ]: **ما يحبس أشقاها؟ لتخضبنّ ـ أو لتصبغنّ ـ هذه من هذا** ـ يعني لحيته من رأسه ـ ثمّ تمثل بهذين البيتين:

اشدد حيازيك للموت ... فـإنّ المـوت آتـيك

ولا تجـزع مـن القـتل ... إذا حـلّ بـواديك

قال محمد بن سعد: وزادني غير أبي نُعيم في هذا الحديث بهذا الإسناد؛ عن علي بن أبي طالب [أنّه قال:] والله إنه لعهد النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم إليّ.

أقول: ورواه عنه البلاذري ـ المتوفى عام: (٢٧٠) ـ في الحديث: (٥٤٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٤٩٩، ط بيروت بتحقيقنا.

وروى محمد بن حبيب البغدادي ـ المتوفى عام: (٢٤٥) ـ في عنوان: «[ومنهم أي من المغتالين] عليّ بن أبي طالب...» من كتاب المغتالين: ص ١٦١، قال:

وكان عليّ رضي الله عنه قد ضجر من أهل الكوفة؛ وكان كثيراً ما يدعو عليهم وكان كثيراً ما يقول:

لا شيء إلّا الله فـارفع ظـنّكا ... يكفيك رب الناس ما أهمّكا[1]

---

١ ـ وهذا رواه مسنداً الشيخ الطوسي رفع الله مقامه، في الحديث: (٣٧) من الجزء (١٦) من أماليه: ج ١، ص ٤٨٢، ط بيروت.

وتقدّم في هذا الباب في أوّل حرف الكاف، ص ٢٠٣.

وكان يقول: ما يحبس أشقاها؟ أما والله لعهد إليّ النبيّ الأميّ صلى الله عليه [وآله] وسلم أنّ هذه تخضب من هذه ـ يعني لحيته من هامته ـ وكان يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت آتيكا

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

ورواه أيضاً ابن ابي الدنيا في الحديث: (٢٥) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٤١؛ ط ١؛ قال:

حدّثنا خلف بن سالم؛ حدثنا أبو نعيم؛ حدثنا فطر [قال:] حدثنا أبو الطفيل؛ قال: دعا عليّ الناس للبيعة؛ فجاءه عبد الرحمان بن ملجم المرادي فردّه مرّتين ثمّ بايعه؛ ثمّ قال: **ما يحبس أشقاها ليخضبنّ ـ أو [قال:] ليصبغنّ ـ هذه [من هذا] للحيته من رأسه؛** ثمّ تمثّل [عليه السلام بهذه الأبيات]:

شدّ حيازيمك للموت فإنّ الموت آتيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

ورواه أيضاً الحافظ أبو نعيم في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام؛ من كتاب معرفة الصحابة: الورق ٢٢ / ب / قال:

حدّثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سالم [قال:] حدّثنا أحمد بن عليّ الأبّار، حدّثنا القاسم بن عيسى الطائي، حدّثنا رحمة بن مصعب، عن فطر بن خليفة:

عن أبي الطفيل، قال: كنت عند عليّ بن أبي طالب، فأتاه عبد الرحمان بن ملجم؛ فأمر له بعطائه ثمّ قال: **ما يحبس أشقاها أن يخضبها من أعلاها يخضب هذه من هذه** ـ وأومأ إلى لحيته ـ ثمّ قال:

أشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت آتيك

ولا تجزع من القتل؟ إذا حلّ بواديك

وروى البلاذري في عنوان: مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢١٧، ط ١ بتحقيقنا قال:

[روى] المدائنيّ عن يعقوب بن داوود الثقفي، عن الحسن بن بزيع أنّ عليّاً خرج الليلة التي ضرب في صبيحتها في السحر وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت آتيك
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فلمّا ضربه ابن ملجم قال: «**فزت وربّ الكعبة**»[1].

وكان آخر ما تكلّم به [عليه السلام أن قال]: ﴿ **من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره**﴾.

وحدّثني محمد بن سعد، عن أبي نعيم؛ عن فطر [قال]: حدثني أبو الطفيل قال: دعا عليّ الناس للبيعة، فجاء عبد الرحمان بن ملجم المرادي فردّه مرّتين ثم أتاه فقال: **ما يحبس أشقاها لتخضبنّ** ـ أو قال : **ليصبغنّ ـ هذه اللحية من جبهته**، ثم تمثّل:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

[قال البلاذري:] وقال محمد في حديث آخر: **والله إنّه لعهد النبي الأمّي إليّ.**

---

١ ـ ولقوله عليه السلام: «فزت وربِّ الكعبة» مصادر؛ منها ما رواه ابن أبي الدنيا؛ في الحديث: «٢٠» من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام؛ الورق ٢٣٥ / أ / وفي ط ١؛ ص ٣٩ قال: حدثني هارون بن أبي يحيى؟ عن شيخ من قريش [قال:] إنّ عليّاً قال لمّا ضربه ابن ملجم: فزت وربِّ الكعبة.

ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: «١٤٢٤» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٦٧؛ ط ٢.

وانظر بقيّة المصادر فيما علقناه على الكتابين.

وروى المبرّد في الباب: (٧) من كتاب التعازي والمراثي: ص ٢٢٣، ط دمشق، قال:

وقال يعقوب بن داود الثقفي [من مشايخ المدائني] عن الحسين بن بزيع [قال]:
إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رحمه الله خرج في الليلة التي ضرب فيها في السحر وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

وضربه ابن ملجم فقال: ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**﴾ [٢٠٧ / البقرة: ٢]. فقال عليّ حين ضرب: **فزت وربِّ الكعبة.** وكان آخر ما تكلم به أن قال: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره**﴾ [٧ / زلزلة].

وروى الشريف الرضي أعلى الله مقامه في عنوان: «ومن دلائله عليه السلام» من كتاب الخصائص ص ٦٣، ط الغري قال:

وبإسناد مرفوع إلى الحسن بن أبي الحسن البصري قال: سهر عليّ عليه السلام في الليلة التي ضرب في صبيحتها، فقال: «**إنّي مقتول لو قد أصبحت**» فجاء مؤذنه [يوذنه] بالصلاة؛ فمشى قليلاً، فقالت ابنته زينب؟: يا أمير المؤمنين مر جعدة يصلي بالناس. فقال: «**لا مفرّ من الأجل**» ثمّ خرج.

وفي حديث آخر قال: [و]جعل عليه السلام يعاود مضجعه فلا ينام، ثم يعاود النظر في السماء ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنّها الليلة التي وعدت، فلمّا طلع الفجر شدّ إزاره وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت وإن حلّ؟ بواديكا

وخرج عليه السلام [إلى المسجد] فلمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله قال: «**فزت وربّ الكعبة**» فكان من أمره ما كان، صلوات الله عليه(١).

ورواه أيضاً ابن الجوزي في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب التبصرة ص ٤٤٨، ط بيروت قال: وكان يستبطىء القائل حبّاً للقاء ربّه فيقول: متى يبعث اشقاها، وجيء إليه فقيل له: خذ حذرك فإنّ الناس يريدون قتلك. فقال: **إنّ الأجل جنّة حصينة.** فلما خرج لصلاة الفجر يوم قتل أهم أن ترنّم:

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

ورواه أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني: ج ١٥ / ٢٢٨ في ترجمة عمرو بن معديكرب قال:

وحدثني محمد بن الحسن الأشناني، قال: حدّثنا علي بن المنذر الطريقي قال: حدّثنا محمد بن فُضَيْل، قال: حدّثنا فِطر بن خليفة:

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، والأصبغ بن نباتة، قالا: قال علي عليه السلام: **ما يحبس أشقاها، والذي نفسي بيده لتُخضَبَنَّ هذه من هذا.**

قال أبو الطفيل: وجمع علي الناس للبيعة، فجاء[ه] عبد الرحمان ابن ملجم المرادي فردّه مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه ثمّ قال: **ما يحبس أشقاها؟ فوالذي نفسي بيده لَتخضبَنَّ هذه من هذا.** ثم تمثّل بهذين البيتين:

---

١ ـ وليراجع كامل المبرد: ص ٩٣٢ ومادة «حزم» من لسان العرب ومجمع الأمثال: ٣٦٨ والعمدة: ج ١، ص ٩٢.

أشدد حيازيمك للموت فـإنّ المـوت يأتـيك[١]
ولا تجـزع مـن القتل إذا حـــلّ بـــواديك

وممّا نسب إليه عليه السلام ما في حرف الياء من كتاب أنوار العقول ـ تأليف قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي الكيدري رحمه الله المتوفى عام: (٥٧٦) ـ قال: وقد رواه عدّة من المشايخ[٢] وهو هذا [من الوافر]:

---

١ ـ كذا في أصلي.
٢ ـ والأبيات رواها المسعودي من غير نسبة إلى قائلها في قصّة عجيبة ذكرها في أيّام المعتصم العباسي قبيل إمارة الواثق بالله من كتاب مروج الذهب: ج ٣، ص ٤٧٥ ط بيروت قال:
وذكر عيسى بن أبي دلف أنّ أخاه دلف ـ وبه كان يكنّى أبوه أبا دلف ـ كان ينتقص عليّ بن أبي طالب ويضع منه ومن شيعته وينسبهم إلى الجهل، وأنّه قال يوماً وهو في مجلس أبيه ـ ولم يكن أبوه حاضراً ـ: إنّهم يزعمون «أنّه لا ينتقص عليّاً أحد إلّا كان لغير رشدة» وأنتم تعلمون غيرة الأمير ـ يعني أباه ـ وأنّه لا يتهيأ الطعن على أحد من حرمه، وأنا أبغض عليّاً.
قال [عيسى بن أبي دلف]: فما كان بأوشك من أن خرج أبو دلف، فلمّا رأيناه قمنا له، فقال: قد سمعت ما قاله دلف، والحديث لا يكذب، والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف؟ هو والله لزنية وحيضة!! وذلك إنّي كنت عليلاً فبعثت إليّ أختي جارية لها كنت بها معجباً، فلم أتمالك أن وقعت عليها وكانت حائضاً فعلقت به، فلمّا ظهر حملها وهبتها لي.
فبلغ من عداوة هذا لأبيه ونصبه ومخالفته له ـ لأنّ الغالب على أبيه التشيع والميل إلى عليّ ـ أنّه شنّع عليه بعد وفاته!! وهو ما حدّث به محمد بن عليّ القوهستاني قال: حدّثنا دلف بن أبي دلف قال: رأيت في المنام آتياً أتاني بعد موت أبي فقال لي: أجب الأمير فقمت معه فأدخلني داراً وحشة وعرة وأصعدني على درج منها، ثمّ أدخلني غرفة في حيطانها أثر النار وفي أرضها أثر الرماد وإذاً به عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم: دلف؟ قلت: دلف. فأنشأ يقول:

فـلو أنـا إذا مـتنا تـركنا لكان الموت راحة كلّ حيّ
ولكـنّا إذا مـتنا بـعثنا ونسأل بعده عن كلّ شيء

ثمّ قال: أفهمت؟ قلت: نعم وانتبهت.
والحديث رواه حميد المحلّيّ رحمه الله نقلاً عن المسعودي في شرح البيت: (٢٢) من محاسن

←

فـلو أنّـا إذا مـتنا تـركنا — لكان الموت راحة كلّ حـيّ
ولكـنّا إذا مِـتْنا بُـعِثْنا — ونُسْأَلُ بَعْدَه عن كـلّ شيء

ورواه أيضاً سبط ابن الجوزي في فصل منظوم كلامه عليه السلام قبل البـاب السابع من كتاب تذكرة الخواص ص ١٥١، ط بيروت.

قال المحمودي: هذا آخر ما وفقنا الله تعالى لجمع الشـوارد مـن أبـيات أمـير المؤمنين عليه السلام أو ما نسب إليه، أو ما تمثّل به صلوات الله عليه؛ من أبـيات غيره ممّا كان معروفاً في عصره عليه السلام.

والمأمول من ألطاف الله تعالى أن يكون مقبولاً عنده ولا يؤاخذنا بقلّة بضاعتنا وكساد عملنا حول معالي أوليائه إنّه الحنّان المنّان بعباده؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين؛ كتبه العبد الضعيف الشيخ محمّد باقر المحمودي.



←

الأزهار: ص ٣١٣، ط ١.

وليراجع الترجمة ١١٤٥، من كتاب القند: ص ٦٥٤، ط ١.



الفهرس

ونذكر في هذا الفهرس الشطرين الأوّلين من كلّ مقطع من الأبيات، ولا نتعرّض لذكر بقية الأبيات إن كانت لها بقية.

حرف الهمزة من ص ٧ ـ ٢١.

حرف الباء من ص ٢٣ ـ ٧٢.

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وهاشم المطعم في العام السغب
أعليّ يقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم أخبروا أصحابي
أنا عليّ وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب
إني أقول لنفسي وهي ضيقة وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
سليم العرض من حذر الجوابا ومن دارى الرجال فقد أصابا
وذي سفه يواجهني بجهل فأكره أن أكون له مجيباً
الليل هول يرهب المهيبا ويذهل المشجع اللبيبا
ما فاض دمعي عند نائبة إلا جعلتك للبكاء سببا
ولقد وقفت على القبور مسلّماً قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
إلى الله أشكو لا إلى الناس إنّني أرى الأرض تبقى والأخلّا تذهب
فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيّب
مالي وقفت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
ولو أنّني جاوبته لأمضّه نوافذ قولي واختصار جوابي
ألم تر قومي إذ دعاهم أخوهم أجابوا وإن يغضب على القوم يغضبوا
لقد أتاكم كاشراً عن نابه يهمّط الناس على اعترابه
ضربي ثبى الأبطال في المشاغب ضرب الغلام البطل الملاعب
ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنّى فتحة الباب
أبى الله إلا أن صفين دارنا وداركم ما لاح في الأفق كوكب
أنا علي وابن عبد المطلب نحن لعمر الله أولى بالكتب

فان تسأليني كيف أنت فإنني جليد على عض الزمان صليب
أبني إني واعظ ومؤدب فافهم فإن العاقل المتأدب
كم فرحة مطوية لك بين أثناء النوائب
اعذر أخاك على عيوبه واستر وغطّ على ذنوبه
إذا يقضي لك الرحمان رزقاً يعد لرزقه المقضي بابا
إذا اشتملت على الياس القلوب وضاق بما به الصدر الرحيب
إذا كنت تعلم ان الفراق فراق النفوس قريب قريب
إنّي أقول لنفسي وهي ضيّقة وقد أناخ عليها الدهر بالعجب
قلّم أظافيرك بسنة وأدب يمني ثم يسرى خوابس أو خسب
إذا ضاق الزمان عليك فاصبر ولا تيأس من الفرج القريب
ذهب الوفاء ذهاب أمس الذهب فالناس بين مخاتل وموارب
إذا كنت تعلم أنّ الفراق فراق النفوس قريب قريب
لعمرك ما الانسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب

حرف التاء من ص ٧٣ ـ ٨٨.

حقيق بالتواضع من يموت ويكفي المرء من دنياه قوت
أبا لهب تبّت يداك أبي لهب أجابوا وإن يغضب على القوم يغضب
من عاش مات فلم يرجى إيابته حتى القيامة اما قيل قد مات
قد كنت ميتاً فصرت حياً وعن قليل تصير ميتاً
ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت
دبّوا دبيب النمل لا تفوتوا وأصبحوا بحربكم وبيتوا

نصول على الأعادي حين تعشى ونلق جمعهم بالمرهفات
نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت من الزفرات
وكم نظرة قادت إلى القلب شهوة فأصبح منها القلب في الهلكات
صبرت على اللذات حتى تولت وألزمت نفسي صبرها فاستمرّت(١)

حرف الجيم من ص ٨٨ ـ ٩٠.

لئن كنت محتاجاً الى العلم إنني إلىالجهل في بعض الأحايين أحوج
كم فرجة له بين أثناء النوائب رأيت لها من موضع اليأس مخرجاً

حرف الحاء من ص ٩١ ـ ٩٤.

لا تفش سرّك إلّا إليك فان لكل نصيح نصيحاً
أتزعم يا ابن الحارث اليوم أنكم ليوث حروب نازلون بأبطح
قد علم القوم لدى الصباح أني في الهيجاء ذو نضاح

حرف الخاء من ص ٩٥ ـ ٩٦.

أفلح من كانت له مزخّة يزخّها ثم ينام الفخة

حرف الدال من ص ٩٧ ـ ١٣٢.

وينصر الله من لاقاه إنّ له نصراً يمثّل بالكفّار ما عندوا

---

١ ـ وقد تقدّم في حرف الباء ص ٣٥ قوله:
أيّ فتى ليل أخي روعات وأيّ سبّاق إلى الغايات

خلوا سبيل الجاهد المجاهد   أبيت أن أعبد غير الواحد

ألحمد لله ربي الخالق الصمد   فليس يشركه في ملكه أحد

أرقت لطير آخر الليل غرّدا   يذكرني شجواً عظيماً مجدّدا

كانوا على الاسلام ألباً ثلاثة   فقد بزّ من تلك الثلاثة واحد

إن الذي قد اصطفى محمداً   وأظهر الأمر به وأيّدا

لا يستوي من يعمر المساجد   يدأب فيها قائماً وقاعدا

يا مؤثر الدنيا على دينه   والتائه الحيران في قصده

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي   معه ربيت وسبطاه هما ولدي

صديق عدوّي داخل في عداوتي   وإنّي لمن ودّ الصديق ودود

إنّ حيّاً يرى الصلاح فسادا   ويرى الغيّ للشقاء رشاداً

إطعن بها طعن أبيك تحمد   لا خير في الحرب إذا لم توقد

وحسبك داءً أن تموت ببطنة   وحولك أكبادٌ تحنّ إلى القدّ

وما أنا إلّا من غزية إن غوت   غويت وإن ترشد غزية أرشد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى   فلم يستبينوا الرشد إلّا ضحى الغد

يا شاهد الله عليّ فاشهد   إني على دين النبي السيد

أريد حباءه ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مراد

يا مؤثر الدنيا على دينه   والتائه الحيران في قصده

لو كانت الأرزاق تجري على   مقدار ما يستوجب العبد

اذا لم يكن عون من الله للفتى   فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

حرف الراء من ص ١٣٣ ـ ٢٠٧.

النـاس في زمـن الإقـبال كـالشجرة	وحـولها مـا دامت لهـا الثمـرة
وقيت بنفسي خـير مـن وطأ الحـصى	ومن طـاف بـالبيت العـتيق وبـالحجر
أنـا الذي سمّـتني أمـي حـيدرة	كـليث غـابات كـريه المـنظرة
كـنت الســواد لنـاظري	فـبكى عـليك النـاظر
إني عـجزت عـجزة مـا أعـتذر	سـوف أكـيس بـعدها وأسـتمرّ
وذنب لعـمري شربك المحـض خـالصاً	وأكـلك بـالزبد المـقشرة التمـرا
عليكم بـواديكـم مـن الذل فـارتعوا	ونالوا بذلّ من نـدى البـقل والشـجر
إليك أشكـو عـجري وبجـري	ومـعشراً غشّـوا عـليّ بـصري
فـان للـحرب عـرامـاً شرراً	إن عـليها قـائداً عشـنزرا
مـن أي يـومي مـن المـوت أفـر	أيـوم مـا قـدّر أم يـوم قـدر
لهـف نـفسي وقـليلاً مـا أسر	مـا أصـاب النـاس مـن خـيرٍ وشر
هـم أوردوهـم بـالغرور وعـرّدوا	أحـبوا نجـاة لا نجـاة ولا عـذر
مـا إن تأوّهت مـن شيءٍ رزئت بـه	كـما تأوّهت للأيـتام في الصـغر
إني عـلي فـاسألوا لتـخبروا	ثم ابـرزوا إلى الوغـى أو أدبـروا
اصبر على مضض الإدلاج في السـحر	وفي الرواح عـلى الحـاجات والبكـر
ومـن عـجب الأيـام أنك قـاعد	عـلى الأرض في الدنـيا وأنت تسـير
إذا المشكـلات تـصدّين لي	كشـفت حـقائقها بـالنظر
تـغْنى اللـذاذة ممـن نـال صـفوتها	مـن الحـرام ويـبقى الإثم والعـار
للـناس حـرص عـلى الدنـيا بـتدبير	وصـفوها لك ممـزوج بـتكدير

أفــلح مــن كــانت له قــوصرّة يأكــل مــنها كــل يــوم مــرة
ابــيضّي واصــفرّي وغـرّي غـيري إني مــن الله بكــل خــير
لمــا رأيت الأمــر أمـراً مــنكراً جــردت سـيفي ودعــوت قــنبرا
لا تــبك للــدنيا ولا أهــلها وابك ليــوم تسكــن الحــافرة
مــا هــذه الدنــيا لطــالبها إلّا عــناء وهــو لا يــدري
صــبرت عــلى مـر الأمـور كـراهـة وأيقنت في ذاك الصواب من الأمـر
جســمك بــالحمية أفــنيته مــن ضرر البــارد والحــار
دواؤك فــيك ومــا تشــعر وداؤك مــنك ولا تــبصر
تكثّر من الإخوان ما اسطعت إنهـم عــماد إذا اسـتنجدتهم وظـهور
وفي الصــدر لبــانات إذا ضــاق لهــا صــدري
شـتّان مـا يـومي عـلى كـورها ويــوم حــيّان أخــي جـابر
تــلكم قــريش تمــنّاني لتــقتلني فــلا وربك مــا بــرّوا ومـا ظـفروا
إن تــبرّها فــالله أشكــر يجــزيك بــالقليل الأكــثر
أيــا راكــباً إمّــا عَــرَضت فـبلّغن بـني فـالج حـيث استقرّ قـرارهـا
يــا لك مــن حُمَّــرَةٍ بمــعمر خــلا لك الجــوّ فــبيضي واصـفري
دَلِــيلُكَ أنّ الفــقر خــير من الغنى وأنّ قــليل المــال خـير مـن المـثري

حرف الزاء من ص ٢٠٨ ـ ٢١٣.

لا تـعجلنّ فـقد أتـاك مـ ـجيب صوتك غير عاجز

حرف السين من ص ٢١٤ ـ ٢١٨.

سلام على أهل القبور الدوارس كأنّهم لم يجلسوا في المجالس

أسأت إذ أحسنت ظنّي بكم والحزم سوء الظن بالناس

ألا تراني كيّساً مكيّساً بنيت بعد نافع مخيّساً

كثرة المكث في المنازل ذل فاغترب غربة ولا تتجلّس

حرف الصاد من ص ٢١٩ ـ ٢٢٤.

لأوردنّ العاصي بن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي

حرف الطاء من ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

خمس هاءات وخطّ فوق خط وصليب حوله أربع نقط

حرف الظاء المعجمة ص ٢٢٨.

ومن الناس من يعيش شقيّاً جيفة الليل لا هي اليقظة

نوم امريء خير له من يقظة لم يرض فيها الكاتبين الحفظة

حرف العين من ص ٢٢٩ ـ ٢٤٤.

ولم أر مثل ذلك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعا

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ووالله ما قلت الذي قلت جازعا

ألم تعلم أبا سمعان أنّا نردّ الشيخ مثلك ذا الصداع

وكن معدناً للعلم واصفح عن الأذى فإنك لاق ما عملت وسامع

دعا حكيم دعوة الزماع حلّ بها منزلة النزاع

يا لهف نفسي على ربيعة ربيعة السامعة المطيعة

الصبر من كرم الطبيعة والمنّ مفسدة الصنيعة

أفادتني القناعة كل عزٍ وأي غنىً أعزّ من القناعة

فإنّك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الأصابع

إذا ما لم تكن ملكاً مطاعاً كما ترضى فكن عبداً مطيعاً

ومن البلاء وللبلاء علامة أن لا ترى لك عن هواك نزوع

سهلاً دريد عن التسرّع إنّني ماضي الجنان بمن تسرّع مولع

إنّ أخاك الحق من كان معك ومن يضرّ نفسه لينفعك

حرف الفاء من ص ٢٤٥ ـ ٢٥١.

عرفت ومن يعتدل يعرف وأيقنت حقاً فلم أصدف

ألم تر أنّ الله أبلى رسوله بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل

فأصبح أحمد فينا عزيزاً عزيز المقامة والموقف

ولم يزل سيدي بالحمد معروفاً ولم يزل سيدي بالجود موصوفاً

انعم صباحاً واسلمي يا كوفة أرض سواء سهلة معروفة

يا حبّذا السير بأرضِ الكوفة أرض سواء سهلة معروفة

حرف القاف من ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤.

إنّ عــلى كــل رئــيس حـقاً أن يــروي الصـعدة أو تـدقا
أغــنِ عـن المخـلوق بـالخالق تغن عـن الكـاذب والصـادق
رضــيت بمـا قــسم الله لي وفــوضت أمـري الى خـالقي
أرى حَـرْباً مـفرّقة وسـلماً وعـهداً ليس بـالعهد الوثـيق

حرف الكاف من ص ٢٥٥ ـ ٢٥٨.

تأمّـل في نـبات الأرض وانـظر إلى آثـار مـا صـنع المـليك
لن يأكـلوا التمـر بـظهر مكـة من بـعدها حـتى تكـون الركّـة
لا شيء إلّا الله فـارفع ظـنّكا يكفيك رب النـاس مـا أهمكـا
لن تأكـلوا التمـر ببطن مكـة من بـعدها حـتى تكـون الركـة
صـلصلي صـلصالك فـلست مـن أشكـالك
اشـدد حـيازيك للـموت فـإن المـوت لاقـيك

حرف اللام من ص ٢٥٩ ـ ٣١٢.

إن المـنيّة شربـة مـورودة لا تـنزعنّ وشـدّ للـترحـيل
يـا طـلح إن كـنت كـما تـقول لنـا خـيول ولكـم نـصول
ألم تـر أن الله أبـلى رسـوله بـلاء عـزيز ذي اقـتدار وذي فـضل
رأيت المـشركين بـغوا عـلينا ولجّـوا في الغـواية والضـلال
لقـد كـان ذا جـدّ وجِـدّ بكـفره فـقيد إليـنا في المجـامع يـعتل

غـــرّ جـــهولاً أمـــله … يمـــوت مـــن جـــا أجـــله

فـــتن تحـــل بهـــم وهـــنّ شـــوارع … تســـقي أواخـــرها بكأس أول

أقـيك بـنفسي أيهـا المـصطفى الذي … هدانـا بـه الرحمـن من غـمة الجـهل

لقـد خـاب مـن غـرّته دنـياً دنـيّة … ومـا هـي إن غـرّت قـروناً بـطائل

لكـل اجـتماع مـن خـليلين فـرقة … وكـل الذي دون الفـراق قـليل

أصـبحت مـني يـا ابـن هـند جـاهلاً … لأرمـينّ مـنكم الكـواهـلا

قـد عـلمت ذات القـرون المـيل … والخـصر والأنـامل الطـفول

مـا أحسـن الدنـيا واقـبالها … إذا أطـاع الله مـن نـالها

ألا أيهـا المـوت الذي لست تـاركي … أرحـني فـقد أفـنيت كـل خـليل

ودع عـنك نهـباً صـيح في حـجراتـه … وهات حـديثاً مـا حـديث الرواحـل

سمـعت بأمـرٍ لا يـطاق حـفيظة … وصـدقاً وإخـوان الحـفاظ قـليل

يـا مـرحـباً بـالقائلين عـدلاً … وبـالصلاة مـرحـباً وأهـلاً

وكـم قـد تـركنا في دمشـق وأرضهـا … مـن أشمـط مـوتور وشمـطاء ثـاكـل

أوردهـا سـعد وسـعد مشـتمل … يا سعد مـا تـروى عـلى هـذا الابـل

شرعك مـا بـلّغك المحـلّا … ....

إصـبر عـلى حسـد الحسـود … فـإنّ صـبرك قـاتله

سل القبور عـن الأمـوات مـا صـنعوا … ومـاالذي تحت أطـباق الثرى فـعلوا

نـعيمك في الدنـيا غـرور وحـسرة … وأنت غـداً في عسكـر المـوت نـازل

يمـثّل ذو اللب في نـفسه … مـصائبه قـبل أن يـنزلا

الفـتى لفـقره يجـلد … وبـذله لوجـهه يـذله

إذا ما عدى خطب من الدهر فاصطبر … فـإنّ الليـالي بـالخطوب حـوامل

ألا فاصبر على الحدث الجليل وداو جواك بالصبر الجميل
ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها
لبيك على الإسلام من كان باكيا فقد تركت أركانه ومعالمه
من جاور النعمة بالشكر لم يخش على النعمة منتاها
أحمد ربي على خصال خصّ بها سادة الرجال
خلقت الخلائق في قدرة فمنهم سخيّ ومنهم بخيل
ودع التجبّر والتكبّر يا أخي إن التكبّر للعبيد وبيل
لنقل الصخر من قلل الجبال أحبّ إلي من منن الرجال
لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفع إلى عياله
خلّوا سبيل العير يأت أهله سوف ترون فعلكم وفعله
ألا قد أرى والله أن لست منكم ولا أنتم منّي وإن كنتم أهلي
معاتبة الأخ خير من فقده من لك بأخيك [يوماً] كلّه
طوفان آل محمد في الأرض غرّق أهلها
تأدب إن عبرت محلّ قوم وأنزل منزل الرجل الأقلّ
واجعل فؤادك للتواضع منزلاً إنّ التواضع للشريف جميل
ألا قد أرى والله أن لست منكم ولا أنتم منّي وإن كنتم أهلي

حرف الميم من ص ٣١٣ ـ ٣٧٦.

لقد حزت علم الأولين وإنني ضنين بعلم الآخرين كتوم
كيفيّة النفس ليس المرء يدركها فكيف كيفيّة الجبّار في القدم
العجز عن دَرَكِ الإدراك إدراك والبحث عن سرّ ذات السرّ إشراك

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست بِرِعْديد ولا بلئيم

يا عمرو قد لاقيت فارس بهمة عند اللقاء معاود الاقدام

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم

يا رب إنّ الحارث بن صمّة كان وفيّاً وبنا ذو ذمة

ضربته بالسيف وسط الهامة بشفرة صارمة هدامة

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي

لقد علم الأناس بأن سهمي من الاسلام يفضل كل سهم

الله أكرمنا بنصر نبيه وبنا أقام دعائم الاسلام

فلو كنت بواباً على باب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل: قدّمها حضين، تقدما

جزى الله خيراً عصبة أسلمية صباح الوجوه صرّعوا حول هاشم

دعوت فليأتي من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام

ما علتي وأنا جلد حازم وعن يميني مذحج القماقم

ولو أني أُطِعْت عصبت قومي إلى ركن اليمامة أو تُهام

مررت على شبام فلم تجبني وعزّ عليّ ما لقيت شبام

أخوك الذي إن أحرضتك ملمّة من الدهر لم يبرح لبثك واجماً

أخ طاهر الأخلاق عذب كأنه جنى النحل ممزوجاً بماء غمام

أجد الثياب إذا اكتبست فإنّها زين الرجال بها تعزّ وتكرم

توق مدى الأيام إدخال مطعم على مطعم من قبل هضم طعام

قد سمع القاضي ومن ربي فهم المال للشيخ جزاء بالنعم

عش مـوسراً إن شئت أو معسراً لابـدّ في الدنـيا مـن الغـمّ
حـلاوة دنـياك مسـمومة فـلا تأكـل الشهـد إلّا بـسمّ
وإذا بـليت بـعسرة فـالبس لها ثـوب اليسـار فـإن ذلك أحـزم
أمـا والله إن الظـلم شـوم ومـا زال المسيء هـو الظـلوم
ومـن يـطلب الدنـيا لحـالٍ تـسره فسوف لعمري عـن قـليل يـلومها
فـإن تك جـاسم هـلكت فـاني بمـا فـعلت بنو عـبد بـن ضـخم
متى تجـمع القـلب الذكـي وصـارماً وأنـفاً حمـيّاً تجـتنبك المـظالم
قـد سمـع القـاضي ومـن ربّي فـهم المـال للشـيخ جـزاءاً بـالنعم
ليس إلّا الله فـارفع ظـنّكا يكـفيك ربّ النّـاس مـا أهمّكـا

حرف النون من ص ٣٧٧ ـ ٣٩٩.

أمـن تـذكر دهـرٍ غـير مأمـون اصبحت مكـتئباً تـبكي كـمحزون
بـازل عـامين حـديث سـنّي سـنحنح اللـيل كأني جـني
مـا تـنقم الحـرب العـوان مـنّي بـازل عـامين حـديث سـنّي
فـاطم ذات المجـد واليـقين يـا بـنت خـير النـاس أجمـعين
فـاطم بـنت السـيّد الكـريم بـنت نـبيّ ليس بـالذميم
فـاطم يـا بـنت النـبيّ أحمـد بـنت نـبيّ سـيّد مسـوّد
ولو أني بـليت بهـاشمي خـؤلته بـني عـبد المـدان
قـد كـنت تـرميه بـإيثار الفـتن قـدماً وتـطلبه بأوتـار الإحـن
وقد تخرج الحـاجات يـا أمّ مـالك كـرائم مـن ربّ بـهنّ ضـنين
هـوّن الأمـر تـعش في راحـة قـلّما هـوّنت إلّا سـيهون

لا تكره المكروه عند نزوله إنّ المكاره لم تزل متباينة
دنيا تحول بأهلها في كلّ يوم مرتين
هذا زمان ليس إخوانه يا أيّها المرء بإخوان
مالا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما كائن سيكون
أتطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف العواقب آمناً
قد قيل إنّ الإله ذو ولد وقيل إن الرسول قد كهنا
ومدخل رأسه لم يدعه أحد بين الفريقين حتى لزّه القرن
لا تخضعن لمخلوق على طمع فإنّ ذلك وهن منك في الدين
إذا كنت جمّاعاً لمالك ممسكاً وأنت عليه حارس وأمين
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلّا التي كان قبل الموت يبنيها

حرف الهاء من ص ٤٠٠ ـ ٤٣٠.

ولا تصحب أخا الجهل وإيّاك وإياه
هذا جناي وخياره فيه وكلّ جانٍ يده إلى فيه
أصم عن الكلم المحفظات وأحلم والحلم بي أشبه
كن للمكاره بالعزاء تعطّفاً فلعل يوم لا ترى ما تكره
لا تعتبنّ على العباد فإنّما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه
لو كان في صخرة في البحر راسية صمّاء ملمومة ملس نواحيها
إن المكارم أخلاق مهذّبة فالعقل أولها والبرّ ثانيها
أضربهم ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية
طلّق الدنيا ثلاثاً واتّخذ زوجاً سواها
أنا للحرب أليها وبنفسي أتقيها

ومــن يـطلب الدنـاى لحـال تـسرّه فســوف لعـمري عـن قـليل يـلومها
أقـــدع النـــفس بـــالعفاف وإلّا طـلبت مـنك فـوق مـا يكـفيها
النفس تبكي على الدنيا وقد عـلمت أنّ السـلامة فـيها تـرك مـا فـيها

حرف الياء من ص ٤٣١ ـ ٤٥٥.

أمـن بـعد تكـفين النـبي ودفـنه بأثـوابـه آسي عـلى ميّت ثـوى
ألا طـرق النـاعي بـليلٍ فـراعـني وأرّقـــني لمـــا اسـتقلّ مـناديا
ألا يـا رسـول الله كـنت رجـائيا وكـنت بـنا بـرّاً ولم تك جـافيا
ضربـنا غـواة النـاس عـنه تكـرّماً ولما يروا قـصد السـبيل ولا الهـدى
ولو أن قـومي طـاوعتني سراتهـم أمـرتهم أمـراً يـديخ الأعـاديا
ضربـنا غـواة النـاس عـنه تكـرماً ولمّا يروا قـصد السـبيل ولا الهـدى
عـــلّل النـــفس بـالقنوع وإلّا طـلبت مـنك فـوق مـا يكـفيها
الغـنى في النـفوس والفـقر فـيها إن تجـزّت فـقلّ مـا يجـزيها
النـفس تجـزع أن تكـون فـقيرة والفـقر خـير مـن غـنىً يـطغيها
ألا يـا نـفس إن تـرضي بـقوت فأنت عـزيزة أبـداً غـنيّة
وصـاحب سـبقت مـنه إليّ يـد أبـطأ عـليه مكـافاتي فـعاداني
مـن أحبّ الدنـيا تحـيّر فـيها واكـتسى عـقله التـباساً وتـيهاً
النـفس تجـزع أن تكـون فـقيرة والفـقر خـير مـن غـنىً يـطغيها
اشـدد حـيازيمك للـموت فـإنّ المـوت لاقـيك

وهذا آخر فهرس الأبيات الشريفة الطريفة الصادرة عن أمير المؤمنين عليه السلام أو التي تمثّل بها أمير المؤمنين، والعبرة بما تكثرت شواهده دون مالا يكون له شاهد، وإن كان له سند أو مصدر أو أحدهما.